



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا



رقم التسجيل: /...../...../...../

عنوان الأطروحة:

تحولات المدينة الصحراوية وإشكاليات

الاندماج الاجتماعي والحضري

دراسة ميدانية بمدينة ورقلة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد القادر خليفة

إعداد الطالب:

داحي إسماعيل.

تاريخ المناقشة: 2022 / 10 / 13

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	رياب رابح	أستاذ	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
02	خليفة عبد القادر	أستاذ	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفاً ومقرراً
03	سيكوك قويدر	أستاذ	المركز الجامعي البيض	مناقشا
04	شتاتحة أم الخير	أستاذ محاضراً	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط	مناقشا
05	رميثة أحمد	أستاذ	جامعة الجزائر 02	مناقشا
06	بويعلي وسيلة	أستاذ محاضراً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا



رقم التسجيل: /...../...../...../

عنوان الأطروحة:

تحولات المدينة الصحراوية وإشكاليات

الاندماج الاجتماعي والحضري

دراسة ميدانية بمدينة ورقلة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

إشراف الأستاذ الدكتور:

الدكتور عبد القادر خليفة.

تاريخ المناقشة: 2022 / 10 / 13

إعداد الطالب:

داحي إسماعيل.

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	رياب رابح	أستاذ	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
02	خليفة عبد القادر	أستاذ	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفاً ومقرراً
03	سيكوك قويدر	أستاذ	المركز الجامعي البيض	مناقشا
04	شتاتحة أم الخير	أستاذ محاضراً	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط	مناقشا
05	رمينة أحمد	أستاذ	جامعة الجزائر 02	مناقشا
06	بويعلي وسيلة	أستاذ محاضراً	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

یَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِیْنَ

اَوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ

وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِیْرٌ

قرآن کریم : سورة المجادلة ، الآية (11).



شكر وعرفان



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

أحمد الله تعالى وأشكره على عونه وكرمه وبفضله و آلائه وعطائه أن أمدني بالقوة
والمهني هبة الصبر ، أحمده إذ وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى المشرف على هذا العمل الأستاذ الدكتور:
"عبد القادر خليفة" الذي وقف معي برحابة صدره طيلة فترة إنجاز هذا البحث
إرشاداً وتوجيهاً، فجزاه الله خيراً وأدامه ذخراً في خدمة العلم والمعرفة الوطن.

كما أشكر كل أستاذ قدم لي علماً طيلة مشواري التعليمي كله

دون ننسى شكرنا وامتناننا لكل الطاقم الإداري من أساتذة وموظفي كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة- الذين ساعدونا طيلة مشوارنا
الدراسي وكذلك موظفي وعمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين لم
يبخلوا علينا بتوفير المادة العلمية.

ونشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة على موافقتهم بمناقشة هذا العمل .

كما نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

وأجر الجميع على الله.

محمد إسماعيل.



الأهداء



أهدي ثمرة جهدي إلى من أدين لهما بكل حياتي بعد الله...

أبي وأمي

وأسال الله أن يعيدني من أن أقول لكما أفء أو أنهركما.

و أسأله أن يوفقني لقول كل كريم لكما.

و كما ربيتماني صغير أدعوه أن يرحمكما.

إلى من وفرة لي راحة النفس...

زوجتي

إلى قرة عيني وفلذة كبدي...

أبنائي حفظهم الله

إلى من ارتشفت معهم كؤوس الأخوة وراحهم الله جميعا.

أخواتي: " صفية، خديجة، أمينة، أم كلثوم، فاطمة الزمراء "

إخواني: " إبراهيم، حسين، يعقوب، حمزة، طارق عزيز "

أهدي ثمرة جهدي.

وأقدم بخالص الامتنان.

إلى من جمعني بهم لحظات صدق أخوية ... و كلمة طيبة ربانية.

رفاق دربي.

إلى أمل وشعلة مستقبل الوطن.

طلبة العلم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

محمد إسماعيل.

ملخص الدراسة:

تعد هذه الدراسة كخطوة انطلاق متواضعة نسعى من خلالها لإعداد مشروع بحثي يحمل من الطموح قصد تأسيس حقل أو فرع للدراسات في علم الاجتماع خاص بالاندماج الاجتماعي والحضري بالمدن الصحراوية المتحولة عمرانيا واجتماعيا في واحات الصحراء الجزائرية وهذه التحولات تعد في طور الحدوث، كما يعتبر ميدان غني وخصب لما له من خصوصيات سوسيو مجالية، والبحث في حيثيات موضوع المدينة وتحولاتها الاجتماعية والحضرية يحتاج لدراسة معمقة لتناول الجوانب العديدة ذات الصلة الوثيقة بالحاوور الأساسية لتشكل وإعادة تشكيل أنساق البناء الاجتماعي الحضري للمجتمعات المحلية، ونظر لقلّة الدراسات العلمية بصفة عامة والبحوث الاجتماعية بصفة خاصة التي تهتم بدراسة المجتمع المحلي في مدن الصحراء الجزائرية وما يحتويه من جماعات اجتماعية تربطها أنساق وبنى اجتماعية لها علاقة بالتحولات الحديثة للمجالات العمرانية والحضرية جعلته يتجه إلى اللاتجانس.

وتعد هذه الدراسة من البحوث ذات الاهتمام المشترك بين عدة تخصصات وحقول علمية (الانترولوجيا والجغرافيا والاقتصاد والهندسة والتعمير وغيرها...)، التي تهتم بما هو كائن في الايكولوجية الاجتماعية. ولكي نستطيع فهم ظاهرة التحولات العمرانية والمجالية كان لازما علينا تعميق البحث في الموضوع وإبراز الكيفية التي يتم فيها الاندماج الاجتماعي والحضري من خلال الولوج لدراسة حيثيات جوانب الحياة اليومية في مدن الصحراء.

وورقلة هي المدينة الصحراوية التي أضحت قائمة بذاتها بعد إثبات وجودها حضاريا وتاريخيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، هذا ما جعلها تمتلك هوية اجتماعية وأخرى عمرانية خاصة بما لما تحتوي عليه من فضاءات عمرانية متعددة الوظائف والخدمات أضحت اليوم متأثرة برياح العولمة والحداثة ونمط الحياة الحضرية المعاصرة الذي يعتبر من الأمور المهمة التي لا يمكن لقاطنيها التخلي عنها. وأضح لهذا المجتمع في هذه المدن مكوناته الأساسية كالانتشار الرهيب للأسر النووية مثلا التي تعتبر بمثابة الوحدة الأساسية لبناء المجتمع، في المقابل نجد كذلك المساكن الحضرية التي تعد كوحدة أساسية في مكونات المدينة، وتعتبر هذه الأخيرة بمثابة الفضاء المثالي الذي يسمح للجماعات الاجتماعية بممارسة وظائفهم وأدوارهم اليومية وفق ما يتوافق ويتكامل مع العملية الاندماجية المرتبطة بالمجال الاجتماعي والحضري المستحدث.

إذا تكلمنا عن العمران الصحراوي لوجدنا انه مر بتحولات باتت تظهر للعيان ومن خلال الوصف نجد أن التوسع العمراني اجبر المدينة القديمة بالخروج من أسوارها التقليدية وأزقتها الضيقة وصولاً إلى إدخال أساليب جديدة ومستحدثة لمتطلبات المجال السكني تحت طائلة هذه التحولات طرحنا على التساؤل المحوري للبحث قصد تحليل وتفسير هذه التحولات الحاصلة في المدينة الصحراوية المرتبطة بمؤشرات التحضر والحضرية ووصف مظاهر وأبعاد الاندماج الاجتماعي والحضري للجماعات الاجتماعية مع هذا الواقع المعيشي الحضرية بالمدينة الصحراوية الجزائرية.

Summary:

This study is considered as a modest starting step through which we seek to prepare a research project with ambition in order to establish a field or branch of studies in sociology of social and urban integration in the urban and socially transformed desert cities in the oases of the Algerian desert, and these transformations are in the process of happening, It is also considered a rich and fertile field because of its socio-spherical peculiarities. The research on the merits of the subject of the city and its social and urban transformations needs an in-depth study to address the many aspects that we closely related to the basic axes of the formation and re-formation of the urban social construction patterns of local communities. Due to the lack of scientific studies in general and social research in particular which is concerned with the study of the local community in the cities of the Algerian desert and the contain of social groups linked by social patterns and structures related to the modern transformations of urban and urban areas, made it turn to heterogeneity.

This study is a research of common interest between several disciplines and scientific fields (anthropology, geography, economics, engineering, construction, etc...), Which is concerned with what is in the social eco. In order to understand the phenomenon of urban and spatial transformations, we had to deepen the research on the subject and highlight how social and urban integration carrier out by accessing the study of the aspects of daily life in desert cities. **Ouargla** is a desert city that has become self-contained after proving its existence civilized, historically, politically, economically and culturally. This is what made it possess a social and urban identity of its own, as it contains multifunctional urban spaces and services, which are today affected by the winds of globalization, modernity and the contemporary urban lifestyle, which is one of the important matters that its residents cannot abandon. It is clear to this society in these cities its basic components, such as the terrible spread of nuclear families, for example, which are considered as the basic unit for building society. On the other hand, we also find urban dwellings, which are considered as a basic unit in the components of the city. The latter is the ideal space that allows social groups to exercise their daily functions and roles in accordance with and complementary to the integrative process associated with the new social and urban sphere.

If we talk about desert urbanism, we find that it has undergone transformations that are becoming visible. Through the description, we find that the urban expansion forced the old city out of its traditional walls and narrow alleys, leading to the introduction of new and innovative methods for the requirements of the residential field. These transformations urge us to raise the central question of the research in order to analyze and interpret these The transformations taking place in the desert city related to the indicators of urbanism and urbanization and a description of the manifestations and dimensions of the social and urban integration of social groups with this urban living reality in the Algerian desert city.

الصفحة	الموضوع
-	فهرس الموضوعات
-	قائمة الجداول والخرائط
-	قائمة الملاحق
أ-ج	مقدمة عامة
الجانب المنهجي والنظري للدراسة الفصل الأول: المدخل المنهجي للدراسة	
18	1. الإشكالية.
22	2. السؤال السوسولوجي العام وفرضيات الدراسة.
23	3. المفاهيم والتعاريف الإجرائية للدراسة.
30	4. أسباب اختيار الموضوع.
31	5. أهمية الموضوع و أهداف الدراسة.
32	6. الدراسات السابقة.
39	7. المقاربة السوسولوجية للدراسة.
59	8. صعوبات الدراسة.
الفصل الثاني: التحولات السوسيو - مجالية بمدن الصحراء الجزائرية	
61	مقدمة الفصل.
62	- أولاً: التحول الاجتماعي / التغير الاجتماعي.
62	1. مفهوم التغير الاجتماعي.
67	2. عوامل التغير الاجتماعي.
73	3. علماء الاجتماع وتفسير عملية التغير في المدينة.
74	4. معوقات التغير الاجتماعي.
76	- ثانياً ثانياً: المدينة الصحراوية في الجزائر.
76	1. المدينة كظاهرة اجتماعية.
79	2. المدينة الصحراوية المفهوم والتصنيف.

86	3. المدينة كمجتمع محلي حضري.
89	4. سيورة الحياة الحضرية في المدينة الصحراوية.
96	5. المقاربة الاصطلاحية والنظرية لمفهوم الإشكاليات والمشكلات الاجتماعية
105	6. المدن الصحراوية وتحولاتها بين الايجابية والسلبية.
108	خلاصة الفصل.
الفصل الثالث: المسكن الاجتماعي ومشكلاته الاجتماعية والثقافية والمجالية	
110	مقدمة الفصل.
111	- أولاً: المسكن المفهوم الوظائف الأهمية والأنماط
111	1. مفهوم المسكن.
113	2. وظائف المسكن.
115	3. أهمية المسكن.
116	4. أنماط السكن في الجزائر.
120	- ثانياً: السكن، المقومات، العوامل، المعوقات.
120	1. السكن ومقومات الأمن النفسي والاجتماعي.
120	2. العوامل التي يشتمل عليها الواقع السكني.
121	3. المعوقات الاجتماعية والثقافية والمجالية التي تعترض سكان العمارة.
127	خلاصة الفصل.
الفصل الرابع : الأسرة ومعوقات الاندماج الاجتماعي الحضري	
129	مقدمة الفصل.
130	1. الأسرة : المفهوم الأشكال والخصائص والوظائف
137	2. الأسرة في النظريات السوسيوولوجية.
141	3. العائلة الجزائرية في الحضر وتحولاتها الاجتماعية.
148	4. الإسكان و تغير بنية العائلة الجزائرية.
150	5. الاندماج الاجتماعي والحضري (المفهوم والمعوقات)
165	6. الأسرة وإشكاليات الاندماج الحضري.
168	خلاصة الفصل:

الجانب الميداني للدراسة	
الفصل الخامس: إجراءات الدراسة الميدانية	
172	مقدمة الفصل.
173	- أولاً: مجالات الدراسة الميدانية.
173	1. المجال المكاني.
179	2. المجال الزمني.
180	3. المجال البشري.
183	- ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.
183	1. المنهج المستخدم.
189	2. المعاينة (المسح بالعينة).
192	3. أدوات جمع البيانات
الفصل السادس: عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية	
200	مقدمة الفصل.
201	1. عرض وتحليل تفسير الحالات
201	1.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الأولى.
214	2.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الثانية.
226	3.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الثالثة.
233	3.2 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الرابعة.
242	2. مصفوفة لعناصر محل الملاحظة لموقف الأسر اتجاه المجال السكني.
245	3. عرض الملاحظات الميدانية.
248	4. نتائج الدراسة الميدانية
269	5. الاستنتاجات العامة للدراسة
275	6. التوصيات والاقتراحات
277	الخاتمة.
280	قائمة المراجع
290	الملاحق .

قائمة الجداول والأشكال والخرائط

قائمة الجداول والأشكال والخرائط		
الصفحة	عنوان الجدول	جدول رقم
89	الفرق بين المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري.	01
99	منطلقات علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية	02
123	نسبة الأفراد في استعمال الغرفة الواحدة.	03
124	الحد الأدنى للمعايير المساحية حسب عدد الأفراد و عدد الغرف .	04
134	مقارنة بين خصائص الأسرة الممتدة والنوية.	05
155	الوظائف والأنساق الفرعية في النسق العام للفعل	06
191	يوضح مجتمع البحث	07
242	مصفوفة رقم 01 لعناصر محل الملاحظة موقف الأسر اتجاه المجال السكني	08
243	مصفوفة رقم 02 لعناصر محل الملاحظة موقف الأسر اتجاه المجال السكني	09
265	يوضح أهم التحولات الحاصلة في الأفعال بعد الإقامة في المدينة الصحراوية الجزائرية	10
الصفحة	عنوان الشكل	شكل رقم
160	علاقة الاندماج الاجتماعي بالمفاهيم الأخرى.	01
الصفحة	عنوان الخريطة	خريطة رقم
182	خريطة ولاية ورقلة	01
الصفحة	عنوان الملاحق	ملحق رقم
291	نموذج لدليل المقابلة	01
296	صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي باحميد).	02
297	صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي 324 مسكن)	03
298	صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي 460 مسكن)	04
299	صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي النصر "الخفجي")	05

قائمة الجداول والأشكال والخرائط

300	صور جوية للمدينة التاريخية ورقلة في نهاية الخمسينات	07-06
301	بعض المجالات العمرانية التقليدية بمدينة ورقلة خلال فترة الستينيات من القرن 20	11-08
302	مظاهر التحولات التي مست المجالات العمرانية بمدينة ورقلة	13-12
303	مظاهر وأشكال التحول والتوسع في المجال العمراني للسكنات العمودية بمدينة ورقلة	15-14
304	مظاهر التأثير بالحياة الريفية في الوسط الحضري ضمن ثنائية المتصل الريفي الحضري.	18-16
305	صور حية تبرز طرق وأساليب إجراء التعديلات بالمساكن كنموذج مأخوذة من ميدان البحث	20-19

مقدمة عامة:

المدينة لا تنشأ عفويا، بل لابد أن يتداخل في نشأتها جملة من العوامل سواء كانت هذه الأخيرة طبيعية أو جغرافية أو سكانية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية أو ثقافية... الخ وبالتالي اشتمال هذه العوامل وغيرها يلعب دوراً مهماً في نشأة المدن والتي تبرز من خلالها التحولات التي تحصل فيها مهما اختلفت وتنوعت أشكالها وأمطاطها، كما أن التفسير الكامل والشامل لنمو مدينة والتحويلات أو التغير الذي يحدث فيها يكون مرتبطاً أولاً وقبل كل شيء بالتاريخ الكلي لها، ثم بطابعها العمراني وبعنصرها البشري الخاص، وبالوظيفة التي تتميز بها أكانت (دينية أو سياسية أو عسكرية أو إدارية أو تجارية أو صناعية... الخ)، ومن ما لا شك فيه أن المسؤول عن إنتاج المجال العمراني بالدرجة الأولى هو الإنسان الذي يملك القرار سواء كان مختص في ذلك أو غير متخصص، وهذا المجال العمراني يتضمن جل ما له علاقة باستمرارية الحياة اليومية لهذا الإنسان الذي يتكفل في جماعات مشكلا تلك الأمصار، ثم إن الشيء المهم الذي يشكل ثنائية التفاعل الاجتماعي اليومي للأفراد هو المسكن الذي يعتبر الوحدة الأساسية في تكوين المدينة وفي اندماج الأسر في الوسط العمراني اجتماعيا وحضرانياً، لا بل يعد من الحاجات الضرورية لحياة الأسرة وهذه الأخيرة أيضاً هي تعتبر الوحدة الأساسية التي يبنى بها المجتمع وهي كذلك تملك وظيفة تنشئة أفرادها على أن يكونوا مندمجين اجتماعيا وحضرانياً، ولو تعمقنا في البحث بالعناصر الثلاثة والمتمثلة بالتحديد في: (الأسرة، المسكن، المدينة)، لوجدنا انه يحتوي على ظاهرة اجتماعية نحن بصدد وصفها لا بل البحث في الموضوع تعدى الوصف وهذا بعد ما تطلب بحثنا هذا اللجوء إلى المنهجية الإثنوغرافية الميدانية بحث سنوضح مجرياتها الميدانية وكيف استخدمناها ولمادا استخدمناها في الفصول اللاحقة من الدراسة، بحيث تكمن هذه الظاهرة الاجتماعية في وصف وتحليل وتفسير معمق للعلاقة التي تربط الأسرة بالمدينة المتغيرة نقصد "مدينة ورقلة" والتي تعتبر كمجال مكاني تم إجراء الدراسة الميدانية فيه ومن خلال الفترة الزمنية المستغرقة للدراسة الميدانية التي دامت قرابة سنة ونصف، لغرض الوقوف على تحديد أنماط السكن التي تقيم فيها الأسر وكذا إبراز التأثير المتبادل بين الأسرة والمجال العمراني الذي يمارس فيه أفرادها نشاطاتهم اليومية، وما يتفرع عن ذلك من مسائل تحتاج إلى دراسة علمية عميقة كالتحويلات الحاصلة في علاقة حجم الأسرة بالمسكن، والعلاقات الاجتماعية الداخلية والخارجية المتغيرة في الوسط العمراني الحضري كذلك تغير وتحول القيم والمعايير الاجتماعية لهذه الأسر المتفاعلة بصورة اندماجية أو العكس مع المجال العمراني ذو النمط العمودي في المدينة الصحراوية التي بدورها لحقتها رياح التغير.

من خلال ما سبق نجد ثمة إشكاليات تتعلق بما يحصل من تغييرات وتحولات في المجال العمراني والاجتماعي وما يصاحبه من القدرة على مسايرة هذه التحولات المتسارعة من خلال الاندماج المتكامل أو غير المتكامل الذي له علاقة أحياناً بالأطر الاجتماعية التي تتنافى أو تتناقض مع أسلوب الحياة في المدينة التي بدورها تتسم بنمط عيش وحياة يومية مغايرة لأنماط العيش والحياة في المجالات العمرانية البدوية أو الريفية.

لإثراء هذا الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه والذي يهدف للإجابة على إشكاليته المطروحة والتي تكتسي أهمية علمية بالغة في تحديد المضامين الاجتماعية والثقافية الحضرية لهذه الجماعات الاجتماعية وإبراز علاقات تفاعلها مع مكونات المجال العمراني العمودي المصنف علمياً ضمن المجالات العمرانية الحضرية وهو قديم النشأة في المدن الصحراوية وقد شهد في الآونة الأخيرة قفزة نوعية وبويرة متسارعة في التشييد والبناء والإنشاء والتعمير ناهيك عن الآثار المادية واللامادية التي خلفها على ثوابت المدينة التاريخية (القصور الصحراوية)* التي أشار إليها البروفسور عبد القادر خليفة في بحوثه عن المدن الصحراوية والتي تعد لابنة أساسية في نشأة العمران الحضري في المدن الصحراوية الجزائرية.

بناء على ما سبق تم التطرق لموضوع الأطروحة المعنونة بـ:

تحولات المدينة الصحراوية وإشكاليات الاندماج الاجتماعي والحضري - دراسة ميدانية بمدينة ورقلة -

وفق خطة منهجية قسمت فيها الدراسة إلى جانبين : الأول خصص للجانب النظري و يحتوي على أربعة فصول: الفصل الأول وتطرقنا في هذا الفصل إلى الإطار المنهجي للدراسة وحددنا فيه النقاط التالية: أسباب اختيار الموضوع، أهمية الموضوع، الأهداف التي تصبوا إليها الدراسة، الإشكالية المطروحة للدراسة، إضافة للمفاهيم التي انطلقت منها الدراسة، الدراسات السابقة و المقاربة السوسيولوجية للدراسة، والفصل الثاني المعنون بـ: التحولات السوسيو-مجالية بمدن الصحراء الجزائرية وفي الفصل الثالث تطرقنا لعنصر المسكن الاجتماعي ومشكلاته الاجتماعية والثقافية والمجالية حيث تناولنا فيه الدراسة السوسيولوجية للمسكن من حيث المفهوم والوظائف والأهمية، ثم أبرزنا أنماط السكن في الجزائر وبعدها عرجنا إلى إبراز مقومات الأمن النفسي والاجتماعي للسكن وتحديد العوامل التي يشتمل عليها الواقع السكني بالمدينة، وأخيراً تطرقنا في هذا الفصل كذلك المعوقات الاجتماعية والثقافية والمجالية التي تعترض سكان العمارة.

وفي الفصل الرابع الذي خصص للأسرة ومعوقات الاندماج الاجتماعي الحضري: وتطرقنا فيه للأسرة من حيث المفهوم والأشكال والخصائص والوظائف، خصائص ومكونات الأسرة في الجزائر، أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة، العائلة الجزائرية في الحضر وتحولاتها الاجتماعية، الإسكان وتغير بنية العائلة الجزائرية، وحددنا

أشكال الاندماج الاجتماعي والحضري وأبعاده ومؤثراته، تم تطرقنا وفي الأخير تناولنا المشكلات الحضرية بالمدينة الصحراوية.

وفي الجانب الميداني للدراسة : الذي خصص للدراسة الميدانية لموضوع البحث الذي يحتوي على فصلين:

الفصل الخامس وعرضنا فيه الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية وقسمناه إلى:

أولاً مجالات الدراسة (لمجال المكاني، المجال البشري، المجال الزمني)، ثانياً منهج الدراسة، ثالثاً أدوات جمع البيانات.

الفصل السادس: وتناولنا فيه عرض الحالات وتحليلها وتفسيرها في المجالات العمرانية وتحليل نتائج الدراسة والاستنتاجات العامة للدراسة.

الجانب المنهجي والنظري

للدائرة

الجانب المنهجي والنظري للدارسة

الفصل الأول: المدخل المنهجي للدارسة.

الفصل الثاني: التحولات السوسيو – مجالية بمدن الصحراء الجزائرية الفصل

الثالث: المسكن الاجتماعي ومشكلاته الاجتماعية والثقافية والمجالية.

الفصل الرابع: الأسرة ومعوقات الاندماج الاجتماعي والحضري.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1. الإشكالية.
2. تساؤلات وفرضيات الدراسة.
3. مفاهيم الدراسة.
4. أسباب اختيار الموضوع.
5. أهمية الموضوع وأهداف الدراسة.
6. الدراسات السابقة.
7. المقاربة السوسيولوجية للدراسة.
8. صعوبات الدراسة.

1. الإشكالية :

إذا تكلمنا عن العمران الصحراوي لوجدنا انه مر بتحولات باتت تظهر للعيان من خلال التوسع العمراني الذي اجبرها على الخروج من أسوارها التقليدية وأزقة قصورها الضيقة وصولاً إلى إدخال أساليب جديدة للحياة وفرض شروط مستحدثة على متطلبات المجال السكني تحت طائلة هذه التحولات العمرانية في المدينة الصحراوية طرحنا على أنفسنا التساؤل والتفكير في حاضرها وإن أمكن مستقبلها¹،

من بين الدراسات العلمية للمدينة نجد الدراسات الاجتماعية والتي انطلقت من صلب الدراسات السوسولوجية "بحوث العلامة ابن خلدون وبحوث "مدرسة شيكاغو" حيث مست العديد من التخصصات في العلوم الاجتماعية وغيرها كعلم الاجتماع وعلم الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا، علم الاقتصاد، والسياسة، الجغرافيا، الهندسة المعمارية.. الخ، وإن كان الفضل يعود إلى البحث الجغرافي في دراسة المجال الحضري وإبراز خصوصياته ومشاكله فإن باقي العلوم الاجتماعية وعلى رأسها الأنثروبولوجيا والسوسولوجيا قد اهتمت هي الأخرى مند نشوءها بالظاهرة الحضرية، وهذا ما يمكن ملاحظته مع الرواد الأوائل المؤسسين لعلم الاجتماع (ماركس، دوركايم، فيبر و زيمل...) وكذلك مع رواد مدرسة شيكاغو الذين يعود لهم الفضل في إنتاج تراكم نظري ومنهجي حول الإشكالات المتعلقة بالمسألة الحضرية.²

في مقدمة ابن خلدون التي تحدث فيها عن العمران البشري، حيث ذكر أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمراناً من الربع الجنوبي وقسم الأرض إلى أقاليم طبقاً للمناخ السائد فيها وناقش تأثير المناخ على طبائع الشعوب وكذلك اعتدال الأقاليم وانحرافها وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحواله³، وبذلك تناول ابن خلدون تأثير المكان على أحوال الناس الثقافية والاجتماعية والشخصية فالأحوال الثقافية تشير للقيم والمعاني والمعايير وتطرق كذلك إلى الجانب المادي للثقافة والمتمثل في العمارة والتكنولوجيا والأحوال الاجتماعية السائدة بين هذه النظم الاجتماعية والجماعات الاجتماعية.⁴

¹ خليفة ع. القادر: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو-انثروبولوجية لمدينة تقرت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2011، ص: 24.

² - مجلة علم الاجتماع المغرب، مقال : السوسولوجية الحضرية وسؤال المدينة بالمغرب، اطلع عليه بتاريخ 2020/08/15، الساعة 19:46 مساءً.

https://www.sociologie.ma/2012/06/blog-post_8992.html?hl=ar

³ عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، بيروت، دار الفكر والطباعة والنشر، 2004، ص57. وص 46.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، نفس المرجع، ص 60

وهذا الاهتمام كله راجع إلى تعدد المجالات التي تُكون نواحي الحياة في المدن، وبصفة عامة هناك جملة من المميزات الخاصة بالمدينة التي تم تحديدها من قبل المختصين والباحثين في هذا المجال وهي بمثابة العلامات المميزة لها والتي تظهر فيها، وبما أن المدينة الصحراوية أضحت ميدان خصب للبحث لما عرفته من ديناميكية متسارعة في نموها العمراني والحضري كما أشرنا سابقا وهذا النمو والتطور قد مس جميع النواحي التي من خلالها نستطيع أن نلاحظ ونلمس التحول أو التغيير الاجتماعي الحاصل فيها وفق طرق علمية.

ولعل التحليل والتفسير النظري الوصفي لهذه التحولات الحاصلة في المدينة الصحراوية مرتبط بمؤشرات التحضر والحضرية ومدى درجة التحضر والاندماج الاجتماعي للجماعات مع الواقع المعيشي الحضري، في المدن الصحراوية التي باتت تعرف تحولات عمرانية وحضرية كتغيير الحاصل في أنماط السكن وكذلك التطور في وسائل النقل وانتشار المؤسسات والهياكل الإدارية وزيادة الكثافة السكانية إرتفاع نسبة النمو الحضري... الخ، هذا جعل منها مدنا عالمية متأثرة برياح العولمة بالرغم من الظروف الطبيعية والجغرافية الصحراوية التي تتميز بالقسوة إلا أن الإنسان تحدى ذلك واستطاع أن يعمر ويبنى فيها مشكلا تلك البنية الاجتماعية المتمثلة في المجتمع المحلي المتحول والمتطور حسب الظروف والحقب التاريخية التي مر بها وهو مصراً ولا يزال مصراً على عملية التكامل الاندماج مع هذه الظروف الطبيعة الصحراوية القاسية والصراع من أجل الاستمرارية في الحياة هذا كله ساهم في إنتاج رابطة زمكانية، ومرور الزمن وترك الأثر في المكان للعيان هذا ما جعل من تلك الجماعات الاجتماعية المتعددة الأصول الاجتماعية (البدو الرحل، مجتمع القصور السلالات القبيلة المهاجرين الجدد) المنتشرين في النسيج العمراني للمدينة الصحراوية أن تنتجوا ويعيدوا إنتاج أنماط حياة متعددة ومتكاملة نسبيا وفق احتياجاتهم المعيشية كالعيش في البادية أو بناء القصور الصحراوية أو الانتقال إلى بناء مناطق حضرية تنتشر فيها جميع أشكال وأنماط البناءات بمختلف أشكالها المتعددة هذه التي تظهر فيها أساليب من الممارسات التي يمكن اعتبارها كمعوقات لعملية الاندماج في الوسط الحضري كما أنها لا تعكس ثقافة ونمط الحياة الحضرية ربما كونها غير مصممة وفق الخصوصيات الثقافية لهذا المجتمع المحلي الذي يعيد بناء الممارسات والسلوكيات المتعددة التي لها علاقة بالمحيط السكني والعمراني الحضري وفق ما يتلاءم وخصوصياته السوسيو-ثقافية التي قد لا تعكس أسلوب الحياة الحضرية وفق ما أشار إليه لويس ورت.

وقد تكون تلك الممارسات مرتبطة بالوعاء المفاهيمي للمجتمع المحلي كالحرمة، والاحتشام، طريقة اللباس، ممارسة العادات والتقاليد، طقوس الأعراس والمناسبات، وطبيعة العلاقات الاجتماعية... الخ، وفي الوقت الحاضر

عرفت الجماعات الاجتماعية تحولات ديناميكية في الحراك المكاني أي الانتقال من نمط الحياة الريفية أو البدوية التي لها خصوصياتها الثقافية والاجتماعية إلى الحياة الحضرية المتواجدة بقلب المدينة الصحراوية وفي المقابل ولإثبات تلك التحولات المدينية على الأقل من جانب المقاربة النظرية السوسيو- أنتروبولوجية ما علينا إلا الاعتماد على ما أشار إليه أ.د خليفة عبد القادر في بحوثه عن المدينة الصحراوية أو ما يسمى بالمدينة القديمة المتمثلة في القصور الصحراوية التي تحمل جميع مكونات وموصفات المدينة من تجمعات سكانية متلاحمة وشوارع وأسواق ودور العبادة (المساجد) وغيرها هذا من جهة ومن جهة أخرى جعلت جماعات البدو المستوطنون ينتقلون بالتدرج حتى وصلوا إلى درجة الاستقرار في المدينة والإقامة في الأوساط الحضرية التي تتكون من مجالات عمرانية متنوعة الأشكال والبنىات، ومما لا شك فيه أن هذه التحولات المستحدثة التي مست المدينة أنتجت مجالات عمرانية حضرية متأثرة بالحدثة التي ساهمت الدولة الجزائرية بتجسيدها في ارض الواقع اعتمادا على سياسات التخطيط والتعمير التي تسعى إلى تطبيقها ميدانيا وفي كل ولايات الوطن بصفة عامة وفي ولايات الجنوب بصفة خاصة، ونجد في الجهة المقابلة بأن عملية الحراك السكاني أو ما يمكن أن نطلق عليه بالاستراتيجيات الاقاماتية لؤلئك الذين يرغبون في الاستقرار والإقامة في مثل هذه المجالات العمرانية قد يعتمدون في ذلك على جملة من الشروط التي يجب أن تتوفر في ذلك المسكن وفي المنطقة العمرانية التي يرغبون في الإقامة فيها بصفة دائمة أو مؤقتة.

والأمر الذي أثار فضول العديد من المختصين والباحثين في المجال الأكاديمي بمختلف تخصصاتهم وانتماءاتهم العلمية إلى عقد عدة ملتقيات وأيام دراسية في جامعات ومراكز بحث وطنية وغير وطنية،*¹ وما أن مصطلح الحضرية يعتبر من المفاهيم الأشد ارتباطا كذلك بالتمدن بحيث يرمز إلى تحول المناطق القروية أو الريفية إلى مناطق حضرية التي لا تحمل نفس المواصفات أو المميزات الخاصة بالمدينة التي اشرنا إليها سابقا، تم إن التحضر لا يعني فقط انتقال الأفراد أو الجماعات من الريف أو الحياة البدوية إلى الحياة المدينية من أجل الاستقرار والعيش فيها دون حدوث أي تحول أو تغير اجتماعي في نمط وأسلوب الحياة لان هذا وحده لا يجعل من هذه الأفراد أو الجماعات تحمل صفات التحضر بمجرد الانتقال إلى المدينة والإقامة بمساكنها والعيش فيها وممارسة جميع أنشطة الحياة اليومية وفق ما اعتادوا عليه من قبل ودون بدل أقصى جهد يذكر للتكيف والاندماج مع الواقع المعيشي

*مثل الإصدار الخاص بمركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، إشراف أ.د مبروك زيد الخير وتأليف مجموعة من الباحثين، تقديم أ.د خليفة عبد القادر، وأ.د محمد السيد أبو رحاب، تحرير د. شتاتحة أم الخير تحت عنوان: **تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية**، الجزء الأول ط 1 ط 2 ، 2018. (في جزئين) والهدف منه فهم ظاهرة التمدن والتحولات العمرانية في المدينة الصحراوية الجزائرية وغيرها من المدن الأخرى المتواجدة في المغرب العربي الكبير والبلدان العربية كما يمكننا أن نشير هنا كذلك للملتقى الدولي: **تحولات المدينة الصحراوية تقاطع المقربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية المنعقد بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014.**

الحضري الجديد، وما يفرضه الاندماج مع الوسط الحضري من قدرة الأفراد أو الجماعات على التكامل والتكيف مع متطلبات الحياة الحضرية بحيث تكون أفعالهم وسلوكياتهم تعكس الاستجابة الواعية لعمليات التحضر أو الحضرية باعتباره كنمط وأسلوب للحياة بما فيها من اختيار لنمط المسكن والتكيف معه دون إحداث أية تغيرات وتعديلات عليه وعلى محيطه العمراني، اختيار وسائل النقل الحضري المستعملة، ارتياد المساحات والفضاءات العامة والمباني الإدارية والمحلات التجارية الضخمة والأسواق، والتغيير في الوظائف أو المهنة، تغيير ثقافة التسوق والاستهلاك والامتلاك، أيضا التغيير في نمط بناء العلاقات الاجتماعية من علاقات جوار وخروج المرأة للتعليم والحصول على وظائف وغيرها... الخ، هذه الأفعال والممارسات التي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر سوف نتمتع في الكشف عنها من خلال الممارسات الاجتماعية الحضرية لهذه الجماعات الاجتماعية المقيمة في المدينة الصحراوية كما سنحاول تحديد إشكاليات أو معوقات الاندماج الحضري.

وعليه يمكن أن نقول أن مجتمعنا يتواجد في إحدى المدن الصحراوية للدولة الجزائرية وهي مدينة ورقلة، التي تعد مدينة عريقة والتي تقع في الجنوب الشرقي للدولة الجزائرية وتبعد عن عاصمة الدولة الجزائرية بمسافة 820 كلم وتتربع على مساحة تقدر بـ: 163233 كم¹. إن هذه المدينة التي فرضت وجودها في الصحراء أصبحت اليوم حضرية بالدرجة الأولى وبامتياز، هذا ما كشفت عنه كل الدراسات والإحصائيات الحديثة بحيث نجد أن 80%، من سكانها أصبحوا حضريين ويبدووا هذا ملفتنا للنظر!

إذ وفي ماض ليس بالبعيد كانت الصحراء تُكتشف من خلال امتداداتها الواسعة وجنان واحاتها الصغيرة، وقصورها ومواطن البدو المنتشرة فيها. أما اليوم فيتم ذلك عبر المدن، التي هي في طور التوسع، إذ أن من بين الـ 35 مدينة جزائرية الأولى في الترتيب من حيث الحجم 7 منها صحراوية وهي (بسكرة، ورقلة، بشار، غرداية، تقرت، الوادي، الأغواط) تضم هذه المدن لكل واحدة أكثر من 100.000 ساكن².

وقبل التطرق إلى التساؤل العام للدراسة نحن نرى وكغيرنا من علماء السوسيوولوجيا بأن الظاهرة الإنسانية أو الاجتماعية تتكون بفعل مواقعها وانتماءاتها المرتبطة بالرواسب الهوياتية المتنوعة والمتجددة في عمق تاريخ البناء الاجتماعي أكثر مما تتكون وتبديل بفعل قوانينها الداخلية العامة، ونفس الشيء بالنسبة للمجالات العمرانية بشكلها الحالي تحمل صفة التنوع في أشكالها العمرانية في مدينة ورقلة الواقعة في المنطقة الجغرافية الصحراوية للدولة

¹داحي إسماعيل، التفاعل الاجتماعي في السكن الاجتماعي الجماعي وأثره على نمط الأسرة، دراسة ميدانية لمجموعة من الأسر بمدينة ورقلة، ماجستير علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر، ص 113.

² خليفة عبد القادر، المرجع نفسه، ص: 23.

الجزائرية، وهذا لا محالة ينتج عنه أفراد وجماعات اجتماعية تتميز بالتعدد الاجتماعي والثقافي، وعليه وبناء على ما سبق يتبلور السؤال السوسولوجي العام للدراسة كما يلي:

2. السؤال السوسولوجي العام وفرضيات الدراسة:

➤ السؤال العام للدراسة :

- كيف أثرت التحولات والتغيرات العمرانية الحضرية الحديثة في المدينة الصحراوية على اندماجية المجتمع المحلي من خلال بنيته الاجتماعية وممارساته الحضرية ؟

➤ الأسئلة السوسولوجية الفرعية للدراسة:

1- كيف أثر نمط السكن الاجتماعي الجماعي كمجال عمري حضري بالمدينة الصحراوية في تشكل بنية العلاقات الاجتماعية للجماعات اجتماعية في الوسط الحضري الجديد؟

2- هل الجماعات الاجتماعية مندمجة ومنسجمة في حياتها اليومية مع الفضاءات والمجالات الحضرية بالمدينة الصحراوية؟

3- ما هي آثار المجال العمراني الحضري في تغير ممارسة العادات والتقاليد الخاصة بهذه الجماعات الاجتماعية خاصة المقيمة في الأحياء الحضرية ذات المساكن الاجتماعية الجماعية ؟

4- ما هي أهم الإستراتيجيات الإقاماتية المعتمدة من قبل الأفراد والجماعات الاجتماعية للإقامة في المدينة الصحراوية؟ وهل هذه الإستراتيجيات تتطابق مع متطلبات المجال الحضري؟

➤ الفرضية العامة للدراسة :

- أثرت التغيرات العمرانية الحضرية الحديثة بالمدينة الصحراوية على اندماج المجتمع المحلي في بنيته الاجتماعية وممارساته الحضرية داخل الأحياء ذات المساكن الاجتماعية الجماعية.

➤ الفرضيات الفرعية:

1- أثر نمط السكن الاجتماعي الجماعي بالمدينة الصحراوية سلبيا على بنية العلاقات الاجتماعية للجماعات اجتماعية في الوسط الحضري الجديد.

2- إن الجماعات الاجتماعية مندمجة ومنسجمة في حياتها اليومية مع فضاءات هذه المساكن الحضرية بالمدينة الصحراوية.

- 3- للمجال العمراني الحضري آثار في تغير ممارسة العادات والتقاليد الخاصة بهذه الجماعات الاجتماعية المقيمة في الأحياء الحضرية ذات المساكن الاجتماعية الجماعية.
- 4- إن أهم الإستراتيجيات الإقاماتية المعتمد عليها من قبل الأفراد والجماعات الاجتماعية للإقامة في المساكن الاجتماعية الجماعية لا تتطابق مع متطلبات المجال الحضري بالمدينة الصحراوية الجزائرية.

3. مفاهيم الدراسة :

يمكن أن تبدأ الملاحظة عند الاقتضاء بدون فرضية أولية، مثلا ضمن بحث استكشافي وبالمقابل، هناك عنصر لا بد منه لأية ملاحظة ألا وهو المفهوم، وليس المفهوم عونا من أجل الفهم فحسب، بل هو طريقة للتصور، إنه ينظم الواقع محتفظا بصفات الظواهر الدالة والمتميزة، ويقوم بأول تصنيف وسط سيل الانطباعات التي تنهال على الباحث.¹

وعليه لا يمكن اعتبار المفاهيم مجرد رقم في عناصر البحث العلمي، بل تشكل عصب مركزي في البحث وأحد أبرز أدوات التحكم في الموضوع وفهمه.

استجابة لهذه الخطوة المهمة في إجراءات البحث حددنا المفاهيم التالية :

3-1 مفهوم المدينة:

- المدينة لغة:

أصل كلمة مدينة في اللغة العربية يرجع إلى مدن . ومدن بالمكان : أقام به، ومنه المَدِينَةُ، وهي فَعِيلَةٌ وتجمع على مَدَائِنٌ.²

من الناحية الاشتقاقية تستمد "المدينة" (city) أصلها من كلمة (civis) اللاتينية، وحتى أن هنا كانت الإيحاءات الاجتماعية للمصطلح تستبق الإيحاءات الجغرافية.³

وأورد ابن منظور أن المدينة تعني: الحصن يبني في أَصْطُمَةِ (أكمة) الأرض، وتعتبر كل أرض يبني بها حصن في أَصْطُمَتِهَا فهي مدينة.⁴

¹ Madeleine Grawitz, *Méthodes des sciences sociales*, Edition Dalloz, Paris, 1990, P 53

² ابن منظور، معجم لسان العرب، م 6، دار المعارف، القاهرة ، ص: 4160.

³ طوني بينيت وآخرون ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، (تر سعيد الغانمي)، ط 1 ، بيروت، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، 2010، ص 604.

⁴ ابن منظور، معجم لسان العرب، المرجع نفسه، ص: 4161

- المدينة اصطلاحاً:

وجدنا بان هناك عدة تعريفات للمدينة تختلف باختلاف وجهة نظر التخصصات العلمية المهتمة بدراسة المدينة فمنهم من يتصورها من حيث الامتداد أو من حيث الكثافة السكانية أو من حيث التصنيف القانوني أو من حيث التراكمات التاريخية في تطورها ونموها العمراني والبشري وهنالك من العلماء من يتصور المدينة من خلال نسق التفاعل والتجانس ولا تجانس المجتمع، وقد تصنف من جانب التأثيرات الخاصة بالتحضر التي تمس الحياة اليومية لأفراد المجتمع.¹

فالمدينة عبارة عن تجمع سكاني وعمراني دائم وكبير يمتاز بالطريقة الحضرية في الحياة.² وهناك تعريفات كثيرة للمدينة وفقاً لعدد السكان أو نوع المهنة أو الأساس الاقتصادي للوحدة السكانية أو المستوى الإداري أو المظهر العمراني ويرى سوروكين (sarokin) أن هناك أسساً عديدة تميز المدينة وهي الحرفة، البيئة، الحجم، الكثافة، تجانس أو تنافر السكان، التباين والطبقة الاجتماعية، الحركة الاجتماعية، نظام التفاعل.³

كما تشير إلى ذلك التمرکز السكاني الذي يتميز بالكثافة ويوجد في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، ويتجه نشاط السكان إلى أعمال غير الزراعة، تتميز بالتخصص والارتباط الوظيفي، وتتم داخل نسق سياسي رسمي. والتعريف الوظيفي للمدينة يركز على سيطرة الأنشطة غير الزراعية (تصنيع، تجارة، إدارة، تعليم) عند السكان. أما التعريف القانوني فيشير إلى أن المدينة مكان له دستور، ويكتسب صفته عن طريق سلطة سياسية عليا. أما تعاريف المدينة التي وردت حسب التعدادات فعادة ما كانت تقوم على تحديد حد أدنى من الأفراد يصل إلى 2500 نسمة في الولايات المتحدة، و 2000 نسمة في فرنسا، و 11.000 نسمة في مصر ، و 20.000 نسمة في اليابان.

وهناك من يعرفها على أنها عبارة عن مجتمع محلي حضري كبير، يقوم على تبادل السلع والخدمات الأمر الذي يستدعي تحسين وسائل النقل الداخلية والخارجية.⁴

تكمن إحدى المصاعب مع المدينة في كون المصطلح وإن كان مستعملاً فإنه يحاول بالضرورة أن يستوعب أكثر مما يضمه مفهوم واحد (...)، وحين نتحدث عن إحدى المدن بالتحديد على سبيل المثال، فإن التشابهات

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط 7، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2013م، ص51.

2- مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي-عربي، ط 1، العليا، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص: 88

3- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي - فرنسي - عربي، د ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1982م، ص : 60

4- نخبة من أساتذة قسم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دس ن، ص: 57.

بينها تخطر على البال أقل من التمايزات في ترتيبها ومظهرها وتاريخها وهويتها، وفي الوقت نفسه فإن فكرة المدينة تستثير مجموعة من الصور والإيحاءات المتناقضة: المباني والمناظر الرمزية، الثروة الظاهرة إلى جوار الفقر المدقع والزحام، مظاهر الجريمة، الساحات العامة، المحلات والمقاهي، تمدد الضواحي ومباني التسوق. وإذا وضعنا نصب أعيننا هذا التنوع والتملص فهل يحق لنا أن نفترض أن المدن سواء أكانت حقيقية أم خيالية يمكن أن تنطوي على أي شيء مشترك يبيح استخدام ذلك الاسم المفرد " المدينة " 1.؟

- التعريف الإجرائي للمدينة الصحراوية:

هي تلك الأحزمة السكانية والعمرانية المتصفة بأسلوب الحياة الحضرية وتتواجد في منطقة جغرافية لها حدودها الإدارية المعلومة والتي تعرف ديناميكية في تحولها العمراني وذلك من خلال تشكّل وإعادة تشكّل بنية ووظيفة المجالات العمرانية والاجتماعية المتواجدة فيها ويتم ذلك بفعل تدخل الفاعلين في المجال سواء السلطة أو المجتمع المحلي بكل مكوناته وينتج عن هذا كله ظهور نسق تفاعلي بين الجماعات والأفراد يتميز بالخصوصية.

3-2 الاندماج الحضري:

بعد عملية البحث البيليوغرافي الشاقة والمعقدة عن مفهوم مصطلح الاندماج الحضري في التراث العلمي من الكتب ومراجع وقواميس ومعاجم والتي كلفتنا جهدا مادي وذهني ناهيك عن المدة الزمنية المستغرقة في عملية البحث بحيث لم نجد لهذا المصطلح تعريف أو مفهوم مباشر وصريح، فاجتهادا منا تم تفكيك المصطلح إلى أجزاء وبما انه مركب من كلمتين وهما كلمة اندماج وكلمة حضري، تم التعامل مع المصطلح من حيث البنية اللغوية ودلالة معانيه على أن يتم تحديد كل مفهوم أو تعريف خاص بكل مفردة على حدا، وسنقوم بالتطرق أولا لمفهوم الاندماج والاندماج الاجتماعي وبعد ذلك نحدد مفهوم التحضر و الحضرية على نصل في نهاية المطاف إلى ضبط مفهوم أو تعريف إجرائي علمي لمصطلح الاندماج الحضري ونتمنى التوفيق في ذلك.

1- طوني بينيت وآخرون ، المرجع سابق الذكر، ص 604.

3-2-1 الاندماج:

جاء في لسان العرب لابن منظور " دَمَجَ الأمر يدمُجُ دُمُوجاً "، بمعنى استقام. وتدامجوا على الشيء اجتمعوا عليه، وكذلك اندمج إذ دخل في الشيء واستتر فيه بمعنى دخل في الشيء واستحكم فيه. فيقال مثلاً " اندمج الشيء وادمج"، أي دخل في الشيء واستحكم فيه¹.

فالمعاني المعجمية لهذا اللفظ متعددة و الفعل الثلاثي دمج دموجا في الشيء دخل فيه أي استحكم. والفعل المزيد هو: أدمج يدمج الشيء في الثوب فيه. وتدامج القوم على فعل الشيء أو ما يمكن فعله، أي تعاونوا عليه، وتضافرت جهودهم من حيث القيام به، وأدمج الأمر أحكمه، وأدمج كلامه أتى به محكما جيد السبك. ومن الناحية اللغوية كذلك: فإن أدمج على وزن أفعل يفيد التعددية أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قيل إنه سيق إلى الإدماج سوفا، أي بقوة خارجة عن إرادته.

أما فعل إندمج فهو على وزن إنفعل وهو يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، أي أن عملية الاندماج لم تكن بفعل دافع خارجي، إنما هي حاصلة بفعل تفاعل الشخص المدمج مع القانون، أو أن الطرف المقابل طرح مسألة الاندماج فتجاوب الراغب في ذلك لعملية الدمج. ففعل اندمج. في هذه الحالة يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه مثل: انكسر الإناء وانتحر السجين، كما يفيد المطاوعة أي أدمجته فأندمج، بمعنى طوعني فلان في هذا الفعل. إن الاندماج: هو موقف تجاه عمل خارجي هو من جنس العمل الأصلي، مثل طويته فانطوى ودفعته فاندفع، أو دمجته فاندمج بفعل هوى في نفسه. فهناك فعل اندمج يعني تفاعل بين الفئة المدمجة و الفئة المندمجة. فالغرب مثلا يدعو الآخر لكي يندمج في حضارته ومجتمعه بحكم الغلبة فيهما، كما يدعو إلى الانخراط في قوانينه الاجتماعية. والفئة الموجه إليها هذا الخطاب غدا كان في نفسها هوى فهي مندمجة عن طيب خاطر، و إذا كانت غير راغبة ولكنها مضطرة لظروف خاصة فهي مندمجة ظاهريا لاضطرارها ولكنها تبقى غير ذلك.²

فعلاوة على التحديد اللغوي لفعل "دمج"، ترجع معاجم العلوم الاجتماعية الأصل " الإيتيمولوجي " Etymologique لمصطلح "إندماج" إلى اللغة اللاتينية القديمة، أي Intégrale، في إشارة إلى العمل أو التأثير الناجمين عن عملية الدمج أو الاندماج.

¹ ابن منظور، معجم لسان العرب، م 2، دار المعارف، القاهرة، ص: 1419.

² عبد القادر خليفة، فاطمة سالم، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد و المجتمع، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 15، 01 جوان 2014، ص: 2.

إذا كان المقصود بالاندماج لغة "الاستحكام" و"الاستواء" وإلى حد ما "التقويم" فهو يعني اجتماعياً النشاط الذي يروم "تكوين المجموع أو كل" "Constituer un tout" أو تكملة كلّ بعناصر ناقصة، وهو ما ينطبق على الأشياء كما ينطبق على المجموعات البشرية، والأشخاص الاعتبارية.

أما سوسيولوجيا، فيقصد بالاندماج "السيرورة الإثنولوجية التي تمكن شخصا أو مجموعة من الأشخاص من التقارب والتحول إلى أعضاء في مجموعة أكبر و أوسع، عبر تبني قيمة نظامها الاجتماعي وقواعده"، لذلك يستلزم الاندماج شرطين، هما إرادة الإنسان وسعيه الشخصي للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن "اندماجيته" Intégrabilité. ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر احترام اختلاف الأشخاص وتميزاتهم.

ويرى بعض المتخصصين في الشأن السياسي بان مفهوم الاندماج الاجتماعي يتخذ معنى السيرورة Processus التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقيا بتمثل قيمها، وعاداتها، وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة، وتوطيد ولائهم لها.¹ كما وردت كلمة الاندماج في الكتابات العربية بمعنى التكامل وقصد به تكيف الجماعات والأفراد بكيفية تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم، كما تؤدي هذه الجماعات في إطار المجتمع المنظم، أنشطة مختلفة وهي راضية عن هذا الأداء وعندها يصبح الفرد راضيا اجتماعيا، وهذا النوع من الاندماج يظهر في الجماعات الصغيرة أكثر منه في الجماعات الكبيرة. وردت أيضا كلمة الاندماج بمعنى التوافق ويقصد به قدرة الفرد على التلاؤم والتكيف السليم ببيئته المادية والاجتماعية في شتى صورها: البيئة الأسرية والمهنية، الدراسية، الثقافية والدينية.

ويعرفه عدنان أبو مصلح : الاندماج بأنه تكيف الفرد وفقا لمستلزمات المجتمع أو تماشيا مع مثل الجماعة التي ينتمي إليها بحيث يلتزم بكافة مسؤولياته ويستجيب لمطالبها ويندمج في دورة حياتها الكاملة.

كما يعني الاندماج من وجهة نظر المشاركة إن جاز التعريف بالأضداد فهو حالة مضادة للرفض والطرده والمقاطعة لذلك يمكن القول أن الاندماج يعني أساسا المشاركة التي تنطوي على ثلاثة أبعاد أساسية: البعد النفسي و البعد الاجتماعي و البعد السياسي.

ويعرفه أ. فروق يعلي : بأنه تعبير عن قدرة الفرد على تبني أساليب سلوكية تتلاءم والبيئة التي يعيش فيها مما يدفعه لخلق علاقة فعالة ومنسجمة مع مختلف الجماعات في المجتمع، إداً الاندماج الاجتماعي هو تلك العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الفرد لتحقيق التلاؤم بينه وبين البيئة المادية والاجتماعية في المجتمع والمحافظة على هذا

¹أحمد مالكي، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.ص 5.

التلاؤم.¹ ويعرفه عدنان أبو مصلح : الاندماج بأنه تكيف الفرد وفقاً لمستلزمات المجتمع أو تماشياً مع مثل الجماعة التي ينتمي إليها بحيث يلتزم بكافة مسؤولياته ويستجيب لمطالبها ويندمج في دورة حياتها الكاملة. كما يعني الاندماج من وجهة نظر المشاركة إن جاز التعريف بالأضداد فهو حالة مضادة للرفض والطرده والمقاطعة لذلك يمكن القول أن الاندماج يعني أساساً المشاركة التي تنطوي على ثلاثة أبعاد أساسية : البعد النفسي و البعد الاجتماعي و البعد السياسي.

3-2-2 التحضر والحضرية:

- التحضر:

ورد في لسان العرب أن التحضر لغة من الحضر والحضرة والحاضرة : والحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي، وهي كذلك المدن والقرى والريف، سميت بذلك لان أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار². أما في منجد اللغة والعلوم والآداب فإن مفهوم التحضر أشتق من كلمة حضر ويقصد بها الاستدامة في الاستقرار في مكان واحد³

وجاء في الحديث: لا يبع حاضر لباد، ويقصد بالحاضر هنا الشخص المقيم في المدن والبادي المقيم في البادية. والحضارة الإقامة في الحضر. والحضر موضع. أو مدينة بنية قديماً بين دجلة والفرات والحضر بلد بإزاء مسكن⁴.

ويعرف عاطف غيث التحضر في قاموس علم الاجتماع بأنه حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في الأماكن الحضرية عن نسبة الدين يقيمون في المناطق الريفية⁵.

¹ فاروق يعلي ، مسألة السكن والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة سطيف، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد، 5، فيفري 2014، ص 172.

² انظر ابن منظور، المرجع سابق الذكر ص 906.

³ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2006، ص: 462.

⁴ انظر ابن منظور، المرجع نفسه، ص 906.

⁵ محمد عاطف غيث، المرجع نفسه ص 462.

أما معجم علم الاجتماع فعرف مفهوم التحضر بأنه الانتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش، ويكون هذا الانتقال بسبب الهجرة حيث ينبغي على الشخص أو الجماعة أن يتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة.

وهناك تعريف آخر للمصطلح يذهب إلى أن التحضر مرادف لظهور السمات أو الخصائص الحضرية بين السكان، ونجد هنا التعريف شائعاً في تراث علم الاجتماع الريفي، ذلك أن ظهور بعض الممارسات الثقافية (المرتبطة عادة بالمدينة) في المنطقة الريفية معناه أن هناك شواهد تدل على أن السكان الريفيين يشهدون عملية تحضر.¹

- الحضرية:

هي عبارة عن نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركيز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبياً. وتعكس الحضرية تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد، ومستويات التكنولوجيا المتفوقة، والتنقل الاجتماعي السريع، والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية.²

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستعمل على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر، فقد أصبحت الحضرية (وفقاً لرأي كل من جورج زيمل ولويس ورت) طريقة (أو أسلوباً) للحياة.³

في كتابه المسألة الحضرية (The Urban Question) أشار مانويل كاستل (M. Castells) للمصطلح حضري إلى وحدة من المجتمع تتمثل فيها كل البنيات الأساسية، لكنها تتخصص في ((استهلاك جمعي)) (تدخل الدولة في الاستهلاك) وحيثما يمكن للصراعات حول الأمر أن تفتح جبهة ((حضرية)) ثانية للصراع والتي تكون ذات شأن كبير عندما ترتبط بالصراع الصناعي و السياسة الحزبية.⁴

¹ محمد عاطف غيث ، نفس المرجع، ص: 462.

² نفس المرجع السابق ص: 462.

³ جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، م 1، (ترجمة محمد الجوهري وآخرون)، ط2، 2007 ص 151.

⁴ جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، (ترجمة محمد عثمان)، ط 1 ، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009 ص: 370.

- التعرف الإجرائي للاندماج الحضري :

الاندماج الحضري هو عبارة عن تلك العمليات الدينامكية المرتبطة بعملية التفاعل الاجتماعي والتي تظهر لنا قدرة الأفراد والجماعات على التكيف أو التكامل أو الانسجام مع طرق وأساليب الحياة الحضرية والتي تأخذ شكلا من التفاعل بينها وبين البيئة السكنية وذلك من خلال أنساق التفاعل الاجتماعي والتي لها علاقة مع الممارسات السوسيو مجالية المتكاملة مع ثقافة الحياة الحضرية.

4. أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع دون سواه لم يكن من فراغ بل كان الدافع لذلك هو البحث العلمي ودراسة الموضوع من أجل الوصول لإجابات عن تلك التساؤلات المطروحة في الإشكالية، كما تجدر الإشارة إلى أن البحث في حيثيات موضوع المدينة وتحولاتها الاجتماعية والحضرية يحتاج لدراسة معمقة وذلك بتناول الجوانب العديدة ذات الصلة الوثيقة بالمحاور الأساسية لتشكيل وإعادة تشكيل البناء الاجتماعي الحضري، كما أن الدراسات العلمية بصفة عامة والبحوث الاجتماعية بصفة خاصة التي تهتم بدراسة المجتمع المحلي الصحراوي وما يحتويه من جماعات اجتماعية تربطها بنية علاقات اجتماعية مرتبطة بتحول المجالات العمرانية والحضرية بالمدينة. وبناء عليه تعد هذه الدراسة من الأمور ذات الاهتمام بما هو كائن والتي يجب تعميق البحث فيها وإبراز الكيفية التي يتم فيها الاندماج الاجتماعي الحضري في هذه المدينة الصحراوية.

لعل التساؤل المطروح من قبل البروفيسور سيعد بلقيدوم في الملتقى الدولي* الذي نظم بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، الذي دار موضوعه حول تحولات المدن الصحراوية وحينها طرح سؤال محوري مهم وهو: هل يمكننا القول: مدن صحراوية أم مدن في الصحراء?... هذا الطرح العلمي الديالكتيكي جعلني اصب اهتمامي بالموضوع بعد ما طرح في أذهاننا عدة تساؤلات محورية حول الموضوع.

والمدينة الصحراوية أضحت قائمة بذاتها بعدما أثبتت وجودها حضاريا وتاريخيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا هذا ما جعلها تمتلك هوية عمرانية خاصة بها تحتوي على فضاءات عمرانية متعددة الوظائف والخدمات أضحت اليوم متأثرة برياح العولمة والحداثة ونمط الحياة الحضرية المعاصرة التي تعتبر من الأمور المهمة التي لا يمكن لقاطنيها التخلي عنها. وأضح للمجتمع في هذه المدن مكوناته الأساسية كالأسرة مثلا التي تعتبر الوحدة الأساسية لبناء المجتمع، في المقابل نجد كذلك المسكن الذي يعد كوحدة أساسية في مكونات بناء المدينة، ومنه فالمدينة تعتبر بمثابة

الفضاء المثالي الذي يسمح لممارسة الأفراد والجماعات الاجتماعية وظائفهم وأدوارهم اليومية وفق ما يتوافق ويتكامل مع المجال الحضري المحدث.

كما ارتأينا البحث في مجال الحياة الحضرية للمدينة الصحراوية من أجل الوقوف على وصف أهم التحولات التي مست المجال الحضري والبناء الاجتماعي معا من خلال العلاقات الاجتماعية وكذلك في العلاقات المحلية مع الفضاءات العمرانية الحضرية التي عرفت قفزة عمرانية باتت تتميز بها المدينة الصحراوية.

5. أهمية الدراسة وأهدافها:

إن أهمية هذه الدراسة تتجلى لنا من خلال القضايا العامة المحددة لأبعادها والمشار إليها سابقا في أسباب اختيار هذا الموضوع ولاحقا في الإشكالية، فأهميتها تكمن في أن موضوع الدراسة واقع اجتماعي معاش يفرض نفسه على كل دارس يحاول التعرف والتعمق في أبعاد هاته الظاهرة والتي تثير البحث في مجال تحولات المدينة الصحراوية وفي إشكاليات الاندماج الاجتماعي الحضري للأفراد والجماعات الاجتماعية المشكلون لمكونات البناء الاجتماعي الحضري (الأسر الحضرية)، وعليه فإن أهمية الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه تبدو جلية من خلال الكشف عن إشكاليات الاندماج أو بالأحرى تحديد معوقات الاندماج الاجتماعي الحضري في الوسط الحضري أو البيئة السكنية الحضرية هذا من جهة وكذلك من جهة أخرى إبراز بنية وأنماط العلاقات الاجتماعية ما بين الأفراد والجماعات الاجتماعية المقيمة في هكذا مجالات عمرانية، ومن الأهداف التي نطمح لتحقيقها في هذه الدراسة ما يلي:

- إثراء التراث السوسولوجي ومنطلقاته النظرية والمنهجي وتزويد المكتبات الجامعية بمثل هذه المواضيع، والتأسيس لمشروع بحثي متواضع ربما يكون انطلاقة علمية لدراسات سوسيو-مجالية خاصة بالتحولات العمرانية والاجتماعية- حضرية في المدن الصحراوية بالجزائر.
- تشخيص العلاقة القائمة بين الأسر المقيمة في الأحياء الحضرية، بناء على تلك التفاعلات الحاصلة فيه والتي تتمظهر من خلال أسلوب الحياة الحضرية المنعكس في مرآة الواقع المعاش.
- استنباط اقتراحات تساعد كل من الأسر والفاعلين في إنتاج وإعادة إنتاج هذه المجالات العمرانية على المستوى المحلي لتجاوز بعض المشكلات الناتجة عنه.

- التطرق للموضوع ومعالجته علميا كون الموضوع ذو أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع المحلي من جهة ولساكني المجالات الحضرية الذين يمثلون شريحة هامة من سكان المدينة.
- إبراز أشكال التفاعل وطبيعته ومدى تأثير المجال العمراني على نمط حياة الأسر.
- توضيح أهمية التخطيط العمراني وسياسات الإسكان التي تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والاجتماعية للسكان المحليين.

6. الدراسات السابقة:

بعد عملية البحث البيبليوغرافي للدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث وجدنا مجموعة من الدراسات الجديدة والمهمة في هذا الميدان الخاص بالفضاء الصحراوي وهي مجمعة في مؤلف تحت عنوان تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، من تأليف مجموعة من الباحثين كل بتخصصه أغلبهم من خرجي مؤسسات بحثية متواجدة في الفضاء العمراني الصحراوي نفسه، أيضا وجدنا هذه الدراسات العلمية متشعبة ومتعددة الأبحاث في المواضيع المدروسة حتى أنها تكاد تغطي أغلب جوانب الموضوع الذي نحن بصدد دراسته وهنا لا يمكننا عرض كل ما جاء في هذا المؤلف الجماعي من دراسات بل والتزاماً بمنهجية البحث في تناول الدراسات السابقة سوف نقوم بتقديمه حسب تلك المنهجية المعتمدة في عرض الدراسات السابقة إلا أنه يجب التنويه على اعتماد المعلومات التي تخدم الموضوع في فصول لاحقة من هذا البحث أما الدراسة الثانية فهي أطروحة دكتوراه للأستاذ الباحث والمتخصص في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية أ.د خليفة عبد القادر والذي له باع في البحث في شؤون العمران الصحراوي والتحويلات الديناميكية والمجالية للبنى الاجتماعية والثقافية في هذا الفضاء الصحراوي وأطروحته الموسومة بعنوان : "تحويلات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية" وهي عبارة دراسة سوسيو- أنثروبولوجية بمدينة تفرت (وادي ريغ).

نحن سوف نعتبرها كذلك من المراجع المهمة التي سنعتمد عليها في هذه الدراسة والدراسة الأخيرة تتمثل في رسالة الماجستير للطالبة الباحثة هالة لبرارة، الموسومة بعنوان: "الأسرة و السكن بالمدينة الصحراوية، دراسة ميدانية مقارنة بين مسكن تقليدي ومسكن حديث" ب: الزاوية العابدية (تفرت) دراسة ميدانية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري.

وبعد الانتهاء من عرض هذه الدراسات السابقة بالترتيب حسب التناول السابق في التمهيد سوف نقوم بعرضها واستخلاص جوانب الاستفادة منها في عدة نقاط موجزة.

1-6 الدراسة الأولى:

تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية

LES MUTASTIONS DE LA VILLE SAHARIENNE ALGERIENNE

يحتوي هذا المؤلف الجماعي محاولات وبحوث من باحثين هم الأغلب من الباحثين الشباب وأغلبهم خريجي جامعات ومراكز من الفضاء الصحراوي نفسه، بدأ في تحسس الظواهر المحيطة بفضائهم لتشرح تقاليد بحثية يمكن البناء عليها ومواصلة الانجازات في هذا الميدان عن طريق تأسيس المؤسسات البحثية والمخابر التي تتمر دراسات تستعين بما سياسات وبرامج التنمية والتنمية المستدامة في المناطق التي طبعت بسنوات طويلة من الحرمان والتهميش وعدم الفهم.

يضم هذا المؤلف بين دفتيه بحوثا بالغتين ومتعدد التخصصات والرؤى والمناهج، تصب في إشكالية واحدة وهي رصد أهم ملامح التحولات في المدينة الصحراوية الجزائرية مدعما من واقع الحال، فمن محاولة فهم إستراتيجية وعراقة العمران في الفضاء الصحراوي، إلى دراسة نماذج التحولات العمرانية من خلال النماذج الواقعية، " من أقصى الجنوب، برج باجي مختار، إلى التاسيلي، إلى إقليم الأغواط مروراً بوادي ميزاب، إلى الزيبان و إلى الجنوب الغربي إقليم توات وشمالاً حتى البيض وعين الصفراء، إلى ورقلة وحيويتها، إلى زلفانة وإمكانات التنمية، وحاسي مسعود، إلى وادي ريغ وتقرت وتاريخها" ونماذج حية غطتها البحوث المعروضة بكل مصداقية علمية.

أما من الناحية الموضوعاتية، فقد تنوعت الأبحاث من العمراني بمفهومه الخلدوني الواسع للعمران البشري، إلى التعميري بمفهومه التقني، إلى البعد الفقهي والحقوقى المتعلق بمادة العمران، إلى موضوع الديناميكية الاجتماعية والحركات الاجتماعية والاحتجاجية، إلى السكن وقضايا التساكن، إلى البعد التاريخي، والتراثي المعماري والبيئي البيولوجي، والديموغرافي، وحتى الفني والصناعي، دون إغفال نظرة الآخر أي الكتابات الكولونيالية عن هذه المنطقة.

وفي الأخير يمكن القول بأن أهداف وطموح هذا المؤلف هو عظيم جدا كونه يحاول تغطية تلك المناطق المهمة في هذا الفضاء الجغرافي الصحراوي المترامي الأطراف، كما يسعى إلى تغطية ابرز

الموضوعات الهامة التي يهتم بها البحث العلمي في هذا الميدان، حيث ساهم الباحثون بتقديم أفكار ومعلومات ذات أهمية والتي تستهدف جمهور المهتمين من الباحثين في هذا المجال الخصب والثري بالمعلومات الميدانية لتعميق ثقافة النقاش والدفع قدما إلى بحث علمي ميداني متخصص في موضوعات ذات صلة بمنطقة إستراتيجية لها الكثير من الأهمية، كما أنه موجه للطلبة والباحثين المبتدئين من أمثالي باعتماده كمرجع شامل يستفيد منه الطلبة في صياغة وبناء مواضيع البحث واستعمال المعلومات قصد تنبيه الطلبة والباحثين الجدد إلى حقل معرفي واعد، وموجه أيضا إلى أهل السياسة وصناع القرار محليا ووطنيا للاستلham منه خطط وسياسات التنمية في الفضاء الصحراوي الإستراتيجي.

2-6 الدراسة الثانية:

أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع تخصص أنتروبولوجيا اجتماعية و ثقافية ل: الأستاذ.الدكتور خليفة عبد القادر الذي كان يهتم بإبراز موضوع تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية وهي عبارة دراسة سوسيو-أنتروبولوجية بمدينة تقرت (وادي ريغ).

السؤال العام للدراسة:

- ما هو واقع التغير الاجتماعي وعلاقته بالتطور العمراني في مدينة تقرت من خلال الممارسة اليومية والاستراتيجيات الاجتماعية والأسرية و التمثالية ؟
وللإجابة عن السؤال المركزي افترض الباحث المرور عبر الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية :
- ما هو منطق تنظيم بنى المجموعات الاجتماعية التقليدية وعلاقتها بالمجال العمراني التقليدي في منطقة وادي ريغ والذي شكل المرجعية الاجتماعية الثقافية والعمرانية لسكانه؟
- ما هي أهم التحولات المجالية التي شهدتها المدينة تقرت عمرانيا من خلال سياسات التعمير وأدواتها مند الاحتلال الفرنسي وحتى واليوم؟
- ما هي أهم التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجموعات الاجتماعية في المدينة من النظام الفلاحي الواحاتي والبدوي إلى الحضري، وأهم إستراتيجياتها وممارساتها الاجتماعية والأسرية المتعلقة بالمجال العمراني؟

- ما هو حاضر المدينة اليوم من خلال آليات التحولات الاجتماعية للمجموعات الاجتماعية وإستراتيجياتها الاجتماعية وعلاقتها الجديدة فيما بينها وأنواع تعايشها وتمثلاتها لمجالها وأنشطتها الجديدة؟

- أي حضرية هي في طور التشكل من خلال التمثلات les représentation بمقابلة تدخلات مختلف الفاعلين، الأدوات التعميرية الرسمية، إستراتيجيات المجموعات الاجتماعية والأسر؟

- فرضيات الدراسة:

- إن منطق تنظيم بنى المجموعات التقليدية وعلاقتها بالمجال العمراني التقليدي في منطقة وادي ربيع والذي شكل المرجعية الاجتماعية الثقافية والعمرانية لسكان الواحات يعتمد بالأساس على التناغم البيئي من جهة والتدرج من العام إلى الخاص، يستجيب لمتطلبات التنظيم والبنية الاجتماعية التقليدية، كونه مجال أنتجه المجتمع نفسه.

- إن أهم التحولات المجالية التي شهدتها المدينة تفرقت عمرانيا من خلال سياسات التعمير أدواتها، تماشى والمراحل التاريخية التي مرت بها البلاد عموما من العمران التقليدي إلى المدينة الكولونيالية إلى المدينة التي هي في طور التشكل، المتميزة بالضغط الديموغرافي من جهة وأزمات التسيير المركزي.

- إن أهم التحولات الاجتماعية التي شهدتها وتشهدها المجموعات الاجتماعية في المدينة تتميز من جهة بالمحافظة على القيم التقليدية الموروثة ومن جهة أخرى التأقلم مع التحولات الاجتماعية والعمرانية المتسارعة، توظف كمحصلة لهذه التحولات إستراتيجياتها وممارسات اجتماعية وأسرية لتملك المجال العمراني واستغلاله.

- إن حاضر المدينة اليوم من خلال آليات التحولات الاجتماعية للمجموعات الاجتماعية وإستراتيجياتها وعلاقتها الجديدة فيما بينها وأنواع تعايشها وتمثلاتها لمجالها وأنشطتها الجديدة، يتميز بمعالم مدينة في إطار التشكل تعكس مجتمعا في إطار التحول.

- تبرز معالم المدينة المتحولة في مجتمع يكتسب شيئا فشيئا حضرية خاصة تتميز بالتوفيق بين المنطق الثقافي التقليدي المميز لخصوصية للمجموعات الاجتماعية والمنطق العمراني الذي تدفع باتجاهه مظاهر العولمة.

- عينة الدراسة ومجالها: حيث قام الباحث بتوزيع 500 استجواب ميداني بمنطقة تقرت (وادي ريغ) المناهج والتقنيات: لم يقتصر الباحث في دراسته على منهج واحد فاعتمد المنهج التاريخي، المنهج الكمي والنوعي، التحليل الموضوعاتي واعتمد في جمع البيانات على: الملاحظة بالمشاركة، المحادثات والاستجواب الميداني .

- أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي :

- فيما يخص المجموعات الاجتماعية التقليدية ضمن ميدان الدراسة وعلاقتها بمجالها العمراني التقليدي المتمثل في المدن التاريخية والقصور التقليدية اعتمد فعلا على مقومات التناغم البيئي والتدرج العمراني من العام إلى الخاص وهو انعكاس مباشر للتنظيم الاجتماعي.

- في إطار الدولة الوطنية الحديثة شهدت المدن أيضا تحولا عميقا آخر تمثل أثره الأول في إخراج هذه المجموعات ونهائيا من محليتها لتتخرط ضمن المجتمع الوطني العام، المدرسة ، الإدارة، وكلها وسائل غيرت وعميقا هذه المجموعات كان ذلك بفضل عائدات النفط.

- المدن والمجموعات الاجتماعية تدخل ضمن حركية عمرانية واجتماعية لم يتضح شكلها النهائي بعد لكنها متسارعة وعميقة يمكن القول إننا في الصحراء عموما أمام ظاهرة مدن في طور الإنشاء لمجتمعات في طور التحول نحو حضرية لا تزال غير مكتملة الإنسان كما أن المجتمع يبحث عن هوية جديدة ضمن تعبئة الرصيد الثقافي التقليدي مع التأثيرات الحضرية الحديثة.

3-6 الدراسة الثانية:

هالة لبرارة ، الأسرة والسكن بالمدينة الصحراوية

دراسة ميدانية مقارنة بين مسكن تقليدي ومسكن حديث بـ: الزاوية العابدية (تقرت)

دراسة ميدانية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري.

- إشكالية الدراسة :

تتم الدراسة بإشكالية إبراز العلاقة القائمة بين ظاهري الأسرة والمسكن من خلال معرفة التفاعل الحاصل بين الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسرة والعناصر المادية والتقنية للمسكن، لكي يتم إستفاء وضمان كل حاجات الأسرة الضرورية لمعيشتها لا بد لها من امتلاك مسكن ملائم يعبر بصورة صادقة عن خصوصيتها ويحفظ شخصيتها وثقافتها، فالمسكن لا معنى له دون أخذه في الاعتبار متطلبات الأسرة المتطورة والمتغيرة بتغير ظروف الحياة في

المجتمع ومن بين هذه المتطلبات الراحة، الأمن، الاستقرار الصحة والخصوصية إضافة إلى كل أنواع التفاعل والعلاقات الاجتماعية.

- تساؤلات الدراسة :

- ما هي أهم الحاجات الأسرة التي يسعى أعضائها لتلبيتها؟
- هل يؤدي افتقار المسكن التقليدي للخدمات والمرافق التقنية والفنية إلى ضعف استجابته لحاجات الأسرة؟
- لماذا تلجأ الأسرة في مسكنها الحديث إلى تغيير الفضاءات والمجالات رغم استيفائه لكل الشروط التقنية والفنية؟
- هل يفرض السكن نوعا من التكيف على الأسرة، أم أنها تفرض نوع الاستخدام الذي يلائمها ؟
- كيف يؤثر نمط السكن في تحديد العلاقات الاجتماعية داخل وخارج محيطه؟

- فروض الدراسة:

- الفرضية الأولى : افتقار المسكن التقليدي للخدمات والمرافق الأساسية يؤدي إلى عدم قدرته على تلبية حاجات الأسرة على غرار المسكن الحديث الذي يوفر أهم الخدمات المتطورة.
- الفرضية الثانية : يؤثر نمط المسكن الحديث سلبا على شبكة العلاقات الاجتماعية حيث يؤدي التقليل من تبادل الخدمات والزيارات بين الأقارب والجيران على غرار نمط السكن التقليدي الذي يدعم استمرارية هذا النوع من الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع.

- منهج الدراسة:

اعتمدت الطالبة على أكثر من منهج فالمنهج الوصفي لفهم ماهية الموضوع والجوانب المتعلقة به ولكشف علاقة الأسرة بنمط المسكن (التقليدي، الحديث) وترشيح المسكن الملائم للأسرة والذي يتوفر على شروط الحياة اعتمدت الطالبة على المنهج المقارن.

- أدوات جمع البيانات:

- 1- الملاحظة : استخدمت الطالبة الملاحظة بالمشاركة.
- 2- المقابلة : لجأت الطالبة لنوعين من المقابلات.
 - أ- المقابلة الخاصة بإجراء حوار مباشر مع المبحوثين.

ب- المقابلة الحرة حيث قامت بمقابلة مسؤولي البلدية والمختصين في الجوانب الاجتماعية والعمرائية على مستوى البلدية.

3- استمارة المقابلة : عبارة عن استبيان تم توزيعه من طرف الباحثة على أفراد عينة البحث.

- نتائج الدراسة :

- الأسرة تحتاج في البيئتين التقليدية و الحديثة على حد سواء إلى توفير مسكن يلاءم متطلبات بيئتها الاجتماعية والثقافية وبالتالي يعبر عن هويتها المتأصلة في جملة أعرافها المتوارثة.

- إن افتقار أي مسكن لوجود جميع أنواع الخدمات والمرافق الداخلية يؤدي إلى صعوبة تكيف الأسرة مع هذا الوضع، وبالتالي عدم تحملها لضغط حاجاتها المتزايد فالمسكن التقليدي رغم ما يحمله من تراث مادي وثقافي أصبحت الأسرة اليوم عاجزة عن تأدية وظائفها بشكل كاف ويلي احتياجاتها بالرغم من أنه يوفر تعدد وتنوع في الفضاءات والمجالات.

- لماذا تلجأ الأسرة في مسكنها الحديث (ال عمران الرأسي) إلى تغيير الفضاءات والمجالات رغم استفائه للشروط التقنية؟

توصلت الطالبة للإجابة وإبراز الأسباب الكامنة خلف لجوء بعض الأسر إلى تغيير الفضاءات والمجالات وكانت أهم الأسباب هي :

- رغم توفر هذا النوع من المساكن على تقنيات حديثة في مجال المرافق والخدمات إلا أنها تبقى بعيدة عن تقديم خدمة التنوع في الفراغات الداخلية والتي تسمح بالتنوع في الاستخدام ولعلى النسبة المتوصل إليها من خلال الدراسة والمقدرة ب: 56% من أسر المجموعة (أ) غير راضية عن مسكنها كونه ضيق هذا مؤشرا كافي على ضعف الخدمات التي تقدمها المساكن الحديثة.

- المساكن الحديثة (العمران الرأسي) انجر عنه نقصا في الدفء العائلي ولعبت دورا في فك روابط العلاقات الاجتماعية.

- الأسرة بالنسبة للمجموعة (أ) التي تسكن في المجال العمراني الحديث (العمارات) المصممة من طرف معماريين و مهندسين تقنيين و فنيين حيث زودوه بأهم المزايا التقنية والفنية والخدماتية إلا أنه تم إهمال حلقة الجانب الاجتماعي والثقافي للمسكن ومنه ترى الباحثة بأن المختصين فشلوا في توفير إطار ملائم يضمن خصوصية وراحة ساكنيه .

- أما المجموعة (ب) أسر المساكن التقليدية لا تجد صعوبة في التكيف مع الفراغات الداخلية للمسكن والسبب هو تنوع فضاءاته ومجالاته والتي تستجيب لخصوصيتها الاجتماعية والثقافية.

4-6-4 توظيف الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع سنوضح جوانب الاستفادة من عملية توظيف هذه البحوث في هذه الدراسة ويمكن حصر جوانب الاستفادة في النقاط التالية :

- الاستفادة منها في عملية ضبط مؤشرات ومتغيرات الدراسة.
- كما ساعدتنا في تحديد المنهج البحثي المناسب للموضوع وكذلك ضبط وتحديد أدوات جمع البيانات الميدانية التي سنعتمد عليها في بحثنا النظري و الميداني.
- الاستفادة من النتائج المتوصل إليها مما سهل وضوح الصورة في تحليل الموضوع في بعض النقاط المتشابهة.
- ساهمت في توضيح الرؤية الميدانية للبحث وكيفية استخدام أدوات وتقنيات البحث الميداني.

7. المقاربة السوسولوجية للدراسة:

يعتبر التفاعل الاجتماعي والفعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في السوسولوجيا التقليدية والسوسولوجيا المعاصرة وعليه فهما من أعرق المفاهيم في ميدان علم الاجتماع ولذلك ثم تناولهما في العديد من النظريات في حقل علم الاجتماع، وفي هذه الدراسة المتعلقة بإيراز تحولات المدينة الصحراوية وإشكاليات الاندماج الحضري بمدينة ورقلة سنتناول عدة مداخل نظرية كمقاربة نظرية للموضوع وهذا نظرا لتشعب موضوع بحثنا وعليه سوف نعتمد على نظريات التفاعل الاجتماعي لكل من جورج هربرت ميد وبلومر وكذلك نظرية التفاعل التبادلي، وبالاعتماد على هذه التيارات النظرية التفاعلية وبما أن هذه الدراسة تعد في صلب الدراسات الحضرية يمكن أن نشير إلى القضايا البحثية التي أثارها رواد مدرسة شيكاغو وهذا الطرح النظري الهدف منه الوصول إلى استنتاج أبعاد التفاعل الاجتماعي وكذلك تحديد بنية وانساق المجتمع الحضري المندمج أو المتكامل وهذا حسب نظرية تالكوت بارسونز. كما نسعى كذلك لإيجاد مدخل نظري متكامل يهدف لإعطاء صبغة السوسولوجية لموضوع البحث في المدينة الصحراوية.

أهم النظريات المفسرة للتفاعل الاجتماعي:

- النظرية التفاعلية الرمزية

- نظرية التبادل

1.7 النظرية التفاعلية الرمزية

1.1.7 التأسيس والعوامل المؤثرة في النشأة :

التفاعلية الرمزية من أقدم التقاليد النظرية القائمة في علم الاجتماع بدراسة التفاعلات اليومية وتتخذ من الفعل الاجتماعي نقطة انطلاقها¹ ، ظهرت النظرية بظهور النزعات الاجتماعية السلوكية أو ما يعرف بالنزعات الاجتماعية النفسية كمدرسة شيكاغو (أواخر القرن التاسع عشر) وتحليلات كل من " سمويل " (A. semall) و "وليام توماس" (w. thomas) ، و"روبرت بارك" من جامعة هارفارد والتي ركزت على الخصائص الحضرية والبيئية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية التي تؤثر في عمليات التفاعل بين الجماعات المحلية.²

إن النظرية التفاعلية الرمزية أصول أمريكية تجسدت في كتابات جارلس كولي و ديوي و بالدوين و دبليو توماس و غيرهم كما أنها انطلقت من الفلسفة البرجماتية التي نشأت في أمريكا خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والتي أكدت أهمية الفعل بدلا من التأكيد على أهمية التفكير والمنطق.³ لقد استقطبت نظرية التفاعل الرمزي عدة أشخاص و مفكرين و أتباع لا سيما بعد الحرب العالمية، و قد انبثقت من التفاعلية الرمزية بعد ذلك عدة مدارس أهمها مدرسة التمثيل المسرحي التي أسسها " إرفنج غوفمان" و مدرسة التفاعل التبادلي الاجتماعي التي أسسها من " كيللي " و تيبوت و جورج هومنز و بيتر بلاو⁴.

¹ إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ص 86

² خالد حامد، نفس المرجع ، ص 121

³ إحسان محمد الحسن، نفس المرجع السابق، ص 85.

⁴ نفس المرجع، ص 86

2.1.7 مفهوم التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على اتصال بعقول الآخرين و حاجاتهم و رغباتهم الكامنة و وسائلهم في تحقيق أهدافهم .
 ويعرف " أنتوني غدنز " التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة و المعنى، لأنها كما يرى " ميد " تتيح لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي و ندرك ذاتنا ونحس بفردانيتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون، وقد استخدم هذا المفهوم لتمييز نمط العلاقات الاجتماعية ولتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان و سلوكه و تفاعله، ذلك التفاعل الذي يقوم على استخدام الرموز التي تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة.²

3.1.7 المقولات و المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية :

أولاً : أهمية الرمز والمعاني في التفاعلية الرمزية:

(أ) الرموز و المعنى:

وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشترك فهي تصبح في هذه الحالة رموزاً اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنساناً فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي (و السياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة و المعنى)، يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما الرموز Symbols والمعاني Meaning في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.

وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض . ونجد أن استخدام الرموز أمر قائم في كل التجمعات الحشرية – مثل تجمعات النمل والنحل – والتجمعات البشرية. إلا أن التعامل بين التجمعات الحشرية يقوم على أساس التفاعل الغريزي التلقائي، وذلك على عكس التجمعات البشرية التي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية. ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة، إذ يتعلم الطفل التمييز بين كل

² خالد حامد، نفس المرجع، ص 122

من رجل الشرطة و سائق الأتوبيس ولاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتادونها. ونجد أن هؤلاء الذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذي يؤديه كل من يرتدي نوع معين من هذه الملابس، وبالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم.¹

وتعد اللغة language من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، ونجد الكلمات ليس لها معاني في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من الكلمات . وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية. ويعد استخدام الرموز ثورة في مقدرة الإنسان على التواصل مع غيره من أفراد المجتمع، ووسيلة لزيادة المقدرة على نقل المشاعر و الميول و الاتجاهات بين أعضاء المجتمع. كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم و سلوك الآخرين في المجتمع، إذ أن الكائنات البشرية من حيث أفعالها لها معاني تتجاوز حدود الفعل المحسوس.

وينظر أنصار التفاعلية إلى أفراد المجتمع على اعتبار أنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة و معرفة معاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، و الناس هم الذين يصنفون الحقائق الاجتماعية لتفسير ما يحدث في العالم الذي يعيشون فيه، و في هذا الصدد يرى ألفرد شوتز A.Shutz أن الناس يستمدون الحقائق من خبرة الحياة اليومية التي يعيشونها عن طريق النشاط العقلي وذلك على اعتبار أن هذه الحقائق تعد من صنع العقل البشري.¹

ب) بناء تصور الذات

أن التأثير الأكثر شيوعاً هو كيف تستخدم تفسيرات الآخرين، وما المعنى من وراء السلوك الذي يعبر عن تفكيرنا، وبالتالي: فأنا أكون ما أنا أفكر و أنت تفكر فيما أكون وعلى هذا فقد قسم هربرت ميد الذات إلى الفاعل (I) و المفعول (ME) و الأنا هو الجزء الإيجابي الذات أما المفعول فهو الجزء السلبي أي هو الجزء الذي يؤثر فيه الآخرون (العامون).²

¹ طلعت إبراهيم، و آخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص 119.

¹ طلعت إبراهيم، نفس المرجع، ص.121

² فليب جونز ، نفس الرجوع ، ص 154.

وحسب كل من كولي وميد أن المفهوم الذاتي للشخص يعد نتاجاً للطريقة التي يتعامل بها هذا الشخص من قبل الأشخاص الآخرين، ونتيجة لكيفية تفسير هذا الشخص لمعاملة الآخرين له، ومن ثم فإن الطفل الذي يتعامل معه الآباء والمدرسين والأصدقاء على اعتبار أنه صانع للمشكلات.³

(ج) التوقعات والسلوك:

أن المجتمع في نهاية الأمر حجم معين من التفاعلات التي تجري بين أعضائه، و هو يتكون من جماعات يرتبط الأفراد من خلالها ببعضهم البعض بالإضافة إلى العلاقات التي تربط بين هذه الجماعات ذاتها كجماعات، ويتم تنظيم السلوك داخل الجماعات و بين الجماعات و بعضها البعض و تنسيقه من خلال التوقعات التي تختلف و تتطور بواسطة الآخر الهام أو المؤثرات أو الآخر المعمم، (الرأي الآخر كرمز عام) فالناس خلال التفاعل يتعلمون أن يتصرفوا بالطريقة التي يتوقعها الآخرون منهم، وهم يتعلمون أيضاً أن الآخريين لديهم نفس التوقعات ومن هنا فإن أنماط العلاقات بين الناس و جماعاتهم تشكل البنية الاجتماعية وتتجلى طبيعة المجتمع في أنه اجتماع للتوقعات المتبادلة والسلوك الذي ينجز هذه التوقعات.

(د) الأدوار والتفاعل:

يؤدي المجتمع مهامه و يستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة ما يسمى بالوعي الذاتي فالطفل الإنساني يصبح واعياً بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها وإلى المدى الذي تتطور فيه قدرته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني، والتي يُعبر عنها أولئك الذين يستخدمون هذه الكلمات ثم يتعلم فيما بعد ما يتوقعه الآخرون من سلوكه، وبمرور الوقت يكتسب هو ذاته توقعات مشابهة بالنسبة للآخرين .

إن مجموع التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين تسمى أدواراً "Roles" والأدوار هذه هي بمثابة دلالة أو انعكاس عضوية جماعة معينة وتشكل الأدوار المهمة (الأب، الأم، المدرس، الجيران... الخ) الثقافة أو هي توجد في الثقافة الخاصة بمجتمع ما في زمان ما وهي تعرف ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بوصفه عضو في جماعة معينة و له أدواراً معينة، وهذا ما يعرف بتوقعات الدور على سبيل المثال سوف يتعلم الطفل من خلال تطوره ونموه في أسرته، ليس فقط كيف يتعامل مع أسرته وماذا تتوقعه منه أسرته بل أيضاً كيف تتصرف الأسرة وأعضائها إزاء الجماعات الأخرى كالمؤسسات والجيران والدولة.¹

³ طلعت إبراهيم، نفس المرجع، ص 124.

¹ محمود، عودة، أسس علم الاجتماع، د ط، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دس، ص 26 .

ثانياً: المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية

- حاول ليف من أنصار التفاعلية الرمزية أمثال هربرت ميد، وأرنولد روز 1962، وبلومر 1969، وغيرهم سرد المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية و التي تتضمن المبادئ الأساسية التالية :
- الجنس البشري يتمتع دون سائر الكائنات الحية بالقدرة على التفكير.
 - وأن قدرة الإنسان على التفكير هذه تتشكل بواسطة التفاعل الاجتماعي و من خلاله .
 - وأن الناس يتعلمون من خلال التفاعل الاجتماعي المعاني والرموز التي تسمح لهم بان يمارسون قدرتهم البشرية على التفكير بصورة متميزة.
 - وأن الرموز و المعاني تتيح للناس فرصة القيام بالفعل البشري و التفاعل بصورة متميزة.
 - وأن الناس قادرون على تعديل أو إبدال المعاني والرموز التي يستخدمونها في التفاعل والفعل الاجتماعي على أساس تأويلاتهم للموقف.
 - وأن الناس تسعى إلى عمل تلك التعديلات و التغييرات لجعل مقدرتهم تتفاعل مع تلك التعديلات التي تسمح لهم باختيار المسار الممكن للفعل، والتي تسمح لهم أيضا بتقدير ما هو حسن وما هو سيء بصورة نسبية، ومن ثم الاختيار فيما بينهما.
 - وأن الأنماط المنتظمة للفعل والتفاعل تصنع الجماعات والمجتمع وأساس ذلك لا ينظر أنصار التفاعلية الرمزية للتفاعل الاجتماعي، والعلاقات المرتبطة به و القائمة بين الفرد و المجتمع على أنها حتمية وإنما ينظرون إلى الفرد على انه مخلوق اجتماعي يتشكل في ضوء التفاعل بين معطياته الخاصة به كفرد وبين الظروف التي يندمج فيها ويعيش في كنفها والتي يُصيغها من خلال تفاعله مع الآخرين.

4.1.7 أهم رواد التفاعلية الرمزية:

يعد تشارلز كولي و جورج هربرت ميد و هربرت بلومر من أبرز ممثلي التفاعلية الرمزية و يعتبر كولي وميد من أهم روادها في الولايات المتحدة فقد قام كل منهما بدراسة المجتمع على اعتبار أنه نتاج التفاعلات بين الناس الذين تعلموا تفسير مجموعة متنوعة من الرموز. كما قام كل منهما بدراسة العملية التي عن طريقها يقوم الناس بتطوير تصوراتهم عن أنفسهم أو المفاهيم الذاتية من خلال تفاعلاتهم مع بعضهم البعض في الحياة الاجتماعية واليومية.

أ) جورج هيربرت ميد* ودراسة السلوك الاجتماعي:

يعد الفيلسوف الأمريكي ميد أول من قام بتقديم منظور التفاعلية الرمزية إلى علم الاجتماع الأمريكي خلال عام 1920، وقد لعب ميد دورا هاما في نمو وتطور التفاعلية الرمزية،¹¹ ويعتبر أحد رواد الفكر الأمريكي الذين ساعدوا في تحديد خصائص العلم الاجتماعي الحديث على حد تعبيرات "لويس كوزر".

وجاءت معظم تحليلات ميد في عدد من المقالات والكتب ومن أهمها:

العقل والذات والمجتمع، وحركات العقل الاجتماعي، وفلسفة الفعل، وتعكس مجموعة هذه المؤلفات مدى تنوع الإطار الفكري له.²

-الذات والعقل عند ميد:

تعتبر تحليلات ميد حول الذات، جوهر إسهاماته في النظرية التفاعلية الرمزية على الإطلاق، حيث سعى لتحديد معنى الذات باعتبارها عضو نشط وليس عنصر تبادلي سلمي يستقبل ببساطة الأشياء ويستجيب لها حسب نوعية الدافع، كما أن الذات تتحدد بمفهوم آخر ألا وهو الفرد، ويمكن أن يظهر ذلك من خلال علاقات التبادلية مع الآخرين والمجتمع، كما أن الذات تتكون من عنصرين أساسيين وهما: الفاعل Object، ومفعول Subject. كما ترمز الأنا إلى أنها الذات التي تعمل وتفكر وما تسمى بالأنا الفاعل أما الأنا المفعول فترمز إلى وعي الفرد بذاته، وذلك باعتبارها موضوع في العالم الخارجي للأفراد، حيث أن الأنا المفعول أو الذات الخارجية لا تنفصل عن الأنا الفاعلة، ومن الصعوبة فصل كل منهما عن الآخر لأنهما يكملان بعضهما البعض.

كما أن الذات الفردية لا يمكن أن تتكامل أو تعيش بمفردها بقدر ما تتفاعل مع ذاتها من ناحية أو مع الذوات الأخرى في المجتمع. علاوة على ذلك، أن الذات تعكس صورة الفرد العقلانية، و يظهر ذلك من خلال قدرة الذات على التعامل في مواقف الجماعة التي ينتمي إليها، وعليه فاللغة تلعب دورا أساسيا في تكوين الذات وخلال مركب العادات والتقاليد والاتجاهات المشتركة التي تكون نسق المعتقدات، وتصلق عن طريق الخبرة والتعلم.

¹ طلعت أبراهيم، نفس المرجع السابق، ص125.

² عبد الله عبد الرحمن، النظرية السوسولوجية المعاصرة، ج2، دار المعرفة الجامعية، د س ن، ص 172.

*حصل ميد على تعليمه الأساسي و تخرج من جامعة هارفارد و تأثر كثيرا بآراء الفلاسفة البرجمتيين الذين ينتمون إلى مدرسة " جون ديوي ". وخلال وجوده في ألمانيا تعلم كثيرا على أيدي العلماء الألمان من أمثال فوننت و جورج هل، في جامعة لينبرج و برلين. كما عاد إلى أمريكا مرة أخرى ليقابل بعض زملائه المميزين من أمثال جون ديوي، وتشارلز كولي في جامعة ميتشجن و شيكاغو و سعى ميد عموما لوضع سيكولوجية عن الذات تنتمي إلى تحليلاته وتطوره لعلم النفس الاجتماعي.

- التفاعل الاجتماعي والمجتمع:

يذهب ميد، في تعريفه للتفاعل الإنساني إلى أنه بمثابة عملية تكوين إيجابية لها أسلوبها الخاص وعلى المشاركين في هذه العملية أن يحددوا اتجاهات سلوكهم على أساس تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون وهم خلال هذه العملية يقومون بتعديل وتغيير استجاباتهم لأفعال الآخرين، أو إعادة تنظيم مقاصدهم ورغباتهم و مشاعرهم واتجاهاتهم، والنظر في مدى ملائمة المعايير والقيم التي يعتقدونها لكي يستطيعون التكيف والتوافق مع موقف التفاعل.¹

لقد ركز ميد على أهمية تحليل أنماط التفاعل أو محصلة الأفعال الاجتماعية الذي عن طريقها يتم تشكيل المجتمع الإنساني، كما أن أنماط التفاعل لا تأخذ دائما طابعا إستاتيكية ولكنها تعتبر حسب المواقف، وحسب الواقع واستجابات الذات و الذوات الأخرى.

ومن تم فإن الذوات أو الفاعلون تقوم بعملية التفاعل كما يحدث خلال العلاقات اليومية أو الحياتية بين الجماعات الاجتماعية مثل جماعات اللعب والأسرة، والنقابات أو الاتحادات، وأنماط التفاعل ترتبط من ناحية أخرى بمجموعة من الأدوار Roles والمعاني Meanings والتي تتغير بدورها حسب المواقف وحسب الجماعة وعضوية الفرد أو الذات فيها، وعن طريق نسق الاتصال تظهر أشكالا متعددة من الأفعال، وهذا يظهر على سبيل المثال فيما وصفه ميد بالأفعال أو الوعي الذاتي، وهي بذلك النوع من الأفعال التي تميز الفعل البشري من حيث أنه سلوكا كذلك أم غيره.²

و اتخذ ميد من التفاعل الاجتماعي أيضا مدخله لفهم المجتمع مع التأكيد على أهمية اللغة بالنسبة لعملية التفاعل، حيث يستطيع الناس بواسطتها:

- تنظيم فهمهم للعالم الاجتماعي.
- نقل هذا الفهم للآخرين الذين يشاركونهم اللغة.
- تطبيق ما اكتسبوه من فهم على المواقف الجديدة.

ومن ثم يذهب إلى أن النظام الاجتماعي نتاج أفعال من صنع أفراد المجتمع، وبذلك أدرك ميد المجتمع على أنه أنماط التفاعل الاجتماعي، فالمجتمع الذي ننتمي إليه يمثل مجموعة منظمة من الاستجابات لمواقف معينة يشترك

¹ السيد علي شتا، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري، ط 1، الإسكندرية المكتبة المصرية، منشأة المعارف، 2000، ص 27.
² عبد الله عبد الرحمن، نفس المرجع السابق، ص 175.

فيها الفرد، وجاءت نظرتة للنظم على أنها لاشيء أكثر من كونها مجموعة الاستجابات العامة والمجتمع عنده هو التنظيم الذي تظهر فيه الذات والعقل.¹

(ب) مرتكزات التفاعلية الرمزية عند بلومر :

يوضح بلومر أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن :

-البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها.

-وهذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.²

-وهذه المعاني محور وتعديل و يتم تشكيلها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي تواجهه.³

اهتم بلومر بتحليل التفاعل الرمزي في المجتمع وذهب في تعريف له إلى : "أن التفاعل الرمزي يشير إلى تلك الخاصية المتميزة للتفاعل عندما يحدث بين الكائنات البشرية، وأفعالها سواء كانوا أفراد أو جماعات في المجتمع الإنساني. وبذلك تشكل وهي العملية التي توجه الكائنات البشرية، وأفعالها سواء كانوا أفراد أو جماعات في المجتمع الإنساني. وبذلك تشكل معاني الأشياء جواهر العملية التأويلية، وتلك العملية التي تنشأ من خلالها الأفعال الاجتماعية، حيث يلاحظ الفاعلون ويؤولون المواقف التي تواجههم، وتهتم التفاعلية الرمزية عند، بلومر، بالتفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول، والذي يعتبر التفاعل بين المعاني أيضا سمة مميزة للمجتمع الإنساني، والتفاعل هنا يستند على حقيقة هامة تتمثل في أن يأخذ المرء ذاته في اعتباره، وأن يحسب حساب الآخرين أيضاً باستيعاب أدوارهم، ومن ثم تشكل معاني الأشياء محور عملية التفاعل والتأويل المتبادل بين المشاركين في التفاعل وبذلك ينهض السلوك على أساس المعاني الاجتماعية المطابقة للأشياء سواء كانت طبيعية أو اجتماعية أو تجريدية.

والكائن البشري هنا عضو فعال في عملية التفاعل، فجميع الأفعال الاجتماعية نشأة من خلال عملية التأويل المتبادل للمعاني، والتي يقدر في ضوئها المشاركون في التفاعل في المواقف التي تواجههم والتي يتعامل فيها الفرد مع ذاته ومع الآخرين في العملية التأويلية للمعاني.¹

¹ السيد على شتا، نفس المرجع السابق، ص 92.

² محمد عبد الكريم، الحوراني النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 2008، ص 28.

³ Herber blumer , " Symbilic interactionism: Perspective and Method" .englewood cliffs ,New jersey: Prentice – Hall Inc.,1969 P 2.

¹ السيد على شتا، نفس المرجع، ص 28.

(ج) جوفمان وتحليلاته للتفاعلات اليومية:

إن التواصل هو أمر أساسي في أعمال جوفمان، فقد حلل التفاعلات والاجتماعية وطقوس التفاعل، وكل ما يشكل شبكة العلاقات اليومية، وفيها نظر إلى التفاعل كمنظومة تتأسس عن طريقها الثقافة.

-طقوس التفاعل: إن طقوس التفاعل هي مقدار من المناسبات لتأكيد النظام الأخلاقي، ففي اللقاء يسعى كل فاعل إلى تقديم صورة قيمة عن نفسه، هي الوجه "المظهر" أو القيمة الاجتماعية الإيجابية التي يدعيها الشخص عملياً من خلال توجه الفعل الذي يفترض الآخرون أنه تبناه في سياق لقاء خاص.²

ومقولته الأساسية هي أن الحياة الاجتماعية تتم من خلال أعمال وطقوس وعادات روتينية يومية تشبه الأداء المسرحي، إذ أن عندما يتقابل الناس في المواقف الاجتماعية، فإنهم يتعاونون مثل فرق الممثلين وفي الوقت نفسه، يكون الأفراد مهتمين بتقديم شخصيات معينة أمام الجمهور الذي يواجهونه.

-إدارة الانطباع: إن نجاح عمليات الأداء هذه تعتمد أيضاً على تصورات الجمهور، ورأى جوفمان أنه من الضروري دراسة انطباعات الناس التي تظهر بشكل غير مقصود وليس فقط تلك الانطباعات التي تظهر بشكل مقصود.

-المحيط المادي: إن المحيط المادي الذي يؤدي فيه الفرد والفريق مهم للغاية، ورأى جوفمان أن هذا المحيط ينقسم إلى جزأين رئيسيين، يرتبطان بمجالات المسرح وهما:

منطقة الخشبة الأمامية: حيث نقدم هويتنا العامة للجمهور، حيث نعرف فيها أدوار محددة، وتتكون "مقدمة" الأداء من "وضعها" (موقعها ومشهدا وديكورها)، الذي يكون غالباً ثابتاً في مكان واحد، مع "الوجهة الشخصية" التي نستحضرها في موقف ما (مفردات معدات الهوية مثل الملابس والدعامات وتعبيرات الوجه).

منطقة الخشبة الخلفية: هي المكان الذي يرتاح فيه الممثلون، بعيد عن الدور، وربما يناقضون فيها هوياتهم العامة، فهو مكان خاص يقومون فيه بالتدرب من جديد ومراجعة الأداء قبل عودتهم إلى خشبة المسرح.

وقدم جوفمان مثالا بالحجرات في المنزل حيث قد تخدم غرفة الجلوس والطعام كمناطق خشبية أمامية ندعو فيها الضيوف، بينما تظل غرف النوم والحمام أكثر خصوصية، وهي مناطق الخشبة الخلفية التي يمكن لأفراد الأسرة أن يكونوا أنفسهم، إن الانتقال من الخشبة الأمامية إلى الخشبة الخلفية يمكن أن يكون أمراً ضاغظاً مسرحياً، لأنه

² فليب كابان، جان فرانسوا دورتييه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتوايخ وتيارات، ترجمة، إياس حسن، ط1، دمشق، دار الفرق، 2010، ص120.

يتطلب وضع وجه المرء العام والاستعداد للتعرض للفحص الدقيق، وهو الأمر الذي يمكن أن يشكل مشكلة خاصة بالنسبة إلى الأشخاص الخجولين.¹

2.7 نموذج نظرية التبادل للتفاعل الاجتماعي:

قد واكب الثورة الصناعية ظهور النزعة الفردية المتطرفة على نطاق واسع حيث كان التأكيد واضحاً على الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي ومع تطرف هذه النزعة الجمعية التي ظهرت في السياق الفكري في صورة نظريات الفردية المتطرفة حتى وقتنا الحاضر ومن ثم جاءت التبادلية السلوكية كرد فعل للنزعة الفردية وعززت مكانة الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي.

وقد وجدت التبادلية جذورها في التراث الأنثروبولوجي لدى، "سير جيمس فرازر"، وجيل الأنثروبولوجيين من بعده أمثال "مالينوفسكي وليفى ستراوس".

وتقوم رؤية منظور التبادلية الحديثة في علم الاجتماع لمفهوم التنظيم الاجتماعي على أساس:

- أن عمليات التبادل ما هي إلا نتيجة للدوافع الموجودة بين الناس لتحقيق احتياجاتهم.
- وعند قيام تلك الحاجات تقوم عملية التبادل تلك العمليات التي تؤدي إلى تأسيس التفاعل وتنميته.
- تؤدي حالة شبه الانتظام للتفاعل إلى خدمة حاجات الأفراد إضافة إلى ما تمارسه من ضغوط على أنواع التبادل وجعلها راسخة في النسق الاجتماعي وقائمة على التعاون، ومن ثم يؤكد بعض العلماء الاجتماع على أن عمليات التبادل الأولية تلك فعالة في خلق الأنماط في المجتمع.

و قد عزز هذا الاتجاه لفيف من أقطاب علم الاجتماع أمثال عالم الاجتماع الألماني دلتاي الذي نظر إلى المجتمع والتنظيمات الاجتماعية على أنها مجموعة التفاعلات المتبادلة بين الناس ومن بعده "جورج زيمل" وعالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز.

إذ أن زيمل ربط بين فهم العلاقات المتبادلة بين الناس والتفاعل النفسي ذلك التفاعل الذي ذهب إلى ضرورة عدم تفسيره نفسياً خالصاً وأكد على أن المصالح التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية يتم إشباعها من خلال مجموعة محدودة من صور التفاعل الاجتماعي.

وينطوي التبادل الاجتماعي على العديد من أشكال التفاعل الاجتماعي منها ما هو قائم على التعاون والتكامل حسب التوقعات المعيارية، كما يكمل به كل دور غيره من الأدوار، أما الشكل الثاني للتفاعل والذي

¹ جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، ترجمة، محمود حلمي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2009، ص 246.

يناقض التعاون فهو الصراع الذي ينطوي على محاولات معتمدة لمنع الآخرين من تحقيق أهدافهم وبذلك ينطوي الصراع على تحديد معياري منخفض لانجازات الأدوار بين الجماعات المتصارعة، ولا يعني هذا نفي الصراع لدى الفئات المتعاونة، فقد يكون هناك اعتمادا متبادلا بين ادوار كل من العمال والمديرين، غير أنهم لا يتعاونون وقد يحاول احدهم أن يحقق مكاسب على حساب الآخر، أو بجرمانه من بعض حقوقه.

ويمثل الفرد أو الشخص وحده التحليل الأساسية لهذه النظرية في فهمها للتفاعل الاجتماعي وتفسيرها للنظام العام. فمن خلال فهم التبادلات التي يعقدها الأفراد مع بعضهم يكون مدخلنا للجماعة والنظام العام، وذلك على أساس أن تلك النظم تخدم غايات الأفراد، كما أن الجماعات تكتسب خصائصها أيضا من أعضائها الذين تمنحهم معرفتهم بالجماعة قوة دافعية لتبادلهم التفاعلي، وتقوم التبادلية على أساس تحقيق الإشباع المتبادل، وحساب كل طرف من أطراف التفاعل والأطراف المتفاعلة معه، وذلك لأنها تؤكد على أنه بدون الإشباع المتبادلة في التفاعل لا تقوم للتفاعل الاجتماعي قائمة.¹

أ) التفاعل الاجتماعي التبادلي عند جورج "هومانز":

يذهب هومانز إلى أن تفسير النظام الاجتماعي العام، والتغير يتم من خلال مجموعة من القضايا، وهذه القضايا متعلقة بالأفراد الفاعلين، ودافعية الأفراد، وأساليب استجاباتهم للبيئة التي يعيشون فيها. وقد أكد هومانز على أهمية الخبرة المكتسبة، أو التي تعلمها الشخص، والمكافأة وقيمة النشاط والفعل الذي يقوم به الشخص، وما يتلقاه من مكافأة و أثرها على النشاط الذي يقوم به، وفاعلية تلك المكافأة في توجيه تفاعل الشخص، واستجاباته السلوكية ايجابية، في حين انه إذا لم تتحقق قاعدة العدالة التوزيعية بصورة ملائمة للشخص، وجه تفاعله واستجابته السلوكية في موقف التفاعل بصورة عاطفية تعكس حالة الغضب، التي تكتنف الشخص من جراء الإحباط. وهومانز بذلك يشير إلى احتمالية انطواء التفاعل التبادلي على المقومات الايجابية للتعاون، وأيضا احتمالات الغضب والرفض،² كما أن منطق نظرية التبادل يقتضي التعامل مع السلوك الاجتماعي كتبادل للنشاط سواء كان مادي أم غير مادي، مجدي أم مكلف بين فردين على الأقل.¹

ثم نجد هومانز بعد ذلك يتخذ من التفاعل التبادلي مدخلة لفهم الجماعة والنظام الاجتماعي العام. فالعناصر الثلاثة الأساسية التي تقوم عليها سلوك جماعة تتمثل في:

¹ السيد علي شتا، نفس المرجع ص 123..

² السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 126.

¹ محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، نفس المرجع، ص 46.

الأنشطة، التفاعل، والعواطف والتي تؤلف فيما بينها ومن خلال علاقتها المتبادلة ما نطلق عليه النسق الاجتماعي، أما بالنسبة للظواهر الأخرى فهي عنده بمثابة جزء من البيئة الاجتماعية. وعندما يستعرض هومانز مصطلح النسق الداخلي والنسق الخارجي نجده يؤكد بما على أهمية التفاعل الاجتماعي التبادلي في عملية الفهم النظام الاجتماعي العام. فإذا كان النسق الداخلي بمثابة سلوك الجماعة، الذي يأتي استجابة لمتطلبات وظيفية معينة، فانه أي هذا النسق الداخلي ينشأ عن النسق الخارجي، ويأتي استجابته له. ثم يأتي تعرفه لمصطلح النسق الخارجي ليشير إلى انه حالة الأنشطة، والتفاعلات، والعواطف وما بينها من علاقات متبادلة، "وهومانز" بذلك يؤكد على أن التبادل التفاعلات أداة تصورية أساسية لفهم النظام الاجتماعي العام وذلك لان النظم في نظره على نفس مبادئ التبادل التي يقوم عليها السلوك الشخصي المتبادل، وان النظام بمثابة شبكة معقدة للتبادل التفاعلي وتزداد أهمية هذه الحالة مع جعل التبادلات التفاعلية غير مباشرة، وتزايد تخصص الأنشطة، وتوزيع الأدوار والمكافآت بين عدد كبير من الأشخاص، في ظروف المجتمعات المعقدة والتي يسودها الأنشطة الرئيسية للنظم، والغير عشوائية، تلك الأنشطة التي تربط بإشباع الحاجات العامة للنظم، والتي تختلف من حيث درجة تعقيد تبادلها التفاعلي. وتمثل مجموعة المبادئ السلوكية التي يتخذ منها أساسا لصياغة القضايا التي تحكم السلوك التبادلي فيما يلي :

- انه كلما نال الشخص مكافأة على فعل معين، فان الشخص يميل للقيام بهذا الفعل.
 - أن تماثل الموقف الراهن المثير للتفاعل مع الموقف السابق وما ارتبط به من مكافأة على نشاط الفرد تمارس دافعتها لاندماج الشخص في التفاعل.
 - كلما حصل الشخص على قيمة عالية لفعله يكون أكثر، إقداما لأداء هذا الفعل.
 - عندما يتلقى الشخص مكافأة أعلى مما كان يتوقعها، أو انه لا يتلقى العقاب الذي كان يتوقعه على فعله ينتابه السرور، ويكون راغبا في القيام بسلوك غريب.
 - وانه عندما لا يتلقى الشخص المكافأة المتوقعة على فعله، أو أن يناله عقاب أكثر مما كان يتوقعه تنتابه حالة الغضب ويميل للقيام بالسلوك العدواني.
- وقد تعرضت نظرية التبادل عند هومانز للنقد القوي في علم الاجتماع حيث كشف النقد عن فشل هومانز في الكشف عن المعالم التبادل التفاعلي مستوى التفاني و المجتمع من ناحية، وتعثره أيضا في إيضاح التبادل التفاعلي على مستوى العمليات الذهنية الداخلية وبذلك ظل عمل هومانز على مستوى السلوكي، أما على مستوى

البناءات واسعة النطاق رابط فهمها بفهم السلوك الاجتماعي. وقد كان لفشل هومانز في تناول المستويات المجتمعية والتفافية وأيضا فشله في تناول العمليات الفعلية الداخلية ميلا قويا لنقاده الذين واصلوا نقده حتى أيامنا هذه.

ومن ابرز نقاده "بيتر اكه" في مؤلفه بعنوان نظرية التبادل الاجتماعي في عام 1974، فهو الذي انتقده من حيث تركيزه على التبادل بن الشخصين وتجاهله الأنماط ذات النطاقات الواسعة وانتقده أيضا لتجاهله للمعايير والقيم التي تشكل رمزيا علاقات التبادل. ومع ذلك يظل نقد بارسونز لعمل "هومانز" من وجهة نظر الوقائع الاجتماعية من أكثر صور النقد إيضاحا للمشكلات التي تعرض لها عمل "جورج هومانز" إن يوضح كيف تطبيق المبادئ السلوكية على مستوى المجتمعي.¹

ت) التفاعل الاجتماعي عند "بيتر بلاو":

ساهم "بيتر بلاو" في توسيع نطاق النظرية التبادلية من المستوى الفرد إلى المستوى المجتمعي، ومن ثم استند تطويره لنظرية التبادل إلى محاولة للربط بين السلوكية الاجتماعية و الواقعية الاجتماعية. فقد كان هدفه منحصرًا في فهم البناء الاجتماعي على أساس تحليل العمليات الاجتماعية التي تحكم العلاقات بين الأفراد والجماعات . ومن ثم سعى للإجابة عن السؤال الذي مؤداه :تصبح الحياة الاجتماعية في بناءات الروابط بين الناس، والتي تعقدتها بشكل ملحوظ في عصرنا هذا.

ومن ثم ركز بلاو على عمليات التبادل التي توجه في نظره العديد من أشكال السلوك البشري وتعين العلاقة بين الأفراد وأيضا بين الجماعات.

وعليه عين بلاو أربعة مراحل المتعاقبة تؤدي إلى الانتقال من التبادل بين شخص إلى اجتماعي ثم إلى غير الاجتماعي وتمثل تلك المراحل في:

(أ) أن التبادل الشخصي يقوم بين الناس ويؤدي إلى

(ب) تمايز المراكز والقوى، والذي يؤدي إلى

(ت) الشرعية والتنظيم، والتي تغرس بدور

(ث) التعرض والتغير.

وبهذا المراحل الأربع يؤدي إلى التبادل إلى كل من البناء والعملية، أي إلى حالتي الاستقرار والدينامكية.

¹ السيد علي شتا، نفس المرجع، ص 126.

وإذا كان التبادل الاجتماعي يحدث على مستوى البناء الاجتماعي عند "بيتر بلاو" فإن هذا البناء الاجتماعي ينبثق على أنماط التبادل الذي يعتبر الاقتصادي إحدى جوانبه.

ومن ثم نجد أن "بلاو" يستمد معظم مفاهيمه في وصف التبادل الاجتماعي من الاقتصاد. وذلك مثل المفاهيم التكلفة، الفائدة، والتفاوض والاستثمار.¹

واهتمام، "بيتر بلاو" بتناول التفاعل التبادلي، يرجع لقناعته، بأن التفسير في علم الاجتماع تصاعدياً، يبدأ بالوحدات الصغرى صعوداً للوحدات الأكبر.

وعندما يتناول "بلاو" العمليات المرتبطة بعلاقات المواجهة يده بأن أنماط التفاعل المنبثقة عن المواجهة المباشرة، بمثابة بناءات صغرى تحكمها المكافآت التي تدعم القواعد المنظمة للعلاقات والسيطرة، والقوة، والضبط الشرعي، وتقسيم المهام.

وكون هذه العمليات صغرى، فلأنها تربط بعلاقات المواجهة ومن ثم ينظر بلاو إلى التنظيم الاجتماعي باعتباره منظمات رسمية وهيئات... تمثل تجمعات كبرى تتألف من بناءات صغرى وإن التنظيم الاجتماعي للمجتمع ينطوي على مجموعة من العلاقات المتبادلة بين البناءات الكبرى، تلك العلاقات التي تنشأ بفعل العديد من الوسائل.

وبذلك ينظر "بلاو" للتبادل الاجتماعي على أنه أداة تصورية تساعد على تفسير كافة أنماط التجمع الاجتماعي، وذلك لأن التبادل في نظره بمثابة مبدأ رئيسي في الحياة الاجتماعية وأنه جزء جوهري من الطبيعة البشرية، ومن ثم يذهب إلى أن جميع أنماط التبادل في التنظيمات الكبرى، الصغرى تعمل يوحى من القوة الاجتماعية التي تساعد على ضبط سلوك الآخرين عن طريق الجزاءات لردع من يخرق القواعد التي تقوم عليها النظم العامة.

وفي تناول "بلاو" للقيم نجده يؤكد على أنها تحكم العلاقات التبادلية بين الأفراد، وذلك لأن قيم الجماعة تؤدي إلى التضامن بين المشاركين فيها، كما أن تبنى قيم جماعات مختلفة قد يؤدي إلى العدواه والتعارض.

وعندما يتعرض للمفهوم المتعلق بقوى الجاذبية الاجتماعية نجده يشير إلى فاعليتها في تحريك التبادل ويعرفها بأنها الشعور بالجاذب والرغبة في مختلف أنواع المكافآت ولقوى التجاذب هذه في نظره أصولها في النفس البشرية، ومن ثم تعمل دوافع الجاذبية والمكافأة على نشأة التبادل حيث يمتلك الفرد مصادر يكون الآخرون في حاجة إليها، وعندما لا يكون هو في حاجة إليهم، فإن إشباعهم لحاجتهم يقضى منهم الامتثال لرغباته.

¹ السيد علي شتا، نفس المرجع، ص. 129.

يبرز بلاو من خلال التبادل ديناميات التنظيم الاجتماعي العام للمجتمع، فعلى أساس التبادل يتناول الاختلاف في توازن القوى، وانبثاق عدم التوازن في الحياة الاجتماعية ومن ثم يشكل التبادل الاجتماعي في نظره لعملية الدينامية الأساسية وإذا ما عدنا للمراحل الربع المتعاقبة التي طرحها، والتي تؤدي من التبادل الشخصي إلى بناء الاجتماعي، وإلى التغيير، وجدنا انه حاول أن يعبر الفجوة بين النظرية التبادلية لهومانز، والبنائية الوظيفية "البارسونز" فمفهوم التبادل الاجتماعي يعتمد على ردود الفعل للمكافآت من الآخرين، كما أن الناس تجذبهم بعضهم قوى جاذبة مختلفة تجعلهم يؤسسون الروابط الاجتماعية .

ويرى "أن البناءات الاجتماعية المعقدة، والتي تتسم الاتحادات الكبرى، وتختلف في أساسها عن البناءات البسيطة للجماعات الصغيرة فبناء العلاقات الاجتماعية يتطور في الجماعات الصغيرة، من سباق التجاذب الاجتماعي بين أعضاء تلك الجماعات، في حين انه لا يوجد تفاعل اجتماعي مباشر بين معظم أعضاء المجتمع المحلي الكبير أو داخل المجتمع الكبير، كما أن بعض الميكانيزمات الأخرى عليها أن تأخذ مكانها وتتوسط بناء العلاقات الاجتماعية بين أعضاء تلك الجماعات الكبرى.

وعليه يذهب بلاو إلى أن القيم والمعايير تخدم كوسيلة للحياة الاجتماعية، وكوسيط يربط التداولات (التفاوض) الاجتماعية وبذلك يكون التبادل الاجتماعي غير مباشر ممكنا، كما انه يحكم التكامل الاجتماعي (الاندماج الاجتماعي) والتمايز داخل البناءات الاجتماعية المعقدة وكذلك يحكم تطور التنظيمات الاجتماعية ويتحكم في إعادة التنظيم بداخل تلك البناءات الاجتماعية المعقدة.

إذ ربطنا البيئة الحضرية الحديثة بالتفاعل الاجتماعي يؤدي التفاعل الاجتماعي دورا فعلا في شحن الحياة الاجتماعية وتمتين العلاقات بين أفراد المجتمع عموما والمجتمع المحلي على الخصوص (نقصد بالمجتمع المحلي هنا السكان الذين يستعملون محلة سكنية أو حياً، أو شارعاً...)، وتَصْمُنُه (التفاعل) في المدينة عناصر تركيبية عمرانية كالساحات والشوارع وما إلى ذلك من مباني ومجالات معدة لهذا الغرض، وأن عدم توفر بيئتنا السكنية الحديثة على تلك العناصر التي من شأنها أن تستوقف المستعملين وتلفت الانتباه إلى أن هناك شركاء في استعمال الفراغ (المجال) يفترض الاتصال بهم، ولاسيما المجالات الحرة المعدة للعب الأطفال في المناطق السكنية الحضرية الحديثة باعتبار الأولاد يشكلون اللحمية بين الآباء على رأي بعض المختصين، مما لا يتيح فرصة التواصل بين المستعملين.

وفي هذا السياق يعرف " رابوبور " الحضارة بأنها ممارسات لمجموعة من البشر يشتركون في مجموعة من القيم والمعتقدات ووجهات النظر ونظام الرموز التي تعلم وتنتقل عبر الأجيال فتخلق نظاما من القواعد والأعراف والعادات التي تعكس الأفكار والمفاهيم تحدد بذلك أسلوب الحياة والعادات وحتى الأشكال البنائية والعمارة، وتحكم كل ذلك خلفية نشوء هؤلاء البشر في بيئتهم الطبيعية والثقافية ويقرر أن هناك صلة وثيقة بين إدراك الإنسان للبيئة والسلوك البشري تجاهها، ومن تم تصميم البيئة محاولة لإعطائها شكلا تعبيريا واقعيا لبعض المفاهيم والأفكار والصور الذهنية لبيئة خالية، أي تحويل تلك البيئة إلى واقع ملموس يتجسد في تشكيلات مجالية مرتبطة بعلاقات تنظيمية تعبر بشكل أو بآخر عن المعنى لامتلاكه صفات وخصائص رمزية واتصالية وتمثل هذه العلاقات التنظيمية فعل إنساني في البيئة مجسدا القيم والمعتقدات والمعاني والعادات والتقاليد... ومن تم أسلوب الحياة الذي تحدده، وبذلك فالتنظيم المجالي يتأثر بالفعاليات البشرية المختلفة، وكرد فعل عكسي تؤثر البيئة في ساكنيها وفي سلوكهم وأسلوب حياتهم.¹

وهكذا يصبح جليا أن للسلوك البشري أثرا في بناء نمط البيئة العمرانية حيث تتجسد في التعبير عن العلاقة بين الهيكل المعماري العمراني من جهة والبناء الاجتماعي من جهة ثانية، ومن أجل تعزيز التفاعل الفعال لمجتمع معين ينبغي على البيئة توفير وسط أو أوساط ملائمة لتشكيل سلوك الأشخاص، الذي يتم من خلاله تبادل المشاعر الطيبة مع الآخرين وتحقيق مستوى من الحاجات النفسية والاجتماعية المهمة كالأمان والذات والعناية بالآخرين . وقد حدد أحد الباحثين العلاقة بين العناصر العمرانية والاجتماعية فالأولى المقصود بها عناصر تركيبية عمرانية كالساحات والشوارع والمباني ومجالات محددة لهذا الغرض² والثانية تتمثل في الفرد والأسرة والمجتمع، وعند الإشارة إلى وجود شبكتين أساسيتين هما:

أ. شبكة النشاطات البشرية ب. شبكة المجالات العمرانية

ويؤكد الباحث شمولية هذا لكل البيئات والمجتمعات، وموضحا أن تغير إحدى الشبكتين إنما يعني تغير الشبكة الثانية، وعليه فأهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل المجالات على مستوى النسيج العمراني (الحي السكني أو المدينة) أو على مستوى الوحدة السكنية (المسكن) يسمح للفرد باكتشاف هويته من خلال العوامل الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تختلف في حجمها، والتوزيع المجالي للمشاركين فيها ومدى انتماء أفرادها إلى تلك العوامل كما

¹ الديب بلقاسم، البيئة العمرانية الحديثة والمرض الاجتماعي في المدينة بالجزائر، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25-العدد الأول + الثاني، 2009، ص 449.

² الديب بلقاسم، البيئة العمرانية الحديثة و المرض الاجتماعي في المدينة بالجزائر، نفس المرجع، ص 450.

يضاف إلى ذلك ما يخلفه تفاعل الناس من خلفيات مختلفة من علاقات حميمة تسهم في إحداث تغيرات إيجابية في مواقفهم تجاه بعضهم بعضاً، فحدوث التفاعل الاجتماعي الإيجابي الكافي بين ساكني بيئة معينة يقلل من التخريب ومن أمراض اجتماعية أخرى بسبب اهتمام الناس بعضهم ببعض، وهذا يعني أن البيئة الاجتماعية الحديثة يمكن أن تحدث شرخاً في العلاقات الاجتماعية مما يؤثر سلباً في التواصل و التفاعل الاجتماعيين.¹

3.7 تالكوت بارسونز* ونظرية الفعل والنسق:

في غداة الحرب العالمية الثانية كانت السوسيولوجيا الأمريكية تبدو ملتزمة بشكل حازم في طريق التحقيقات الأميركية الكبرى: دراسات المدينة تمت في شيكاغو، أبحاث واسعة للزوجين ليند حول مدينة ميدلتاون، أبحاث لويد وارنر في مدينة يانكي، أبحاث بول لازارسفيلد حول الاتصال الجماهيري... الخ لكن في كمبردج (هارفارد) اتخذ الاتجاه المعاكس لهذا النهج أستاذ شاب هو تالكوت بارسونز (1902-1979). فقد مضى ينشر مقاربة للسوسيولوجية مختلفة تماماً : تصورية وتوليفية، لا تبغي أقل من "نظرية عامة للمجتمع". الذي يرى أن المجتمع عبارة عن منظومة شاملة وواسعة لها عناصرها التي تقوم بأربعة وظائف أساسية وهي التكيف، متابعة الأهداف، الاندماج، والمحافظة على المعايير.¹

تُفهم أعمال بارسونز في سياق اجتماعي وفكري خاص، ففي حين كانت السوسيولوجيا ما قبل الحرب متأثرة بالأزمة وبمشاكل "الخلل الاجتماعي" والهامشية والجريمة (مدرسة شيكاغو)، فإن أمريكا ما بعد الحرب دخلت في فترة نمو واندماج اجتماعي قوي. يقدم بارسونز رؤية "اندماجية" للمجتمع الأمريكي. فالأفراد يحملون، وهم يبحثون عن عمل ثابت، بالاستقرار وبتشييد منزل لهم، وبالنجاح في مهنة ما. وفي الفترة ذاتها جعل هولاند Holland وميوري Murray في هارفارد من الـ achievement (إنجاز الذات) الدافع النهائي للدوافع البشرية ومن وجهة النظر هذه تبدو نظرية بارسونز بمثابة سوسيولوجيا الطريقة الأمريكية في الحياة وعمل الصعيد النظري فإن نموذجها يأخذ من " نظرية المنظومات" ومن السيرانية، اللتين كانتا تشكلان آنذاك الباراديغمين المهيمين على العلوم الإنسانية في الولايات المتحدة.

¹ الديب بلقاسم، نفس المرجع، ص 451.

*ولد بارسونز في كولورادو سبرنغ في عائلة من الإصلاحيين البروتستانت، كان والده راعياً للكنيسة الأبرشانية. سافر إلى أوروبا لدراسة البيولوجيا والفلسفة، وامتشف الشاب بارسونز هناك العلوم الاجتماعية. وفي لندن شغف عام 1924 ببرونسلو مالينوفسكي وبنظريته "الوظيفية" واكتشف أيضاً عالم الاقتصاد ألفرد مارشال. أمضى عامين في هيدلبرغ حيث درس أعمال ماكس فيبر وقرأ إميل دوركايم وفيلفريدو باريتو... وكمتشبع بالقراءات السوسيولوجية، ورأسه مليء بالتصورات النظرية، عاد بارسونز إلى الولايات المتحدة، ووجد عملاً في هارفارد. عام 1937 طبع كتاب بنية الفعل الاجتماعي، وهو أول توليف نظري يعلن عن طموحه الفكري. تقوم تساؤلاته على مسائل تأسيسية للسوسيولوجية. بأي شرط يكون المجتمع ممكناً؟ ما هي أسس الفعل الاجتماعي؟ وكان بارسونز يرغب في حل كافة المسائل من خلال مكاملة حصيلة كافة الباحثين الأوروبيين.

¹ فيليب كافان، جان فرانسوا دورتييه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر إيباس حسن، ط1، دمشق سورية، دار الفرق، ص: 107-110

وتعد فكرة النسق الاجتماعي، في لب التفكير الوظيفي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأن كلمة نسق اصطلاح يستخدمه الوظيفيون للتعبير عن ذلك الكل الذي تقوم فيه الأجزاء بأداء وظائف معينة لتدعيمه، وتأكيده وجود وتثبيت أركانه، وأحياناً توسيع نطاقه وتحقيق التآزر بين مكوناته، لتصبح الأجزاء متساندة ومتبادلة ومتكاملة إلى حد ما. ومن أجل ذلك شايح بارسونز التبادل والتساند والاعتماد الوظيفي، والتي قال بها سابقوه.¹

المعايير والقيم :

وفي البداية ابتعد بارسونز عن "النزعة الأمبيريقية الوصفية الاجتماعية"، وكان يقول إن العلم لا يمكن أن يختصر إلى مجرد تراكم للمعطيات، بل عليه أن ينطلق من أسئلة، عليه أن يستند إلى إطار نظري يضفي معنى على المعطيات الواقعية. وبالنسبة لرؤيته فيما يخص حماية النظام الاجتماعي فالسلوكيات الاجتماعية ليست محددة فقط عن طريق المصلحة الأنانية أو بالخضوع إلى القوانين. الفعل الاجتماعي محددٌ أيضاً بالقيم والمعايير. هذا هو الجواب الذي يكشف عنه التقليد السوسيولوجي.

بين دوركايم وفير وباريتو أن هناك استقلاليةً للاجتماعي فيما يتجاوز فقط تبادل المصالح (المجال الاقتصادي)، والأخلاق (المجال الديني)، والقوانين (المجال السياسي)، يوجد المجتمع أيضاً كمنظومة قيم وثقافات ومعايير. ويمكن للأفعال الفردية أن تتناغم فيما بينها لأن "الفاعلين الاجتماعيين" يتصرفون من خلال استيعاب قيم المجتمع ومعاييره.

المجتمع كمنظومة:

انطلاقاً من هذا التصور للفعل الاجتماعي ومن نظرة الباحث "لتنشئة فوقية sursocialisé"، طور بارسونز نموذجاً عاماً يهدف لفهم المنظومة الاجتماعية في مجملها. ففي كتاب المنظومة الاجتماعية (1951)، ثم في كتب أخرى ظهرت بعده، سيدافع عن نظرة "منظومة" و"وظيفية" للمجتمع.

فلكي يمكن أن يظهر المجتمع مستقر، لا بد من أن يسجيب إلى عدة وظائف :

- التكيف مع المحيط (adaptation) الذي يؤمن بقاء المجتمع.
- ثم متابعة الأهداف (goal)، لأن المنظومة لا تقوم بوظيفتها إلا إذا اتجهت صوب هدف ما.
- ثم اندماج (intégration) الأعضاء بالزمرة.
- وأخيراً المحافظة على الأنماط والمعايير (latent pattern).

¹ محمد عبد المعبود مرسى وآخرون، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز "بين نظريتي الفعل والنسق" دراسة تحليلية نقدية، ط1، القصيم، مكتبة العليقي الحديثة، 1983، ص: 201.

وسيطر بارسونز استخدام الأحرف الأولى (AGIL) كإجراء سهل التذكر من أجل التفكير بوظائف المنظومة الاجتماعية A من (adaptation)، و G من (goal)، و I من (intégration)، و L من (latent pattern). وتتوافق كل منظومة من هذه الوظائف منظومة ثانوية : فالمنظومة الثانوية الاقتصادية تستهدف التكيف، والمنظومة الثانوية السياسية مكلفة بتحديد الغايات، والمنظومة الثانوية الثقافية (دين، مدرسة) مكلفة بتحديد المعايير والقيم وبصيانتها، وأخيراً المنظومة الثانوية الاجتماعية مكلفة بالاندماج الاجتماعي.

وعلى كل منظومة ثانوية أن تؤمن بدورها الوظائف الأربعة (AGIL) لكي توجد. وهكذا بين بارسونز في كتاب الاقتصاد والمجتمع (1956) أن المنظومة الثانوية الاقتصادية لا يجب أن تكتفي بالاضطلاع بوظيفة الإنتاج، عليها أيضاً أن القيام بالتنشئة الاجتماعية للعمال، وتحديد غاياتها الخاصة والمحافظة على معاييرها. وانطلاقاً من هذا النموذج يسعى بارسونز إلى تفسير المؤسسات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الأمريكي: العائلة والشرطة والقضاء والتعليم والدين، ووظائفها ومنطقها الداخلي الخ. هذه المنظومة مفتوحة وتطورية، وهي تترك الأفراد أحراراً في الاختيار (الزوج، المهنة) بمجرد أن توجد آليات تنظيم اقتصادي أو اجتماعي: وما استيعاب المعايير من قبل الأفراد سوى واحدة منها.

إن التشييد النظري الذي يقدمه بارسونز يهدف، بوجه من الوجوه، إلى حل مشكلة وهي: كيفية فهم وجود نظام اجتماعي منظم في بلد حر حيث يختار الناس أنشطتهم بحرية.¹ وقد ارتبط تصور العلماء لمفهوم الدور الاجتماعي، بالتفسير الوظيفي، وجاءت بعض تفسيرات الأداء الوظيفي لتشير إلى اعتبار الوظيفة من قبيل الدور الذي يساهم به الجزء في تدعيم الكل، وقد كان اهتمام بارسونز بقضية الدور الاجتماعي من خلال ما يطلق عليه تبادل التوقعات في أداء الدور وأثرها في تعيين العلاقة التي تربط كل من الذات بالآخر، وهما أساس عملية التفاعل الاجتماعي، كما اتجه الوظيفيون المحدثون إلى الاهتمام بالديناميات الاجتماعية والتحويلات الشاملة، التي يمكن أن تتعرض لها المجتمعات بما يخل بنسق القيم المستقرة وبالمصالح الأساسية للشرائح والطبقات.

وتماشياً مع هذا الاتجاه فقد بدأ بارسونز يتراجع عن بعض أفكاره ذات الصلة بالجوانب الإستقرارية، ليعطي التغيير الاجتماعي مكاناً أكثر اتساعاً في دائرة فكرة النظري، رغم أن حديثه عن التغيير لم يتجاوز الإطار العام لقاعدة التوازن الاجتماعي، الذي جعل منه محور الارتكاز لكل القضايا ومنها التغيير.²

¹ فيليب كافان، جان فرانسوا دورتييه، نفس المرجع السابق، ص: 109
² محمد عيد المعبود مرسى وآخرون، نفس المرجع السابق، ص: 201.

8- صعوبات البحث:

في الحقيقة وكما هو معروف لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعيق مسار دراسته، وسعياً لتحقيق الدقة والموضوعية في هذا البحث الاجتماعي واجهتنا صعوبات سواء كانت متعلقة بالجانب النظري أو الجانب الميداني للدراسة ويمكن أن تحديد هذه الصعوبات :

✓ صعوبات في الجانب النظري:

- صعوبة العثور على المراجع التي لها علاقة بموضوع الدراسة.
- نقص الدراسات في مجال العمران الحضري الصحراوي وخاصة في الأحياء الحضرية التي تحتوي على عمارة أو مساكن عمودية بالمنطقة الصحراوية بالرغم من ظهور هذا النمط من المساكن في الجنوب بصورة متسارعة النمو.
- إن نقص الدراسات عن الموضوع في المستوى المحلي أدى بنا للانتقال إلى جامعة الجزائر 02 بالعاصمة وجامعة باتنة، مركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (كراسك، CRASC) بوهران، لجلب المراجع والدراسات السابقة وكل ما له علاقة بموضوع البحث.

✓ صعوبات واجهتنا في الجانب الميداني:

أن الجانب الميداني في هذا الدراسة يضم:

- المجال العمراني الذي يتمثل في الأحياء المحددة لإجراء الدراسة وفيها وجهتنا بعض الصعوبات في مقابلة الأسر، وإقناعهم بالموضوع والسبب ربما بداعي عدم وجود ثقافة التعامل مع البحوث مع الأسر بطريقة المقابلة، ولهذا كانت هناك صعوبة في تجاوب المبحوث معنا في عملية جمع المعطيات.
- صعوبة الحصول من المديرية والإدارات على معلومات لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة

الفصل الثاني: التحولات السوسيو - مجالية بمدن الصحراء الجزائرية

أولاً: التحول الاجتماعي:

- 1 مفهوم التغير الاجتماعي.
- 2 عوامل التغير الاجتماعي.
- 3 علماء الاجتماع وتفسير عملية التغير في المدينة.
- 4 معوقات التغير الاجتماعي.

ثانياً: المدينة:

- 1 المدينة كظاهرة اجتماعية.
- 2 المدينة الصحراوية ومشكلاتها الحضرية.
- 3 المدينة كمجتمع محلي.
- 4 سيرورة الحياة الحضرية في المدينة الصحراوية.
- 5 مقارنة اصطلاحية ونظرية لمفهوم الإشكاليات والمشكلات الاجتماعية.
- 6 المدينة الصحراوية وتحولاتها بين الايجابية والسلبية.

مقدمة الفصل:

أن المدن الصحراوية الجزائرية بصفة عامة عرفت في تطورها ونموها المرور بمحطات تاريخية واجتماعية واقتصادية حسب الشواهد التاريخية والكتابات والبحوث التي تهتم بذلك رغم قلتها فانه يمكن القول بأن العمارة أو المعمار أو بالأحرى أشكال العمارة المحلية على العموم والمسكن والبيوت خاصة قد تأثرت بالعمارة الإسلامية والعمارة الكولونيالية وشهدت بعد ذلك انتشار بمرور الزمن أشكال حضرية للتعمير تعتمد في ذلك على عملية التخطيط الحضري المستوحاة أو المستنسخة من رحم العولمة العالمية. والمدينة هي جوهر الحياة اليومية في كافة المجتمعات، حيث يمكن للأفراد بنزاعاتها واتجاهاتها وطموحاتها المختلفة من خلال التفاعل الاجتماعي مع المحيط ومن يحيطون به من أفراد المجتمع الذي يؤدي إلى اكتساب الخبرة الاجتماعية في بناء العلاقات الاجتماعية في الوسط الحضري، وعليه قسمنا في هذا الفصل المعنون بالتحولات السوسيو-مجالية بمدن الصحراء الجزائرية إلى مبحثين، ونستهل المبحث الأول بـ: التحول الاجتماعي المفهوم، العوامل، وبعدها نبرز بعض أهم النظريات المفسرة له، أما المبحث الثاني فخصص للمدينة الصحراوية بالجزائر وتطرقنا فيه للمدينة كظاهرة اجتماعية، تم المدينة كمجتمع محلي ، وأبرزنا أسلوب الحياة الحضرية في المدينة الصحراوية.

أولاً: التحول الاجتماعي / التغير الاجتماعي.:

1- مفهوم التغير الاجتماعي:

أولاً: ما هو التغير؟

تدل كلمة تغير في اللغة العربية على معنى التبدل والتحول، فتغير الشيء هو تحوله وتبدله، ويشير مصطلح change في اللغة الإنجليزية إلى معنى الاختلاف في أي شيء، يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة.¹ والواقع أن التحليل السوسولوجي للتغير الاجتماعي أصبح يتطلب الإجابة على بعض التساؤلات الرئيسية وهي: ما هو الشيء الذي يتغير؟ وكيف يتغير؟ وما هو اتجاه التغير؟ وما هو معدل التغير؟ ولماذا حدث التغير ولماذا كان ممكناً؟ وما هي العوامل الرئيسية في التغير الاجتماعي؟²

والتغير الاجتماعي يمثل في حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون والحياة الاجتماعية، التي تشمل مظاهر التراث الاجتماعي وما يتضمنه من معارف وتقنيات وفنون وغيرها من المظاهر الثقافية والحضارية.

وبذلك فالتغير ظاهرة ملازمة للمجتمعات البشرية، وفي ذلك يقول "ولبرمور" إن ظاهرة التغير الاجتماعي ليست ظاهرة حديثة، إذ أن هناك درجات وأنواع من التغير الحديث في الخبرة الإنسانية ولكن الاهتمام بالتغير وسرعته يرجع إلى سرعته التي حدثت بها في تلك المجتمعات...، ومن ثمة ذهب "لندبرج" إلى أن ظاهرة التغير تحدث في كل مكان وكل زمان، ولذا يمثل التغير عنده الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث بفعل عوامل داخلية وخارجية مثل اكتشاف موارد الثروة أو الهجرة أو نشر التعليم.

وقد عرف "جينز برج" التغير بأنه يحدث في طبيعة البناء الاجتماعية مثل زيادة أو نقصان حجم المجتمع أو النظم والأجهزة الاجتماعية أو التغيرات اللغوية.

أن الهدف من التغير الاجتماعي هو تلك التحويلات التي تحدث في وظائف المجتمع وبنائه، وهناك أسباب كثيرة للتغير الاجتماعي من تغير في البيئة - تغير جغرافي- في الثروة والمعادن وتغيير ديمغرافي في حجم وكثافة السكان وتغير تكنولوجي من اختراعات وابتكارات.³

¹ خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2012م، ص: 145.

² محمد عاطف غيث، نفس المرجع، ص: 381.

³ معمر داود، مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط 1، 2010، ص 62.

وبذلك فإن التغيير يعني كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، وقد كان الاهتمام بظاهرة التغيير الاجتماعي نابع بدرجة أساسية من الاتجاه التطوري في علم الاجتماع. إلا أن الفكر التطوري نجده عند أفلاطون حين اعتبر أن التشريع من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي، وفي القرن السادس عشر والسابع عشر استعمل "لوك" و"هوبز" الشبه الكبير بين تطور النظم الاجتماعية في المجتمعات المتوحشة وتطور النظم الاجتماعية في المجتمعات المتمدنة.¹

وقد اختلط مفهوم التغيير في الأحاديث العامة بمعنى النمو والتقدم والتطور واهتم علماء الاجتماع بمحاولة التمييز والفصل بين هذه المصطلحات، فكل منها يتضمن معنى من المعاني يحدث عليها تبديلاً وتبايناً بمرور الزمن. فمفهوم التقدم يشير إلى أن ما يحدث في المستقبل سيكون أفضل مما حدث أو وقع قبله. أما مفهوم التطور فيشير إلى زيادة في القدرة على استغلال البيئة واستخدام مصادر الثروة التي تحتويها.

وتكمن أهمية التمييز بين هذه المصطلحات في أنها تحاول الوقوف على نوع البناء الذي يصيبه هذا التغيير، وذلك لمعرفة ما يكمن بداخله من عوامل وأسباب، ولقد بدلت محاولات تنظيرية عدة لتحديد ماهية هذه المصطلحات، وقد ارتبطت هذه النظريات بالتفسيرات والاتجاهات البيئية والفلسفية والنفسية والمادية التي رصدت حركة التاريخ والمجتمع، فهناك أعلام من المفكرين أسهموا في تحديد هذه الاتجاهات ومن بينهم أوجست كونت، سبنسر، دوركايم، هوب هاوس، كارل ماركس، وماكس فيبر.

ففيما يتعلق بمفهوم التطور الاجتماعي فإنه يشير إلى التدرج المجتمعات في مراحل خلال فترات زمنية معينة تؤدي إلى ظهور عدد كبير من الصور البنائية في المجتمع، بحيث تتعدد صورها وتأخذ في الاتجاه نحو الاتساع أو الشمول أو التقدم وبحيث يكون التطور طبيعياً والتدرج على مراحل تلقائية دون أن يكون هناك تدخل مقصود أو تخطيط يسبق هذا التطور، ويعتمد مفهوم التطور الاجتماعي أساساً على التصور الذي يفترض أن كل المجتمعات تمر خلال مراحل محددة في مسلك متدرج من البسيط إلى الأكثر تعقيداً وبذلك فإن هذا المفهوم يمتد ليشمل عملية التغيير التاريخي التي تتم في كل المجتمعات وتشمل التنظيمات وأدوار الأفراد التي يعاد تحديدها.²

والتغيير على مستوى الواقع الاجتماعي اليومي عملية مستمرة وماثلة في كل لحظة من لحظات الاجتماع الإنساني، فنحن مع كل ثانية تمر يتقدم بنا السن، وتغير جسمانياً وفكرياً، ويتعين على ذلك أن نغير سلوك الأدوار التي نؤديها في المجتمع، وكل علاقة اجتماعية ندخل فيها مع أشخاص آخرين نحن نؤثر على هؤلاء

¹ - خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، نفس المرجع السابق ص 146.

² - سلمان علي الدليمي، التغيير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، ط 1، بيروت، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، مؤسسة لأننتشار العربي 2001، ص 17.

الأشخاص، وهم بدورهم يؤثرون فينا، وجماعتنا الصغيرة تتغير بدورها، ويؤدي تراكم آلاف هذه التغيرات التي تتم على المستوى الأصغر (الميكرو سوسولوجي) إلى إحداث تغييرات في الجماعة الأكبر التي تنتمي إليها تلك الجماعة الصغيرة، ولكننا لا نصف التغير الذي يحدث بأنه تغير في الجماعة الكبيرة إلا عندما يتغير البناء الأساسي لتلك الجماعة.

ولا يمكن دراسة التغير الاجتماعي دراسة صحيحة إلا في علاقته بجماعة اجتماعية محددة، أي أن الدراسة يجب أن تتم على مستوى معين من المستويات الاجتماعية، فالشيء الذي يعد ثورة في مستوى معين، قد لا يعد على مستوى آخر سوى ظاهرة شاذة أو طارئة قليلة الشأن محدودة الخطر، فالتغير الذي يحدث على مستوى الأسرة (مثل: نمو الأطفال، والآثار المترتبة على ذلك بالنسبة لسائر أفراد الأسرة) لا يعد تغييراً بالمعنى الصحيح بالنسبة للقبيلة أو بالنسبة للمجتمع الكبير، ولكنه شيء عادي مألوف لا يخرج عن النظام الرتيب. كما أن التغير على مستوى المجتمع الكبير (مثلاً: تغير نظام التسليح في أحد الجيوش لا تكون له في ذاته أية آثار على بقية النظم الاجتماعية، مع ملاحظة أن عملية تغيير نظام التسليح في الجيش قد تكون نتيجة تغير على مستوى النظام السياسي أو الاقتصادي أو كليهما). ونلاحظ من تتبعنا للمجتمع الصناعي الحديث (في أوروبا وأمريكا و اليابان) أن هناك اتجاهًا عامًا للتغير الاجتماعي يسير بالمجتمع نحو العلمانية، ويبدو ذلك في شكل الأسرة ونظام التربية.

ونحرص عند تحليلنا للأنساق الاجتماعية الكبرى أو الصغرى على أن نوضح علاقات الاعتماد المتبادل بين مكونات النسق، وقد أثبتت البحوث أن هناك بعض المفاهيم المفيدة في هذا الصدد، خاصة بالنسبة لتحليل الوظيفي، هي: الأداء الوظيفي السليم والاختلال الوظيفي، والوظائف الظاهرة، والوظائف الكامنة، ويرجع الفضل في صك هذه المصطلحات وبلورتها إلى عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون.

ويوصف أحد أجزاء النسق الاجتماعي بأنه وظيفي (أي يؤدي أداء وظيفياً سليماً) عندما يساهم في أداء النسق كله لوظيفته في المجتمع. أما الاختلال الوظيفي فيحدث عندما يعمل أحد أجزاء النسق على تعويق أداء النسق لوظيفته. ولكننا ينبغي أن نلاحظ أن نفس القيمة أو نفس المعيار يمكن أن يظل وظيفياً فترة طويلة من الزمن، ثم يصاب بالاختلال الوظيفي بعد ذلك. أو يكون وظيفياً على مستوى معين، ويصاب بالاختلال الوظيفي على مستوى آخر.

وإذا كنا نحلل الأداء الوظيفي لجزء من أجزاء النسق الاجتماعي من جوانبه الإيجابية أو السلبية أو المحايدة، فعلى أن نتنبه في نفس الوقت إلى ملاحظة الوظائف الظاهرة أو الوظائف الكامنة، فلا نكتفي بتسجيل الوظائف الظاهرة فقط. و الوظائف الظاهرة هي تلك الوظائف المستهدفة (أي المقصودة) المعترف بها علناً من المجتمع. أما الوظائف الكامنة فهي تلك التي ليس معترفاً بها بصراحة، وقد لا يكون مقصودة بوعي.

ثانياً: ما الذي يتغير؟

بعد تلك الملاحظات الأولية الخاصة بمنهج تحليل التغير الاجتماعي، سنحاول فيما يلي أن نصف أنواع مجالات التغير. ويتعين بذلك طرح الأسئلة التالية:

- ما الذي يتغير؟ وبأي شيء يبدأ التغير أولاً.

الملاحظ أن التغير في القيم و المعايير الثقافية يمثل أهم أنواع التغير أبعدها تأثيراً في المجتمع. وهذا النوع من التغير يتم ببطء شديد، وكثيراً ما يلاحظه أفراد المجتمع، بل أنهم أحياناً ينكرونه. والقيم في الغالب مفاهيم فضفاضة غير محددة مثل: الحرية، والإخاء، والمساواة، والوطنية، واحترام الإنسان، والعلم... ويختلف فهم كل قيمة من تلك القيم من عصر إلى آخر من جماعة اجتماعية إلى جماعة اجتماعية أخرى. وكثيراً ما يظل التعبير كما هو قائماً لا يتغير مدلوله ويتضح هذا في عديد من النظم الاجتماعية.

أما تغير النظم الاجتماعية فأوضح وأظهر للعيان، لأنه أيسر أن نتعرف عليه ونلمسه كما أنه يتصل بالفرد من حيث أنه ينطوي على تغيير قواعد الدور أو تعليمات أداء الدور.

ولا شك أن النظم الاجتماعية خضعت لعملية التغير عبر العصور المختلفة وذلك تبعاً لعقلية الجماعة وما يسودها من ظروف متعددة. وقد يكون التغير في القيم كما في مراكز الأشخاص و في النظم الاجتماعية، وقد أشار إلى ذلك رادكليف براون R.C.Brown بحدوثه في البناء الاجتماعي كعملية الزواج التي تمثل نظاماً ناتجاً عن احتكاك داخلي أو خارجي كاحتكاك الثقافي، غير أن هذا التغير يكون محدد وبتحليلات مختلفة تحتاج إلى وضوح وهذا بدوره يحدد فلسفة التاريخ.¹

¹ معمر داود، مدخل إلى علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص 64.

والتغير في النظم هو تلك التغيرات التي تطرأ على الأبنية المحددة الواضحة على مستوى المجتمع كالنظم السياسية والاقتصادية والعائلية، والتي تكون محددة في شكل قوانين أو نظم مقررة. فالزواج نظام مستقر محدد الأركان والقواعد، ولكن سن الزواج يمكن أن يعدل بقانون جديد، وقواعد الطلاق قد يدخل أحد التشريعات تعديلات معينة عليها، وقد يصدر قانون بفرض رسوم التعليم معينة على التعليم، فيحرم منه قطاعات معينة من أبناء المجتمع، أو يصدر قانون بمجانبة التعليم وفتحته لكل قادر على تلقي العلم، فتدخل إليه قطاعات عريضة كانت محرومة من التعليم أيام كان التعليم بالمصرفات، ويترتب على خطوة مثل هذه تغيرات كبرى في البناء المهني وفي النشاط الاقتصادي وفي القيم الثقافية وفي الحراك الاجتماعي... الخ.

فهذه كلها عبارة عن تغيرات في تنظيم الجماعات الاجتماعية أو في تعريف وتحديد الأدوار الاجتماعية من شأنها أن تدخل شيئاً جديداً على البناء القائم، أو كثيراً ما تدفع إلى الأمام اتجاهها معيناً في التطور يكون إرهاباته قد بدأت بالفعل.

إن الإنتاج وتغير نمط العصبية السائدة، وأن انتقال المجتمع من مرحلة البداوة كدليل لذلك، كما أن هذا المفهوم يشغل اهتمام العلماء أمثال هيجل وماركس اللذان يريان بان التغيير يحدث نتيجة للتناقضات، بينما يرى نيسبيت nesbet أنه نتاجاً رئيسياً لأسباب خارجية ومنه نجد أن هناك فئة ترى بأن التغير ضرورة نحو حياة أفضل تقابلها فئة أخرى ترى بأنه يمثل تراجعاً ونكوصاً.

وهناك من يرى بأن للتغير أسباب محددة مثلاً نظرة مونتييسكيو لنمو التجارة الدولية ونظرة ماركس للتنظيم الاقتصادي للمجتمع، والتطور العلمي والتقني كما أوضح أوجست كونت أو الدين كما هو الشأن لدى فوستيل ذي كولانج.

غير أن علم الاجتماع الحديث يرى بأن هناك أنماط داخلية وخارجية للتغير وأنماطاً مختلفة، كلها تساهم في التغيرات التي تحدث في مسيرة أي مجتمع.

أن الهدف من التغير الاجتماعي هو تلك التحولات التي تحدث في وظائف المجتمع وبنائه، وهناك أسباب كثيرة للتغير الاجتماعي من تغير في البيئة - تغير جغرافي- في الثروة و المعادن وتغيير ديمغرافي في حجم وكثافة السكان وتغير تكنولوجي من اختراعات وابتكارات.¹

¹ معمر داود، نفس المرجع، ص 63.

2- عوامل التغير الاجتماعي:

تعتبر قضية أو ظاهرة التغير الاجتماعي من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي يصعب تفسيرها أو تحديدها بسهولة وهذا من خلال ما ظهر في محاولتنا لتحديد مفهوم التغير في ذاته من ناحية وأيضا في تحديد النظريات المفسرة للتغير خاصة، كما نعلم بأن هناك من يشير إلى أن التغير يسير وفقا لخطوط مستقيمة أو أحادية الشكل بينما البعض يتصور أن التغير يحدث في شكل دائري أو شبه دائري أو منحنيات صاعدة أو هابطة ولا يوجد شكل نمطي مميز واحد لها. وهذا ما يظهر من خلال دراسة عوامل التغير الاجتماعي وتفسير سبب حدوثه هل هذا السبب أحادي الشكل أم هناك مجموعة من العوامل المتعددة التي تؤدي إلى التغير وحدوته حقيقة، للإجابة على هذه التساؤلات توضح أن هناك عدد من العلماء الذين يتصورون أن هناك عامل واحد هو السبب الأول أو الوحيد لحدوث التغير بينما هناك فريق آخر من العلماء يجمع ويؤكد على أن التغير يحدث لتضافر هذه العوامل وعوامل أخرى ولا يمكن تفسير التغير ورجوعه إلى عامل واحد فقط نظرا لأن التغير كظاهرة اجتماعية متعددة الأسباب والعوامل والآثار أو النتائج ومتميزة من هذا الجانب عن مثلتها من الظواهر الطبيعية الأخرى.¹

2-1 العوامل الخارجية للتغير الاجتماعي:

1. العوامل والمؤثرات الفيزيائية البيئية:

كثيرا ما تترك البيئة الجغرافية آثارها على تطور المجتمعات الإنسانية، وعلى طبيعة نظمها ومصدر ثروتها، حيث يضطر الناس للتكيف مع الظروف الطبيعية، وتسخيرهم لمواردها من أجل إشباع حاجاتهم وتنظيم أساليب حياتهم حسب الظروف البيئية والمناخية، ولعل هذا ما جعل "ماركس" ينظر للعمل على أنه صراع الإنسان مع الطبيعة.

ولذلك نجد أن مهد الحضارات عبر التاريخ الإنساني أقيمت في المناطق الزراعية على ضفاف الأنهار، التي تعد أساس قيام المجتمعات الإنسانية، وفي الناطق التي تيسر عملية الاتصالات البرية، والبحرية الضرورية للحياة الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه اليونان في رسالة بعنوان "تأثير الجو والماء والموقع" لتؤكد تأثير البيئة الجغرافية على الإنسان ونشاطه.

¹ انظر رحالي حجيلة، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، *المفهوم والنموذج*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان 2010، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

كما بين أبن خلدون تأثير البيئة الجغرافية على المجتمعات الإنسانية في كتابه المعروف بالمقدمة في الجزء الذي يحمل عنوان، المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر، إذ يرى أن الأقاليم المعتدلة أكثر عمراناً وصنائع وثراء في الأقوات، وسكانها أعدل أجساماً، وألواناً وأخلاقاً وأدياناً، كما يرى "أرنولد توينبي" أن البيئة الجغرافية من العوامل المساهمة في نشوء الحضارات لكنها ليست العامل الوحيد في ذلك.

وهذا ما يجعلنا نستنتج أنه رغم أهمية العامل البيئي في التغيير الاجتماعي إلا أن الإنسان بمقدوره أن ينمي ثروات إنتاجية في مناطق ذات بيئة قاسية نسبياً، ويتغلب على ندرة الموارد الطبيعية بفضل تطوره العلمي والمعرفي وهذا ما نلمسه في التاريخ البشري وبخاصة في العصر الحديث حيث نجد أن لعرض المجتمعات توصلت إلى مستويات متطورة في المجال التنموي رغم ندرة مواردها وقساوة طبيعتها.

2. العوامل الديموغرافية:

يقصد بالعوامل الديموغرافية حجم السكان ومعدلات نموهم وهجرتهم وخصوبتهم إلى غير ذلك من العوامل الديموغرافية الأخرى. و الملاحظ أن حجم السكان على الكرة الأرضية في تزايد مستمر، فقد تزايد حجم السكان في المدة من 1850 إلى 1950 من 1200 مليون نسمة إلى 2500 مليون نسمة، أي أن حجم السكان قد تضاعف تقريباً خلال مائة عام، كما تزايد من عام 1950 إلى عام 1980 من 2500 مليون نسمة إلى 5000 مليون نسمة، أي تضاعف تقريباً خلال ثلاثين عاماً. وتختلف معدلات الزيادة السكانية من بلد إلى آخر، فهي كبيرة في البلدان النامية مقارنة بالبلدان الصناعية كما تزداد هذه المعدلات بين سكان المدن أكثر منها بين سكان الريف.¹

وترتبط عملية النمو السكاني بعلميتي التحضر والتصنيع، فقد تزايد سكان الكرة الأرضية بشكل سريع بعد الثورة الصناعية والتي صاحبها بالضرورة ثورة حضرية. ولا يرتبط هذا التزايد بالثورة الصناعية - أو الحضرية في حد ذاتها بل أنه يرجع أيضاً إلى التقدم في المستويات الصحية، الأمر الذي أدى إلى التقليل من معدلات الوفاة. وينظر البعض إلى النمو السكاني باعتباره وسيلة من الوسائل الهامة في إحداث التغيير الاجتماعي، وذلك في ضوء النظرة التي تربط بين نمو السكان وتوفير القوى العاملة المولدة للثروة، وفي هذه الحالة ينظر إلى العنصر البشري بوصفه عنصراً أساسياً من عناصر

¹ دلال ملحق استراتيجي، التغيير الاجتماعي والثقافي، ط 2، عمان، الأردن، دار وائل، 2008م، ص: 48.

الإنتاج. وتتقابل وجهة النظر النابعة من نظرية "مالتوس" والتي ترى في الانفجار السكاني نذير خطر، وأن لم تنظر إلى النمو السكاني الهائل نظرة تشاؤمية طالما أنه لا يصاحبه نمو في حجم الإنتاج أو في عناصر الغداء اللازمة لهؤلاء السكان. وبهذا يكون النمو السكاني الهائل مدمراً للتقدم، وباعثاً لأشكال من التغيير غير المرغوب فيها. وبصرف النظر عن صحة أي من وجهتي النظر هاتين، فإن الوقائع تؤكد أن الزيادة السكانية تؤدي إلى خلق مشكلات كبيرة، فهي ترهق الاقتصاد وتسهم في التقليل من الدخل القومي، وتؤدي إلى اكتظاظ المدن بسكان عاطلين عن العمل.

وينقلنا ذلك مباشرة إلى الإشارة لدور الهجرة، كمتغير ديمغرافي، في التغيير الاجتماعي. فالحركات السكانية - سواء كانت قصره أو عفوية أو مقصودة - تحدث تغيرات هائلة في الأماكن التي ينزح منها السكان وفي ذلك بعض الآثار السلبية والإيجابية التي لا يتسع المجال لسردها هنا، ولكن دراسات الهجرة أكدت أن نزوح السكان من مجتمع معين يفضي إلى خلل سكاني ويؤثر على أشكال النشاط الاقتصادي القائمة، وأن قدوم جماعات كبيرة من المهاجرين إلى مكان ما أو مدينة ما يؤدي إلى ظهور مشكلات لا حصر لها داخل المدينة تتصل بعلاقة هؤلاء المهاجرين بسكان المدينة من ناحية، وبطبيعة حياتهم ونوعية هذه الحياة من ناحية أخرى.¹

3. عوامل التحديث:

إن التحديث عملية معقدة تستهدف إحداث التغيرات في جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والأيدولوجية، وبالتالي فإنه كمطلب سابق للتحديث يجب أن يكون هناك اتصال، عن طريق وسائل الاتصال والاحتكاك، بين الثقافات و المجتمعات المختلفة. كما نجد أنه من الضروري طرح تساؤلات تتعلق بطبيعة التحديث الأكثر ملائمة للمجتمع، هذا إلى جانب أننا نرفض ذلك النمط المشوه من التحديث الذي يفصل المجتمع عن جذوره وتراثه تحت حجة أنها تكوينات تنتمي إلى البناء التقليدي. ومن ثم فالتحديث الحقيقي ينبغي أن يركز على كيفية تحديث هذه الجذور وهذا التراث. حتى لا ينطلق المجتمع بلا هوية.

ويلعب التحديث دوراً هاماً في عملية التنمية التي تستلزم تشعباً وتعقيداً مستمراً في النظم الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع، والتي تتطلب بدورها تغيرات في التزامات الأفراد الاجتماعية والاقتصادية

¹ دلال ملحق استيتيه، التغيير الاجتماعي والثقافي، نفس المرجع، ص: 49.

والسيكولوجية، وبهذا يتضح لنا أن التحديث هو أحد عوامل التغيير الاجتماعي الهامة، إذ بواسطته ينتقل المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث، هذا، وترتبط بالتحديث أشكال عديدة كالتحديث الزراعي والتحديث الصناعي والتحديث الاجتماعي، وبالتالي يتطلب ذلك تبني قيم جديدة لم تكن موجودة سابقاً، إلا أن ذلك لا يجعلنا ننسى أن لكل مجتمع ظروفه الخاصة التي تختلف عن النموذج الغربي للتحديث.¹

4. العوامل أو المؤثرات الاقتصادية:

لقد أدى التصنيع في المجتمعات الحديثة إلى تحقيق مستويات عالية من التطور والتغيير الاجتماعي، وإعطاء العمل الإنساني مفهوماً يرتبط بالابتكار وخلق الثروات. فلقد غير الصناعة بصورة جوهرية أنساق الإنتاج لأنها تفرض توسيعه وتنويعه الدائم وتراكم الثروة وتلبية الحاجات الاستهلاكية وتحرير الإنسان من الأعمال الشاقة، كما شجعت الرأسمالية على إعادة النظر في ثقافة الإنتاج وذلك بتطبيق الاكتشافات العلمية واستخدامها لتحسين المنتجات من خلال مفهوم "التجديد" والابتكار لمواجهة المنافسة إحداث التقدم والتطور وهذا ما جعل التقدم الاقتصادي معيار القوة في المجتمعات الحديثة. كما تجاوز تأثير العلم والثقافة النطاق الاقتصادي ليشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية، إذ أدت المعدلات المرتفعة لنمو المعلومات المعرفة وتيسير تبادلها ونشرها عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المتطورة إلى إحداث طفرة غير مسبوق في التنمية الشاملة المستدامة لما أحدثته من تغييرات في الأدوات والوسائل والتقنيات وجعلت المجتمعات تدخل مرحلة ما بع الرأسمالية أي عصر المعلوماتية وأصبح اقتصادها يقوم على ما يسمى باقتصاد المعرفة الذي يدل على تكامل الاقتصاد والأفكار والمعلومات وأشكال المعرفة الأخرى لتؤدي إلى الابتكار والتطور الاقتصادي.

أصبح المشتغلون في اقتصاد المعرفة يدعون "العاملين في مجال المعرفة" لأنهم يتوزعون في إنتاج السلع والبضائع المادية وفي توزيعها كما يقومون بأنشطة التصميم والتطوير، والتقانة والتسويق، وتقديم الخدمات...، أي أن اقتصاد المعرفة يشمل منظومة واسعة تتضمنها الثقافية العالية والتربية، والتدريب، والبحث وتطوير قطاع المال والاستثمار...

¹ دلال ملحم، نفس المرجع ص: 53.

ويتميز هذا النوع من الاقتصاد بالتدفق الدائم للمعلومات والآراء وتعاضم دور العلوم والتقانة، وهذا ما جعل المردود الاقتصادي أو ما تنتجه لا يمكن وزنه أو لأمسه أو قياسه أو تجزئته أو شحنه، فأكثر أنشطة اقتصاد المعرفة ومصادر رزق المرتبطين به يعود إلى أن يقدمونه من خدمات ومعلومات ومنشورات وتحليلات، إذ تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من المخرجات الاقتصادية في أواسط التسعينيات نتاج عن اقتصاد المعرفة، واحتلت ألمانيا معدلا يصل إلى 98.6% وأمريكا واليابان والسويد وفرنسا عن ما يزيد على 50%، وتشكل الاستثمارات في اقتصاد المعرفة: التعليم، والاتفاق في البرمجيات الحاسوبية والبحث العلمي.

5. العوامل أو المؤثرات الثقافية:

تعد العوامل الثقافية من العوامل المؤثرة في التغيير الاجتماعي، فالمجتمعات التي تقع في مفترق الطرق كانت ومازالت دائما، مراكز للتغيير، بحيث أن معظم السمات الثقافية تنتقل من خلال الانتشار، فإن هذه المجتمعات الوثيقة الاتصال بغيرها من المجتمعات هي أكثر عرضة للتغيير السريع،¹ من جملة العوامل الثقافية التي أثرت في عملية التغيير الاجتماعي تطور العلوم وظهور مفاهيم حرية الرأي والتعبير والمواطنة، مما أدى إلى سيادة الفكر النقدي والروح الابتكارية خاصة في المجتمعات الديمقراطية، التي أصبحت الحياة تقوم فيها أكثر فأكثر على الأسس العقلانية، وذلك لأن التصورات المرتبطة بحقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير والمساواة والمشاركة الديمقراطية وغيرها أصبحت تخضع للقوانين الوضعية، الأمر الذي دفع بعمليات التغيير السياسي الاجتماعي قدما وقضى على مظاهر الاستبداد والتخلف²...

2-2 العوامل الخارجية للتغيير الاجتماعي:

يقصد بالعوامل الداخلية تلك العوامل النابعة من داخل المجتمع ذاته، والتي قدر من الاستقلال النسبي في الطريقة التي تؤثر بها على مجرى التغيير الاجتماعي وتتراوح هذه العوامل بين العوامل النظامية كالدور الذي يلعبه النظام السياسي في إحداث التغيير، أو الدور الذي تلعبه التغيرات التكنولوجية الناتجة عن الاختراعات، وبين العوامل المتصلة بالأفراد المؤثرين على التغيير كالفقادة السياسيين والمنظمين.³

¹ دلال ملحس، نفس المرجع، ص: 49.

² خالد حامد، مرجع سابق، ص 151.

³ دلال ملحس، مرجع سابق، ص: 55

1. العوامل والمؤثرات السياسية:

تزداد أهمية العامل السياسي في إحداث التغيير الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، إذ يلعب نوع النظام السياسي دورا محوريا في تنمية المجتمعات، إذ أثبتت التجارب أن الأنظمة الديمقراطية هي الأنظمة الأكثر تطورا اقتصاديا واجتماعيا وتقنيا، وهذا لأنها تخضع لسلطات تتمتع بالشرعية القانونية على حد تعبير ماكس فيبر، في حين أن الأنظمة التي تخضع لأنظمة شمولية والتي غالبا ما تهيمن عليها القوة العسكرية - بغض النظر عن الأيديولوجيات التي تتلون بها - قد أخفقت في مشاريعها التنموية في الدول الاشتراكية سابقا وقد في معظم ما يعرف بدول العالم الثالث، وفي هذا المجال يمكننا أن نتصور ذلك بمقارنة الألمانيتين سابقا والكوريتين حاليا والأنظمة العربية التي مازالت الديمقراطية فيها مغيبة رغم شعارات التنمية التي ظلت تستهلكها لعقود من الزمن، وذلك للاستبداد السياسي وتغيب الرأي المخالف والسيطرة على المجتمع المدني، وهذا ما جعل المجتمعات عموما تفتقد الإحساس بالأمها المزمنة على حد تعبير "مالك بن نبي" وزع الشعور بالظلم واللامساواة لدى مواطنيها وتفشي مظاهر الإحباط واليأس والفساد.

2. العوامل والمؤثرات التكنولوجية:

بما أن هذا العصر يتميز عن سرعة انتشار رهيب للوسائل والتجهيزات التكنولوجية وهذا ما جعل الباحثون في علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية، ومن هؤلاء نجد بارسونز الذي تعرض لعلاقة التكنولوجيا بالتغيير الاجتماعي والثقافي ودورها في الأنساق الحديثة، فيشير إلى نماذج التحولات في المراكز والأوضاع، وفي الاتجاهات والقيم.¹

وينظر إلى تعريف التكنولوجيا من عدة زوايا تختلف باختلاف تخصص الباحثين، لذلك تعددت عمليات البحث وتعددت المفاهيم ومنها: مفهوم التكنولوجيا وعلاقة التكنولوجيا بالمجتمع، إذ يعني مصطلح التكنولوجيا: تلك الوسائل التقنية التي يستخدمها الأفراد في وقت معين للتكيف والاندماج مع البيئة التي يعيشون فيها. والتكنولوجيا من وجهة نظر ويليام أوجبرن هي العمل على دراسة التقنيات الحديثة والأفكار التي تهتم وتغطي المواضيع المادية وتشمل جميع الجوانب الثقافية في المجتمع.

¹ محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرية الفعل والنسق الاجتماعي، مرجع سابق، ص: 189

أما عن العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع فنجد أن هناك ارتباط واضح بينهما، فإن التكنولوجيا تعد انعكاس واضح للثقافة المادية والفكرية، وتعد تعبير عن تطور وتقدم المجتمع الحضري والارتباط بينهما، وهناك علاقة جدلية وكل منها يؤثر في الآخر.¹

وهناك تغييرات كثيرة في مراكز القوة والسلطة ومعايير التدرج، تشهد جميعا بوجود التحولات النظامية، نتيجة للتطور في التكنولوجيا وقد انصرف الجانب الأكبر من التحولات الكيفية بسبب التغيير التكنولوجي، إلى الأنساق الصغرى، ومنها الأسرة التي تعرضت لتبدل في طبيعة الأدوار ومستوى الأداء والانجاز الاجتماعي للوظائف الأساسية والهامة. فقد ضعفت الصفة الوسيطة لدور الأب، نتيجة لخروج المرأة إلى ميدان العمل، وتعدد مشاركتها لممارسات الذكور وتكافؤ الحقوق بين الجنسين. ترتب على ذلك أيضا ازدواج الأدوار، وازدياد فرص تبادلها، واختلاطها ثارة ثالثة. غير أن تدخل كثير من عناصر التكنولوجيا في الشئون المنزلية، وفي تسهيل أداء الوظائف، قد خلف نتائج سلبية بجانب الوظائف المشجعة، من ذلك إزاحة كثير من الصور التعبيرية والجوانب الوجدانية، التي كانت من مستلزمات بناء الدور التعبيري عند الأم والإناث عموما، حيث تدخلت وسائل الترفيه وأدوات التسلية واللعب وغيرها، لترفع جانبا من جوانب الدور التعبيري.²

في الحقيقة أن علم الاجتماع لا يهتم بالتكنولوجيا اهتمام مجرد، بل يهتم بها بسبب الآثار التي قد تتركها في أي مجتمع من المجتمعات وما لها من أهمية وظيفية في داخل المجتمعات الإنسانية، إن وظيفة الاختراعات المادية هي خدمة الحياة الاجتماعية أي جوهر التكنولوجيا اجتماعي. وفي النهاية هي ثقافة مادية ومع ذلك فإن المعنى الاجتماعي وأن العلاقة بينهما هي علاقة متبادلة تتطلب الضائقة الاجتماعية اختراع آلات تؤثر في حياة المجتمع لذلك فإن إنتاج التكنولوجيا ووظيفتها مرتبطان بالمجتمع بشكل عام.³

3- علماء الاجتماع وتفسير عملية التغيير في المدينة:

وعندما يحاول الباحثون في علم الاجتماع دراسة التغيير الاجتماعي والثقافي من حيث عوامله ونتائجه فأنهم يضعون تقالداً كبيراً على التأثيرات العديدة التي تمارسها المدينة، وخاصة ما تخلفه من عناصر تكنولوجية قد تكون

¹ انتصار العتوم، مقال إلكتروني من موقع إي عربي، العنوان: "عوامل التكنولوجيا ودوره في التغيير الاجتماعي" تاريخ الاطلاع

http://e3arabi.com، الساعة 10:55، 2022/05/27

² محمد عبد المعبود مرسي، نفس المرجع السابق، ص: 189

³ انتصار العتوم، نفس المرجع السابق. http://e3arabi.com

لها المقام الأول في عمليات التغيير الواسعة النطاق التي تحدث للحياة البشرية، وهناك شبه إجماع بين هؤلاء الباحثين على أن تأثير المدينة وعناصرها التكنولوجية تعتبر عاملاً مركزياً في التغيير الاجتماعي والثقافي سواء داخل المدينة نفسها أو خارجها أو في الوحدات القروية أو البدائية.¹

وهناك اهتمام كبير من العلماء الذين درسوا التغيير الاجتماعي ميدانياً ريموند ثيرث الذي درس التغيير الاجتماعي في جزيرة تيوكيبيا عام 1952، ونفس الشيء للعالمين روبرت لاند وهيلين لاند الذين درسا التغيير الاجتماعي في إحدى المدن بالولايات المتحدة الأمريكية ميدلتاون وعنوانها:²

" Lynd R.S and lynd H.MIDLETAWN IN TRANSITION "

ونحن نستخدم مفهوم الجماعة هنا بنفس الاتساع والشمول، بحيث يشمل أي تجمع من الناس ابتداء من شخصين يدخلان في علاقات اجتماعية منتظمة كما يشمل أكبر الوحدات الاجتماعية المعروفة.³

وإزاء التحولات والتغيرات التي طالت مجتمع المدينة الجزائرية والتي مست مختلف البنى الاجتماعية والتنظيمية الحضرية، ظهرت أساليب حياتية بديلة تعزز في مجملها صور وأشكال التماثل والتباين في مختلف الأنشطة والممارسات السلوكية، في شتى البناءات وعلى جميع مستويات الوحدات الاجتماعية والجماعات الحضرية في المدينة الجزائرية.⁴ ومن المعروف أن طريقة الحياة والنظرة إليها وأهداف الناس ومشاكلهم في كل أنحاء العالم تعرضت لتغيرات واسعة النطاق خلال التاريخ الإنساني، وما من شك في أن طابع الحياة الحضرية كان أحد الأسباب المباشرة لهذه التغيرات، ذلك لأن المدينة لا تؤدي وظيفة الربط بين أنواع النشاط الإنساني فحسب، بل أنها أيضاً تعتبر مصدراً لكل الانطلاقات الكبرى وأنواع السيطرة المتعددة على الحياة الاجتماعية.⁵

4- معوقات التغيير الاجتماعي:⁶

إن عملية قبول التغيير الاجتماعي ليست عملية سهلة في المجتمعات الإنسانية لأن ذلك يؤدي إلى تغيرات وتحولات اجتماعية واسعة النطاق، وقد تنعكس هذه التغيرات على مختلف مكونات البيئة الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يؤدي ببعض المجتمعات إلى رفض أو وضع عقبات في طريق التغيير والتطور الذي يفرضه الواقع المعاش، المر الذي دفع المتخصصين في العلوم الاجتماعية إلى تحديد بعض هذه المعوقات، ومنها ما يلي:

¹ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، ط 1993، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص: 112.

² معمر داود، مدخل إلى علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص 62.

³ محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، ط 2008، القاهرة مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ص: 153.

⁴ هادفي سمية، نفس المرجع، ص: 175.

⁵ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق ص: 111.

⁶ سلمان علي الدليمي، نفس المرجع السابق، ص 28.

1- **العزلة الاجتماعية:** إن العزلة الاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع قد تكون قسرية فرضتها قوى استعمارية مثل العزلة التي فرضها العثمانيون على العرب ومواكبة التغير الحاصل في العالم سواء التقدم التكنولوجي أو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وقد تكون العزلة مظهراً من مظاهر الانعزال الاجتماعي الذي فرضه المجتمع على نفسه، وربما للمواقع الجغرافية دور في العزلة التي لا تسمح بالاحتكاك مع المجتمعات الأخرى.

2- **المحافظة على الثقافة القديمة:** الكثير من الجماعات البشرية والتجمعات السكانية ترفض الجديد وتحاول المحافظة على ما هو قديم باعتباره تراثاً وميراثاً مقدساً من الأجيال السابقة، وعلى سبيل المثال الطائفة الهندوسية التي يقدر أفرادها البقر ويحترمون ذبحه بالرغم من محاولات سياساتهم تخطئة هذا المعتقد وتوجيههم نحو تربية الماشية من أجل الغذاء ولكنهم لم يفلحوا.

3- **ركود حركة التجديد:** يعود هذا الركود بالدرجة الأولى إلى نقص المواد الاقتصادية وعدم توفر المخترعات التكنولوجية وانخفاض المستوى الاجتماعي وعدم الوعي الشعبي والجهل بحقيقة التغير والتجديد.

4- **العائق السياسي:** أن عدم الاستقرار السياسي يؤدي إلى عدة مشاكل منها: عدم استتباب الأمن، التورط في حروب أو مشاحنات داخلية وخارجية، الأمر الذي يسبب هجرة العقول والأدمغة إلى الخارج وفقدان الثروة المادية والبشرية وبدلك تكون المحصلة تخلف المجتمع وعدم مسيرته للتقدم الحاصل في العالم.

5- **عدم التجانس السكاني:** الصراع الحاصل في المجتمع بين الأقليات والطبقات يقودنا إلى عدم تحسين أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي يؤدي إلى الانقسام والتضاد الاجتماعي.

ثانيا: المدينة الصحراوية في الجزائر:

1- المدينة كظاهرة اجتماعية:

تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية، في أكثر من مجرد جزء من أجزاء المجتمع وهي تمثل حقيقة اجتماعية.¹ كما إن التعريف السوسولوجي للمدينة يسعى لانتقاء الأبعاد الاجتماعية المحددة لعناصر الحضرية، لدى مختلف التنظيمات الاجتماعية والمجتمعات المحلية، لذلك تؤكد الكثير من الأدبيات الحضرية أن المقاربة السوسولوجية للمفهوم تشير في اغلب الأحيان على أنها تنظيم اجتماعي يتكون من مجموعة من النظم والأنساق الاجتماعية داخل تنظيم ايكولوجي معين.²

وتعد تعبيرا عن الممارسات الجمعية للسكان الذين يعيشون فيها ويعملون معا، ففي المدينة يتجلى ارتباط الناس بعضهم ببعض، وتتبدى العلاقات الاجتماعية المتبادلة و الانجازات الحضرية، وفي المدينة تظهر المشاكل الاجتماعية الحضرية³، يرى مصطفى الخشاب أن المدينة من الناحية السوسولوجية البحتة عبارة عن فكرة مجردة لكن العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة، البناءات الداخلية ووسائل المواصلات، عبارة عن موجودات لها طابع مختلف مما يجعل المدينة شيئا محددًا هو ذلك التكامل الوظيفي في عناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية.

وفي نفس السياق يرى أحمد كمال وكرم نجيب "المدينة كظاهرة اجتماعية يعمل أغلب سكانها في مهن غير زراعية تنعكس أثارها في شؤون حياتهم، فتنوع مهنتهم وتعدد مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية وتباين تبعًا لذلك علاقاتهم وأنظمتهم وأنماط اتصالاتهم ووسائل معيشتهم.

ويرى السيد عبد العاطي السيد بأنها نظام اجتماعي في حالة دينامية وحركية مستمرة، فالعلاقات بين عناصرها ومكوناتها، وعلاقتها بالأنظمة الأشمل هي على نحو دائم عرضة للتغير".

وبالاستناد إلى ما سبق يبدو جليا أن جزم الباحثين بأن المدينة ظاهرة اجتماعية، يرجع إلى طبيعة ارتباط المدينة بالتنظيم الاجتماعي الوظيفي المتعدد الذي يأخذ أشكالا مختلفة من الأنماط المعيشية، تتراوح بين الأنماط التقليدية والمعاصرة وتتجلى أساسا في طبيعة ممارسة وتوزيع الأفراد ونشاطاتهم الحياتية على امتداد المكان الذي يشغلونه.

فلا يمكن أن نجرد المدينة من مفهومها السوسولوجي ولا عناصرها الاجتماعية، لأنها في الحقيقة هي امتداد للحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها سواء الديموغرافية أو الجغرافية أو الاقتصادية أو السياسية... الخ كما تعد

¹حسين عبد الحميد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط7، المكتب الجامعي الحديث، 2013، ص 53.

²هادفي سمية، نفس المرجع، ص : 172

³حسين عبد الحميد رشوان، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، نفس المرجع السابق، ص53.

بمثابة المرجعية الأساسية -العلمية والعملية- في بناء التصورات النظرية والامبريقية للباحث السوسولوجي، فلا يمكن أن تتخيل المدينة بدون جماعات أو علاقات أو تنظيمات فهي أساسا تشكل أنساق اجتماعية مختلفة والتي تكون بدورها شبكة من العلاقات الاجتماعية اللامتناهية¹، ومن خلال تطبيق شروط الظاهرة الاجتماعية على المدينة نجد أنها :

-تمتاز المدينة بأنها ذات طبيعة إنسانية :

يتميز الإنسان بثلاث طبائع: حيوية ونفسية واجتماعية، وبمقتضى طبيعته الحيوية، فإنه يأكل ويشرب وينتقل في الزمان والمكان، وبمقتضى طبيعته النفسية فإنه يشعر ويتألم ويتلذذ ويتخيل ويفرح، وبمقتضى طبيعته الاجتماعية فإنه يعيش في مجتمع ويتعامل مع أفراد، ويخضع لما يفرضه عليه المجتمع من معاملات اقتصادية وأوضاع سياسية وتربوية وتشريعات قانونية، والمدينة كمجتمع محلي نجد أنها من الضروري أن تتعاون مع باقي المدن، وترى المجتمع العام، لكي تنمي بنائها الاجتماعي وتساهم في تنمية الابنية الاجتماعية لباقي القرى والمدن في المجتمع، ولكي تضمن توفير الحاجات الاجتماعية لسكانها، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق خضوع المدينة لما تخضع له باقي المدن و القرى في المجتمع من معاملات اقتصادية وأوضاع سياسية وتربوية وتشريعات قانونية وما إلى ذلك.²

والمدينة أساليب وقوالب وأوضاع للتفكير والعمل الإنساني بمعنى أن حياة الأفراد فيها تسبغ عليهم الصفات، فيصدر عنهم ظواهر لا تمت بصلة إلى طبيعتهم الفردية.

- المدينة تلقائية النشأة:

حيث تكون في البداية مجرد مجموعة متناثرة من المنازل التي بنيت لمجرد الإيواء، ثم تتجمع هذه المنازل مع بعضها البعض إلى أن تأخذ شكل القرية، ثم تتسع تلك القرية نتيجة لتزايد السكان وتنوع حرفهم، ثم يزداد الدخل القومي في تلك القرية فتتحول إلى مدينة صغيرة TOWN وعندما تتوافر في تلك المدينة الصغيرة كافة العناصر الحضارية المختلفة مثل المصانع ووسائل المواصلات الجمعي، الخدمات مثل المياه والنور وما إلى ذلك تتحول إلى مدينة رئيسية CITY. ويعني هذا أن المدين كظاهرة اجتماعية ليست من صنع فرد أو لأفراد، لكنها من صنع المجتمع ومن خلقه، وتظهر على مسرحه بصورة تلقائية، وبوحي من العقل الجمعي الذي ينشأ عن اجتماع الأفراد ومن تبادل آرائهم وتفاعل وجهات نظرهم حول شؤون الحياة الاجتماعية وانصهار رغباتهم وإرادتهم الخاصة.

¹ هادفي سمية، نفس المرجع، ص : 172

² -حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع السابق، ص53.

- المدينة ظاهرة عامة منتشرة في كل المجتمعات:

من الميسور دراسة المدينة إحصائيا، ومن خلال تلك الدراسة يمكن التعبير عن الظواهر و الأنساق الاجتماعية السائدة في كل مدينة تعبيراً رياضياً. كما أنها تفرض نفسها على الأفراد في سائر أنحاء المجتمع أو في بعض قطاعاته.

- المدينة تمتاز بموضوعياتها وشيئيتها:

وهذا يعني أنه يمكن دراسة المدينة بصفاتها أشياء خارجة عن دواتنا وعن تجسد دواتنا الفردية، ودون التأثر بميولنا وآرائنا واتجاهاتنا الخاصة أي دراستها دراسة موضوعية و المقصود بالشيء ما يقابل الفكرة، بمعنى أن معرفتنا بما تستمد من الواقع. فلكل مدينة تراث اجتماعي، وهذا التراث يتضمن كثيرا من السنن الاجتماعية التي يتناقلها الخلف من السلف، ويخضع الأفراد لأحكامها احتراماً لسلطاتها الأدبي وقداستها الزمنية.

- المدينة تمتاز بالترابط:

بمعنى أن المدينة تتصل بأجزائها من الناحية المورفولوجية عن طريق الموصلات المختلفة على اعتبار أن النظام السياسي في المدينة مثلا يرتبط بالأنظمة التعليمية والاقتصادية والدينية والإدارية و التنظيمية. وتتصل جميع هذه الأنظمة بالنظام الأسري. ومن ثم عند دراسة النظام السياسي في المدينة، لابد من دراسة الخلق القومي، الوضع الاقتصادي ومدى الترابط في النظام الطبقي ومبلغ قوة العقيدة، و انتشار المشاركات الوجدانية و التيارات الفكرية. وهذا يؤكد أن المدينة كظاهرة اجتماعية تتربط بباقي الظواهر الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

- المدينة مزودة بصفة الجبر والإلزام:

فالأفراد ملزمون بالحياة فيها عندما تكون لديهم الرغبة في الاستمتاع بخدماتها الحضرية المختلفة مثل التعليم والترفيه و العلاج و كل ما يتصل بالحياة الحضرية الراقية.

- المدينة تمتاز بصفة الجاذبية:

إن المنطقة التي ولد فيها الإنسان تكون محل زهو لديه غير إن نشأة المدن وما يتوفر فيها من مظاهر حضرية جعلت الإنسان لاسيما الذي ولد في الريف قبل الذي ولد في المدينة يفضل الحياة في المدينة على الحياة في القرية التي ولد فيها لعدم توافر الوسائل والخدمات الحضرية في القرية.

وفي ضوء هذا تبين أن المدينة ذات خصائص اجتماعية تتفق مع خصائص الظاهر الاجتماعية، وبالتالي فإن المدينة ظاهرة اجتماعية.¹

2- المدينة الصحراوية المفهوم والتصنيف:

يشير الباحث بشير طلحة في مستهل ورقته البحثية المعنونة: ب:

The desert city: in what sense? An approach to the concept (المدينة الصحراوية بأي معني؟ مقارنة للمفهوم) التي يقول فيها أنه ليس من السهل الوصول إلى تحديد دقيق لمفهوم المدينة الصحراوية نظرا لعدة اعتبارات، من بينها عدم وجود دراسات كافية تناولت الموضوع، والأمر الثاني هو أن مفهوم المدينة الصحراوية اصطلاحا مركب من كلمتين لكل منهما تحدياته، التي يصعب ضبطها والاتفاق حولها، وهذا ما يزيد في صعوبة الوصول إلى تحديد جامع ومانع لهذا المفهوم، وعليه فإن هذه المحاولة، تسعى إلى الاقتراب من المفهوم انطلاقا من أخذها لهذه المحاذير، كما أنها تتخندق في إحدى التخصصات العلمية التي جعلت المدينة موضوعا لها منذ ما يقرب من قرن ونصف، ولا تزال تسعى إلى إيجاد تفسيرات وتحليلات علمية في ظل الأطر العامة لمبادئ علم الاجتماع، ومنه فإننا نقدم الموضوع وفق الطرح التالي:

1-2 المدينة الصحراوية (المفهوم ودلالته):

المدينة والصحراء شيان متناقضان " فمفهوم المدينة يشير إلى التمدن والاستقرار والحضور وهو نقيض المغيب بينما يشير مفهوم الصحراء إلى التصحر والقفر والخلاء.

فالمدينة نسبة للصحراء وبالتالي هي أكثر تحديدا من غيرها من التعريفات التي تنسب المدن إلى العروبة كأن نقول المدن العربية أو الإسلامية، والتي أخذت نقاشا طويلا بين مؤيد ومعارض، وبالتالي فهي أكثر وضوحا إذ نسبتها ترجع للوسط الطبيعي والمتمثل في العوامل الجغرافية في المرتبة الأولى ممثلة في المناخ، وهي المدن الواقعة في الصحراء، وقد اعتبر بليز (pliez) أن تسمية المدينة الصحراوية أو المدينة في الصحراء هي نفسها، (La ville saharienne, ou la ville au Sahara) بينما إذا ترجمنا هذين المصطلحين إلى اللغة العربية فإن المعني يتغير وتصبح المدن في الصحراء هي الإشارة إلى المدن الواقعة بالصحراء فهي مدن كغيرها من المدن إلى أن موقعها بالصحراء، بينما يشير مدلول مصطلح المدن الصحراوية إلى خصوصية لهذه المدن تميزها عن غيرها من

¹- حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص: 56.

المدن الأخرى بحيث ارتبطت بالصحراء مما يجعلنا نتساءل مرة أخرى عن هذه المميزات، لكن قبل التطرق إلى تحديد هذه الخصائص والمميزات، نود تفكيك المصطلح لعله يساعدنا في إيضاح الصورة ورفع اللبس عن المفهوم. "يظهر من خلال تعاريف علماء الاجتماع وتركيزهم على الجوانب الاجتماعية الإنسانية دون إهمال للمجال، باعتبار أن المجال ما هو إلا انعكاس للمجتمع فالروابط الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات التي تحدث داخل المجال والتي بدورها تنتج ثقافة خاصة في التعامل مع هذا المجال هي التي تساهم في تحديد مفهوم المدينة هذا عن البعد الأول لمفهوم المدينة الصحراوية، وإذا كان هذا المفهوم يكتسي غموضاً نظراً للأسباب السابق ذكرها، فإن مفهوم الصحراء اشد تعقيداً، بحيث يصعب تحديده، ويمكننا عرض أهم ما ورد في تعريفه.¹

ولكي لا نعيد تكرار ما جاء في الفصل الأول من تعاريف ومفاهيم تم سردها في مفاهيم الدراسة خاصة بمصطلح المدينة، وعليه ارتأينا الانطلاق مباشرة من تحديد مفهوم الصحراء.

2-2 مفهوم الصحراء:

كانت الصحراء الجزائرية محل اهتمام الفرنسيين منذ الحقبة الاستعمارية لما تزخر به من ثروات طبيعية، طبيعة عذراء خلابة، عادات وتقاليد أفراد المجتمع المحلي ومختلف الممارسات اليومية، حيث يوجد في بعض الكتب سرد فقط لحقائق ووقائع، بينما نجد في بعض الرسائل والمذكرات تلك النصوص مدعمة بصور تحاكي الواقع الصحراوي للمنطقة، سواء لباس الأفراد، طريقة البناء البيئي وطبيعة المناخ الصحراوي، الحياة اليومية والتي تتجلى في مختلف الطقوس وعمليات البيع والشراء والحديث عن النخيل التي تعد المصادر الرئيسية للغذاء واستعمالها في مختلف حاجاتهم.²

وتعني كلمة صحراء في اللغة العربية الأرض الجرداء وفي لسان العرب "هي الفضاء الواسع لا نبات فيه" كما تعبر عن الأرض الواسعة نادرة الماء مرتفعة درجات الحرارة ولا حياة فيها، ويشير كذلك إلى السهل غير المزروع وهو يقابل في اللغة الفرنسية (Désert) إلا أن عبد الرحمان موساوي يرى بان كلمة "صحراء المصطلح الجغرافي المستعمل في الفرنسية لا يعني كلمة،(Désert) (هذا الأخير الذي يعنى الخلاء وليس الصحراء التي تعنى الأراضي غير المزروعة بمقابل الأراضي المزروعة " النقاش الذي أثير لم يكن حول المصطلح بقدر ما كان حول الحدود التي يمكن أن يطلق عليها هذا المصطلح أي (الصحراء)، فهناك اختلاف واضح بين عديد

¹ بشير طلحة، المدينة الصحراوية بأي معنى؟ مقارنة للمفهوم، مجلة العمارة وبيئة الطفل، عدد 06، 2021، جامعة عمار تليجي بالاغواط الجزائر، ص 05.

²باشي أمال، "وادي ريغ في عيون الرحالة والمؤرخين الفرنسيين"، اشراف وتحرير شتاتحة أم الخير، تقديم عبد القادر خليفة، محمد السيد أبو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، الجزء الثاني ط1، مرجع سابق. ص: 254.

الكتاب حول حدود الصحراء منذ القدم وخاصة لدى الكتاب والرحالة العرب الذين كانوا أول من تكلموا عنها بحكم ارتباطهم بها فهم أدري بجباياها وتكويناتها فهي البيئة التي انطلقوا منها، ونجد هذا التحديد لدى أول المؤرخين وأقربهم إلى عصر انتقال العرب إلى المغرب هو ابن عبد الحكم حيث أشار إلى أن " مصطلح الصحراء هو جزء كبير من الصحراء الشمال الإفريقية وهي توجد جنوب طرابلس " بينما كانت حدود الصحراء واضحة لدى الإدريسي الذي عاش خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر، فاعتبر حدودها ممتدة من "جبال الأطلس الصحراوي شمالا وبلاد السودان جنوبا وشرقا فزان وغربا بلاد لماتة وصنهاجة، وبهذا لا منطقة الزاب ولا منطقة الجريد تعتبر جزء من الصحراء في نظر الكاتب " .

كما نجد عدم وضوح لا في المصطلح ولا في الحدود بالنسبة لابن خلدون خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر حيث يفرق " بين نيل نيجيريا والأطلس الصحراوي انطلاقا من المناخ، فلم يقدم حدود واضحة، فالمغرب يتوقف عند العرق بمعنى مناطق الكثبان الرملية التي تفصل بين بلاد البربر وبلاد السودان، فالوحدات ومنطقة الزيبان المحيطة ببسكرة والجريد المحيطة بتوزر تقع كلها خارج الصحراء "، ونجد تفصيلا أكثر لدي الجغرافي حسن الوزان خلال بداية القرن السادس عشر يشبه إلى حد ما رأي ابن خلدون وان كان مصدره مأخوذ من " خرائط بطليموس (Ptolémée) فاعتبر أن " لفظ صحراء هو مرادف للخلاء أو البلاد الخالية وهذا لكونها مهجورة أو غير آمنة، فهو لا يعني دائما القفر الذي لا ماء فيه ولا نبات " .

وعليه فقد حدد الصحراء " بالبلاد المعروفة عند اللاتينيين بليبيا ويطلق عليها بالعربية اسم الصحراء وتحدها شرقا تخوم الواحات وغربا المحيط ويجاور في الشمال نوميديا أي بلاد النخيل وفي الجنوب ارض السودان "، وبالتالي فقد استثنى من الصحراء كل من إقليم سجلماسة قورارة وميزاب وتقرت و ورقلة وإقليم الزاب أي المدن الواقعة شمال الصحراء واعتبرها تابعة لإقليم نوميديا.¹ لكن الصحراء الجزائرية تعتبر جزء من الصحراء الكبرى وتمثل قسمها الأوسط، وتعد ورقلة من بين أهم مدنها، تقع هذه الأخيرة على الحواف الغربية للعرق الشرقي الكبير يمر بها وادي مية الذي يرجع في نشأته إلى الزمن الرابع بينما تقع واحة ورقلة في منخفض مقفل غربا بانحدارات شديدة للهضبة الصخرية بحوافها المحطمة ومجري السيول المتقطعة التي تمتد إلى متليلي وغرداية حيث تتوزع بها سلسلة من الكور المتباعد وتشتهر المنطقة بكثرة نخيلها وواحاتها، وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 800 كلم، وهي المدخل الشرقي للجزائر من جهة الصحراء يحدها من الشمال ولاية الجلفة والوادي وبسكرة، ومن الجنوب إليزي وتمنراست، أما

¹ بشير طلحة، نفس المرجع السابق، ص 06.

غربا فولاية غرداية، ومن الشرق الوادي والجمهورية الليبية، تقع في جزء من المنخفض الصحراوي الكبير يبلغ (طوله 30 كلم، وعرضه ما بين 12 و 13، وارتفاعه بين 103 و 105م، وفوق مستوى سطح البحر يمتد بين هضبتين الأولى تحدها من الغرب والثانية تحدها من الشرق بارتفاع يناهز 160م، وهي برمال العرق الشرقي الكبير.¹

2-3 تصنيف المدن الصحراوية:

تختلف معايير تصنيف المدن حسب التخصصات العلمية ويعد معيار الحجم أكثرها تداولاً، رغم تأكيد علماء الاجتماع على أهميته في تفسير كثير من الظواهر وتوظيفاته المختلفة بما فيها الحضرية وعلى رأسهم مدرسة شيكاغو إلا أن هناك معايير تقف على نفس المستوي من الأهمية مقارنة به بل تفوقه أهمية في بعض الأحيان، وعليه فإن تبني معيار واحد في تصنيف المدن الصحراوية لا يفي بالغرض على الأقل بالنسبة لهذه الدراسة بل ستطلب عرض جميع محاولات التصنيف السابقة ومقارنتها والخروج بتصنيف يساعد على فهم خصوصية هذه المدن.

من بين أهم التصنيفات التي تبنت معيار الحجم في دراسة المدن الصحراوية هو تصنيف مار كوت

(Marc Cote) حيث صنف المدن إلى ثلاث طبقات انطلاقاً من هذا المعيار.

- مدن كبيرة الحجم: وهي المدن التي يتجاوز عدد سكانها 100 000 ألف نسمة تمثل مقر للولاية، وعاصمة جهوية مصغرة تتوفر على التجهيزات الخدمائية الأساسية للمواطن، وسبع مدن تستجيب لذلك وهي: بشار، الأغواط، ورقلة، بسكرة، تقرت، الوادي.
- المدن المتوسطة: من 20000 إلى 35000 ألف ساكن وتمثل كل من قورارة المنيعه، تامنراست، أدرار.
- الفئة الثالثة هي عبارة عن تجمعات صغيرة تشكل مدينة صغيرة تتكون من 3000 إلى 15000 ساكن، وهي عديدة، كما يمكن ملاحظة حتى هذه اللحظة عملية انتقالها من الطابع الريفي إلى الحضري في (طور التحول).

في موقع آخر يعتبر مار كوت المدن الصحراوية تشكلت من خلال طريق القوافل وأخذت شكل المدن الواحاتية نظراً لان الواحة والماء عاملان أساسيان في تكوينها وهنا تدخل ظروف النشأة كمعيار أساسي في تقسيم تلك المدن، فمدينة الأغواط وبشار تستجيب لهذا المعيار فهي مدن واحاتية بينما هناك "مدن أخرى نشأة دون

¹ - خديجة سعدي، ورجلان أصل التسمية وتاريخ التأسيس، إشراف وتحرير شتاتحة أم الخير، تقديم عبد القادر خليفة، محمد السيد أبو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، الجزء الثاني ط1، مرجع سابق ص: 238.

واحة ودون قصر لان نشأتها حديثة وتمثل كل من تمنراست وحاسي مسعود بينما تنفرد مدينة غرداية بطابعها المعماري ذو الثقافة الحضرية " .

وانطلاقا من هذا يمكن اعتبار عامل الزمن محدد أساسي بالنسبة لحالة دراستنا فهناك مدن صحراوية نشأت خلال مرحلة متقدمة وعرفت تحضرا مبكرا مقارنة بمدن أخرى، مما اكسبها تقاليد حضرية، وتمثل كل من مدينة ورقلة بسكرة تقرت الأغواط غرداية، مقارنة بالمدن التي نشأت حديثا تمنراست أدرار بشار إليزي .

يقترح جون بيسون تسمية مغايرة للمدن الصحراوية يطلق عليها اسم **مدن التعدين والمدن الفطرية**، فغنى هذه المناطق بالثروات الباطنية مكنها من استغلالها المبكر، كالفحم الذي تم استغلاله منذ سنة 1917 بمدينة القنادسة وتم التخلي عنه في نفس سنة اكتشاف الحقل البترولي بحاسي مسعود أي سنة، 1956 وهذه المدن (التعدين) كلها حديثة: أزويرات بشمال موريتانيا، حاسي الرمل وحاسي مسعود .

كما "عرفت مادة الملح خلال القرون السابقة أهمية لدى سكان تلك المناطق أمادرو شمال تمنراست مبيلمة مدينة واحاتية شمال النيجر وتمودني شمال مالي والأكثر شهرة بوركو بالتشاد، فتجارة الملح هي التي مكنت أو ساعدت على رسم المحاور والطرق الأولى للقوافل" .

بينما يطلق مصطلح "**مدن المحروقات** على كل من مدينة حاسي الرمل وحاسي مسعود، مدن البترول (les villes du pétrole) تسير على نفس وتيرة مدن التعدين الكلاسيكية وهي وجود مركز (قاعدة حياة) يعتبر هو الأصل" .

نجد هذا التقسيم لدى "هوليتز حيث قسم المدن في البلاد النامية إلى مدن منتجة ومدن طفيلية واعتبر أن المدن تكون منتجة إذا ما كان تأثيرها يعود الفائدة على النمو الاقتصادي للبلد بينما المدن الطفيلية لها تأثير عكس ذلك" يظهر من خلال هذا التقسيم أن معيار الوظيفة هو المتبنى وان كان ما قُدم من قراءة للمجال الصحراوي اعتمادا على النشاطات الصناعية المبكرة والتي ارتبطت أساسا بتواجد الثروات ودورها في بروز مراكز وتجمعات أعطت لها صفة المدينة فيما بعد نتيجة الهجرة وتمركز اليد العاملة، إلا أن أكثر ما يؤخذ علي تصنيف بيسون هو صعوبة تعميم هذا النموذج خاصة بالنسبة للمدن الواقعة شمال الصحراء أو التي تفتقد للثروات الطبيعية.

"وعليه فانه يمكن التمييز بين مستويين من المدن الواقعة بالصحراء بالنسبة لحالة الجزائر، مدن شمال الصحراء ومدن جنوب الصحراء" .

2-4 العلاقة بين المدينة الصحراوية والقصور الصحراوية:

تبدو عملية تصنيف القصور الصحراوية والتي اعتبرت نمطا عمرانيا ساد لفترات طويلة جدا في الصحراء الجزائرية، ضمن الأنماط العمرانية المتعارف عليها مهمة صعبة حتى بالنسبة للمتخصصين نظرا لخصوصيتها وارتباطها بمجالات جغرافية خاصة، ولكن اقرب الطروحات كانت تلك التي حاولت البحث عن نقاط الشبه والاختلاف بين المدينة العربية الإسلامية (médina) والقصور ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى محاولة الأستاذ حملاوي، وهذا من خلال الإشارة إلى بعض العناصر العمرانية التي تتواجد في كل من المدينة والقصر، وقد ناقش الباحث هذه الفكرة من خلال مقال له وخاصة العناصر الأساسية المكونة للمدينة ممثلة في كل من السوق والمسجد والزاوية،¹ هذه العناصر التي أثارت إشكالات حقيقية في تغير صورة المدينة، المسجد مع دخول الإسلام بداية من القرن السابع ميلادي، والزاوية خلال القرن الخامس عشر، الأول يشير إلى فكرة المركزية وهي فكرة حاضرة تقريبا في جميع الحضارات، بينما الزاوية ساهمت في تغيير مكونات المدينة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي والاقتصادي، ولكن لا يعني هذا أنها كانت سببا في نشأة وتشكل القصور والمدن، إلا في بعض الحالات التي يرجع فيها التأسيس إلى مرحلة متأخرة، ولكن نحن هنا نتكلم عن تجمعات وأشكال عمرانية سادت لعقود خلت بل تمتد إلى عصور ضاربة في التاريخ .

كما نجد هذه المماثلة بين القصور و المدينة التقليدية تستند إلى خصائص هذه الأخيرة كما أوضحها "كلود شالين" من خلال العناصر التالية:

- التركز الجغرافي للأنشطة التجارية والإنتاجية في منطقة السوق.
- كثافة النسيج المبني.
- الحضور الديني من خلال دور العبادة وأماكن التعليم.
- براعة الاستجابة الحضرية والمعمارية للعوامل المناخية وارتفاع درجات الحرارة والتي تتمثل في الطرق الضيقة والمساحات المفتوحة الداخلية والأسطح... الخ

هذه العناصر والتي يشكل السوق أهمها تغيب في القصور الصحراوية مما جعل "كوزمين" ينفى أية علاقة بين المدينة التقليدية والمدن الصحراوية بل اعتبر أن "المدن الصحراوية الجزائرية لم ترقى في يوم من الأيام إلى مستوى المدينة (médina) بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل هي امتداد وتوسع مجالي للقصور فبسكرة تشكلت من خلال

1 بشير طلحة، وضعية القصور الصحراوية في ظل التطور العمراني، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، المجلد، 5 العدد3، 2016، ص 97-94.

تجمع سبع قصور، فيما غرداية تشكلت من خمس قصور، وبالتالي المدينة انطلاقاً من العناصر السالفة الذكر لم تتواجد بالصحراء الجزائرية".

يبدو هذا الحكم وإن كان في ظاهره أقرب إلى الصحة إلا أنه من الناحية الواقعية بعيد نوعاً ما عن الحقيقة، صحيح أن المدن الصحراوية تشكلت عبر الزمن من تلاقي مجموعة من القصور مثلاً مدينة غرداية، والتي يرجع أصل تسميتها إلى أحد القصور: بنورة، العاطف، بني يزقن، مليكة، أعطتنا ما يسمي حالياً مدينة غرداية، وهذا يصدق على مدينة ورقلة وبسكرة ومدينة الأغواط¹.

لكن خلال بدايتها الأولى ومع تطورها برزت المدينة بجميع مكوناتها وخصائصها، بل برزت فيها العديد من العناصر المهمة كالسلطة السياسية التي تعتبر أساس نشأة وتكون المدينة في نظر ابن خلدون، فمدينة ورقلة وتقرت شهدت تاريخياً سلطانات مستقلة واعتبرت مراكز للحكم خلال تاريخها، بل برزت فيها عناصر المدينة العربية الإسلامية حتى من الناحية المورفولوجية والمعمارية، يصف الوزان مدينة ورقلة خلال القرن الحادي عشر بأنه كان يديرها "أمير يشرفونه كالمملك، يعيل نحو ألف فارس من حرسه، ويحي إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال". كما يصف مدينة تقرت "بأنها تضم عدة قصور وقرى وأماكن مأهولة على طول مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة، كلها خاضعة لأمير تقرت، الذي أصبح يجبي منها مائة وثلاثين ألف مثقال، ولهذا الأمير حرس قوي من الفرسان ورماة القذائف والبنادق، يعطيهم أجراً مناسباً" بل يؤكد ابن خلدون في صدد حديثه عن ورقلة بأنها بُنيت في بدايتها "قصوراً متقاربة ثم استبحر عمراها فصارت مصر"

إن إشكالية التصنيف ترجع إلى عمليات المقارنة الآلية والمجحفة التي يلجأ إليها بعض الباحثين ولاسيما الباحثين الغربيين، فالمدينة العربية نتعرف عليها من خلال مقارنتها بالمدينة الغربية الأوروبية وهي بالتالي بعيدة عن مفهوم التمدن نظراً لافتقادها لبعض خصائص المدينة الغربية، ونفس الشيء يقال عن المدينة الصحراوية هي بعيدة عن المدينة التقليدية لأنها تفتقد لبعض خصائصها، وعليه فإن القيام بأي تصنيف يجب أن يأخذ بعده الشمولي والعملية بالاعتماد على الخصائص الواقعية التي تتخذ صبغة محلية، وتجدر الإشارة هنا إلى العملية التصنيفية فائقة الدقة والواقعية التي قام بها ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر اعتماداً على مؤشرات واقعية، فقد صنف المدن إلى ثلاثة أنواع، انطلاقاً من المدن الرئيسية أو المدينة الدولة (العاصمة) وهي التي يتمركز فيها الحكم "فاستقرار سلطان الدولة داخل المدينة يفضي إلى وصول المدينة إلى حالة متطورة، فتصبح المدينة الدولة مدينة حضارة، وهذا بعدما

¹ بشير طلحة، البنى التقليدية وعلاقتها بالتقسيم الاجتماعي للمجال الحضري، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006، ص 104-107.

تستحكم فيها عوائد الحضارة"¹، وهناك المدن المتوسطة وأخرها المدن البدوية و "هي التي يغلب عليها طابع البداوة وتفتقد للحمامات والأسواق والصنائع"،² كما ينعكس ذلك على عمرانها وطرق ومواد تشيدها، واستنادا لهذا التصنيف يمكن اعتبار المدن الصحراوية مدنا بدوية بتعبير ابن خلدون.

3- المدينة كمجتمع محلي حضري :

إذا سردنا جوانب من التراث السوسيوولوجي للمفهوم نجد أن مفهوم "المجتمع المحلي" ارتبط كغيره من المفاهيم السوسيوولوجية التي اشتقت من لغة الحياة اليومية - بمعاني كثيرة ومتعددة، كشفت في مجموعها عن تباين الأطر والسياقات التي استخدم فيها من جانب علماء الاجتماع³ وإذا كان مفهوم المجتمع المحلي يرتبط بالأطر الوظيفية والمورفولوجية للحياة اليومية، فإنه يمكن استخدامه في تدعيم السياقات الدلالية في تحديدنا لمفهوم المدينة، ولقد تعددت تعاريف الباحثين في تصورهم للمجتمع المحلي بناء على معطيات الشواهد الواقعية، أو حسب مواقفهم وتوجهاتهم النظرية⁴، حيث نجد من المحاولات المبكرة لاستخدام المفهوم في علم الاجتماع، كانت محاولة (روبرت ماكيفر) "R. Makaiver" الذي نظر إلى المجتمع المحلي على أنه "وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة، وشعور بالانتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة"⁵.

ويتبين من ذلك أن كلا من لندبرج وماكيفر قد تناول مصطلح المجتمع المحلي من منظور مختلف ومع ذلك فقد اتفقا على الأسس الآتية:

- 1- أن المجتمع المحلي يرتبط بمنطقة جغرافية.
- 2- تشير كلمة مجتمع محلي إلى تجمع من الناس يتميزون بطابعهم الخاص في حياتهم العامة، أو أشكال التفاعل التي تميزهم عن غيرهم من التجمعات الإنسانية الأخرى.
- 3- أن المجتمع المحلي مصطلح نسبي، إذ ينظر إليه باعتباره مجتمع يتميز عن المجتمعات الأخرى، وهكذا فالمجتمع المحلي يعتبر مسألة درجة .

¹ باهي سلامي ، بشير طلحة ، المدينة في الفكر الخلدوني، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد2، 2009، قسم علم الاجتماع، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، ص 111.

² باهي سلامي ، بشير طلحة، نفس المرجع السابق ص 108.

³ السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص: 32.

⁴ هادفي سمية، نفس المرجع، ص: 170 .

⁵ السيد عبد العاطي السيد، نفس المرجع، ص: 33.

كما ينظر للمجتمع المحلي باعتباره بناء وديناميكية. ويشير البناء إلى تنظيم المجتمعات المحلية واختلاف بعضها عن بعض من حيث الحجم والشكل، ويعتبر التربة الأساس البنائي للمجتمع المحلي، فهي تمد الإنسان بالغذاء والمياه.

ويرى كونينج **koning** أن المجتمع المحلي لم يختف أو ينهار كلية بظهور الثورة الصناعية والحضرية. واعتبر **tchnore** المجتمع المحلي وحدة أساسية للبناء الاجتماعي، وتمثل عناصره في المظهر الديموغرافي والإيكولوجي والبنائي، ويؤخذ على التعريف أنه استخدم ألفاظا غامضة مثل "الوحدة" و"الكيان".

وذكر ردفيلد في كتابه "المجتمع المحلي الصغير" أن المجتمع المحلي يتكون من كيانات متكاملة يكون المجتمع المحلي الصغير واحدا منها، ويتكون المجتمع المحلي الصغير من عناصر هي الأفراد و القومية والحضارة. ويؤخذ على هذا التعريف أنه تصور المجتمع المحلي في ضوء عدد من الصفات كالتباين والحجم الصغير والاكتفاء الذاتي، وتجانس السكان. كذلك فإن التجانس والاكتفاء الذاتي هي مسألة نسبية تظم عددا من الخصائص، فالقرية تشمل العديد من المهن والطبقات الاجتماعية، وفيها يتنوع الانتساب الديني والسياسي.

كما يستخدم مصطلح "المجتمع المحلي" لوصف ثقافة فرعية أو فئة من الناس من الناحية الجغرافية كما فعل **هيكوري كورنرز Hickory Korner** في كتابه "مدينة نيويورك"¹.

ومن ناحية أخرى يضيف (روبرت بارك) "أن المجتمع المحلي في أوسع معاني المفهوم يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية جغرافية، وأن المدن الصغرى والكبرى والقرى بل و العالم بأسره تعتبر كلها رغم ما بينها من الاختلافات في الثقافة والتنظيم والمصالح.... الخ مجتمعات محلية في المقام الأول".

يبدو من خلال هذين التعريفين أن مفهوم المجتمع المحلي إذا ما ارتبط بالبعد الايكولوجي (المكاني) والبعد البشري (السكاني) و البعد التنظيمي، فهو يوازي مفهوم المجتمع المحلي الحضري الذي يعني في التداول العام وحدة مكانية تعيش داخلها جماعات من الأفراد يخضعون إلى نظم وقوانين وتجمعهم علاقات وقيم مشتركة ويميلون إلى الانضمام نحو تنظيمات اجتماعية رسمية مختلفة.

وفي أخرى تعاريف أخرى يرى بعض الباحثين ضرورة مفهوم المجتمع المحلي الحضري بالأساليب الحياتية الناجمة عن التفاعل اليومي والتي تشكل النمط العام والتنظيم الاجتماعي، ومن بينهم أموس هاولي بحيث يرى " أن التحديد المكاني للمجتمع باعتباره منطقة جغرافية أو مساحة مكانية يشغلها مجموعة من الأفراد محاولة تعسفية في

¹ - حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص: 26

حق الصياغة المفاهيمية العامة للمصطلح، وإنه من الملائم أن نشير في تعريفه إلى المشاركة في الإيقاع اليومي والمنتظم للحياة الجماعية على أنها عامل أساسي يميز المجتمع المحلي، ويعطي لسكانه طابع الوحدة التنظيمية. وفي نفس الاتجاه يعرف "تالكوت بارسونز" المجتمع المحلي على أنه: "جمع حشد من أفراد يشتركون في شغل منطقة جغرافية أو مساحة سكانية واحدة كأساس لقيامهم بأنشطتهم اليومية.

كذلك يرى لويس ويرث "أن المجتمع المحلي يتميز بما له من أساس مكاني إقليمي يتوزع من خلاله الأفراد والجماعات الأنشطة، وما يسوده من معيشة مشتركة تقوم على أساس الاعتماد المتبادل بين الأفراد وخاصة في مجال تبادل المصلحة.

أما بلين ميرسر فيتصور المجتمع المحلي على أنه: " تجمع لأشخاص تنشأ بينهم صلات وظيفية، ويعيشون في منطقة جغرافية محلية خلال فترة محددة من الزمن، كما يشتركون في ثقافة عامة، وينتظمون في بناء اجتماعي محدد ويكشفون باستمرار عن وعي بتميزهم وكيانهم المستقل كجماعة. من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أنه من الممكن تطبيق المصطلح واستخداماته في دراسة مجتمع المدينة باعتباره كما أشرنا سابقا مجتمع محلي حضري، بحيث أن انتشار مظاهر الحياة الحضرية في المجتمع المعاصر، جعلت من مفهوم المجتمع المحلي يتغير في شكله الخاص وليس العام، فظهور الانقسامية وأكال التراتب الطبقي والتمايز الاجتماعي، وظهور مجتمعات المعرفة والمعلوماتية والمجتمعات المؤسسية، أدى إلى تحول المفهوم نحو المجتمعات المحلية الحضرية الفرعية ولكنها لازالت تخضع إلى التنظيم الاجتماعي، والتساند الوظيفي والاعتمادية المتبادلة في أداء الوظائف وتقسيم الأدوار. وفي هذا الصدد يشير رونالد وراي إلى محاور أفقية ورأسية للتفاعل، المحاور الأفقية تتضمن علاقة الفرد أو الجماعة بالجماعة داخل مكان أو إقليم محدد، كالجماعات المحلية القروية بينما المحور الرأسي علاقة الفرد بالجماعات المحلية أو الأنساق الفرعية، أو علاقة الوحدات و الجماعات بوحدات وجماعات إقليمية أو قومية أكثر شمولاً كمجتمع المدينة، ولذلك جاء تعريف المجتمع المحلي عند وراي كالتالي: " هو نسق كلي يتكون من أنساق اجتماعية فرعية، أصغر تقوم بدورها بعدد من الوظائف ذات الملائمة المكانية المتخصصة، كالضبط والمشاركة والدعم والإنتاج والتوزيع والاستهلاك... الخ.

وبذلك يرى "وراي" أن المدينة هي مجتمع محلي كلي يمثل وحدة أساسية للتنظيم الاجتماعي.

وبالنظر تعدد العناصر البنائية المشكلة للمجتمع المحلي وفق ما تناوله الباحثين من تعريفات مختلفة، نحاول في الجدول الآتي توضيح الفرق بين أهم سمات المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري¹.

جدول رقم (01) الفرق بين المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري

العناصر البنائية المشتركة	المجتمع المحلي الريفي	المجتمع المحلي الحضري
الحجم الكثافة اللاتجانس	ضعيف	قوي
الحدود المكانية	ضيقة محدودة	واسعة
الصراع والتمايز الطبقي	ضعيف	قوي
انساق التفاعل ومعدل الحراك الاجتماعي	ضعيف	قوي
توحد القيم وتماسك الجماعة	قوي	ضعيف
الارتباط بالنظم الإدارية والقانونية	متوسط	قوي

المصدر/ هادفي سمية مقال مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ديسمبر 2014. ص: 172.

4- سيرورة الحياة الحضرية في المدينة الصحراوية:

ولقد شكل التحليل الذي قدمه ويرث في هذا المجال مقاله الكلاسيكي اللاحق بعنوان "الحضرية كأسلوب حياة" المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام 1938، ويجب أن يقرأ هذا المقال في ضوء هذه الخلفية النظرية الأوسع. انظر أيضاً: علم الاجتماع الحضري؛ الحضرية²

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية. وهي تتضمن: مستوى عالي التخصص من تقسيم العمل، ونمو الدرائعية (انظر مادة: الخبرة الذاتية للعمل) في العلاقات الاجتماعية، وضعف العلاقات القرابية، ونمو المنظمات الطوعية، والتعددية في المعايير، والتحول العلماني، وزيادة الصراع الاجتماعي، وتعاضم أهمية وسائل الاتصال الجماهيري، وقد حاول لويس ويرث في مقال مهم نشر عام 1938 عنوانه: "الحضرية كأسلوب حياة"، في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هي: الحجم، والكثافة، وعدم التجانس الاجتماعي. وإن كانت البحوث التي أجريت بعد ذلك قد أوضحت فساد محاولات ربط السمات الاجتماعية والثقافية ربطاً حتمياً بالظروف الفيزيائية³.

¹ هادفي سمية، نفس المرجع، ص: 171.

² جوردن مرشال، موسوعة علم الاجتماع، مرجع سابق، ص: 511.

³ نفس المرجع ص: 552.

وأرتبط مفهوم المدينة بتنوع أساليب الحياة فيها، والتي ارتبطت بدورها كما وكيفما بأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، الذي يختلف تماما عن أساليب التنظيم الاجتماعي الريفي، لذلك انطلق بعض الباحثين في بناء تصوراتهم حول أنماط الحياة الحضرية، من منظور الثنائيات الاجتماعية للمقابلة بين نمطين مختلفين في أسلوب الحياة، بهدف فهم واقع المدينة وتجديد سماتها الحضرية ومهم من ركز على متغير النمط والبناء الاجتماعي الحضري.¹

أسلوب المعيشة Life - Style مصطلح له معان واستخدامات متنوعة حيث يستخدم داخل علم الاجتماع البريطاني في ثنايا المناقشات المرتبطة بالبرجزة Embourgeoisment عن طبيعة البناء الطبقي البريطاني. وفي هذا السياق بالذات يذهب الاختلافات الطباقية الاجتماعية قد أصبحت أقل وضوحاً لأن أبناء كل الطبقات أصبحوا يشتركون في أنماط استهلاك وسلوك اجتماعي واحد، لكن هذا المصطلح يمكن أن يستخدم على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر، فقد أصبحت الحضرية (وفقاً لرأي كل من جورج زيميل ولويس ويرث) طريقة (أو أسلوباً) للحياة، كما يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر، حيث يعني طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة في المجتمع، مثل جماعات الشباب، أو المتعطلين، أو المنحرفين، ولكن المصطلح يعني، في أكثر استخداماته شيوعاً، الأساليب البديلة للحياة، التي تتجلى في قيم وأنماط الاستهلاك والتي ترتبط بالتفاوت المضطرب داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، وهذا التفاوت الذي يشبه من بعض النواحي فكرة ماكس فيبر عن جماعات المكانة، يعتبر في بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التي تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعي.²

إن سيرورة التحضر التي سارت عليها المدن الصحراوية جعلتها تؤدي وظيفة العمارة في ظل بيئة قاسية وصعبة، رغم ذلك ومن جهة أخرى أفرزت نمطا حكم عليه المختصون بأنه يستجيب لكل المقاييس المتعارف عليها فيما يخص الحفاظ على البيئة واستدامتها (ECO SYSTEM)

" فالتجمعات القديمة القصور المدينة التي كانت نتيجة سيرورة ضاربة في عمق التاريخ ، نستطيع القول أنها أوجدت نوع من التوازن بين الطبيعة والنمو الحضري ، هذه السيرورة التي بدأت تفقد شيئا حاليا مع التقدم التكنولوجي"³

ويمكن إجمالاً الإشارة لأهم مراحل التحضر التي مرت بها المدن الصحراوية وفق ما ذكر ووفق كذلك السيرورة التاريخية التي مرت بها، وربطها كذلك بمراحل تطور المدن الجزائرية في ظل مشروع الدولة الوطنية .

¹ - هادفي سمية، نفس المرجع، ص: 172 .

² - جوردن مرشال، مرجع سابق، ص: 152.0

³ بشير طلحة، البني التقليدية وعلاقتها بالتقسيم الاجتماعي للمجال الحضري، نفس المرجع السابق ص: 80.

كما يمكننا في هذه الحالة الرجوع لسيرة التحضر حسب التقسيم الذي اعتمده ماركوت حيث صنفها إلى ثلاثة أصناف حسب الحجم " مدن كبيرة تفوق ل 100.000 ساكن وهي تمثل عواصم جهوية وتتمركز بها أهم التجهيزات والخدمات وتمثل كل من : بشار ، الاغواط ، غرداية ، ورقلة¹ ليتمكننا التعميم على الأقل بالنسبة لهذه المدن التي تشترك مع بعضها في أهم الخصائص وهذا وفق المقاربات التالية:

1- مرحلة ما قبل التاريخ :

تدل الرسومات الصخرية المتواجدة بكل من الأطلس الصحراوي أو جبال الطاسيلي عن وجود حضارة إنسان ما قبل التاريخ تعود للاف السنين لما قبل التاريخ، وتشير في نفس الوقت إلى قيام مستوطنات إنسانية ترجع لهذه الحقبة، قد تساعد في استجلاء أهم الصفات الاجتماعية والعمرانية والانتروبولوجية لإنسان هذه المرحلة، كما قد تفيد في الإجابة على كثير من الأسئلة المطروحة لدينا الآن.

2- العصور التاريخية القديمة:

تمثل هذه المرحلة كل من الحقب التاريخية القديمة والتي تداولت خلالها حضارات عديدة على الجزائر وساهمت في إنشاء مدن وحواضر بها، كانت أهمها الحقبة الرومانية والوندالية فيما بعد وأخيرا البيزنطية، إلا أنه حسب المؤرخين لم تصل خلال هذه الحقبات التوسعات المتعلقة بالحضارات العديدة إلى جنوب الصحراء، فالتوسع الروماني لم يكتب له الوصول إلى الصحراء سوى في الجهة الشرقية أين استطاع أن يبني قلاعاً وحصوناً اتقاء لأي هجوم يرد من الجنوب وقد كان يطلق خلال الحقبة الرومانية على الصحراء والهضاب أسم "جيتولي" ومعناها "نوماد" أي القوم الرحل فيما بعد.

3- المرحلة الإسلامية :

يمكن الحديث عن هذه المرحلة وما ساهمت به من خلال الديناميكية الحضارية التي شهدتها خلال هذه الفترة، من فتوحات مست الجهات الشمالية للبلاد كما مست جهاتها الجنوبية، أين تأثر السكان المحليون بالمسلمين الفاتحين مكونين بذلك مدناً وقصبات انتشرت من الهضاب العليا إلى اقاصي الجنوب، كما تأثر السكان بأهم أسس هذا الدين وأفكاره الداعية إلى الإقامة في الحواضر والدعوة إلى التمدن والتحضر " فمن بدا فقد جفا".

¹ بشير طلحة، نفس المرجع ص 85.

لذلك فالمتتبع للسيورة التاريخية لهذه المناطق يجد العدد الكبير للحواضر والمدن التي أنشأت خلال هذه الفترة كما نمت أخرى وتطورت، بل أن الامتداد في بعض الأحيان كما حدث مع دولة المرابطين يتجه باتجاه عكسي من الجنوب إلى الشمال في سابقة من نوعها.

كما انتشرت الحركة التجارية لمدن الصحراء خلال هذه الفترات " ابتداء من القرن التاسع الميلادي أين عرفت حركة مبادلات كبيرة بين البدو الرحل"¹، بين الشمال والجنوب، ويقدم ايف لاکوست صورة عن مدن الصحراء خلال القرن الرابع عشر الميلادي قائلاً " لم تكن إفريقيا الشمالية معزولة عن المحاور التجارية الكبرى، ففي مدنها كان التجار المشاركة والتجار المسيحيون يأتون بذهب السودان إلى التجار المغاربة الذين كانوا يتوجهون خلال الصحراء"²

4- المرحلة العثمانية:

لقد كانت الصحراء ومدن الهضاب مناطق هوامش بالنسبة للحكم العثماني الذي كان يتراوح نفوذه بين الإخضاع حيناً والتمرد من طرف هذه المناطق أحياناً أخرى، كما كان همه الوحيد هو تحصيل ما أمكن من الاتوات والضرائب التي في الغالب تنهك السكان المحليين، وإذا كان هذا حال المدن من الناحية السياسية والاقتصادية فإن الناحية العمرانية لم يظهر لها تأثير من طرف الأتراك على المناطق والمدن الجنوبية. والواندالية فيما بعد وأخير البيزنطية، إلا أنه حسب المؤرخين لم تصل خلال هذه الحقبات التوسعات المتعلقة بالحضارات العديدة

فبدايتاً من الهضاب العليا ومدينة الأغواط لم يظهر للوجود سوي مسكن وحيد بني في مدينة الأغواط على الطراز العثماني (مورييسك)، يشبه في تصميمه دار عزيزة وله قصة في ذلك، بينما كلما اتجهنا إلى الجنوب نلحظ الغياب الكبير لأي أثر يمكن أن يدل على وجود الأتراك بهذه المناطق الصحراوية، ومنه فإنه لا يمكن الحديث عن مساهمة الأتراك في عملية التحضر في الصحراء.

5- المرحلة الكولونiale:

¹ بشير طلحة، نفس المرجع ص: 75

² ايف لاکوست، العلامة ابن خلدون، ترجمة : ميشال سليمان، بيروت، دار بن خلدون، 1982، ص : 16

ويمكن الكلام عن مرحلتين خلال هذه الحقبة من الاستعمار الفرنسي، المرحلة الأولى تمتد منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجنوب الجزائري وتحديدًا سنة 1852 إلى غاية 1954، بينما المرحلة الثانية تمتد من هذه الحقبة إلى غاية 1962 مرحلة الاستقلال.

1.5- المرحلة الأولى (1852 - 1954) :

خلال هذه المرحلة شهدت الصحراء الجزائرية توسعا استعماريًا نحو الجنوب، مثلت مدينة الاغواط نقطة انطلاقه وإمداده باتجاه المدن الجنوبية " فقد تم احتلال مدينة غرداية سنة 1853 وتقرت وورقلة سنة 1881 ومدينة المنيعية سنة 1891، فيما عين صالح 1889 وبعدها تميمون وأولف وأدرار سنة 1900"¹

كما تم خلال هذه المرحلة القضاء على معظم المقاومات التي ظهرت في الجنوب (سيدي الشيخ، الشريف بن عبد الله، بوشوشة ... الخ)، والثورات التي كان يقودها البدو الرحل والتي كانت السياسة الفرنسية موجهة ضدهم باعتبارهم أكثر مقاومة ورفضًا للاستعمار من ساكني المدن .

ومع بداية تاريخ 1902 تم صدور جملة من القوانين والتشريعات المتعلقة بتنظيم إقليم الحار الجزائرية وفصله عن الشمال من ناحية التسيير وتم خلاله تخصيصه ميزانية مستقلة للتسيير الإداري والعسكري لإقليم الجنوب.

وأمام هذه السياسة الرامية للقضاء على أي تمرد أو مقاومة بالجنوب، فقد مثلت المدن بالنسبة للبدو الرحل الملاذ الوحيد، أين شهدت خلال هذه المرحلة نزوحًا كبيرًا باتجاهها كما كانت السياسة الرامية إلى كولايت المدن وهذا باعتبارها مناطق عسكرية، أنشأت خلالها السكنات والتجهيزات العسكرية والإدارية جنبًا إلى جنب مع النسيج الحضري للمدن القديمة.

كما كانت "الأزمات الاقتصادية التي سادت العالم بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية،

اللتين تأثرت بهما الجزائر كثيرًا وانعكست سلبًا على الأوضاع الاجتماعية بها".²

دور في زيادة التروح الريفي باتجاه المدن والبحث عن مصادر العيش بعدما استحوذ الاستعمار الفرنسي على خيرات البلاد.

2.5 - المرحلة الثانية (1954 - 1962)

¹ بشير طلحة ، نفس المرجع ص:76

² بشير طلحة، مرجع سابق، ص 20

شهدت هذه المرحلة حركية كبيرة داخل المدن وخارجها وذلك راجع لتبني المجتمع الجزائري برمته مبدأ المقاومة والثورة ضد الاحتلال الفرنسي والذي بدأ بخلايا تنظيمية ظهرت بذورها في المدن والتجمعات الكبرى وانتشرت فيما بعد لتشمل جميع مناطق البلاد لذلك فقد اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة قاصية اتجاه هذا التنظيم الذي يتمركز في المدن، كانت نتائجه لها تأثير مباشر على ساكني المدن، وعندما لم تفلح هذه السياسة لجأ الاستعمار الفرنسي إلى استمالة المواطنين من خلال مشروع قسنطينة بدايتا من 1958، وهذا للتخفيف من حدة الغاليلان الشعبي بالمدن، والتي أفضت في الأخير إلى الاستقلال.

6- مرحلة الاستقلال والبناء :

1.6 - المرحلة الأولى (1962 - 1966) :

ارتفعت نسبة ساكني المدن بعد حصول الجزائر على استقلالها وخاصة مع خروج المعمرين الفرنسيين الذي كانوا يشغلون جزءا كبيرا من الحاضرة السكنية المتواجدة بالمدن، لذلك سرعان ما ارتفعت نسب النزوح الريفي باتجاه المدن، كما شهدت عودة المهجرين لم " يعد منهم سوى 10 % إلى الأرياف أما النسب الباقية فقد استوطنت في المدن خاصة والمدن الكبرى والمتوسطة أين كانت تتوفر بيوت وعمارات شاغرة " 1، لقد أصبحت الجزائر كدولة مستقلة" يحتل سكانها الحضرين مانسبتهم 30 % من مجموع السكان، بينما النسبة الباقية 70 % فكانت تسكن الأرياف" 2

2.6 - المرحلة الثانية (1966 - 1977) :

وهي مرحلة تتميز بالتخطيط الموجه، أين شهدت جملة المخططات الاقتصادية، الثلاثي (67- 69) الرباعيات (70-73) و(74-77) على التوالي، إضافة إلى مشاريع التخطيط الإقليمي والمحلي الذي استفادت منه بعض المناطق من البلاد.

لقد كان تأثير هذه المخططات الاقتصادية مباشر على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للسكان، أين شهدت المناطق الجزائرية حركية سكانية كبيرة باتجاه المدن أدت إلى إهمال القطاع الفلاحي والريفي والتوجه نحو الصناعية المتمركزة خاصة بالمدن الكبرى.

¹ نفس المرجع ، ص: 21

² نفس المرجع ، ص: 21

كما مثلت هذه الأخيرة مناطق جذب لليد العاملة الريفية والبدوية على السواء " فحوالي 1.7 مليون نسمة من سكان الريفي هاجروا إلى المدن بمعدل يزيد عن 100.000 نسمة في السنة الواحدة، بحيث تراوحت معدلات النمو في المدن الجزائرية عبر كامل المناطق بالأخص الشمالية منها ما بين 4 و 8 % سنويا¹ لقد كان للسياسة التغييرية الكبرى والتي انطلقت من خلفية القضاء على كل ما يمت للماضي بصلة والدعوة لتحديث المجتمع بالمشاريع الصناعية والخدماتية الكبرى، أثرها البارز في القضاء على البني التقليدية والتعاطي معها بعنف من خلال المشاريع المستوردة التي كان يراد منها إعطاء وجه جديد للمجتمع الجزائري، يعتبر الباحث أن هذه المرحلة الحاسمة في التحول بالنسبة للمجتمع الجزائري، ظهرت تداعياتها حتى فيما بعد خلال المراحل الأخرى.

3.6 - المرحلة الثالثة (1977 - 1988) :

بدأت آثار المرحلة السابقة تظهر تجلياتها من خلال النتائج التي خلفتها السياسة الثقيلة اقتصاديا واجتماعيا من خلال فشل مشروع الثورة الزراعية ونظام التعاونيات الذي كان لا يتوافق مع النظام الاجتماعي التقليدي للمجتمع الجزائري، بل قضى على أهم خصوصياته وقد ظهرت آثار هذه المرحلة خلال بداية الثمانيات مع ظهور الأزمة الاقتصادية وتدني أسعار النفط، ولقد تجسدت هذه الأزمة أكثر في انتفاضة 88 أين اعتبرت مرحلة انتقالية أخرى.

4.6 - المرحلة الرابعة (1988 - 1999) :

رغم ما صاحب هذه المرحلة من تحول ديمقراطي في الجانب السياسي ظهرت فيه التعددية وأصبح المجتمع يعبر عن نفسه من خلال المنظمات والجمعيات التي أنشأت خلال هذه الفترة، إلى أن ما يهمننا بالنسبة لحالة التحضر وخاصة فيما عاشته المدن، هو التحول نحو ممارسة العنف خاصة خلال سنوات التسعينات وهو ما يميز هذه المرحلة، فالتحول الديمقراطي كان مرحلة انتقالية أملت ظروف دولية ومحلية معينة.

لذلك يمكن أن نطلق على التحضر خلال هذه المرحلة " تحضر الأزمة "، والذي شهدته مدن دون أخرى أين أثرت الظروف الأمنية بشكل مباشر على حركية السكان وعلى الجانب العمراني هُجرت خلالها مدن وقرى بأكملها باتجاه مدن وقرى أخرى بحثا عن الأمن والاستقرار.

لقد شهدت مدينة الأغواط هي الأخرى خلال هذه المرحلة حركية كبيرة لسكانها ولاسيما الذين يقطنون الأحياء الجنوبية القديمة والتي كانت مسرحا للممارسات العنيفة، خلقت بدورها ردت فعل لدي السلطات نتج

¹ نفس المرجع، ص 24

عنها تدخل النسيج العمراني للأحياء القديمة بالمدينة من خلال شق الشوارع وتوسعتها والقضاء على جزء كبير من غابات النخيل بهذه المنطقة، كما شهد العقار هو الآخر انخفاضاً كبيراً لأسعاره بالأحياء الجنوبية القديمة، بينما ارتفع العقار في الأحياء الأخرى التي كانت تتميز بالاستقرار والأمن وشكلت مناطق جذب للسكان.

5- المقاربة الاصطلاحية والنظرية لمفهوم الإشكاليات والمشكلات الاجتماعية:

لقد سبق الحديث عن المدينة فيما سبق من القول والآن سيتم التركيز على أمر آخر ألا وهو الإشكالية أو الإشكاليات وكذلك المشكلات الاجتماعية التي تنشر في المجتمع المعاصر كماً ونوعاً والتي قد يؤدي إلى جملة من المعوقات أثناء ممارسة شؤون الحياة اليومية في المناطق الحضرية بالمدينة وبالتالي فالقصد هنا هو البحث عن ماهية الإشكاليات أو المعوقات التي يواجهها المجتمع المحلي بالمدينة الصحراوية الجزائرية.

وهناك من يعرف الإشكالية بأنها " موقف غامض لا نجد له تفسيراً محدداً". أو هو صياغة إجرائية لمجموعة من التساؤلات حول الموضوع، تبدأ هذه الصياغة بطرح سؤال عام، ثم تجزئته إلى أسئلة فرعية، بالإجابة عليها يتمكن الباحث من الإجابة على السؤال العام، فالإشكالية هي تحديد استفهامي لأبعاد الموضوع الذي يريد الباحث أن يبحث فيه. وقد شاع في البحوث الجامعية أن تحدد أسئلة الإشكالية في أربعة أسئلة: ماذا؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ أي ماذا أريد أن أبحث؟ وما هو مكان دراسة البحث؟ وما هي الطريقة المنهجية التي أبحث بها الموضوع؟ وفي أي زمن أجري الدراسة؟¹ وقد تم في هذا البحث التطرق في الفصل الأول لهذه الخطوة التي تعد من الخطوات المنهجية المهمة في البحث والتي يبحث على الباحث التقيد بها. وتجدر بنا في هذا العنصر من البحث الإشارة إلى المعنى الذي نقصده "بالإشكاليات" في ثانيا موضوع البحث والتي مفردتها "إشكالية" حيث أننا أردنا أن نصف كل ما هو عبارة عن عائق أو مُشكل بالإشكالية.

وهذا ما إلا هو وصف لما نفترضه ونتصوره وفق رؤيتنا لما سيأتي الحديث عنه. ولا نقصد بالإشكالية ما يرمي إليه بعض من الفلاسفة في دراساتهم التي يجرونها على القضايا والأحداث، بل إن مقصدنا بكل بساطة هو في أن الإشكالية مشكلة وحجر عثرة، وهذا لا يعني استغناءنا عن تفسير ذلك وفق المعاني اللغوية والاصطلاحية، بل ذلك سنتحدث عنه إلا أن ما نريد تهيئده هو أن الحديث لا يدور عما تحدث به الباحثون من قضية الإشكالية

¹ عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية "مدرسة شيكاغو"، الجزائر، موفم للنشر وحدة الرغبة، 2006، ص: 27

هي تلك الإشكالية التي يخصص لها مبحثاً بحد ذاته، فمبحث هذا الفصل غير ذلك، والإشكاليات هنا ليست سوى وصف لما نتحدث عنه.¹ والخاص بتلك المشكلات الاجتماعية.

أ- إشكالية - الإشكالية:

يذكر الدكتور عبد الغني أبو العزم في معجمه المشهور "معجم الغني" إذ يقول: "ش ك ل" "مصدر صناعي" "طرح إشكالية على المناظرين": قضية فكرية أو ثقافية أو اجتماعية، تتضمن التباساً وعموضاً، وهي بحاجة إلى تفكير وتأمل ونظر لإيجاد حل لها. وذلك بالتعريف لمسألة ما يتم التداول والنقاش حولها في حق من حقول المعرفة وفروع الفكر الجالبة للتجلية، والإيضاح، فإذا كان ذلك حدثت المعرفة، وذهب الجهل بالإشكالية إذ إن الجهل بما يمكن الإشكالية ذاتها.

كما تختلف المشكلة عن الإشكالية (problématique)، حيث إن الإشكالية تعني الاحتمال والحكم، الاحتمال يدرس في موضوع أحكام الموجهات وهي أحكام تتميز بأنها تكون مصحوبة بالشعور بمجرد إمكان الحكم، بينما الحكم التقريري يكون مصحوباً بالشعور بواقعة الحكم.

والإشكالية عند إيمانويل كانت مرادفاً للإمكان، وهي مقولة من مقولات الجهة، ويقابلها الوجود والضرورة، والأحكام الإشكالية عنده هي الأحكام التي تكون الإيجاب والسلب فيها ممكناً لا غير، وتصديق العقل بها يكون مبنياً على التحكم أي مقررًا دون دليل، وهي مقابلة للأحكام الخبرية، فما نتحدث عنه هو ظني وليس خبرياً، وهذا الذي دعانا لاختيار كلمة إشكاليات واجتناب كلمة مشكلة، إلا أننا لا ننكر تقارب الكلمتين ومعناها الضمني والاصطلاحي.²

وفي هذا الصدد يجد معن خليل العمر³ نفسه متساوقاً في الوقت الراهن بعدما عارضت هذه الدعوة في مؤلفه عن المشكلات الاجتماعية وذلك بسبب تفاقم المشكلات الاجتماعية كما ونوعاً، الأمر الذي دفع علماء الاجتماع لأن يتناولها كل حسب منطلقه، فضلاً عن أنه رأى وجود علاقة جدلية متفاعلة بين التغيير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية. ولما كان المجتمع الإنساني لا يعرف السكون والركود التام (بل المؤقت والمرحلي) فإن حالة تغير جزء من أجزائه أو معيار من معاييره أو قيمة من قيمه أو نمط من أنماطه أو نسق من أنساقه فإن ذلك التغير يخلق مشكلات اجتماعية لبعض الناس الذين يتمسكون بما تم إلغائه أو تبدليه بسبب تعلقهم به وخدمته

¹ عبد الله حجاج، الإشكالية والضرورة نحو حدوث الضرورة في المجتمع وتلاشي الإشكالية من السلطة، ط1، القاهرة - مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2014، ص 08.

² عبد الله حجاج، نفس المرجع السابق، ص 08-09.

³ معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، ط1، الإصدار الثاني، عمان الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005، ص: 12

لمصالحهم الذاتية، أو أنه يمثل جزءاً من وجودهم الاجتماعي. لذا نجدهم يتدثرون به ويتمسكون به إنما لا يستمر هذا التدثر الماضي لان تيارات الحياة متعددة ومستمرة وفي حالة تبدل دائم لكن إذا تسارعت التغييرات وتعددت مناحيها فإن عدد المشكلات وأنواعها تتفاقم تبعاً، علماً بأن مساحات التبدل تختلف من حالة إلى أخرى.

إذ كلما كانت مساحة التحول والتبدل الاجتماعي واسعة واتسعت مساحة المشكلات بين الناس والعكس صحيح. عندئذ تعمل هذه المشكلات المستجدة والمتنوعة والمتعددة إلى دفع الأفراد والجماعات الاجتماعية لأن يتغيروا مجبرين لا محيرين وإذا تصلبوا أو امتنعوا عن ذلك فإنهم يتحولون إلى ضحايا التغيير، وإذا قلت أعداد المشكلات الاجتماعية فان ذلك يعد مؤشراً على تباطؤ سرعة تغييره. وإذا انعدمت -مؤقتاً- فإن ذلك يعني أنه مستقر أو مستتب -مرحلياً- لذا فان الفصل بين التغيير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية أمر غير وارد وغير واقعي لأنهما متلازمان دوماً وهذه الحالة تشبه تقدم عمر الإنسان. إذ كلما يتقدم عمره تزداد مشكلاته الذاتية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. إنما في بداية مراحل تطور ونمو المجتمع يكون التغيير مسبباً للمشكلات، وكلما تقدم المجتمع في نموه وتطوره وتفاقمت مشكلاته بات هذا التقدم عاملاً إضافياً إلى عوامل التغيير الاجتماعي. أي أنه كان في البداية نتيجة التغيير ثم يتحول فيما بعد إلى سبب ونتيجة في نفس الوقت. وثمة حقيقة وجب التصدي لها وهي أن ليس كل مخالفة معيار أو قيمة أو نمط عيش يعد انحرافاً وبالتالي يتحول إلى مشكلة اجتماعية بل أحياناً تكون هذه المخالفة تمثل إبداعاً وجرأة خلافة لأن المعيار الذي تم مخالفته أو القيمة التي لم تحترم من قبل المجتمع أو بعض أفراده يعني أنها باتت لا تخدم مصالحهم أو لا تعكس روح العصر أو لا تتناسب مع طموحات الناس فالذي يخالفها أو لا يلتزم بها لا يعد منحرفاً أو موصوماً اجتماعياً بل متحرراً من بعض قيود الماضي ومتجدداً مع تطورات العصر.

وإذا أردنا أن نسأل سؤالاً بديهيًا مفاده لماذا ندرس ونُدرس المشكلات الاجتماعية؟ ببساطة لأنها تؤثر علينا جميعاً أو على بعضنا وتعيق تطور حياتنا ونمو مجتمعنا، لذا يتطلب منا دراستها ومعرفة أسباب حدوثها ومن المسؤول عن وقوعها ومن المقتنع منها ومن المتضرر بها؟ وكما تكلفنا مادياً ومعنوياً ومادياً نستطيع أن نعمل تجاهها؟ والجدول الموالي بوضع منطلقات علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية :

جدول رقم (02) يوضح منطلقات علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية

المنطلق	التحديد	الأسباب	الظروف	الآثار والتبعات	العلاج
العلية الاجتماعية	مخالفة التوقعات المعنوية والأدبية	فشل التنشئة الاجتماعية في قدرتها لاكتساب أو رفض القيم والمعتقدات الجديدة	الفساد الداخلي للمعنويات	تكلفة تجريد الفرد من صفاته الإنسانية	تعليمه مبادئ اجتماعية جديدة من أجل رفع معنوياته
الوهن التنظيمي	تحلل معياري أو فشل توقعات الناس الذي يبلور صراعا ثقافياً	التغير الاجتماعي لا يكون منسجما مع الواقع	متغيرات تقنية واجتماعية مؤهلة لتغير المجتمع	فشل النظام الاجتماعي في تحقيق أهدافه وضغوط اجتماعية على الأفراد	توازن في أقسام النظام الاجتماعي
الصراع القيمي	تعارض معايير قيم المجتمع	تصادم معايير القيم	تنافس حاد وحسد وغيرة	كلفة اجتماعية عالية ثمنا للصراع القيمي	تبادل في المصالح والنفوذ
السلوك المنحرف	الخروج عن معايير المجتمع	اكتساب طرق وسبل منحرفة	تشدد وحرمان وتقييدات اجتماعية صارمة	الانحراف في انحرافات ثانوية	إعادة تنشئة الفرد وتكيفه للظواهر المقبولة اجتماعيا
الوصم الاجتماعي	ظروف تحديد المشكل	الإدراك بما	اكتساب سلوكيات جديدة	انحرافات ثانوية متعددة	تعبير مضامين الوصم

المصدر: معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، ص : 66

كما تتصف المشكلات الاجتماعية بالصفات الآتية¹:

- 1- أنها تظهر في كافة المجتمعات الإنسانية سواء كبيرة الحجم أو صغيرة، معقدة البناء أم بسيطة، متخلفة أم متحضرة، تقاليدية أم متمدنة.
- 2- تختلف في سعة حدوثها وتكرار وقوعها ودرجة توزيعها وكثافة الاضطراب الفكري والعاطفي المصاحب لهذه المشكلات الاجتماعية.
- 3- تتشكل تدريجياً على مراحل مترابطة لذا فإنها لا تظهر فجأة أو عفوية.
- 4- وبناءً على ذلك أنها متطورة اجتماعياً.
- 5- اظهر في منشأ يعكس الاضطراب الاجتماعي والشخصي. أي تبرز نتيجة تمزق النسيج العلائقي الاجتماعي أو نتاج سلسلة تمزقات تحصل داخل المجتمع.
- 6- وهذا يعني أنها متعلقة بالفساد والتفسخ الاجتماعي داخل المجتمع.
- 7- يقال أحياناً أن الاضطراب الفردي من نفس القوى الحيوية (الدينامية) التي تفرز أو تنتج الاضطراب الاجتماعي.
- 8- تُفسر على أنها أحد أوجه التغيير الاجتماعي.
- 9- يساعد التطور التقني على خلقها داخل المجتمع.
- 10- تعكس صرامة الضغوط الاجتماعية في بعض الأحيان كالفقر والانتكالية والضغط السكانية (زيادة الولادات والوفيات) والصراعات العرقية والبطالة وارتفاع معدل الجرائم والانحرافات السلوكية والحرب والسلام والدعاية والتربية.
- 11- تظهر بسبب التغيرات الحاصلة في أسلوب العيش ومستواه. أو أنواع الممارسات الاجتماعية للأسرة والتعليم والدين والاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية وسواها من المتغيرات المؤثرة.
- 12- لا يمكن شحها وتشخيص حدوثها من خلال سبب واحد بل عدة أسباب مترابطة.
- 13- مرتبطة بالقيم الاجتماعية في أغلب الأحيان.
- 14- غالباً ما يكون الإطار المرجعي لها واسعاً لا ضيقاً بعيداً عن التحيز وسوء تفسير ما تم العثور عليه.

¹ معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، نفس المرجع ص: 18.

15- الآداب العامة والأخلاق الاجتماعية يمثلان نواتها.

ب- الإطار المرجعي للمشكلات الاجتماعية :

يمثل التغيير الاجتماعي إطاراً مرجعياً لمعظم الإشكاليات التي تحدث داخل المجتمع لأنه سنة الحياة، لا يتوقف أو ينقطع عن استمراره في التحولات والتطورات التي تحدث تدريجياً لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يلاحظ ما يحصل من تحولات. وهناك تغيير يحصل في بعض الأحيان بشكل مبرمج ومخطط له سلفاً إنما في أغلب الأحيان يقع - التغيير - ويأخذ مساره واتجاهه دون تخطيط مسبق وعندما يتغير فعل الإنسان فإنه يكون مختلفاً في شكله عما كان في المرحلة السابقة. حتى إذا تعارض الفعل الفردي - لا شعورياً - مع أهداف التغيير فإن الأخير لا يقف بل يستمر دون تقطع.¹

وينظر أحيانا إلى المشكلة الاجتماعية - من قبل علماء الاجتماع - على أنها كسر للنظام الاجتماعي واختراق أو انحراف عن السلوك الاجتماعي السوي السائد بين الناس. هذا التحديد أو الرؤية تنطبق على بعض المشكلات مثل الإدمان على المخدرات أو بعض الجرائم. لكن في الواقع أن المشكلة تظهر من السلوك السوي وليس اختراق القوانين أو الخطأ. مثال على ذلك يكون تلوث البيئة داخل المدن نتاجاً عن الاختراعات التقنية وإساءة تصرف الناس في رمي النفايات والكثافة السكانية داخل المدينة.

وهناك رؤية جديدة للمشكلات حيث يرى كل من روبرت نسبت وروبرت مرتون منطلقات جديدة وذكية تمثل تصورا جديد تعكس مرايا لزوايا اجتماعية لم يشر إليها علماء الاجتماع من قبل وهي ما يلي:

1- يبلى البناء الاجتماعي والثقافة الاجتماعية (الذات يعملان على تنسيق وتنظيم سلوك الأفراد وفق

معاييرها وقيمها) ميلا خاصا نحو السلوك المنحرف والاضطراب الاجتماعي كتمن للتنظيم

الاجتماعي الذي يهدف إليه. بعبارة أوضح تتولد المشكلات الاجتماعية لأو المعوقات الاجتماعية

من جراء التنظيم الاجتماعي ليس بقصد منها أو بهدف تحدده بل كإفراز غير مخطط وغير هادف

2- في ضوء هذه الرؤية، وانعكاسا لهذه المرآة الاجتماعية يرفض علماء الاجتماع التفسير القائل بوجود روح

شريرة أو عمل شيطاني يبلى المشكلات الاجتماعية وذلك لقناعتهم بأن لكل تغيير أو تطور

اجتماعي يحصل داخل المجتمع تحصل إفرازات سلبية يدفع ثمنها بعض الأفراد كسعر اجتماعي لهذا

التطور والتغيير. انها نتائج مدانة غير مرغوب فيها إلا أنها مصاحبة للتحولات الجديدة.

¹ معن خليل العمر، نفس المرجع السابق، ص: 29.

- 3- غالبا ما تبرر هذه المصاحبات الإفرازات الاجتماعية غير السوية (المعلولة اجتماعيا) في حيز الوجود بشكل غير مباشر تتسع بنفس درجة ظهور التغير التي تأخذ اتجاه التعارض مع الأنماط المؤسسية السوية للسلوك الاجتماعي السوي.
- 4- وبناء على ما تقدم فإن دراسة المعوقات والاضطرابات الاجتماعية يتطلب دراسة وتفهم التنظيمات الاجتماعية لأنهما من الناحية النظرية متلازمان غير منفصلان.
- 5- استمرارا لهذا الاستدلال فإنه يمكن القول بأن كل بناء اجتماعي يملك مشكلات اجتماعية خاصة به تعكس نوعه وحجمه ودرجة تطوره.
- 6- حالة متعلقة بالفقرات الخمس السالفة الذكر مفادها أن الأفراد الذين لهم أدوار ومواقع بنائية وانتماء طبقي إذا تعرضوا لاهتزازات وزلل اجتماعي فإن سلوكهم الاجتماعي يتعرض للانحراف والمخاطر والتجريح والتعريض أو النقد بسبب حساسية أدوارهم ومواقعهم البنائية.
- 7- إذا تصرف شاغلوا المواقع البنائية تصرفا متناقضا مع مستلزماتها وشروطها أو قاموا بتصرف لا يندمج ولا ينسجم أو لا يتناسب معها فإن الآخرين من حولهم يوجهون سهام نقدهم لهم على التناقض الحاصل بين تصرفهم الاجتماعي والموقعي.
- 8- إن تكافل أقسام (أنماط أو انساق) البناء الاجتماعي يولد مشكلات ناتجة عنه.
- 9- مشكلات نسق معين تخلق مشكلات جديدة لنسق آخر مثل النسق الثقافي والنسق الحضري .
- ومن خلال ما تم طرحه من خلال نسبت ومرتون في هذا الصدد ، أرى أن العلاقات القرابية في المجتمعات المحافظة والتقليدية والنامية والمتخلفة تُولد مشكلات اجتماعية تعكس درجة ارتباطها وتضامنها الاجتماعي داخل التنظيم الاجتماعي أو المجتمع المحلي، وهذا قد يخلق مشكلة لتنظيم آخر داخل نسق آخر.
- فضلا عن ذلك فإن ممارسة القوانين الصارمة في المجتمع تولد انحرافا عند الذين لا يملكون المؤهلات الكاملة المطلوبة الأمر الذي يولد سبلا متحايلة للخروج من ضغوطها أو عدم الامتثال لها أو لاختراقها بسبب فقدانها الجوانب الإنسانية أو ما يفرضه المحيط الاجتماعي.
- وهنا نصل إلى المنطلقات التي طرحها المنظر الأمريكي المعاصر (امتاي إتريوني) وهي كما يلي:

- منطلق بنائي - وظيفي: الذي ينطوي على أخذ رأي الناس حول حياتهم الاجتماعية سواء كانوا يعدونا مشكلة لهم أو لا. وهذا هو أبرز معياره. أما مقاييس الناس من تقييس الحالة واعتبارها مشكلة فعلا فهي¹:
- 1- عدم رضا الناس حول الظروف التي يعيشونها.
 - 2- يعدونها مصدراً لمتاعبهم وهمومهم.
 - 3- تعمل على تغيير بعض أوجه حياتهم التي ألفوها واستأنسوها.
 - 4- تعكس الوضع الاجتماعي - لا الجغرافي أي ملتصقة مع حياتهم اليومية وتعيش في نسيج علائقهم الاجتماعية.
 - 5- تهدد معتقداتهم.
 - 6- عدد الأفراد الخاضعين للمقاييس السالفة الذكر. إذ كلما زاد عددهم عُدهم هذا مشكلة اجتماعية. وإذا تعذر ذلك (اقترح ارنولد روس) عندئذ يؤخذ بنظر الاعتبار رأي سراة القوم (الصفوة المختارة) أو أهل الرأي والمشورة داخل مجتمعهم مثل المثقفين والساسة ورجال الدين.
 - 7- تعرض عن تناقض كبير بين الواقع الاجتماعي ومستوى المعيشة.
 - 8- تكشف عن حاجات المجتمع التي يهدف (المجتمع) الحصول عليها بسبب فقدانها فيه.
 - 9- إحباط تحقيق طموحات ثقافية-اجتماعية لأفراد المجتمع الأمر الذي يدفعهم للذهاب إلى المسالم غير الشرعية أو العرفية مثل الإدمان على المخدرات كوسيلة لرفع معنوياتهم وجعلها في مستوى طموحهم المنشود.
 - 10- فشل النسق الاجتماعي في مساعدة الأفراد لتحقيق أهدافهم أو طموحاتهم.
 - 11- عدم التوازن بين أقسام النسق الاجتماعي الذي يخلق حالة من الارتباك داخل النسق فتسبب اعتلالاً اجتماعياً أو انحرافاً أولياً.
- منطلق التفاعل الرمزي يذهب هذا المطلق إلى استخدام القيم الاجتماعية كمقياس للسلوك الاجتماعي وعده منحرفاً أو غير ذلك معتمداً على توقعات الأفراد لكل موقع اجتماعي وإذا تم مخالفتها يوصف ذلك السلوك المنحرف على شكل مفردة يوصم بها ذلك الفرد الذي لم يلتزم بتوقعاته. فضلاً عن ذلك

¹ نفس المرجع السابق، ص: 67.

فإن هذا المنطلق يدرس المشكلات الاجتماعية بعيدا عن تأريخها أو جذورها وحيثياتها بل يبدأ من تفاعلات رموز وإشارات الأفراد وما يتمخض عنها من ملاسبات وإشكالات وهو يرى أن الحياة عبارة عن مسرح يلعب على خشبته ممثلون يمارسون أدوارا خلقها لهم المسرح نفسه (المجتمع) وما الملابس والأقنعة التي يلبسونها سوى مستلزمات الدور المطلوب منهم أدائه. ومن الطبيعي أن يتنافس ويتبارى الأفراد في ممارسة أدوار مسرحية يراد عرضها على خشبة المسرح والممثل الفاشل يوصم ويكنى حسب اطلاقات الجمهور لذا فإن المشكلات الناتجة عن ذلك تمثل مشكلات ذاتية وليست موضوعية.¹

- **المنطلق الصراعى:** الذي يجد مصدر المشكلات يكمن في وجود وسائل ضبط رسمية (غير عادلة) في إلزام الأفراد بانجاز وجباتهم أكثر من تحقيق حقوقهم أو المماثلة بها. أما مقاييس هذا المنطلق فإنها تنطوي على المعايير التالية:

- 1- تناقض في أهداف المؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع فتجعل أفرادها يعيشون بين أطراف متناحرة أو متقاطعة لا تقودهم إلى غايات أفضل وأسلم.
- 2- استغلال مالكي السلطة أهداف المجتمع العامة كوسيلة لخدمة أغراضهم السلطوية والذاتية من أجل تعزيز موقفهم.
- 3- وجود طبقة مالكة للثروة والنفوذ وأخرى فاقدة لها.
- 4- الحرمان الاقتصادي وعدم توزيع مصادر الطاقة بشكل عادل على أبناء المجتمع الذي يكون هو المصدر الرئيسي لمعظم الانحرافات السلوكية الإجرامية.
- 5- تحويل العمال والفلاحين إلى أرقام أو آلات مجردة تعمل لخدمة ولحساب مالكي وسائل الإنتاج وجعلهم في النهاية أفرادا مستلبين مهاريا ومغتربين اجتماعيا داخل أسرهم ومجتمعهم العام.

ومن باب المقارنة ليس إلا، فإن تحديد المشكلة الاجتماعية المستترة لا يتساقق بل يتعارض مع تحديد فوللر وموريز للمشكلة الاجتماعية لأنهما حدداها على أنها شعور وحكم الأفراد على ظروف غير المرغوب فيها فعداها مشكلة في حين يعدها الأفراد الواعون بتشخيص العلة الاجتماعية مشكلة اجتماعية مستترة . وهنا يمكن القول بأن من الجائر جداً أن يستمر الأفراد في عدم إدراكهم وشعورهم للمشكلة على الرغم من استمرار قيامها وبقاء ظروفها إلا بعد أن يقدم العلماء والباحثون الأدلة والبراهين والأسانيد على أثارها السلبية وتهديداتها لنمط عيش

¹ نفس المرجع ، ص: 70.

الناس. أنداك يدرك أفراد المجتمع بوجود مشكلة في مجتمعهم. والفرق الجوهرى بين المشكلة الظاهرة والمستترة وهو وجود وعي أو شعور أو إدراك عند بعض الناس للمشكلة ومؤثراتها إذ يكون عدد الأفراد الذين لا يعون بها كبيراً جداً بالمقارنة مع الواعين بها وأن نوع الواعين بها أكثر ثقافة وأعلى مقاما واعتبارا من غير الواعين بها. وثمة حقيقة أخرى من المفيد أن ننوه لها من هذا المقام وهي " العامل الزمنى ودرجة الاحتكاك الثقافى وسعة التفاعلات الاجتماعية بها " هذه الحقيقة لها الأثر البالغ في إبقاء الوعي وتوسيع مدها وعندما يكون الاتصال مكثفا مع ثقافات متنوعة ومبنيا على التفاعلات (الايجابية والسلبية) فإن ذلك يقصر من الفترة الزمنية في إيقاد فتيل الوعي عند الأفراد الذي بدوره يزيد من درجة شعورهم بالمشكل الذي يعيشونه بل يزيد من إدراكهم للوجه الظاهري له ويقلل من عدم شعورهم به.

وإذا أردنا استعمال شعور الأفراد لعدد ونوع الوجه الظاهري للمشكلات الاجتماعية كمييار للتحضر والتمدن في المجتمعات الإنسانية فإن هذا المعيار يزداد استخدامه في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل في المجتمعات التقليدية أو المتخلفة. أي أن شعور الأفراد بمشكلاتهم يزداد في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل في المجتمعات التقليدية والمتخلفة.

ومن هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصد للمشكلات الاجتماعية والحضرية ودراستها وتحليلها وطرح أثارها على المجتمع، وفي تقديرنا أن الباحث الاجتماعي الذي لا يستطيع القيام بذلك لا يمكن عده باحثا اجتماعيا حتى لو امتلك ناصية العلم وآليات البحث الاجتماعي لان المطلب الجوهرى لكل باحث هو امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليلية للمشكلات الاجتماعية والحضرية التي تعيش في مجتمعه وهي في بدايتها قبل أن تتحول إلى مشكلة اجتماعية ظاهرة أو علنية يطلب العامة معالجتها أو قبل تحولها إلى معضلة أو ظاهرة اجتماعية منتشرة.¹

6- المدن الصحراوية وتحولاتها بين الايجابية والسلبية:

الايجابيات: تعد التحولات بالمدينة الصحراوية تحولات حتمية جاءت في سياق التحول العالمى والوطني الشامل نظرا للانفتاح على العالم برمته، الأمر الذي كان فيه الكثير من الايجابيات منها:

1. مواكبة التحديث في العالم الكونى.
2. الاهتمام بالتعليم والبرمجيات والرقمنة الأمر الذي يسرع تلقي المعلومة والتفاعل معها.

¹المرجع السابق، ص: 91.

3. توسيع دائرة التعارف والتواصل من الحي إلى العالمية.
 4. إيجاد فرص اقتصادية جديدة واسعة الدخل وغير محدودة.
 5. تنوع المعمار والاهتمام بالجانب الفني والذوقي فيه.
 6. اضمحلال الفوارق الإثنية والطبقية والشعبية والانصهار في جماعة واحدة ومسمى واحد هو المواطن بالوطن.
 7. توفير البنى التحتية خاصة الطرقات المعبدة لفك العزلة وتسهيل الحركة.
 8. توفير المنتجات والسلع المحلية والأجنبية مما يمكن الأفراد من أذواقهم على اختلافها.
- أما السلبيات يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

1. قتل روح الهوية والخصوصية والعمل في إطار القوالب الموحدة وسياسات الدولة مما جعل الروح التي كانت بالقبيلة أو القصر لا معنى لها.
2. تراجع الاهتمام بالنشاطات الأصلية كالزراعة والحرف....
3. ضعف الولاءات الروحية والعرقية والثقافية.
4. تراجع القيم المحافظة لصالح القيم الحضارية والانفتاحية على الأغلب والأعم.
5. العيش في كنف المظهرية والشئئية...
6. بروز العمومية خاصة في ظل ظهور الساحات العمومية والمراكز التجارية والمعارض التي أبرزت الكثير من الظواهر الايجابية حيناً والسلبية حيناً آخر.
7. وأد الكثير من المعنويات مثل:
 - * الأسرة الممتدة والعيش في ظل الضمير الجمعي.
 - * العلاقات الاجتماعية والقربانية والتعاقد.
 - * العادات والتقاليد والفلكلور والطقوس والشعبية.
 - * الزي أو اللباس المحلي والاعتزاز به.
 - * الحدود التفاعلية ومسافات الاحترام ما بين الأفراد خاصة ما بين الجنسين.

* الوقارية (الوقار) التي كانت تقدم لكل كبير بل وكل شخص حتى في ابسط الأمور كجلستك
مثلا. ¹

¹ اسماء باشيخ ، " إجرانية التحويلات بالمدينة الصحراوية "، إشراف وتحرير شتاتحة أم الخير، تقديم عبد القادر خليفة، محمد السيد أبو رحاب،
تحويلات المدينة الصحراوية الجزائرية، الجزء الثاني ط1، مرجع سابق. ص 225 .

خلاصة الفصل:

حاولنا في ثنايا هذا الفصل إبراز العلاقة الموجودة بين ثلاثة متغيرات أساسية في هذا البحث وذلك من خلال التطرق لدور التحول والتغيير الاجتماعي وكذلك التحولات المجالية العمرانية بالمدينة الصحراوية الجزائرية من خلال ما تشهده من توسع عمراني الذي ينجم عنه علاقة تأثير متبادلة بينه وبين مكونات البنية الاجتماعية الخاصة بالمجتمع المحلي الذي يتميز بتركيبته وأنساقه الاجتماعية الخاصة، وهذا ربما يعطينا صورة مغايرة لتلك الصورة النمطية التي نراها في الواقع التي نصبوا من ورائها لتحديد تلك العلاقة الكائنة بين العوامل التي تساهم في إحداث التغييرات والتحولات التي تمس البنى الاجتماعية للجماعات الاجتماعية في المجتمع المحلي وكيف تؤثر وتتأثر فيما بينها هذا التحولات الاجتماعية والتحولات العمرانية بالمدينة الصحراوية.

الفصل الثالث: المسكن الاجتماعي مشكلاته الاجتماعية والثقافية والمجالية

- مقدمة الفصل.

أولاً: المسكن المفهوم الوظائف الأهمية والأنماط.

-1 مفهوم المسكن.

-2 وظائف المسكن.

-3 أهمية المسكن.

-4 أنماط السكن في الجزائر.

ثانياً: المسكن المقومات ، العوامل والمعوقات.

-1 السكن ومقومات الأمن النفسي والاجتماعي.

-2 العوامل التي يشتمل عليها الواقع السكني.

-3 المعوقات الاجتماعية والثقافية والمجالية التي تعترض سكان العمارة.

خلاصة الفصل.

مقدمة الفصل:

يعد المسكن من الأمور ذات الأهمية البالغة للفرد والمجتمع وهو كذلك من الحاجات الأساسية والضرورية التي يجب توفيرها لكل أسرة، والمسكن عرف تطورات تاريخية مرور بها بعدة مراحل وهذا عبر التاريخ الإنساني بحيث قام الإنسان منذ العصور القديمة وإلى يومنا هذا بتحسين ظروفه المعيشية والسكنية وذلك من خلال إنشاء نماذج وأنماط سكنية متعددة ومتنوعة من حيث الكم والكيف قصد جعلها تستجيب لمتطلباته ورغباته وفي هذه العملية الخاصة بتطوير الأنماط السكنية التي تستعملها الأسرة كمجال لحماية أفرادها راجع لاعتبارها كمقوم من مقومات الأمن النفسي والاجتماعي، والسكن أو البيت أو المنزل له عدة وظائف وأنماط وعوامل يجب توفرها في المحيط والواقع السكني، ولكن هل ينجم عن هذا كله معوقات تعترض المقيمين في السكنات الحضرية الحديثة (العمارات) وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا الفصل.

أولاً: المسكن المفهوم الوظائف الأهمية والأنماط

1- مفهوم المسكن:

المسكن هو عبارة عن مبنى و هذا الأخير هو كل مشيد قائم بذاته على اليابسة أو الماء بصفة دائمة أو مؤقتة، مكون من أية مادة بناء كانت ويتكون من طابق واحد أو أكثر وله سقف يستخدم للمسكن، له مدخل أو أكثر يؤدي من طريق عام أو خاص إلى جميع أو غالبية مشتملاته .

والإسكان لا يقصد به المسكن فقط بل هو مجموعة أكثر تعقيدا وهو طريقة تنظيم عيش الإنسان وسط المحيط الذي يعيش فيه وهو يتكون من :

- المجال السكني المسكن في حد ذاته أو المنزل.
- المجال غير السكني وهو العناصر الخارجية للمسكن، مثل الطرقات، شوارع التوزيع، الدروب، موقف السيارات، المساحات الخضراء ومساحات اللعب، إضافة إلى المحلات التجارية والمرافق العامة الضرورية.¹

إن المفهوم الضيق الذي ينصرف إلى المسكن باعتباره المأوى الذي يقيم فيه الفرد، أو البناء المادي الذي يتألف من الحيطان و السقف الذي تقع عليه عين الإنسان، و المفهوم الواسع هو الذي لا يقتصر على مجموعة من الجدران و ما يعلوها من السقف، بل على ما يشتمل عليه من الخدمات المساعدة والتسهيلات التي يقدمها المجتمع له لكي يقبل الإنسان العيش في هذا المبنى بكل راحة و استقرار.

وتجمع الآراء على أن المسكن يعتبر من إحدى مفردات مستوى المعيشة شأنه في ذلك شأن الغذاء والكساء تماما و على الغم من الاختلافات عن المكونات الأخرى التي تدخل في هذا المستوى، فقد تمت إضافة كل من التعليم و الصحة و المواصلات و الأمان الاجتماعي و القيم إليها، و من البديهي انه كلما أصاب الأفراد المزيد من التطور أدخلت عناصر جديد لم تكن في الحسبان.²

المأوى : وهو يعتبر من المفاهيم القديمة المستخدمة لتحديد المسكن إن لم يعتبر من المعاني التقليدية التي ترافقت معه مند فترة زمنية بعيد، و ينسحب المعنى الضيق على المأوى باعتباره المكان الذي تتحقق فيه الحاجات الجسدية

¹ مقال للخبير، خالد الخطيب: www.Ejaab.com.2012 19h16 - 16/11/2011

² إسماعيل إبراهيم الشيخ درة، اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة، د ط، الكويت إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ص 13.

ورعاية الأطفال وحفظ الممتلكات، وعلاوة على ذلك فهو ليس مكانا للايواء فقط ولكنه وعاء للتنشئة الاجتماعية ومجال إقامة العلاقات الأسرية.¹

وفي اللغة كلمة مسكن مأخوذة من " سكينه " (سلام) أي أن المسكن هو المكان الذي يوفر السكنية و السلام لقاطنيه .

و يعرف المنجد الفرنسي LE PETIT ROBERT مفهوم - سكن - loger - إعطاء كل ما تقدمه الراحة للإنسان.²

والمسكن صورة و رمز في تبيان شخصية العائلة المميزة وهو أهم مقتنيات الإنسان المادية، وبمقدار توافره وملائمته للاحتياجات في مجتمع ما بمقدار ما يتوفر الاستقرار الاجتماعي.³

والمسكن قالب مادي للتفاعل الإنساني و يتوقف هذا التفاعل على تشكيلات هذا الإطار بما يتضمنه من مباني وفضاءات ومرافق، وخدمات وشوارع، وحدائق وساحات وأماكن للتسليه، وأسواق وما ينتجه من علاقات اجتماعية، وما يحتوي من نماذج بشرية ذات خلفيات ثقافية متعددة، ففي البيئة السكنية ينشأ الأطفال وترعرع الصداقات و تنمو العلاقات الاجتماعية و تزدهر، وتثور الخلافات والصراعات والضغائن، وينمو الشعور بالانتماء والاندماج.⁴

ويرى الاقتصاديون في الدول الغربية أن المبنى السكني يعتبر من السلع (goods) التي لا تختلف عن مثيلاتها من السلع الأخرى التي يدخلها الأفراد في جداول التفصيل الاستهلاكية الخاصة بهم، وهو كذلك لا بد من أن تتوفر له السوق التي تتحدد فيه قيمة هذا المبنى وفقا لظروف العرض و الطلب السائدة، و هناك من الاقتصاديون الذين يرون أن المبنى السكنية لا تعدوا أن تكون من الخدمات التي يجب أن تؤديها الدولة للمواطنين و لذلك تدرج ضمن الخدمات الاجتماعية.⁵

ويجب ألا يغرب عن البال أن القطاع السكني يعتبر من الأنشطة الاقتصادية التي يشتمل عليها التصنيف الدولي (حيث تم ذكره تحت بند قطاع التشييد والبناء). كما جاء على ذكره جميع التصنيفات القومية الخاصة بهذه الأنشطة.⁶

¹ نفس المرجع، ص 15.

² عبد الحميد دليمي، الإنسان والعمران، مجلة الباحث، العدد 4 ، أبريل 2003 ، جامعة منتوري قسنطينة، ص 105.

³ عبد الحميد دليمي، الإنسان والعمران، مجلة الباحث، نفس المرجع، ص 108

⁴ عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص 110.

⁵ إسماعيل إبراهيم الشيخ درة، اقتصاديات الإسكان، نفس المرجع، ص 12.

⁶ إسماعيل إبراهيم الشيخ درة، نفس المرجع، ص 15.

2- وظائف المسكن:

إن الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد أمر ضروري، لا يمكن الإستغناء عنها وبدونها تعتبر الحياة ضرباً من الخيال نتيجة لحالة الإنسان الطبيعية وتكوينه، للواقع البشري، أثر كبير في تحديد التطلعات وفي ظهور حاجات جديدة وفي تغيير سلم القيم. إن نوع السكن وشكله والوظائف التي يقدمها، صورة تعكس تفاعل الإنسان مع بيئته وبني نوعه، وتفسر حاجات الإنسان المتعلقة بالحياة اليومية وتوضح أيضاً العوامل الطبيعية والنفسية التي يستجيب لها. وقد مر الإنسان في تفكيره لتشييد المسكن وفق الطرق التالية :

- 1- من كان يعيش على الصيد والقنص إستحل لنفسه من الكهوف الصخرية مسكناً له.
 - 2- زمن كان يشتغل راعياً للأغنام والإبل حيث لا كهوف ولا أشجار غزل، صنع مأواه من جلود الحيوان والصوف.
 - 3- ومن كان يعيش على الزراعة استخدم فروع الأشجار لصنع مأوى واستخدم كذلك الطين للغرض نفسه. هذه الطرق الثلاث التي فكر فيها الإنسان الأول في صنع مأواه، وبعدها مباشرة بدأ يعطي لمسكنه ما يحلو له من عناصر زخرفية. ثم تطورت هذه المساكن على مر العصور وتقدم فن العمارة مع تقدم العلوم الهندسية وأصبح لزاماً على الإنسان أن يفكر، في إيجاد مسكن لا كمأوى فقط ولكن لإمداد جميع أفراد الأسرة بالحاجات الأساسية والغذاء والصحة والنظافة والاستقلال وتوفير الخدمات المختلفة. وعلى هذا الأساس من التحليل يتبين أن المسكن فضاء تتجمع فيه مجموعة من التقاليد والممارسات. هذه الممارسات نلاحظها في كل يوم، وهي تختلف من مجتمع لآخر من حيث الاختلاف في النظرة القيمة الخاصة بالمجال والفضاء.
- لقد اختلفت وجهات النظر، وتعددت الآراء، وتنوعت بؤر الاهتمام وتباينت المصالح حول دراسة موضوع السكن والإسكان ومدى توفر المسكن للفرد وكيفية توافره.

ومن الذين لفت انتباههم لهذا الموضوع بالبحث والدراسة روبرت لورو ROBERT LEROUX حيث يوضح في دراسته حول إيكولوجية الإنسان أن المسكن يستجيب إلى ثلاث وظائف :

- 1- يقي الفرد من العواصف والأمطار، والثلج، والشمس.
 - 2- يحافظ على الفرد من العدوان الخارجي.
 - 3- يحافظ على الأشياء السرية.
- أما جاكلين بالما JACQUELINE PALMADE فتبين، في دراستها حول مشكل المسكن أنه يلبي أربع وظائف أساسية :

- 1- يحمي المسكن الفرد، من العالم الخارجي وتشرح هذه العبارة في قولها التالي: "لا يراني أحد" إلا في الحالة التي أريد فيها ذلك. لا يجب على المسكن - أن يفسح المجال بضرورة الاتصال مع الغير، ويجب أيضا أن يقدم إمكانية لامبالاة وعدم الاهتمام بالغير .
 - 2- وظائف حفظ "الأنا" في وسط مجال الذي تعيش فيه العائلة، يجب أن يوفر لكل فرد من أعضاء العائلة الاستقلال، في مجال الذي تشغله العائلة.
 - 3- وظائف الضمانات الاجتماعية وتكوين وحدة العائلة أي يجب على المسكن أن يوفر مجالا خاصا بالأطفال، ويوفر مكانا للتركيز النفسي والاستهلاك العاطفي، ويجب أن يوفر أيضا "مجالا" يسمح لكل عضو من أعضاء العائلة أن يقوم بدوره وأن يتطور.
 - 4- وظائف: الاستقبال، الحياة الاجتماعية، التنظيم الحر للمجالات، وظيفة الحفاظ على الأشياء القديمة وإمكانية إدماج وسائل الحياة العصرية (مكان للغسالة، وآخر للمكيف).
- ويرى بيار جورج PIERRE GEORGE إن المسكن لا يقدم الوظيفة العضوية فقط بل يعتبر عنصرا أساسيا في الربط بين الفرد والأسرة والوسط الاجتماعي (الذي يعتبر في نفس الوقت وسطا ثقافيا وحضرانيا) ويربط الصلة اليومية بالإطار التاريخي والجمالي والوظيفي مما يضع نموذجا من الإنسانية.
- تذهب إليزابيث وود ELIZABETH WOOD إلى أن المسكن الجيد يسمح للعائلة أن تحقق وتصون الشرف وعزة النفس ويسمح بالتجمع (لا يحتتم الانفصال) يلي جميع الأعمال اليومية، به مجال إضافي يسمح بطموحات أخرى.
- ويفسر مجموعة من العلماء "جوزيف شونغ-دومنيك اشور-لان لبوانت" في كتاب "الاقتصاد الحضري" إن المسكن حاجة ضرورية للإنسان يتكون من الخرسانة والحديد والخشب ويلبي مجموعة من المصالح النجدة، الراحة، الرفاهية السهولة وعدد آخر من عناصر رفاهية الفرد.
- أمن الله بالدين خوف الإنسان من الطبيعة وعجز الجماعات البدائية عن مواجهة العواصف والفيضانات والبراكين والحيوان المفترس، عن الإعتقاد نتيجة لذلك في وجود قوى خفية وأرواح خيرة وشريرة لا بد من التقرب إليها بالطقوس والعبادات لجلب خيرها ودفع شرها ثم دعمت الأديان السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون الإعتقاد في الإله الواحد الخالق الرزاق الباسط القابض، الإلتجاء إلى قوة عليا، من أهم حاجات الإنسان التي يسعى في سبيلها من أجل دنياه وآخرته ولم يتوان عن إقامة المعبد والهيكل والكنيسة والمسجد أو المصلى لإقامة الشعائر الدينية بالخصوصية والقداسة التي تليق بالعلاقة بين العبد والرب فإن يكن الإنسان منذ الأزل قد (بنى)

بزوجته في (سكن) عائلي يحقق خصوصية الحياة الزوجية للأسرة، فقد كان أحوج لإقامة المعبد تحقيقاً لقداسة العلاقة الروحية بخالقه ورازقه وحاميه ومحاسبه في الآخرة على ما عمله في الدنيا ومادام أن الوظيفة النهائية للدين أن يجعل للحياة معنى، وحيث أن الموت مصير كل إنسان. يهيئ الدين الإنسان لمصيره بما يضع من معايير للأخلاق وضوابط للسلوك تأتمر بما أمر به الشرع وتنتهي بما نهى عنه، ترسخ النظام الديني أكثر من أي نظام اجتماعي آخر وقامت العمارة الدينية بتلبية احتياجات الناس إلى إقامة دور العبادة وفي سخاء، تفننت في الزخرفة والنقش والنحت ببذخ وأبهة وإبداع... (الفصوص والفسيفساء) تنطق بها خصوصاً الكنائس المسيحية في أوروبا منذ عصر النهضة، مساجد العالم الإسلامي في مختلف العواصم العربية والإسلامية منذ الفتح وقيام الدولة الإسلامية بالشرق والمغرب وفي بلاد الأندلس.

في بحث حول التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية ترى سارة منيمنة إن المسكن يحمي الإنسان من عوارض الطبيعة، وهو الستر الحافظ من عيون المتطفلين والفضوليين، وفي نهاية الأمر هو حرم ومكان مقدس من حيث أنه يحفظ النساء، وهن حريم حقيقة مع الأطفال ويقوم بحماية الأطفال والنساء، ويقي من أعين المتطفلين وهو ستر الإنسان وحاميه. "لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها". ويحفظ المال والمتاع "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" كما تنص الآية الكريمة. وعلى هذا الأساس "دار الرجل جنته في الدنيا" و "ينبغي للدار أن تكون أول ما يبتاع وآخر ما يباع" ثم أن الدار الإسلامية ما هي إلا حرم حقيقي وليس مجازاً من حيث أنها تصلح مكاناً للعبادة.¹

3- أهمية المسكن:

يعتبر المسكن أحد الحاجات الأساسية للإنسان وعنصرها هاماً يحدد نوع الحياة، فهو يقدم المأوى، ويوفر مختلف الإمكانيات والتسهيلات التي تُضفي على الحياة المنزلية كالراحة والطمأنينة والأمان وهو كذلك يؤثر في صحة الفرد وبالتالي يؤثر على حالته النفسية، إذ المساكن المزدحمة ترهق الأعصاب، وتؤثر على الحياة الأسرية، فعدم إيجاد المسكن الملائم يعطل كثيراً من الزيجات أو يدفع إلى السكن مع أسرة أخرى مما يكون له آثار سيئة على الحياة الأسرية، بل وعلى العلاقات الاجتماعية.

¹ عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص. 101

يرى "M.Bryee" بأنه المكان الذي يسكن فيه الفرد ويعد أمرا حيويا في تكوين شخصيته، وعاملا مؤثرا في صحته النفسية والجسدية والاجتماعية، ولقد كشفت الدراسات عن الخمول وهبوط الحيوية هي من أهم الأسباب اختلال المزاج والإدمان وأن ظروف الإسكان الرديء من أهم الأسباب المؤدبة لهذه الأمراض الاجتماعية. والمسكن يعتبر مسألة اقتصادية أو بالأحرى محصلة مجموعة من العوامل الاقتصادية مثل تكاليف البناء والصيانة، كما له علاقة بموضوع الدخل.

المسكن يجب أن تخصص له مساحة تستجيب لحجم الأسر من حيث الكثافة، ففي ماليزيا تخصص مساحة لا تتجاوز 4.7م² للفرد وغرفة نوم لا تتعدى مساحتها 11م² لثلاثة أشخاص وغرفة معيشة وطعام تتحول في الليل إلى غرفة نوم دون وجود ممرات بين هذه الحجرات، وتتجه الدول الأوربية في الوقت الحالي إلى تخصيص مساحة 60م² للأسرة المكونة من 05 أشخاص، و في المملكة المتحدة يحدد لكل أسرة مساحة تتراوح بين 80-90م²، و حددت هولندا المساحة ب: 50م².

لقد بدلت جميع الدول مجهودا كبيرا لوضع معايير تحدد العلاقة بين حجم الأسرة وعدد غرف النوم، ومساحة حيز الإقامة، وحجم كل غرفة، وتسهيلات للمرافق العامة.¹

4- أنماط السكن في الجزائر:

(أ) **سكن فردي:** هو سكن مستقل تماما عن المساكن المجاورة له عموديا له مدخل خاص ويمكن أن نجده بنوعين :

- منعزل: مفتوح على جميع واجهاته (مستقل عموديا وأفقيا).

- مجتمع: له واجهات محدودة (مستقل عموديا فقط)

(ب) **سكن نصف جماعي:** هو سكن جماعي به خصائص السكن الفردي وعبارة عن خلايا سكنية مركبة ومتصلة ببعضها عن طريق الجدران أو السقف، تشترك في الهيكلية، وفي بعض المجالات الخارجية مثل مواقف السيارات، الساحات العامة، ولكنها مستقلة في المدخل.

(ج) **سكن جماعي:** هو عبارة عن بناية عمودية تحتوي على عدة مساكن، لها مدخل مشترك ومجالات خارجية مشتركة وهو يعتبر اقل تكلفة اقتصادية من السكن الفردي والنصف جماعي، وهو عبارة عن عمارات، والعمارة هي المبنى الذي يتكون من طابق واحد فأكثر فيه درج داخلي أو خارجي يخدم جميع الطوابق في المبنى، وقد تستخدم للسكن فقط في حالة وجود شقق سكنية، والشقة هي جزء من مبنى تتألف من غرفة واحدة أو أكثر مع وجود المرافق الخاصة بها ولها مدخل واحد أو أكثر يؤدي إلى جميع مشتملاتها.

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مشكلات المدينة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2005، ص 95.

د) السكن الشرعي: هو لسكن الذي يحتوي على جميع التراخيص الإدارية وفق القوانين المحددة، عقد الملكية، رخصة البناء، شهادة المطابقة، رخصة التقسيمات.

هـ) السكن غير شرعي وهو نوعان:

*سكن قابل للتسوية: مثلا سكن ليس له رخصة بناء وليس مخالف لقوانين التعمير، يمكن تسوية وضعيته وهذا بتسهيل إجراءات التسوية.

*سكن غير قابل للتسوية: يعني مخالف لقوانين التعمير وليس له تراخيص إدارية، مثلا كمخالفة قواعد الارتفاعات وعلى شاطئ البحر، بنايات غير مبرمجة في مخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير .

و) السكن الحضري: هذا المنظر يتعلق أساسا بتكيف البناءات إلى حياة عمرانية لائقة وهو ينقسم إلى نوعين:
*النوع جناح: هو سكن فردي يسمح بخلق وتحويل والمحافظة على المساحات الخضراء، ويسمح بتواجد الريف في المدينة أو على الأقل مظاهر الريف مثل المساحات الخضراء التي تعبر عن الحقول، حتى القرن 19 هذا النوع من السكن كان خاص بالفئة الغنية.

*التحصيل :

التجزئة هي وسيلة عمرانية تهدف إلى توفير السكن الفردي الحضري الأفقي المنظم والمنسجم مع النسيج العمراني كما تهدف إلى الحد من انتشار السكن الفوضوي، إذ يتحصل المواطن على قطعة ارض متوفرة على جميع الشبكات ويقوم ببناء مسكنه وفقا للقانون 02/82 المؤرخ في 1982/02/06 والمحدد لكيفيات تحضير رخصة البناء والتجزئة ورخصة المطابقة وقد اقتصر التحصيل في بداية الأمر على البلدية في إطار أحكام الأمر 26-74 سابقا الذي الغي بموجب القانون 25-90 المتعلق بالتوجيه العقاري وأصبحت التجزئة في ظل هذا القانون تنشأ من طرف وكالات التسيير والتنظيم العقاري الحفري أو من طرف أي شخص طبيعي أو معنوي وفقا للقانون 29-90 الصادر في 1990/12/01 المتعلق بالتهيئة والتعمير والمرسوم التنفيذي رقم 76/91 الصادر في 1991/05/28 المحدد لكيفية دراسة شهادة التعمير ورخصة التجزئة وشهادة التقسيم ورخصة الهدم في حالة الضرورة والشكل الغالب في الوقت الحاضر من حيث نشأ التجزئات هو ملك المنشأة من طرف الوكالة العقارية والتعاونيات العقارية، حيث أن المادة 55 من القانون 29/90 تنص على انه يجب أن توضع مشاريع البناء الخاضعة لرخصة البناء من قبل مهندس معماري معتمد رخصة البناء إلزامية في الحالات التالية :- بناء جديدة - تمديد-البنية الموجودة.

م) السكن الريفي: يتم انجازه في إطار ترقية الريف، يتميز مثلاً بوجود حديقة الأسقف المائلة المعالجة بالقرميد، أي مندمج مع الوسط من حيث الشكل ومواد البناء.

ك) السكن شبه الريفي: هذا النوع من السكن يوجد بسبب التنقلات الاستثمارية الفلاحية في المدينة هذه النشاطات كثيرة في الدول السائرة في طريق النمو في إفريقيا. وهي بالأحرى تختلط أو تجاور الأحياء القصدية التي تشغل وضعيات عامة الأكثر عزلة في المغرب أين يتبين لنا أيضاً خطوط هذه المنازل الريفية في مدن الدول المتقدمة.¹

ل) السكن الاجتماعي الجماعي:

إن هذا النمط من المساكن له عدة تسميات منها السكن الاجتماعي الجماعي أو السكن الجماعي أو العمارات السكنية نحن لسنا بصدد عرض التسميات المختلفة بل بصدد تحديد مكوناته التي تعبر عن مفهومه من جهة، وجهة أخرى إعطاء نبذة عن نشأته في العالم بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة.

أ) مفهوم السكن الاجتماعي الجماعي:

السكن الاجتماعي الجماعي به خصائص السكن الفردي و هو عبارة عن خلايا سكنية مركبة ومتصلة ببعضها عن طريق الجدران أو السقف، تشترك في الهيكلة، وفي بعض المجالات الخارجية (مواقف السيارات، الساحات العامة ولكنها مستقلة في المدخل).

إن الدول حالياً وبالأخص ذات المساحات الضيقة تؤيد إنشاء المجمعات السكنية ذات الشكل العمودي وهو سكن جماعي به خصائص السكن الفردي وعبارة عن خلايا سكنية مركبة ومتصلة ببعضها عن طريق الجدران أو السقف، تشترك في الهيكلة، وفي بعض المجالات الخارجية وتوجد فيه مرافق مختلفة كمواقف السيارات، والساحات العامة والمدارس والذي يميزها عن غيرها هو أن لها مدخل واحد وهو يعتبر أقل تكلفة اقتصادية من السكن الفردي والنصف جماعي، وهو عبارة عن عمارات.

يجاور بعضها البعض. أن النظام الاجتماعي يؤثر لحد كبير ومباشر على نظام الإسكان فاعتماد النظام الاجتماعي في المجتمع على نوع نظام الأسرة وتغيير اتجاه نوع الأسرة من المركبة أو الممتدة إلى الأسرة النووية واستقرار الأسر الجديدة في مساكن مستقلة بما بعد أن كانت تقطن مسكناً واحداً مكوناً من عدة طوابق أو على امتداد أفقي واسع ذو أجزاء خاصة لمعيشة كل أسرة بخصوصيتها وأجزاء أخرى يشترك فيها جميع أهل المسكن

¹ خالد الخطيب، نفس المرجع السابق.

كغرف الطعام أو أماكن التسامر والجلوس، كل هذا أدى إلى تغيير نظام وسياسة الإسكان في كثير من دول العالم.¹

(ب) ولادة السكن الاجتماعي الجماعي:

لقد نشأت فكرة السكن الاجتماعي بعد الحرب العالمية الأولى للتغلب على أزمة السكن والإسكان التي عرفتھا الدول الأوروبية عموماً نتيجة الخراب الذي حدث في قطاع الإسكان وبعد الحرب العالمية الثانية، زادت هذه الدول في إنتاج هذا النمط من الإسكان نتيجة للفوائد الاقتصادية التي يقدمها والمردود المرتفع بالمقارنة مع السكن الفردي يوفر هذا النوع من البناء أراضي كثيرة تستعمل كفضاءات خضراء وتسهل تمركز عدد كبير من السكان حول المناطق الصناعية والتجارية الكبرى بالمقابل لا يستغل الأراضي الزراعية .

السكن الاجتماعي، سكن يتكيف مع الموارد، يتكيف مع الأذواق ويتكيف مع سلوك العائلة التي لا تجد سكناً ملائماً في ظروف السوق العادية يتطلب بناء السكن الاجتماعي المشاركة والمساعدة المالية الخارجية وينجر مجانباً من قبل القطاع الخاص أو من الجماعات المحلية أو السلطة العامة، يبني السكن من قبل القطاع الخاص أو العام حسب الإختيار السياسي وحسب الإمكانيات المرحلة الحالية المقدمة أو المهديات من قبل الإقتصاد من الضغط الممارس من رأي الشعب من الإتجاه العام للسكن. يزيد الخوف الدائم، والضغط المستمر من أجل حياة أفضل، والبحث على سكن يوم بعد يوم ثقلاً كبيراً على الحياة العائلة، تؤدي جميع هذه السلوكيات بخطورة في التنمية الأطفال الذين يكبرون في الهامش، يتعلمون بصعوبة لأنهم يشاركون في مشاكل وقلق الوالدين، يتعب جميع أعضاء العائلة من ظروف حياة الصعبة، يأتي الإرهاق من هذه الحياة المزرية من تقليص ساعات اليوم، بدون ماء، كهرباء حتى تتحطم فيها الحياة والصحة.²

(وستنطبق لهذا لاحقاً حيث سنوضح ما للمسكن من آثار سلبية وإيجابية على الأسرة وذلك حسب نوع المسكن ومساحته والفضاءات الملحقة بالمجال السكني في عنصر السكن ومقومات الأمن النفسي والاجتماعي). ويعرف هذا النمط من الإسكان في جميع بقاع العالم كما قلنا سابقاً في الفصل الأول على أنه: "تجميع لعدة مساكن تبني في عمارات ذات أربع أو خمس طوابق في الإرتفاع وهي ذات شكل مربع أو مستطيل أو دائري، يستعمل السكان فضاءات هذه العمارات جماعياً."

برز هذا النمط من الإسكان في الجزائر في عهد الإستعمار الفرنسي، في الخمسينيات وقد أنجز المستعمر بعض الأحياء في مدينة قسنطينة لتجميع سكان الريف في المناطق الحضرية لمراقبة الثوار والحد من الثورة .

¹ علي أبو عبدو: 55:13h 18/11/2020 @ www. Ejaaba.com : 56

² عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص 177.

بعد الاستقلال مباشرة وبهدف الحد من توسيع الأحياء القصدية، انتهجت الجزائر سياسة البناء في الارتفاع، ونظرا لعدم وجود إطارات جزائرية مختصة في بناء العمارة، استندت معظم المشاريع الإسكانية إلى شركات أجنبية أصبت دراسة أصحاب هذه المشاريع على الناحية التقنية والاقتصادية فقط بهدف جلب الأرباح الكثيرة وتوفير أكبر وقت ممكن مع إهمال الجانب الاجتماعي والثقافي للسكان.¹

ثانيا: المسكن المقومات، العوامل والمعوقات.

1- السكن ومقومات الأمن النفسي والاجتماعي:

تعتبر الحاجة إلى المأوى حاجة أساسية، مع ذلك فقد عجزت معظم الدول النامية عن منح هذه الحاجة ما تستحق من أولوية، من تم جرت العادة على ترك أمر تديرها للأفراد أنفسهم ولهذا أصبحت مشكلة الإسكان مشكلة اجتماعية تتحكم في تغيير مجرى حياة الإنسان في مجتمعنا وتؤثر تأثيرا بالغا على العمل والعلاقات الأسرية والعلاقات الزوجية، كما يترتب عليها الكثير من المشاكل المتعلقة بأنماط السلوك الإنحرافية بكل صورها لذلك فان دراسة الأوضاع السكنية ومشاكل الإسكان في المجتمع المحلي والسعي نحو التخطيط لمواجهةها بالجهود الذاتية المحلية ودعم الجهود الحكومية لها أمر بالغ الأهمية إذا كانت للتنمية المحلية أن تحقق أهدافها .

يتوقف الإسكان المطلوب في كل مجتمع محلي على طبيعة الظروف السائدة من حيث المناخ والبيئة والقيم الثقافية السائدة ومن ثم فانه لا يمكن أن يقترح نمط واحد للسكن باعتباره نموذجا شاملا يلاءم جميع الأحوال، وينبغي أن نوه هنا بان تغيير المعتقدات والمعايير الاجتماعية والاتجاهات الثقافية قد تؤثر بصورة أو بأخرى على مواجهة المشكلة السكنية، لذلك فان أي مخطط لمواجهة المشاكل السكنية ينبغي أن يضع اعتبارا للأبعاد الثقافية والاجتماعية لهذه المشكلة.²

2- العوامل التي يشتمل عليها الواقع السكني:

عند دراسة المواصفات القياسية للمباني يجد المرء نفسه أمام عدد كبير غير محدد من قواعد البناء والاشتراطات التي تعكف السلطات المسؤولة على وضعها في سبيل توفير الأمان في نظام البناء نفسه، وهي تنبع من الخصائص المعيارية والفيزيائية التي يجب أن تتلاءم مع الظروف المناخية السائدة بحيث يتم تصميم المساكن للتقليل من آثار الإشعاع الشمسي وارتفاع درجة الحرارة في المناطق الصحراوية، أما في حالة المناطق الباردة فإن الحاجة تبرز في

¹ عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص 179.

² مريم أحمد مصطفى، و أحرون، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الازارطة، 2001، ص 33.

وضع التصميم التي تكفل الاستفادة من الشمس لتدفئة البيت، وعلاوة على ما تم ذكره من المواصفات، فإن القطاع يحتاج إلى توضيح العناصر الأساسية التي ترتبط به ومع أن هناك العديد من العناصر التي يشتمل عليها الواقع السكني إلا أن رجال علم الاجتماع عادة ما يسارعون إلى إبراز هذين العنصرين دون غيرهما من سائر المكونات الأخرى وهما :

1- البيئة الطبيعية:

وهي التي تتعلق بالأرض و المناخ، ومن المعروف أن البنين السكني يتأثر بما يتوفر للأرض من التربة والسطح في حين أن الحرارة والرياح والرطوبة كأحد مشتملات المناخ لا بد ن أن تؤثر في طبيعة البناء نفسه من حيث التصميم وطبيعة المواد البنائية المستخدمة أيضا.

2- البيئة الاجتماعية (البشرية):

وهي التي تشتمل على العوامل الديموغرافية مثل عداد السكان وتوزيعهم والهجرة والقيم الثقافية والعادات ومن هنا فإن المنطقة السكنية تعتبر وحدة اجتماعية متكاملة مما يتطلب الأمر إنشاء البيوت الجديدة وتوطين الأفراد فيها دون أن ترعي ما يقترن بوحدة البيئة من العوامل المحيطة بها.¹

3- المعوقات الاجتماعية والثقافية والمجالية التي تعترض سكان العمارة:

أ) العمارات الجديدة وثقافة الأسر الجزائرية:

إن تفاقم أزمة السكن والإسكان بعد الاستقلال أدى بالمسؤولين على قطاع الإسكان بزرع هذا النمط من العمارات في جميع أنحاء المدن، بطريقة عشوائية وبدون دراسة مسبقة لحاجات الأسرة الجزائرية، من الناحية الثقافية والاجتماعية والديموغرافية، ولا من حيث المواصلات ووجود الماء بالأماكن المختارة.

والحاجة الماسة إلى ملجأ يأوي إليه الإنسان تدفعه عندما يتحصل على مسكن إن يقبل أي نمط من السكن

وبدون شروط .

المسكن بنية اجتماعية ثقافية بالدرجة الأولى قبل أن يكون مجموعة جدران وأرضيات وأسقف ونوافذ وأبواب ولهذا السبب معظم السكنات الحالية التي أنجزت لا تستجيب إلى المكونات الثقافية للأسرة والعائلة الجزائرية، هذه الصناديق الصماء المستوردة تنجز في الدول الأوروبية للأسر النووية والعزاب لأن فكرة العائلة الممتدة تتجه نحو الانقراض وهي على العموم مساكن عادية تستجيب لمتطلباتهم الشخصية للإنفراد وللنوم وللراحة وللعلاج الجسدي، للدراسة الفردية ، واستقبال الأصدقاء. بينما في الجزائر فلا زالت العائلة من الصنف الممتد ويصل عدد

¹ مريم أحمد مصطفى، و آخرون، نفس المرجع، ص 17.

أفراد بعض العائلات إلى عشرين.¹ ويبلغ متوسط حجم الأسرة حسب المعطيات الإحصائية لسنة 2008 بمدينة ورقلة: (5.5) ومتوسط عدد الأفراد بالمسكن (7.0).²

المتجول في مختلف أحياء السكن الجماعي الجديد سواء في المدن الصحراوية أو غيرها من الأماكن التي توجد بها مثل هكذا سكنات يلاحظ تغيرا في الكثير من أجزاء العمارة وخاصة في الشرفات والفتحات حيث أغلقت معظمها لأنها تسمح للمارة أو الجيران العمارة المقابلة أن ترى ما تفعله الأسر الأخرى داخل المسكن لهذا السبب فإن العمارة الممثلة لأفكار تختلف تماما عن أفكارنا أهملت أحد أهم أسس الثقافة العربية وهو " الحرمة " حيث يجب على المسكن أن يحافظ على حرمة النساء من أعين الناس بالمقابل يجب أن يسمح لهن بمشاهدة ما يجري بالخارج دون أن يراهن أحد.

"وسيتم عرض صور مقتطفة كملاحظات ميدانية أي من الأحياء التي تمت بها الدراسة الميدانية لتوضح التغيرات التي مست المجال العمراني"، وهي تحتوي على دلالة تعبر عن معوقات وصعوبات الاندماج مع هذا الوسط الحضري .

ومن المتعارف عليه، أن توزع العائلة الجزائرية للغرف على أعضائها حسب الجنس، غرفة للذكور وأخرى للإناث، تفترض هذه القاعدة الأساسية أن المساكن ذات ثلاثة غرف لا تستجيب أبدا لثقافة العائلة الجزائرية بالإضافة إلى أن هذه الأسر والعائلات تتميز بكثرة الحفلات الدينية وغيرها، كالأزواج، الإختتان، الحج، والمولد النبوي الشريف، وعاشوراء، وعيد الأضحى والفطر وسهرات رمضان تحتاج إلى مساحة كبيرة لاستقبال الأقارب والأصدقاء والجيران.

من المتعارف عليه أيضا عند العائلة الجزائرية أنها تخزن مئونها الغذائية من الكسكسي والدقيق والزيت ومواد أخرى لتستعمل في أيام الشتاء والشدّة وهذا يتطلب ركنا وفضاء خاصا يحتاج إلى دراسة تقنية وكيمائية والتي اعتمدها الإنسان الصحراوي الذي سكن في القصور أو المدينة الصحراوية العريقة تاريخيا ولكن لا نجد هذه الوظيفة ذات الأهمية الكبيرة في العمارات الجديدة بنفس المواصفات التي اعتمدها في السكن القصورى بالصحراء.³

¹ عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص 179

² الديوان الوطني للإحصاء، رقم 527/30، السنة 2008، ولاية ورقلة

³ إسماعيل داحي، التفاعل الاجتماعي في السكن الاجتماعي وأثره على نمط الأسرة، نفس المرجع السابق، ص 103.

كل هذه المؤشرات مجتمعة لعبت دورا هاما في تغيير وتحول حياة وسلوكيات أفراد الأسر داخل السكن حيث يلجأ البعض إلى الإمتداد على حساب مساحات أخرى ذات وظيفة مهمة بالمسكن وتستعمل الشرفات كمطبخ أو كمكان يوضع فيه الأثاث المنزلي أو مكان لتنظيف الأثاث.

مما سبق نستطيع أن نستخلص أن هذا النوع من العمارات صمم بطريقة تختلف كل الاختلاف مع المكونات التي ترتبط بالخصوصيات الثقافية والاجتماعية الديموغرافية والدينية والاقتصادية للأسر الجزائرية مما نتج عنه ظاهرة عدم الاندماج الاجتماعي والحضري مع هذا الوسط الحضري.

ب) حجم الأسر الجزائرية والتقسيم المجالي للمسكن:

إن التقسيم الداخلي للمجال المساحاتي للمساكن الاجتماعية الجماعية أو ما يعرف بالعمارات الممولة من طرف الدولة تعاني الضيق وانحصار المسافة، مقارنة مع متغير حجم الأسرة الذي يتميز بالكثافة الديموغرافية في الجزائر" وهذا الأمر قد يكون ملاحظ في كل من الأحياء الحضرية بالمدن الصحراوية.

وهناك من يرجع صغر وضيق البناءات الجديدة بالدرجة الأولى إلى خزينة الدولة التي باتت غير قادرة على تمويل المشاريع الضخمة التي تحتوى على العمارات العالية والفاخرة وذات غرف واسعة.

وقد حدد مؤتمر فنكوفر - كندا عام 1996 المعايير العالمية لاستعمال الغرف من قبل الأفراد وذلك كما يلي :

الجدول رقم 03 نسبة الأفراد، في استعمال الغرفة الواحدة.

المعايير	نسبة الأفراد، في استعمال الغرفة الواحدة
كثافة السكن ضعيفة	من 0.1 إلى 0.7
عادية	من 1 إلى 1.1
إكتظاظ مقبول	من 1.9 إلى 2
إكتظاظ	من 2.3 إلى 3.3
إكتظاظ غير مقبول	من 3.4 إلى 15

المصدر : المؤتمر العالمي للسكن والإسكان كندا 1992

يتضح من خلال هذا الجدول أن نسبة الأشغال للغرفة الواحدة في مجتمع ما تجاوز معيار ثلاث أفراد وهذا يترجم حالة الاختناق والاكنتظاظ الأفراد في المساكن التي تعيش فيها الأسر بالأحياء ذات المساكن العمودية. هذا النوع من الاكنتظاظ نتيجة أزمة السكن الحادة بحيث يبقى صاحب المسكن في البحث عن مساكن تستجيب إلى جميع متطلباته وتعتبر كل أسرة من الأسر المتحصلات على مسكن اجتماعي هو مرحلة مؤقتة ملزمة بضرورة الالتجاء، كما تعرف هذه المساكن ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف وهذا حسب الظروف المناخية للمنطقة،

هذا الازدحام له آثار خطيرة على الأسر من النواحي التالية: الصحية والأخلاقية والاجتماعية وعلى أساس أن لكل فرد الحق في أن يلبي جميع حاجاته داخل هذا المجال فهو يحتاج إلى غرفة خاصة به من أجل ممارسة حياته الخاصة به كفرد داخل أسرته وهذا الأمر أثر بالسلب في عملية اندماج الأسر في علاقاتها الاجتماعية من جهة وفي أسلوب حياتها وفي تعاملها مع المجال السكني الداخلي والخارجي. وقد حدد مؤتمر كولون المنعقد بـ: "بألمانيا الحد الأدنى للمعايير المساحية حسب عدد الأفراد وعدد الغرف :

الجدول رقم: 04 الحد الأدنى للمعايير المساحية حسب عدد الأفراد وعدد الغرف

المساحة	عدد الأفراد	الغرف
56	3	3
62	4	3
65	4	4
75	5	4
82	6	4
87	6	5
94	7	5
110	8	5
114	8	6

المصدر : عبد الحميد دليمي، الإنسان والعمران.

رغم هذا نجد أن المساحات التي تمنح لمساكن العمارات في بلادنا بعيدة كل البعد عن المقاييس العالمية حيث وزعت هذه السكنات أو بالأحرى القوالب الأسمتية دون الأخذ بعين الاعتبار العامل الديموغرافي وتوزيع الأمتار المربعة أو الكافية الخاصة بحجم استيعاب الأفراد بشكل متوازن.

(ج) مدى استجابة المساكن لشروط الرفاهية :

راحة الإنسان في حاجة إلى درجة حرارة معينة تختلف حسب الفصول وحسب فئات السن إلى ماء ساخن دائم في حاجة إلى بيت الراحة (المرحاض)، وإلى حمام إلى تدفئة إلى المصعد إلى الإضاءة إلى التهوية هذا داخل المسكن وفي حاجة إلى منشآت ومرافق وتجهيزات ضرورية، تبين من دراسة الكثير من الأحياء أن عمارات كثيرة تفتقر إلى بعض هذه التجهيزات مع أن افتقار المساكن لوسائل الراحة الضرورية أصبح لا يطاق في عصرنا هذا لأن الاستقرار البشري في مكان ما مرتبط ارتباطا وثيقا بالمشكل المالي إلا أن أكبر قسط من الراحة، رغم أن الحاجات مرتبطة بالمشكل المالي إلا أنه من الضروري على صاحب المشروع أن يوفرها في المساكن الجديد.

(د) عدم توافق الإطار المبني مع نمط حياة الأسرة:

تتغير الأنماط والأشكال والبني حسب الفئات المهنية والاجتماعية المختلفة لأن المساكن التي تبنى لعمال الصناعة تختلف عن التي تنجز للفلاحين و تختلف عن المساكن القديمة وتختلف عن المساكن غير اللائقة وتختلف عن أنماط البناء الأخرى. إنجاز مساكن لعدد كبير من السكان عن طريق البناء في الارتفاع في شكل بناء جاهز بهدف الوصول إلى ثمن كراء معقولة أصبحت تتعارض مع المحيط الاجتماعي للسكان والإسكان، كان من المفروض على المسكن أن يكون منسجما مع المحتوى (العائلات وطريقة حياتها). وفي دراسة عبد الحميد دليمي بهذا الخصوص يقول:

"وجدنا في الكثير من العمارات ما يفسر عدم تجاوب الإطار المبني مع كيفية حياة الأسرة. مثلا الطفل اثناء تواجده بالمسكن يكون بحاجة ماسة إلى التطلع والمعرفة لتحسين قواه العقلية والروحية والجسمية ولكن لم يخصص فضاء خاص به، تبرز شخصيته، المكان الذي يعمل ويحضر دروسه بل لاحظنا أن المساحات الممنوحة تقتل وتخنق النمو الطبيعي المتكامل للطفل، يعتبر في هذه المساكن الطفل سلعة وضعت بين أربع جدران ولا تعتبر كافية و يبقى المكان وسيلة، أما حركات المرأة داخل المسكن حركات مستمرة تتجه نحو أركان المسكن والمكان الذي تمكث به كثيرا هو المطبخ رغم أهمية هذا المكان تجد مساحته صغير ولا يسمح للمرأة مراقبة شؤون المسكن إلا من الداخل، ولا مراقبة مدخله، ولا مراقبة أماكن لعب الأطفال، نظرا لضيق الغرف وعدم اتساعها لوظائف جديدة أصبح المطبخ يقوم بعدد جديد من الوظائف، من هنا نستخلص أن المخطط المغلق والمعقد الذي يهدف إلى اقتصاد المساحات أدى إلى تغيير وظيفة الفضاء المدروس في العمارة الأولى، هذه الوضعية الجديدة تفقد سكان العمارة أهم عناصر الشخصية العربية وهي الحرمة والاحتشام على أساس أن شباب هذه الأحياء يتخذ مدخل العمارة والسلام كمكان الرقص وسماع الموسيقى.

الإضاءة من الخارج: تفتقر إلى الإضاءة بالليل وهذا يشجع على سرقة السيارات والتعدي على السكان. **الناحية الجمالية:** مفقودة تماما، الرائحة الكريهة وانتشار الأوساخ والقاذورات والطين والوحل، فضاء قاحلة بدون اخضرار ولا أشجار. **مظهر المسكن من الداخل:** في بعض الأحياء تطل نوافذ وشرفات المساكن مباشرة على مساكن أخرى، الواجهة: حائط يتضمن مجموعة من الفتوحات (نواعد وشرفات) يعكس بصورة واضحة الحياة الاجتماعية التي تدور بالداخل. طلية بعض النوافذ بألوان مختلفة.

عموما فإن العمارات تمثل مجموعة من المكعبات المتناثرة هنا وهناك أمام الفضاءات الخارجية غير منظمة وغير محددة من قبل الهندسة الحضرية.

يقوم سكان العمارات بغلق وبطريقة فوضوية مساحات صغيرة هي في الأصل امتدادا لشرفات الطوابق الأرضية. في بعض الأحيان يغرس مجموعة من السكان على مساحة تحيط بعمارة نباتات تكون بمثابة حاجز وتستعمل كحظيرة للسيارات أو يستغل في أمور أخرى. ويعبر هذا السلوك عن حب الملكية الخاصة ويشرح لنا حب السكان في امتلاك الفناء أو الحديقة.

تبين جميع هذه المؤشرات أن مخططات العمارات الجديدة لا تتوافق مع نمط حياة الأسرة الجزائرية وقد تكون وظيفية في مجتمعات أخرى أين يستعمل الإنسان المسكن لساعات محدودة في اليوم، يختلف هذا مجتمع في تركيباته العقائدية والديموغرافية والعادات مع مجتمع أين مواد البناء والتقنيات وشكل المبنى تصبح ثانوية أمام أولوية العوامل الثقافية والاجتماعية.¹

وفي دراستنا هذه التي من أهدافها إبراز تأثير هذا المجال العمراني الحضري على الفعل الاندماجي لأفراد الأسرة في مدينة ورقلة وجدنا نفس الملاحظات منها ما تم مشاهدته من قبل الباحث ومنها ما صرح به من قبل الباحثين أثناء إجراء المقابلات معهم.

انطلاقا مما سبق، لا نستطيع أن نحدد ما هو عام وما هو مشترك عند جميع الأفراد، من غير الممكن أن نلتمس ما هو عند كل فرد في خلال يوم من الحياة، ولكن ومن خلال البحث الميداني يمكن القول أن هذه المساكن المفروضة على الأسر السكن بها يقابلها استمرار المقاومة في وتيرة ممارسة العادات والتقاليد وأساليب الحياة والوظائف الأساسية للأسر رغم مدة الإقامة فيها حيث لا يجب أن تقدم الحاجات المحددة فقط ماديا بل يجب أن تسمح للإنسان أن يشعر بالفعل أنه في مسكنه، لهذا السبب يجب إعادة النظر في مسألة الحاجات الأساسية وفق الشروط العالمية التي أضحت ضرورة فيما يخص الفضاءات وقياسها بالمتر المربع والمكعب وفيما يتعلق بالحرارة المفضلة والخصوصية، كل هذه المفاهيم ليس لها معنى إلا إذا درست من خلال ثقافة معينة في إطار معين أصبحت اليوم المسألة تتعدى كمية الوحدات السكنية أو عدد الغرف أو معدلات الكثافة والاحتفاظ إلى توفير المسكن الملائم للأسرة والعائلة والأفراد، بما يتناسب مع الاحتياجات الخاصة لكل فئة.

¹ عبد الحميد دليمي، نفس المرجع، ص 185.

خلاصة الفصل :

انطلاقاً مما سبق، لا نستطيع أن نحدد ما هو عام وما هو مشترك عند جميع الأفراد، ومن غير الممكن أن نلتمس ما هي التأثيرات الحاصلة في خلال يوم عند كل فرد أو جماعة والتي تعتبر كمعوقات اندماجية في الحياة الحضرية، ولكن ومن خلال ربط ما سبق ذكره بالبحث الميداني يمكن القول أن هذه المساكن الحضرية ذات الأنماط المتعددة والمفروضة على الأسر السكن بها يقابلها استمرار المقاومة في وتيرة ممارسة العادات والتقاليد وأساليب الحياة والوظائف الأساسية للأسر رغم طول مدة أن الإقامة فيها حيث لا يجب أن تقدم وتلي الحاجات المحددة فقط مادياً بل يجب أن تسمح للإنسان أن يشعر بالفعل أنه في مسكنه، لهذا السبب يجب النظر في مسألة تحديد الحاجات الأساسية لمتطلبات المجال العمراني السكني وفق الشروط العالمية التي أضحت ضرورة فيما يخص الفضاءات وقياسها بالمتر المربع والمكعب وفيما يتعلق بالحرارة المفضلة والخصوصية، كل هذه المفاهيم ليس لها معنى إلا إذا درست من خلال ثقافة معينة في إطار معين أصبحت اليوم المسألة تتعدى كمية الوحدات السكنية أو عدد الغرف أو معدلات الكثافة والاحتفاظ إلى توفير المسكن الملائم للأسرة والعائلة والأفراد في المدينة الصحراوية الجزائرية، وبما يتناسب مع الاحتياجات الخاصة لكل فئة.

الفصل الرابع: الأسرة ومعوقات الاندماج الاجتماعي والحضري.

مقدمة الفصل

- 1- الأسرة المفهوم الأشكال والخصائص والوظائف.
- 2- الأسرة في النظرية السوسولوجية.
- 3- العائلة الجزائرية في الحضرة وتحولاتها الاجتماعية.
- 4- الإسكان وتغير بنية العائلة الجزائرية.
- 5- الاندماج الاجتماعي والحضري المفهوم والمعوقات.
- 6- الأسرة بالمدينة الصحراوية ومشكلاتها الحضرية.

خلاصة الفصل.

مقدمة الفصل:

تعد الأسرة السوية أساس بناء المجتمع السوي المتكامل، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، باعتبارها الخلية الأساسية في تكوين المجتمع واستقرارها وهذا يعد أمراً ضرورياً لا مفر منه لاستمرارية الحياة الأسرية؛ والاستقرار الأسري عملية قصديه غير عشوائية، أي ثمرة عمل قصدي يصدر عن أفرادها (الآباء والأبناء) وذلك بالتفاعل الحاصل بينهم من أجل توفير متطلبات واحتياجات الأسرة من جهة ومواجهة المشكلات التي تعترضهم من جهة أخرى بالإضافة إلى تحقيق التكامل والاندماج الاجتماعي والحضري من خلال تقسيم الأدوار والمسؤوليات وتدعيم العلاقات الداخلية والخارجية في الأسرة هذا كله سعياً إلى تحقيق التماسك والاستقرار الأسري، لكن هذا يحدث دوماً داخل بيئة خاصة وعمامة تنتج عن علاقات الأسرة بالمجال العمراني الذي يكفل لها ذلك وهو المسكن الذي يعد من الضروريات التي لا يتهاون عنه الدين يرغبون في تكوين أسرة وقد تتعدى العلاقة إلى خارج المسكن أي البيئة أو الوسط الحضري الذي يحيط بها والتي قد تكون من المعوقات الاندماجية اجتماعياً وحضرياً، وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا الفصل.

1. الأسرة المفهوم الأشكال والخصائص والوظائف:

1.1 مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة ذات أهمية بالغة في كل مجتمع إنساني لأنها قديمة قدم المجتمعات البشرية، كما أقرتها جميع الديانات السماوية هذا ما يجعل كل واحد منا يتساءل ويبحث عن مفهومها الحقيقي، أي ماذا تعني الأسرة؟، وما هي خصائصها وأشكالها؟ وما هي الوظائف الخاصة بها؟

كل هذه التساؤلات تجعلنا نبحث في هذا الصدد وتوصلنا إلى ما يلي:

أ. **الأسرة لغة:** مأخوذة من الأسر وهي القوة والشدة ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فإن أعضاء الأسرة يشد بعضها أزر البعض، ويعتبر كل منهم درعا للآخر، وتطلق على أهل الرجل وعشيرته، كما تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك.¹

ب. **الأسرة اصطلاحاً:** وقد تمثلت آراء بعض المفكرين الغربيين حول تعريف الأسرة فيما يلي:

- حيث عرف (أرسطو) الأسرة بأنها الخلية الأولى في المجتمع وهي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة البشرية للمحافظة على النوع الإنساني وهي تتكون في رأيه من الزوج والزوجة والأولاد والعبيد.²

- ويرى (أوجست كونت) الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ويمكن مقارنتها بطبيعتها ومركزها بالخلية البيولوجية - جسم الكائن الحي - وإنما الوسط الطبيعي الاجتماعي التي ترعرع فيه الفرد.

- ويعرفها (هربرت سبنسر) بأنها الوحدة البيولوجية الاجتماعية.³

- أما (برغسون وجون لوك) فعرفا الأسرة بأنها مجموعة من الأفراد يربطهم رابط الزواج، الدم، الاصطفاء أو التبني مكونين حياة وبيتاً واحداً، يتفاعلون سوياً، ولكن دور محدد كالزواج والزوجة، الأب، الأم، أخ أخت، مكونين ثقافة مشتركة.⁴

وتمثلت بعض آراء المفكرين العرب حول تعريف الأسرة في:

- رأي (مصطفى الخشاب) الأسرة عبارة عن جماعة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب استقرار وتطور

المجتمع.¹

¹ حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، 2003م، ص 21.

² محمد، علي سلامة، الانفتاح الاقتصادي وأثاره الاجتماعية على الأسرة، (الإسكندرية، مصر، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر، 2003م)، ص 233.

³ محمد، بيومي وآخرون، علم الاجتماع العائلي، الأزاريطة، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص 20.

⁴ حسين، عبد الحميد رشوان، التربية والمجتمع، الإسكندرية، مصر، المكتب العربي الحديث، 2002م ص 181.

- ويعرفها مصطفى بوتفنوشت على أنها : " منتج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه والذي تتطور من خلاله"².
- حيث نلاحظ أن هذا التعريف يحتوي على النقاط التالية:
- إن الأسرة هي جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة بها كل فرد من أفرادها.
- كما يقع على الأسرة عبئ مسؤولية الاستقرار في الحياة الاجتماعية وهي دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه.
- وعرفتها (سناء الخولي) أنها جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية.
- نلاحظ أن جل هذه التعريفات تصب في قالب واحد، ألا وهو أن الأسرة عبارة عن ظاهرة اجتماعية لا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات الاستغناء عنها، أي هي ركيزة أساسية في أي مجتمع.
- كما نلاحظ أنها تتمثل في تلك الرابطة التي تجمع بين الرجل والمرأة والأولاد يعيشون في مسكن واحد، خاضعين لقوانين ونظم واحدة تحقق لهم الاستقرار.

1.2 أشكال وخصائص الأسرة:

أ- أشكال الأسرة

نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها الأسرة تعددت الأشكال الأسرية، وأصبح من الملائم أن يضاف إلى كلمة أسرة صفة تحدد شكلها فيطلق مثلا الأسرة الممتدة،² الأسرة النووية،..... الخ و تتخذ الأسرة أشكال عديدة في المجتمعات الإنسانية، وهذا راجع كذلك إلى تطور الحياة الاجتماعية، إذ تتباين في تكوينها ونسبها وفي مكان الإقامة، ويمكن إعطاء أهم الأشكال المميزة لها وهي:

الأسرة بصفة عامة يمكن تصنيفها إلى نوعين أساسيين :

- أسرة التوجيه .
- أسرة الإنجاب .

¹ نادبة حسن أبو سكيبة، وآخرون، العلاقات والمشكلات الأسرية، ط 1، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 20

² Moustafa Boutefnouchet. *La Famille algérienne - Evolution et Caractéristique*, Récente, SNED, Alger, 2ème édition. 1982 P 9.

حيث أن كل فرد يمر أثناء حياته في أسرتين، أحدهما الأسرة التي يولد و ينمو فيها إلى أن يصل إلى درجة النضج البدني و النفسي و الاقتصادي الذي يمكنه من تكوين أسرة بنفسه فيتزوج وينجب ويوجه إلى أن ينمو أولاده، فينفصلون مكونين أسرة جديدة.

و يمكن تصنيف الأسرة إلى أنماط عدة و أنواع عدة من حيث المعيشة إلى :

1- الأسرة النووية:

تعتبر الأسرة النووية الشكل الأساسي والمنتشر في معظم المجتمعات وهي الأسرة الزوجية التي تتكون من الزوج الواحد والزوجة الواحدة والأبناء غير المتزوجين، أو طفل واحد على الأقل إلا أن ذلك لا يعني ضرورة حدوث الزواج مرة أخرى طول الحياة فقط بل أنه لا يمكن أن يكون الزواج مرة أخرى في حالة انفصال أحد الزوجين عن الآخر، أو عند وفاة أحدهما، حيث ينتمي الفرد عادة في ظل هذا النظام الأسري إلى أسرتين نوويتين الأسرة التي تربى فيها وتعرف بأسرة التوجيه، والثانية التي يقوم فيها بدور الأب وهي أسرة التكاثر، وبالتالي يكون هناك دورات حياة للأسرة،¹ وتتسع في الحضرة ظاهرة الأسر النووية التي تتكون من الأب و الأم و الأولاد،² تم إن نظام القيم الذي كان يحكم العائلة الجزائرية المتمثل في الشرف والنزاهة حلت محله القيم الغربية ومن تم تقلص حجمها و أصبحت تؤمن معاشها اعتمادا على الدخل الشهري وحلت الشراكة بين الزوجين نتيجة خروج المرأة للعمل، وحل التفاهم وتبادل الرأي في تسيير شؤون الأسرة الحضرية.³

2- الأسرة الممتدة:

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسري يعيش في نطاق أجيال متعددة في عائلة واحدة أو وحدة معيشية واحد، ويتأسس الحنين إلى الأسرة الممتدة بشكل أكبر على الأساطير، كما هو الحال في المجتمعات الغربية، غير الزراعية، التي لا يشيع فيها هذا النوع من العائلات. وعلى عكس ما هو متصور، فإن الالتزامات القرابية يمكن أن تكون قوية حتى في الأسر الزوجية.

هي التي تطلق عليها الأسرة المركبة أو المتصلة وهذا يظهر عندما يظل الابن وأسرته الجديدة مع والديه وأجداده في البيت الواحد كما يشتمل هذا النوع على وجود نماذج من الأسرة النواة⁴، وقد عرفها (روسر) و(هارين) بأنها الود والتراحم من خلال الزواج والإنجاب، وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد لثلاثة

¹ عصام، نمر، عزيز سماره، **الطفل والأسرة والمجتمع**، ط2، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 14

² Jamine Brémond : **la famille en question** ; profil dossier Paris p9

³ Moustafa Boutefnouchet. **System Social Et Changement Social en Alger**, P 36.

⁴ عبد الله، محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع النشأة والتطور**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص 225.

أجيال بدأ من الأجداد والأحفاد وكل أعضاء تلك المجموعة ليسوا محتاجين لإقامة بمكان واحد كي يكونوا أسرة ممتدة، وتشكل الأسرة الممتدة نمطا شائعا في المجتمعات البدائية وفي المجتمعات الريفية وغير الصناعية.¹

3- الأسرة المركبة:

وهي التي تتألف من الأب و الأولاد غير المتزوجين، و المتزوجين والأحفاد. كما قد يدخل في هذه الأسرة.. أخ أو أخت مع أسرهم، وفي هذه الحالة تكون هذه الأسرة وحدة اقتصادية و اجتماعية في الوقت نفسه، بمعنى أن جميع أفراد الأسرة المركبة يعملون تحت إشراف الجد وأحيانا (الأخ الأكبر) الذي يملك وسيلة الإنتاج، وتنشط نساءهم داخل المنزل و خارجه معا بقيادة الأم الكبيرة - فإذا إنتفى هذا الشرط فإن هذا الكيان لا يدخل تحت مفهوم الأسرة المركبة.

4- الأسرة المشتركة : فهي التي تتألف من أب قد يكون له أولاد من زوجة سابقة أو قد يكون لها أولاد من زوج سابق و أولادها معا إذا وجدوا ، وهذا المفهوم لا يغطي مجموعة الأسر التي تسكن في شقة مشتركة.

5- العائلة :

فهي امتداد لمفهوم الأسرة المباشرة immediate family واختصار لمفهوم العشيرة حيث أنها تتألف من الآباء والإخوة والأعمام و الخالات و أولاد العم و أولاد الخال، والأصهار، ومن في حكمهم يتقابلون في المناسبات و ينشطون في المصالح المشتركة.²

نستنتج مما سبق أن الأسرة النووية يكون الآباء فيها أكثر اهتماما وإيجابية مع الأطفال بعكس الحال في الأسرة الكبيرة أو الممتدة إلا أنها تنشأ مشاكل عدة وذلك بفضل كثرة الأطفال مما يجعل الآباء يبحثون عن حلول مثل تحديد عدد الأطفال أو البحث عن الاستقلالية في مسكن... الخ.

وقد اهتمت الأدبيات السوسولوجية المعاصرة، بتمييز خصائص الأسرة النووية الحديثة، عن خصائص الأسرة الممتدة التقليدية، نحاول أن نلخصها كما يلي:

¹ حسين، عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص، 26.

² نادبة حسن أبو سكيبة، و آخرون، العلاقات و المشكلات الأسرية، الأردن، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، 21

جدول رقم 05: مقارنة بين خصائص الأسرة الممتدة والنوية

الأسرة النوية	الأسرة الممتدة
1. تتميز باستقلالها الاقتصادي	1. تشكل وحدة اقتصادية.
2. تسودها رابطة الزواج والمصاهرة أكثر من رابطة الدم.	2. قائمة أساسا على رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج أو المصاهرة.
3. تنتشر أكثر في المجتمعات الحديثة الحضرية والصناعية.	3. تنتشر أكثر في المجتمعات التقليدية والشعبية والريفية.
4. تسودها علاقات اجتماعية ديمقراطية.	4. تسودها علاقات اجتماعية تراتبية ويتمتع الأب الأكبر بالسلطة الواسعة على جميع أفرادها.

ب- خصائص الأسرة:

وتتلخص أهم خصائص الأسرة في الآتي:

- الأسرة أول خلية لتكوين المجتمع وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا أو هي أساس الاستقرار في الحياة.
- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها فإذا كانت الأسرة منحلّة وفاسدة في مجتمع ما، تؤثر في وضعه السياسي، وإنتاجه الاقتصادي، ومعايير الأخلاقية وبالعكس إذا كان النظام السياسي والاقتصادي فاسدا يؤثر ذلك على مستوى معيشة الأسرة وتماسكها.
- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها والأسرة وعاء تكوين الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية.¹
- تقوم الأسرة على العديد من الوظائف الحيوية والبيولوجية والاجتماعية.
- تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي فهي التي تشكل سلوك أفرادها وتطبع عليهم خصائصها وطبيعتها.
- تقوم العلاقة بين أجزائها على أساس التفاعل المتبادل القائم على تحديد الأدوار ووضوحها.²
- توفر الأسرة لأعضائها الأساس العاطفي الذي يوفر الاستقرار والأمن.
- الأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفرادها والأسرة.

¹ أحمد، يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، (الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 1998 م، ص 08-09.

² سلوى، عثمان الصديقي، نفس المرجع، ص 19.

أما الأسرة الحديثة تمتاز بخصائص ومميزات وسمات أهمها:

1. تتميز الأسرة الحديثة بأنها أسرة نووية غير منعزلة و تتكون من الأب و الأم و الأولاد.
2. سيطرة الطابع الذاتي على العلاقات داخل الأسرة مع دخول تعديلات ملحوظة على سلطة الأب على الزوجة و الأولاد تتسم بتخفيف حدة سلطة الأب وإتباع الأسلوب الديمقراطي في إرادة الحياة الأسرية .
3. تتميز الأسرة الحديثة باتجاهها نحو تنظيم الأسرة والتخطيط للمستقبل، وذلك كلما ارتفع المستوى التفاضلي والاجتماعي والاقتصادي للأسر.
4. ظهور عملية التنشئة الاجتماعية الموازية و التي تتم بجانب عملية التنشئة الاجتماعية التقليدية للأسرة و المدرسة والتي تتم في ظل العلاقات الشخصية المباشرة .
5. اهتمام أسرة اليوم بمظاهر الحضارية و الكماليات لمزيد من الإشباع للاحتياجات الأسرية.
6. الاهتمام بالجانب النفسي والروحي في محيط الأسرة كتنظيم أوقات الفراغ والاهتمام بالجوانب الترفيهية المختلفة للأسر¹.
7. يتمتع أفراد الأسرة بالحريات العامة، فكل فرد له كيانه الذاتي وشخصيته القانونية أو المعنوية، لاسيما إذا بلغ السن الذي يضمن عليه هذه الأهلية.
8. تغير المراكز الاجتماعية لعناصر الأسرة، فكان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أشد المركز تغيرا لاسيما في نصف القرن الأخير.
9. سيادة الاتجاهات الديمقراطية، فكان نتيجة انتشار النظرية الديمقراطية، تحقيق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم العام وخاصة التعليم الإلزامي².

1.3 وظائف الأسرة:

- تعدد وظائف الأسرة باعتبارها وحدة وظيفية تتكون من زوج وزوجة وأبناء يرتبطون برباط الدم وجميعهم أهداف مشتركة وفيما يلي أهم وظائف الأسرة:
- الوظيفة البيولوجية: تلخص وظيفة الأسرة البيولوجية في الإنجاب وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني³.

¹ نادية حسن أبو سكينه، وآخرون، العلاقات والمشكلات الأسرية، الأردن، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 34.

² حسين، عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 31.

³ حنان، عبد الحميد العاني، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان، الأردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2000، ص 55.

والأسرة كنظام اجتماعي يتكون عن طريق الزواج الذي يخضع لأنواع من القيود الثقافية يقوم على مجموعة الحقوق والوجبات بين الزوج والزوجة والآباء والأبناء بمعنى آخر الزواج هو اتفاق تعاقدية يقوم على الثبات والاستمرار ويؤدي إلى تكوين وتقوية العلاقات الاجتماعية التي تتضمنها الأسرة،¹ إذن الأسرة تتكون بالزواج الشرعي بين الرجل والمرأة حيث ينجبون أطفالاً شرعيين وأي علاقة جنسية قبل الزواج الرسمي غير معترف بها إطلاقاً لأن الأسرة تعمل على تزويد المجتمع بأفراد جدد وهي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء، فالاستمرارية الاجتماعية مرهونة باستمرار بقاء الأسرة.²

- **الوظائف المجتمعية:** تتكامل الوظائف البيولوجية تكاملاً طبيعياً مع الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:
- **الوظيفة الاقتصادية:** ويقصد بها توفير الدعم المادي للأسرة وبما يضمن لهم حياة كريمة، فالأسرة وحدة اقتصادية فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، أما في العصر الحديث فقد شاركت ونتيجة للتطور في وسائل الإنتاج أصبحت الأسرة تمثل وحدة إنتاجية استهلاكية في الريف ووحدة استهلاكية في المدينة، وقد يتعدد المساهمون في دخل الأسرة (آباء وأبناء) سعياً لتحقيق الاستقرار المادي للأسرة.³
- **وظيفة التنشئة الاجتماعية:** الأسرة هي المصدر الأساسي الذي يتلقى فيه الطفل اللغة والأسرة هي الوسط أو الجماعة الأولى التي تعلم الطفل قواعد آداب السلوك والمعاملات والعادات والتقاليد والعرف، وقواعد الدين، ومستويات الخير والشر والفضيلة والرذيلة، فالأسرة مازالت تقوم بنقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل إلى جيل عن طريق التفاعل والمعاملات الحاصلة بين الآباء والأبناء.⁴
- **الوظيفة النفسية:** للأسرة أهمية كبيرة في تكوين الجانب النفسي للطفل حيث أن الجو الأسري يوفر الاستقرار النفسي للطفل، كما يكسبه الثقة بنفسه، والأسرة توفر للأبناء مظاهر الحب والعطف والاهتمام والرعاية والاستقرار والأمن والحماية، فمن المؤكد أن عدم القدرة على إشباع تلك الحاجات يؤدي إلى حدوث الاضطرابات النفسية للأسرة أو أحد أفرادها بالتالي يؤدي إلى عدم الاستقرار وظهور الفجوة بين أطراف الأسرة، الآباء والأبناء.

¹ محمود، حسن- الأسرة ومشكلاتها، مصر، 1967، ص 15.

² تركي رابع، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر، 1990، ص 73.

³ حسين، عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 51.

⁴ سميرة، بنت سالم بن عياد الجهني، عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية، (رسالة ماجستير، كلية التربية والاقتصاد المنزلي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 49.

- الوظيفة الدينية والأخلاقية: الأسرة هي المناخ الأول والملائم لتحقيق وإشباع حاجات الطفل إلى القيم والتعاليم الدينية، ويتم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وما يتعلمه الطفل هو الدعامة الأساسية التي يركز عليها شبابه وشيئته، ولا تقف أهمية دور الأسرة في تربية أطفالها دينيا على هذا الحد وإنما تمتد إلى كافة تعاملاتهم فهي تقوم بغرس القيم والمعايير الأخلاقية فيهم من خلال العلاقات والتفاعلات الأسرية.

2. الأسرة في النظريات السوسولوجية

أهم النظريات الاجتماعية في دراسة الأسرة

1. البنائية الوظيفية :

يعتمد هذا المدخل على رؤية مشتقة بالأساس من أعمال تالكوت بارسونز، والتي قامت بدورها على تطوير الرؤية النسقية الكلية لرواد علم الاجتماع من أمثال دوركايم وماكس فيبر وغيرهما، ولقد لاقت فكرة النسق قبولا لدى رواد دراسة الأسرة من أمثال وليام أجمران و بيرجس حيث فهمت الأسرة كوحدة أو مؤسسة متكاملة الأدوار لها علاقات ممتدة في محيطها البنائي العام، ولكن هذا الاهتمام المبكر كان أكثر ارتباطا بالرؤية البنائية الوظيفية العامة.¹

إن النظرية البنائية الوظيفية من أكثر النظريات انتشارا في دراسة الأسرة ، ولكي نوضح كيف تستخدم كإطار نظري في دراسة الأسرة فهذا يتطلب الوقوف على المبادئ و القضايا الأساسية لهذا الإتجاه في تناوله لأي نسق ويمكن إن نجملها فيما يلي :

1- إن كل مجتمع ينظر إليه على أنه كل، أي نسق واحد.

2- أن كل جزء في النسق يتأثر بالأجزاء بالآخر، لذلك فإن التغيير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغييرات في الأجزاء الأخرى.

3- النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغيير يحدث في حدود .

وقد اختلف العلماء الوظيفيون في تحديدهم لمكونات النسق الاجتماعي فمنهم من يرى أن الفرد الفاعل Actor هو أهم وحدة في النسق الاجتماعي أمثال بارسونز، ومنهم من يرى أن الفعل هو أهم وحدة لأنه جزء في عملية التفاعل بين الفاعل و الآخرين داخل النسق . ويطلق ميرتون على تلك الإسهامات الوضعية المدركة اسم الوظائف الظاهرة ، وعلى غير المدركة الوظائف الكامنة¹ . ولكل وظيفة لابد لها من أربعة متطلبات وظيفية هي :

¹ علياء شكري، وآخرون، علم الاجتماع العائلي، ط 1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009، ص 24.
¹ سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، ط 1، القاهرة، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص 33.

التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل الوظيفي، والمحافظة على بقاء النمط وامتصاص التوتر هذه المتطلبات من وجهة نظر البنائية الوظيفية أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية و على رأسها الأسرة.²

ولو انتقلنا إلى مجال الأسرة في النظرية الوظيفية فان التركيز ينصب على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة في النسق الكلي أو معوقا له كذلك الاهتمام يتجه إلى تناول العمليات الداخلية في الأسرة والعلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الخارجية كما أن النظرية تنظر إلى المجتمع مسرح لنوعين من الحالات _ حالات تؤدي إلى تحقيق التعاون وحالات تحقيق بقاء الأفراد _ وإن تحقيق إحدى هذه الحالات يؤدي إلى تحقيق النوع الثاني، فالإنسان لا يكتب له البقاء ككيان عضوي ويحقق بقاء نوعه عن طريق التناسل إلا من خلال عضويته في المجتمع وتعاونه مع بقية أعضائه وهكذا نجد أن هناك تساند بين هاتين المجموعتين من الحالات.

والدارسين للأسرة في إطار النظرية البنائية الوظيفية انقسموا في تناولهم للأسرة إلى اتجاهين : بالنسبة للاتجاه الأول فالأسرة تبدو كعنصر أو مؤسسة داخل المجتمع الكبير، على حين أن الاتجاه الثاني يركز على الديناميات الداخلية للحياة الأسرية ، وأن كل من الاتجاهين يركز على العلاقة المتداخلة بين الأسرة والبيئة المحيطة بها وينظر للأسرة على أنها كيان أو مؤسسة عرضة دائما للتأثر بالبيئة الخارجية.³

2. النظرية التطورية:

برز هذا المدخل في العقد الثالث من هذا القرن موضحا الأسرة كخلية اجتماعية مهمتها إماء الطفل نفسيا واجتماعيا، وتنظيم اقتصاد المنزل، وكذلك المراحل التطورية التي تمر بها الأسرة، بدءا بمرحلة زواج الخطيبين وانتهاءا بوفاة أحدهما أو كليهما.¹

كما تعرف الأسرة وفقا لهذا المدخل على أنها نظام دينامي تتجدد فيه الأدوار وتتغير بتغير مراحل النمو التي يعيشها أفراد الأسرة من ناحية، و بالتغيرات في دورة حياة الأسرة من ناحية أخرى، وإذا كانت الأسرة هي المكان الذي ينتج فيه البشر، فإنها أيضا أول مكان يتعلمون فيه أدوارهم ؛ وفي مقدمتها الأدوار الأسرية نفسها، وتتحول بذلك الأسرة إلى نظام دينامي يعمل باستمرار على تكييف حياة الشخص للحياة المستمرة الدائمة للمجتمع المحلي، وهي إذ تؤدي هذه المهمة تمرّ هي نفسها بأطوار عدّة تشهد تغييرات في بنية الأسرة وعلاقاتها وأجيالها.²

² سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الازارطة، 2008، ص 150 .

³ سامية مصطفى الخشاب، نفس المرجع السابق، ص 34 .

¹ معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسري ، ط 1، عمان دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2004 ، ص 39

² محمد الجوهرى ، مرجع سابق ، ص 37 .

3. النظرية التنموية:

تعتبر نظرية الأسرة من النظريات الحديثة، حيث يرجع ظهورها بشكل متكامل أول مرة إلى حوالي 1930م ، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى ، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق لأنها تشمل التحليل في المدى القصير وفي المدى البعيد، وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت، إلا أن الخاصية المميزة لها تكمن في محاولتها دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغير في أنماط التفاعل، وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها "عامل الزمن" أداة تصورية أساسية يطلق عليها "دورة حياة الأسرة".¹

4. نظرية التفاعل التبادلي :

تأصلت نظرية التفاعل التبادلي في علم الاجتماع في ستينيات هذا القرن من خلال أعمال جورج هومانز Homans وبيتر بلاو P.Blau اللذين اهتمتا بدراسة الجماعات الصغيرة ثم تطورت النظرية في السبعينيات من خلال كثرة الأعمال التي استفادت فرضيات كليهما، وتفهم الأسرة في ضوء هذه النظرية على أنها مجموعة من الفاعلين يعيشون حياة مشتركة لأنها تحقق أعلى درجة من الخسارة، وتنهض التبادلية في الأسرة على جوانب مادية، كما أنها تخضع لمبادئ التبادلية المعممة (سبق الإشارة إليه في فصل التفاعل الاجتماعي)، فالبرغم من أن الأطراف المختلفة في الأسرة تدرك المنفعة وتسعى إليها، إلا أن كلا منهم يدرك أهمية وجود الآخر، ويتصرف تجاهه في ضوء المعايير العامة ويفهم التفاعل في الأسرة وفقا لهذا المنظور على أنه تفاعل لا يخلو من تبادل للمنافع، وحساب التكلفة والعائد، ومقارنة بين البدائل المتاحة التي تدفع كل طرف في التفاعل إلى اختيار نمط السلوك الذي يسير فيه .

ولقد ركزت دراسات الأسرة النابعة من المنظور التبادلي في البداية على دراسة المصادر - الموارد - التي يستخدمها أطراف التفاعل في الأسرة خلال عملية حساب التكلفة والعائد، فلهذه الموارد قيمة تبادلية يمكن أن توجه مجرى التفاعل في الأسرة.

وتفرق البحوث بين المصادر - الموارد - الخارجية (الدراعية) مثل الحالة الاقتصادية، أو المهنية، أو الاجتماعية للزوج والزوجة، وبين المصادر غير الاقتصادية المرتبطة بالحب والعاطفة والجاذبية وأداء الأدوار المتوقعة، وهذه المصادر غير الاقتصادية تؤثر في جانب التفاعل داخل الأسرة، ومن ثم فإنها تؤثر على بناء القوة ونمط اتخاذ القرار داخل الأسرة مثلها مثل المصادر الخارجية (الدراعية).

¹ سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائليّة . نفس المرجع السابق ، ص 158.

ولقد فرغ الاهتمام بدراسة القيمة التبادلية للمصادر التفاعلية في الأسرة إلى دراسة موضوعات عدة تشير إلى اثنين منها:

1 - دراسة مستويات التبادل داخل الأسرة؛ حيث يميز الباحثون بين مستويين للتبادل.

المستوى الأول : هو التبادل بين الزوجين ، ويدرس في الغالب على أنه يتوازى مع نمط التبادل بين الأصدقاء ، ونمط يختلف عن التبادل المادي البحت، في أنه لا يهتم بالمساومة ولا يقابل كل إثابة بمثلها أو كل عقاب بمثله ، فالإثابة تمنح من أجل تدعيم العلاقة وليس من أجل أي شيء آخر ، وهنا يتحوّل هذا التبادل إلى إشباع في حد ذاته ، حيث تمنح الصداقة ، وكذلك الزواج شعورا بالسعادة والأمن .

أما المستوى الثاني: فهو التبادل بين الآباء و الأبناء، ويخضع هذا النمط لمعايير التبادل المجتمعية أكثر من خضوعه لحساب المكسب والخسارة، إذ أن المجتمع يتوقع من الآباء حماية الأبناء وتوفير أشكال الرعاية لهم من تعليم وصحة... الخ دون انتظار لعائد ، وهذا ليس حال كل المجتمعات ، الأمر الذي يدعونا إلى فهم العلاقات في سياقات مختلفة ، فالأطفال يشكلون قوة إنتاجية في بعض المجتمعات ، وفي مجتمعات أخرى يقوم الأطفال بأداء شعائر طقوسية لآبائهم وأجدادهم ، كما أن الأطفال في كثير من المجتمعات يقومون برعاية آبائهم في هرمهم ، وفي كل هذه الحالات نجد أن العلاقة تبادلية بشكل ما.

وفي ضوء الإطار العام لدراسة التفاعل التبادلي داخل الأسرة من حيث محدداته ونتائجه يظهر الاهتمام بموضوعات عديدة نختّم بذكر بعضها :

أ- طبيعة العلاقة بين الزوجين اللذين ينتميان إلى مجموعات طبقية أو عرقية مختلفة.

ب- العلاقة بين طبيعة التبادل وسن كل من الزوج الزوجة أو التبادل في وجود اللاتكافؤ العمري بين الزوجين .

ج- طبيعة التبادل الأسري في أنماط ثقافية مختلفة (الثقافات التقليدية، و الثقافات الحديثة).

د- علاقة نمط التبادل العقلاني بتضامن الأسرة أو تحللها أو تفككها.

هـ- طبعة التبادل بين الأجيال المختلفة في الأسرة الممتدة.

و- دراسة القيمة التبادلية للهدايا و الهبات والمهور.¹

5. نظرية التفاعل الرمزي:

بدأ استخدام "التفاعلية الرمزية" كمصطلح يشير إلى مدخل معين ومميز لدراسة حياة الجماعة الإنسانية

والسلوك الشخصي¹.

¹ محمّد الجوهري ، وآخرون ، علم الاجتماع العائلي ، ص 28

ومما لا شك فيه أنّ التفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات استخداما في مجال علم الاجتماع الأسري خلال العشرين سنة الماضية، لأنّ صغر حجم الأسرة قد مكن من إجراء بحوث متعمقة وبكثرة على عمليات التفاعل داخل الأسرة².

وهذا النهج (الاتجاه) التفاعلي المتأثر بأعمال علماء الاجتماع القدماء أمثال: جورج زمل، ووليم جيمس، وجارلس كولي، وجورج هربرت ميد التي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الإنسان في محيطه الاجتماعي³.

فإنّ اتجاه التفاعلية الرمزية يفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل، وهذه العمليات تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال، ومتخذي القرار، وعمليات التنشئة، فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية وليس كوحدة استاتيكية .

وإذا كان هذا الاتجاه يركز أساسا على دراسة العمليات داخل الأسرة ويحدد وحدة الدراسة في العلاقات الدينامية بين الزوج والزوجة والأولاد تحت مصطلحات : الحاجات - أنماط السلوك - عمليات التكيف. فإنه يفيد أيضا في فهم العلاقة بين الأسرة والمجتمع، لأنه يركز على عمليات التفاعل داخل الأسرة مع ربطها بالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي للمجتمع، فالأسرة محددة بنمط الحياة الأسري السائد في المجتمع⁴.

3. العائلة الجزائرية في الحضر وتحولاتها الاجتماعية:

1.3 الأسرة في الجزائر الخصائص والمكونات:

منذ زمن بعيد والإسكان ينتظم تبعا لوظائف محددة بطريقة عقلانية تستجيب إلى حاجات تعتبر بصورة صادقة عن المجموعات التي تتكون بينها، لا نستطيع أن نفهم الحاجات التي يلبها السكن إلا بدراسته في وسط الحياة الاجتماعية ودراسة حياة العائلة بداخله وخارجه، واختلاف ميكانيزمات السلوكيات الاجتماعية و العمليات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي تأسست من نظام الأفكار والتصورات و الاعتقادات الخاصة بالعائلة في الريف و في المدينة.

اليوم العائلة الجزائرية، صورة لعمليات التطور الاجتماعي، التي تكونت عبر مراحل تاريخية مختلفة، وهي انعكاس للنمط الثقافي والديني والاقتصادي و القانوني و للتقاليد وأعراف وعادات المجتمع الذي تحي وتتطور فيه والمسكن

¹ سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، الأزاريطة، ط 2008، دار المعرفة الجامعية ، ص 150 .

² سامية مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 51 .

³ معن خليل عمر ، علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 36 .

⁴ سامية مصطفى الخشاب، نفس المرجع ص 52.

مرآة و صورة هذه الحضارة المجتمعية المتجسدة في الإطار الفيزيقي المفروض على العائلة أو الذي أنتجته، ونظرا لأهمية هذا الموضوع في هذه الدراسة كان من الضروري أن نتعرّف على مفهومي العائلة و الأسرة و خصائصهما.¹

2.3 مكونات العائلة الجزائرية:

تتكون العائلة من أسرة أو مجموعة من الأسر، ترتبط برابطة الدم ، تسكن تحت سقف واحد، يتفاعلون مع بعضهم البعض في أدوارهم الإجتماعية فيما يتعلق بالأدوار كالجد والجدة والأب والأم وكالابن والبنات، كالأخ وكالأخت يكونون وحدة اقتصادية وثقافية مشتركة .

لكن عندما أتسع نطاق الحياة الإجتماعية وتفاعلت الأسر مع بعضها البعض ونشأت القرى والمدن ولما قامت الدول أخذت من الأسرة كل وظائفها القديمة، لأنها هيأت سياسية إدارية تشريعية قوية وكانت ترسم قواعد سلوك وعمل أعضائها، تتصف العائلة الممتدة بعلاقات وثيقة ليس بين الأهل فقط بل تتعداها إلى ممارسات إجتماعية واقتصادية، سياسية، ثقافية.

وللتعرف على مكونات الأسرة الحديثة يجب أن نتطرق إلى الأطوار التي مرت بها:

- أ- طور تكوين الأسرة (مرحلة الزواج) فيه يبحث الزوجات على مسكن حسب الإمكانيات المالية المتوفرة.
- ب- طور إنجاب الأطفال :

في هذه المرحلة تواجه الأسرة الكثير من المشاكل كالمسكن و تربية الشؤون المنزلية .

- ج- طور تربية الأطفال :

في هذا الطور تزداد أعباء الأسرة المالية خاصة المصاريف التي تتعلق بالأولاد عند الدخول إلى الدراسة في المراحل المختلفة للتدريس و تحتاج إلى عدد من الغرف للفصل الذكور عن الإناث خاصة في مرحلة التعليم الأساسي و الثانوي والجامعي عند النوم و المذكرات و استقبال الأصدقاء .

- د- طور الاستقرار أو نضاعف المشاكل :

¹ عبد الحميد الدليمي، الإنسان والعمران، مرجع سابق، ص 58.

عندما يكبر الطفل يصبح عنصرا منتجا ، الابن يشتغل ، و تتزوج البنت أو تعمل في جهة ما أو يتزوج الأبناء في نفس المسكن و يزيد عدد السر و الأفراد الأمر الذي ينتج مشاكل عديدة .¹

3.3 تحضر الأسرة الجزائرية وتحولاتها الاجتماعية:

إن التغير الجغرافي الذي فرضه الاستعمار على العائلة الجزائرية والذي حدث بشكل مكثف بعد الاستقلال لم يكن قوة كافية في تغيير الأسس الروحية للبنية الاجتماعية للعائلة. بقيت في العشرية الأولى من الاستقلال متماسكة بقيمها بتقاليدها بصفات سلوكها، بعقلها الريفي .

نظرا لأزمة الإسكان التي ورثناها عن الاستعمار سكنت هذه التشكيلة الاجتماعية بنفس مكوناتها مختلف الأحياء الحضرية حيث نجدها منتشرة بالأحياء القديمة بالبناء الفوضوي بالسكن الفردي الخاص، بالعمارات الجديدة و بالأحياء القصدية.

بدأت في هذه المرحلة العائلة تعرف تناقضات واضحة بين المدينة والريف، بين الصناعة والفلاحة بين الجديد والعصري والتقليدي نتيجة التطور الاجتماعي والاقتصادي و السياسي.

رغبت الشعب الجزائري في رفع مستواه المعيشي وطموحاته في التقدم السريع رفضه لعمل الأرض واختياره للصناعة كنمط جديد للعمل أنتج التناقضات التالية:

- 1-تناقض بين زيادة عدد السكان والكساد في الإنتاج الغذائي.
 - 2-تناقض بين زيادة الحاجات الضرورية والهجرة الكثيفة نحو المدن.
 - 3-تناقض بين رغبة المجتمع في الاستفادة من التقدم التقني وعدم كفاية الإنتاج الصناعي لتوفير هذا الإنتاج.
- انعكست جميع هذه التناقضات على مستوى سلوكيات الأفراد، وعلى مستوى مصالحهم وعلى مستوى منافع الجماعات وعلى مستوى تطور المجتمع نفسه، الذي كان يسير وفق الأهداف التنموية التي رسمتها الجماعات لنفسها.

ومن أهم المؤشرات التي ساعدت في تغيير التشكيلة الاجتماعية للعائلة هي كالتالي:

- 1-التحضر السريع.
- 2-الراتب الشهري كنمط اقتصادي جديد للثقافة.
- 3-ديمقراطية التعليم كقواعد جديد للثقافة.
- 4-خروج المرأة إلى العمل.

¹ عبد الحميد الدليمي، مرجع سابق، ص 58.

ومما لا شك فيه أن التحولات التكنولوجية الكبرى والتجديد في وسائل النقل ووسائل الإتصال ووسائل الإعلام والعمل الإداري والصناعي، والإيمان بالسلطة والعقلانية في الإقتصاد وعلاقات الفرد الإنتقائية بالحضر لها انعكاسات على العقليات وتأثر على الفكر الإنساني وعلى الطبيعة الإجتماعية، مع تعدد الأنظمة التي يرجع إليها الإنسان، تتعدد المعايير الإجتماعية ويصبح الإنسان في صراع بين ما هو قديم وما هو جديد وبين ما هو أنفع وأصح في التشكيلة الإجتماعية القديمة وأشكال والعلاقات الجديدة الخاصة بالتقاليد والاحترام بين الكبار والصغار، الرجال والنساء، الشباب و الشيوخ.¹

عرفت العائلة تغييرا كبيرا في مكوناتها عندما غيرت مقر سكنها، حيث انتشلت الأسرة النووية تدريجيا عن العائلة خاصة عندما فقدت ملكية الأرض الجماعية ونمط الإقتصاد الجماعي والاستهلاك الجماعي وانتقلت إلى الاستهلاك الذاتي، واستقلت اقتصاديا عن طريق نظام الأجور. على هذا الأساس بدأ يتكون الإنسان الحضري الجديد، غير المنسجم مع الجماعة حيث ارتبط سلوكياته بمنطق الراتب الشهري. ويمكن فهم ذلك أيضا بمعزل عن المجتمعات الأخرى والأوضاع العالمية وضمن هذه الشبكات المعقدة، لأن الظاهرة الإنسانية تتكون بفعل مواقعها انتماءاتها أكثر مما تتكون وتتبدل بفعل قوانينها الداخلية العامة، لذلك يبدأ التغيير الشامل بتغيير البني الإجتماعية والنظام السائد غير منسجم مع الجماعة التي ارتبطت سلوكياتها بمنطق المراتب الإجتماعية والطبقات وامتلاك الجمال، وإنما كنتيجة لآثار تطور تاريخي، لأن العمارة بشكلها الحالي في الجزائر من صنع أوربي تتميز بعدة طوابق، بنيت في الأساس لأسر تختلف في ثقافتها وفي تقاليدها عن العائلة الجزائرية، لهذا السبب كانت في الأول مرفوضة كونها لم تقدم الوظائف الأساسية التي كانت موجودة بالمسكن الريفي، ونجد في الكثير من العمارات عائلات وأسر من وصول جغرافية مختلفة والبعض الآخر من العمارات مشغولا بسكان من نفس اللقب أو من نفس الأصل الجغرافي.

نلاحظ أن الأسر النووية أدخلت إلى المسكن التقنيات الجديدة من آلات إلكترومنزلية والخاصة أيضا بالسمعية البصرية.

نلاحظ من خلال ما تقدم أن الواقع المعاش للأسر متأثر بعدة مؤشرات أدت بالأسر النووية إلى أن تنفصل عن العائلة وهذا حسب العوامل التالية :

1- الاستقلال الاقتصادي والرغبة، في حياة خاصة في مسكن مأجور في عمارة بعيدة عن الوالدين والتضامن الجمعي.

¹ عبد الحميد دليمي، دراسة في العمران السكن و الإسكان، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، ص.67

- 2- البحث عن حياة أفضل ذات نوعية جديدة و جيدة .
 - 3- التوازن الإجتماعي والعاطفي بين الزوجين، و العلاقة المتساوية والحرّة .
 - 4- التحكم بطريقة سليمة في تربية الأطفال، يفعل أن الزوجة تبقى المسؤولة الوحيدة وزوجها في بيتهم.
 - 5- تتحسن بهذه طريقة العلاقات بين العائلات، عائلة الزوج وعائلة الزوجة.
 - 6- خروج المرأة عن إطار الحياة المنزلية نحو إطار العمل ومسؤوليات أخرى.
- باستعراض العوامل والحاجات المتعلقة بالنظم الإجتماعية الأساسية الستة ومحاولة بيان ارتباط وأثر كل منها على العمارة السائدة، يتضح أنه يقابلها أنماط معمارية، تتحقق من خلالها الوظائف وتنقسم إلى الأنماط.
- 1- العمارة السكنية وتخدم نظام الأسر في المجتمع.
 - 2- العمارة الدينية وتخدم النظام الديني في المجتمع .
 - 3- العمارة التجارية والصناعية وتخدم النظام الاقتصادي في المجتمع.
 - 4- العمارة الحكومية وتخدم نظام الحكم في المجتمع.
 - 5- العمارة التربوية والتربوية وتخدم نظامي الاتصال والإعلام في المجتمع.
 - 6- العمارة المتعلقة بالاتصال وتخدم نظامي الإتصال والإعلام في المجتمع.
- إن الجانب الوظيفي للعمارة والتخطيط الاجتماعي بالدرجة الأولى وإن فن المعمار، وأن يكن تشيديا في جوهره، فإنه تحكمه الناحية الوظيفية، فهو توظيف للعلم والفن في تلبية احتياجات اجتماعية إنسانية والأسرة الجزائرية شهدت تغيرات اجتماعية وحضرية باعتبار الحديث عن المدينة هو حديث عن المجتمع الحضري بكل مراحل تطوره ومكوناته، فإذا كانت المدينة هي البناء الإكو- إجتماعي والمورفولوجي العام الذي تتشكل من خلاله النطاقات الحضرية فإن المجتمع الحضري هو الفاعل الأساسي في تشكيل نظمها وأنساقها الفرعية، لأنه في نهاية الأمر ما هو إلا انعكاس لحاجات اجتماعية واقتصادية وثقافية وعمرانية وديمغرافية، ترتبط بأسلوب حياة معين يتبلور في ضوء أفكار الناس وتقاليدهم وعاداتهم، ويؤثر بالتالي في تحديد أنماط سلوكهم وفق ما يعتقدونه من قيم وما يلتزمون به من قوانين وأعراف وما يمارسونه من أنماط العيش والاستهلاك، ولهذا تختلف الحياة الحضرية الخاصة بالحياة الاجتماعية المتأثرة بمؤشرات التصنيع والتحديث والتغير الاجتماعي، مما يؤدي إلى ظهور مفهوم حديث للحضرية متغير حسب متطلبات الحياة ومؤشراتها التحديثية.¹

⁵هادفي سمية، نفس المرجع ص: 175

وكما أشرنا سابقا أن التغييرات التي مست مجتمع المدينة الجزائرية الصحراوية في مختلف البنى الاجتماعية والتنظيمية الحضرية، أدى إلى ظهور أنماط وأساليب حياتية بديلة للأسرة بحيث تدعم صور وأشكال التماثل والتباين في مختلف الأنشطة والممارسات السلوكية، في شتى البناءات وعلى جميع مستويات الوحدات الاجتماعية والجماعات الحضرية في المدينة الجزائرية الصحراوية.

وتعتبر الأسرة الحضرية في الجزائر حلقة مركزية وأساسية من حلقات البناء الاجتماعي الحضري الشمولي بحيث يؤكد السياق التاريخي للظاهرة الحضرية في الجزائر، أن هذه الأخيرة طرأت عليها مجموعة من التغييرات مست جل الأنساق الرئيسية المكونة لها والمرتبطة بها.

كما أن التطور التاريخي لنمط الحياة في الأسرة الجزائرية الحضرية، خلق تغييرات كثيرة في بنيتها وتركيبها الوظيفية والبنائية، بحيث جعلتها تشكل مجتمعا شديدا التنوع، كثير التناقضات، مزدوج في نمط الحياة (التقليدي-الحضري)، بين المحافظة على أساليب الحياة القديمة و التطلع إلى الحياة العصرية، كما بدأت المناطق الحضرية بعد الاستقلال تعف تغييرات اجتماعية تربوية واجتماعية وثقافية واجتماعية اقتصادية واجتماعية مهنية، كعناصر خارجية قوية، كان لها الدور الكبير في تغيير أدوار و وظائف الأسرة الحضرية الجزائرية، والذي يسفر إجمالا عن أن هذه الأخير بدأت تفقد وتتخلى عن الأساليب الحياتية التقليدية للجماعة الواسعة وتفضل مكانها أنماطا جديدة ومختلفة من الحياة.

وقد حدثت هذه التحولات والتغييرات على مستويات مختلفة أهمها:

- نمط الأسرة وشكلها البنائي الوظيفي.
- تعدد مصادر الدخل وتغير أسلوب الإنفاق العائلي.
- خروج المرأة للعمل وارتفاع مشاركتها الاجتماعية.
- تعدد الحاجيات وتنوع أنماط الاستهلاك.
- زيادة الحراك التنقلي وتعدد الوظائف الحضرية.
- تغير العلاقات الأسرية نحو التجزئية والتشتت والنفعية.

ومن جهة أخرى إن للظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتتها المدينة الجزائرية عموما والمدينة الصحراوية خصوصا جعلت مفهوم الحياة الحضرية يأخذ خصوصية وتعريفا مغايرا لما هو شائع في تعاريف أدبيات الدراسات الحضرية، ذلك لن أنماط الحياة التي تتبناها الأسرة الجزائرية اليوم هي مزيج بين تأثير بعض المتغيرات التاريخية التي نشأت ضمن النسيج القيمي والعمراني والتنظيمي الفرنسي

خاصة في مرحلة التحضر التي عاشتها الجزائر في مرحلة الاستقلال والتي انحدرت أغلب الأسر فيها من الريف أو البادية إلى المدينة، مما يؤثر على طريقة حياة ساكنيها والتي قد تمزج كما سبق بين سمات الحياة الريفية والحياة الحضرية ضمن متصل أو ثنائية (ريفية-حضرية)، تترجم في غالب الأحيان في تغير نمط العلاقات الاجتماعية مع الجماعات الأولية، القرابية، الجيرة والعلاقات الثانوية، وكذلك أنماط الإقامة وأنماط الاستهلاك وأشكال الحراك التنقلي وفقا لتغير البنية المهنية والوظيفة الحضرية. خاصة بعد تزايد معدلات الهجرة الداخلية، فضلا عن تأثيرها كما سبق الذكر آنفا بمتطلبات التصنيع والتحديث، فلقد طبقت عليها سياسات تنمية مختلفة في ميادين التربية، التعليم، الاقتصاد، الزراعة، السكن،... الخ، والتي صاحبها عمليات من الحراك الجغرافي والايكولوجي والاجتماعي، توفر العمل المأجور في القطاعين العام والخاص. توفر الفضاءات الترويحية والثقافية إضافة إلى انتشار النسق التكنولوجي وتعدد استخدامه مما ولد النزعة المتزايدة لدى الفرد الحضري نحو الطلب في تنوع أنماط الاستهلاك التي أصبحت تميز الأسرة الحضرية الجزائرية، كما أصبحت هذه الأخيرة تفضل التجمعات والمرافق الحياتية الحضرية التي تتوفر فيها عصنة الأساليب الحياتية.¹

يضاف إلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم المدني والتأثر بنماذج التنظيمية والتنمية وحتى القيمة وما يفرضه من أساليب جديدة، تبدو دخيلة وغريبة على النمط الحياتي التقليدي لدى الأسرة الجزائرية كل ذلك يشكل متغيرات اجتماعية تؤثر في تزايد وتنوع حاجات الأسرة وفي شكلها البنائي و الوظيفي، حيث ظهرت أنماط حياتية أخرى يخضع فيها الأفراد إلى مؤشرات التغير الاجتماعي الحضري وفي نفس الوقت يتأثرون بمختلف الظروف والاختيارات و البدائل الثقافية المتاحة، والتي تفرضها البيئة الاجتماعية الحضرية المعاصرة.

وفي نفس السياق يشير "محمد بوخبرة" في دراسته عن التحولات الاجتماعية في الجزائر "أن ميزة البناء الاجتماعي هو أن يكون متدرجا وأول مؤثر لهذا التدرج هو ظروف الوجود المتميز". كما أسفرت الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين على مئة (100) مفردة من الأسر الحضرية سنة 1989، النتائج الآتية:

1. يوجد نزوع واضح نحو نمط الأسرة النووية الذي يمثل 71% من مجموع أنماط الأسر الجزائرية، مقابل

31.90% فقط تمثل نمط الأسرة الممتدة.

¹هادفي سمية، نفس المرجع، ص:175

2. لم تكن تتجاوز الأسرة النووية سوى 20 في إحصاء 1966 ويعتبر هذا مؤشر هام عن التغير الذي عرفته بنية الأسرة الجزائرية منذ الاستقلال إلى اليوم.

3. أكثر من 50% من البيوت الجزائرية العادية تتكون من أسر نووية، وبدون أشخاص خارج الأسرة ويعتبر هذا مؤشرا هاما في تغير نمط الأسرة الحضرية في الجزائر.

بالاستناد إلى ما سبق يبدو جليا أن مفهوم الحياة الحضرية للأسر في المدينة الجزائرية ارتبط بظروف وديناميات داخلية وخارجية، تأثرت بها أساليب الحياة لدى الأفراد الحضريين بوصفها أهم بناء اجتماعي للنسق البنائي والوظيفي العام للحياة الحضرية، فالأولى اتسمت بالأحداث والأزمات التي خلقت تحضرا ديموغرافيا يتعلق بازدياد أعداد سكان المدن، الأمر الذي أدى إلى ظهور التحضر الجغرافي الذي يتعلق بالحركة السكانية وتوسع المدن أفقيا لتشمل محيطها الريفي وتحول القرى الريفية إلى تجمعات سكنية حضرية، والثانية متطلبات فرضتها آليات السوق المفتوحة والمتنوعة وضروريات التنمية المحلية والإقليمية.

بالرغم من قبول المجتمع الحضري الكثير من التغيرات المادية والتكنولوجية الحديثة، التي أصابت الجانب المادي من الثقافة بينما الجانب اللامادي مناه صامدا يقاوم التغيير، وهذا يعني أن التغير في الجوانب المادية أسرع منه في الجوانب اللامادية مما يؤدي إلى حدوث التخلف الحضري و الثقافي، ومن جهة أخرى فإن الثقافة التقليدية للمجتمع مستمرة في الظهور بطريقة أو بأخرى لكنها تبقى هامشية في الوظائف الحضرية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعاصرة.

4. الإسكان وتغير بنية العائلة الجزائرية:

تعيش العائلة الجزائرية الريفية في منازل كبيرة وواسعة، بنية من قبل الأجداد حسب حاجات العائلة، أنجزت بعيدا عن الطريق وبعيدا عن مرأى الناس والمارين ويحيط بها جدار مرتفع قليلا، حتى لا يستطيع أحد أن يرى ما يجري بداخله ويرى ما تفعله النساء ويتطفل على حركاتهن ويجمع هذا المنزل عدة أسر، تعيش حياة جماعية عادلة ومتوازنة، يسهل تصميم ونظام هذا المنزل لجميع الأسر الحياة المرغوب فيها وأن تحافظ على خصوصياتها وأن تقوم بوظائفها المحددة، كما يسمح بإمكانية التوسع عندما يريد أحد الأبناء الزواج وبناء بيت جديد ليستقر فيه، أدت هذه العملية المتكررة بتغير شكل البناء ليأخذ في الكثير من الحالات حجما كبيرا وأن يحمل من ثلاثة إلى أربعة أجيال بمعدل عشرين إلى ستين فراد يتكون هذا بالمنزل من عدة غرف مستقلة، أبوابه تفتح على الساحة العمومية، تجد جميع فئات السن والجنس مكائنتها فيه، حسب قواعد الحياة وعلى أساس قانون العلاقات المتعارف عليه،

يلعب التماسك والترابط دورا هاما في الأسر وفي تفاهم العائلة ككل لأنه يوفر لأفرادها الأمان والمساعدة المتبادلة. تتناول في هذا المسكن العائلة وجبات الغذاء والعشاء جماعيا باحترام فئات الأعمار والجنس، يقدم الطعام للرجال أولا، ويأكلون معا حول مائدة واحدة، ثم يقدم الأكل للنساء في جانب من البيت للأطفال في جانب آخر، ويعود ذلك لكون الرجل هو العنصر الأساسي والأكثر فعالية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث يقوم بتلبية حاجيات النساء والأطفال بترجمة تمنياتهم إلى حقيقة، ويؤسس نظام العائلة ويضمن له البقاء، وترجع بالدرجة الأولى العلاقات الاجتماعية والسلوكيات اليومية التي تربط الأسر وأفراد العائلة إلى التقاليد وعلى هذا الأساس كل فعل يقوم به أحد أعضاء العائلة يمثل به الجماعة ككل، وإن انتماءه إلى هذه الجماعة المتماسكة والقوية، في علاقتها تفرض عليه أن يمثل إلى جميع المظاهر الاجتماعية، الاقتصادية، العرقية، والدينية، ومن هذه القاعدة نمت صورة الشعور بالشرف عند أفراد العائلة.

أما المرأة فتبرز وجودها في العائلة وتثبت بإنتاجها الديموغرافي، كلما أنجبت لزوجها الذكور أكثر من الإناث كلما تقوم بتثمين وضعيتها اتجاه عائلة زوجها وهنا لا يعني أن المرأة في العائلة الجزائية، أداة للرجل أو خادمة العائلة. بل تعود إلى الحاجة لعدد كبير من الرجال في الريف بالضرورة الحاجة إلى أيدي مساعدة لفلاحة الأرض ولرعاية الماشية. رغم أنها تقوم بعدة أعمال كجمع الحطب وروث الحيوانات ونقل المياه الصالحة للشرب وغزل الصوف، غسل الأواني المنزلية وطهي الطعام إلا أنها في نظر هذا المجتمع تمثل مصير العائلة، كونها طاهرة ونقية وحرمة وذات حياء وشرف العائلة مرتبط أساسا باندماجها الروحي والأخلاقي في المجتمع، وأن الدين هو الروح والسند الحقيقي لوفاء التشكيلات الاجتماعية وأسلوب السلوك الاجتماعي للجماعة وأن هذه السلوكيات والتقاليد والأعراف ترجع بالدرجة الأولى إلى القيم الدينية.

كما أن المجتمع المحلي الريفي مجتمع منتج ومستهلك، اقتصادي بالدرجة الأولى، ومتوازن اجتماعيا. تحدد أطره الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية سلوكيات الأفراد، من هذا المنطلق تستجيب إلى متطلبات التضامن الجمعي، والذي يتميز بخصائص المنفعة الجماعية، التقشف والاحترام المتبادل المبني على احترام الصغير للكبير والمرأة للرجل ونلاحظ أنه نادرا ما تكون السلوكيات الاجتماعية للأفراد بفعل إرادي حر وهي دائما تخضع إلى طاعة كبير العائلة. ولعل الملكية المشتركة للأرض الزراعية والسكن تحت سقف واحد لعبا دورا هاما في اندماج وتماسك وتضامن وتفاهم الأسر بداخل العائلة الكبيرة وهذان العمليتان تضمن لكل فرد من أفراد الجماعة المحلية قسطا من الربح حيث يستعمل الإنتاج للحاجات الضرورية الخاصة بالعائلة أما المواد الأخرى فتخزن في مخزون خاص بالقمح والشعير، في مطامر، والفائض من الإنتاج يسوق إلى الأسواق الداخلية.

من هذه المنطلقات بإمكاننا أن نفهم وظيفة المساكن الريفية التي تتكون من الأجزاء التالية:
لكل أسرة غرفة، يحيط بجميع الغرف حائطاً كبيراً مرتفعاً قليلاً، بنيت بداخل هذه المساكن مخازن وحفر بخارجه
كمطامر لحزن الحبوب، يلتصق بالمسكن إسطبل خاص بالمواشي والأبقار عادة له باب خارجي تدخل منه
الحيوانات وباب داخلي تدخل منه النساء لتحلب من الغنم والمعز و أو الإبل الأبقار ما تحتاجه من حليب،
بالحوش تغسل الأواني المنزلية والثياب.

لقد اتضح لنا مما تقدم، أن المسكن الريفي هو كل متماسك، وميكانيزم عادي، يشرح بنية تشكيلة العائلة
الريفية ويبين توافقها وانسجامها أو بالأحرى اندماجها مع المجال الاجتماعي والعمري السكاني، وأن هذه البنية
الاجتماعية خصصت لها عناية كبيرة بالوظيفة التي يقوم بها كل عضو من أعضاء العائلة، في جميع الأوقات
وعنت بالدور الذي يؤديه بالنسبة للآخرين خاصة فيما يتعلق بإمكانيات الاتصال والمشاركة.

وقد بدأ يظهر **التغير الاجتماعي**، في تشكيلة العائلة في الريف الجزائري تدريجياً من خلال القوانين التي فرضها
الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، ومن خلال التناقض الذي لاحظته الشعب بين القديم والجديد، ووقع
أول اضطراب للتشكيلة الاجتماعية -العائلة الجزائرية- عندما رفضت إدارة الاستعمار الفرنسي وتشريعاته التي
كانت تسعى إلى تفتيت الأرض من خلال توزيعها بين أعضاء العائلة الواحدة في الريف. استطاعت هذه القوانين
أن تغير تغييراً جذرياً بنية الفلاحة الريفية التي كانت قائمة أساساً على الملكية الجماعية والعمل الجماعي والسكن
الواحد. من خلال هذه العملية باتت قائمة على الملكية الفردية والعمل الفردي ثم انقسم مسكن العائلة الكبيرة
إلى أقسام كثيرة تتناسب وعدد أبناء الجد الكبير. أنتج هذا التغيير فوضى كبيرة حول حدود وملكية الأرض بين
أعضاء الواحدة وخلافات بين القبائل المجاورة.

فرض هذا التقسيم على الكثير من العائلات والأسر النزوح نحو المدن لكون أن الأرض التي أصبحت في حوزة
أسرة واحدة لا تلبي الحاجات الضرورية التي تستهلك في مدة سنة. من ثم اكتسبت العائلة الريفية صفات جديدة
خاصة عندما رفضت الاستعمار والتجأت إلى الكفاح المسلح من أجل الحرية الأمر الذي دفع بالكثير من الشباب
الالتحاق بالثورة بالجناب الصعبة المنال.

هذا الوعي السياسي المكتسب من الاختلاط بالثوار، غير من سلوكيات أفراد العائلة الريفية حيث أصبحت
آمالهم الوحيدة أن يعيشوا حياة جديدة بالمدن ويستفيدوا من الأملاك التي يتركها المستعمر عند الاستقلال.

5. الاندماج الاجتماعي والحضري (مفهوم ومعوقات):

ارتأينا في هذا المقام أن نبدأ بإبراز الجذور الفكرية للاندماج الاجتماعي قبل أن نتطرق للاندماج الاجتماعي والحضري من حيث الأشكال التي يظهر بها والمؤشرات التي لها علاقة به والمعوقات التي تواجهه.

1. الجذور الفكرية للاندماج الاجتماعي:

في مقال يحمل عنوان " ماذا يعني الاندماج؟ تاريخ مفهوم " ل جوليت غرانج Juliette grange حاولت من خلال هذا العمل تتبع جذور مفهوم الاندماج معتمدة في ذلك على الدراسة التي قام بها جين ستاروبينسكي Jean Starobinsky الذي تتبع باختصار عبور وانتقال كلمة الاندماج من المعنى الرياضي إلى المعنى السياسي وهذا ليس فقط من أجل التحديد النهائي للمعنى وإنما استخلص على ضوء ذلك الاستخدامات المعاصرة من مختلف العلوم من خلال دراسة دلالية بالتفكير في معانيها المحتملة.

يشير ذات المقال إلى مفهوم إلى أن مفهوم الاندماج من بين المفاهيم الرحالة التي عرفت عبورا وترحالا بين العلوم مثله مثل كلمة تنظيم التي عرفت استخداما واسعا في الميكانيكا لتستخدم بعدها في علم الأحياء، لتتحول بعدها من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع على وجه التحديد في أعمال سان سيمون. كلمة التضامن من علم الأحياء إلى علم الاجتماع خاصة مع أعمال دوركايم.

ويشير ذات السياق إلى أن عملية الاندماج الاجتماعي لا تخص فقط المهاجر بل كل فرد لم ينتم إلى الوحدة الاجتماعية، يتعلق الأمر بصفة خاصة الشباب، المهمشون والمستبعدون، أو الأشخاص المنفيين (غير المرغوب فيهم في المجتمع).

يكاد يجمع الباحثون المهتمين بقضية الاندماج الاجتماعي بأن الجذور الفكرية لهذا المفهوم ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وقد اتضح ذلك بشكل خاص في كتابات إميل دوركايم (1858-1917) " التقسيم الاجتماعي للعمل De la division sociale du travail "، " الانتحار "؛ تم طرح عملية التضامن الاجتماعي كنقطة أساسية ومحورية للعلم الجديد -علم الاجتماع-، والذي يمثل شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض، والتي تشكل بابا من أبواب الاندماج الاجتماعي، بحيث يرى دوركايم أن المجتمع والاندماج الاجتماعي يشكلان وجهان لعملة واحدة.

نجد أن إميل دوركايم ومن خلال مجموعة من دراساته وأطروحاته يوظف جملة من المصطلحات والمفاهيم للتمييز بين النظامين التقليدي والحديث، ومن بين هذه المصطلحات التضامن الآلي الذي تتميز به الجماعة المحلية أي المجتمع التقليدي البسيط، الذي يقابله التضامن العضوي الذي يخص المجتمع في صورته المعقدة والمركبة، أين يظهر الأفراد بصفة مستقلة يؤديون وظائف مخصصة لكنها في نفس الوقت متكاملة.

إن التصور الدوركيامي للأنظمة الاجتماعية يطرح أشكال الاندماج الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، هذا الأخير أي الاندماج الاجتماعي يختلف باختلاف النظم وتركيباتها، بساطتها أو تعقدها، لذلك نجد يميز بين نوعين من الاندماج الاجتماعي الآلي والاندماج العضوي.¹

تتأس حياة الجماعة كشكل من أشكال التنظيم أساسا على القيم المشتركة، وثقل الضمير الجمعي، التقاليد، العبادات الطقوس، العادات الموروثة، فالعادات والتقاليد تهدف إلى توازن النظام فهي تضمن إعادة إنتاج قيم المجتمع وتقوام كل ما يهدد كيانه من أشكال التغيير، أما القيم والمعايير فهي تملئ على الأفراد ما يسلكونه داخل الجماعة، ويعتبر عدم احترام القواعد جريمة في حق الجماعة وقطيعة في الرابط الاجتماعي، إذن كيف يمكن للفرد المشاركة في هذا النوع من المجتمعات، بمعنى أي نمط من الاندماج الاجتماعي في هذا المجتمع في صورته البسيطة؟ ففي هذه التركيبة البسيطة نجد بأن الأفراد يندمجون تحت تأثير الضمير الجمعي الذي يتمثل في مجموعة المعتقدات والمشاعر الجماعية، أي شبه غياب للإرادة الفردية فالضمير الجمعي يلعب دورا هاما في المجتمع، فهو من جهة يضمن اندماج كل فرد داخل المجتمع، ومن جهة أخرى يضمن توازن المجتمع بتطبيق الرقابة الدائمة وبصفة غير مباشرة عن طريق احترام المعايير والقيم.

لكن مع تطور المجتمعات وتعقدها نتيجة لعوامل متعددة، أصبحت هذه الأخيرة مقسمة ومتفاوتة الترتيب، لأن الحياة والبقاء والاستمرار يتطلب توزيع الوظائف بين الجماعات.

إن تقسيم العمل كما يراه دوركايم ليس ذلك التقسيم الذي يقصده الاقتصاديون أمثال آدم سميث كوسيلة للزيادة في الإنتاج ومضاعفة الإنتاجية، بل كظاهرة اجتماعية تتأسس على توزيع الوظائف الاجتماعية بين الجماعات، بل كشكل من الأشكال الحديثة للتضامن الاجتماعي، بالتالي مصدرا من مصادر الروابط الاجتماعية. لقد خلف دوركايم إرثاً معرفيا هاما فما يخص سوسيولوجيا الاندماج الاجتماعي، فمن خلال دراسته للانتحار برز مفهوم الاندماج كمفهوم مركزي، حيث ربط دوركايم الانتحار كظاهرة اجتماعية مرضية بدرجة اندماج الفرد داخل الجماعة أو المجتمع، حيث توصل إلى أنه كلما كانت درجة الاندماج الاجتماعي كبيرة كان معدل الانتحار أقل و العكس صحيح.

وفي هذا الصدد قام دوركايم بالبحث عن العوامل التي تحقق اندماج الفرد داخل المجتمع، فيرى بأن درجة الاندماج الاجتماعي في مجتمع ما ترتبط بتأثير قوة القانون، الأسرة والدين على الفرد، فإذا كانت قوة التأثير هذه ضعيفة كانت درجة الاندماج أقل، أما إذا كان تأثير القانون والأسرة والدين قوي فنجد درجة الاندماج كبيرة.

¹ فوشان عيد القادر والعلوي أحمد، الاندماج الاجتماعي: المفهوم، الأبعاد، المؤشرات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد ومخير SIGMA جامعة وهران 2، ص 35.

ومن خلال هذه الدراسة بين دوركايم بجلاء دور الدين في تحقيق الاندماج الاجتماعي وبروزه كمصدر من مصادر الروابط الاجتماعية، ومن أجل توضيح ذلك قارن بين البروتستانتية والكاثوليكية، فالبروتستانتية هو الأكثر عرضة إلى الإقصاء والتهميش نتيجة عدم ارتباطه بجهاز ديني يعينه - جماعة دينية- لما يتمتع من الاستقلالية والحرية اتجه الجماعة أي الجماعة البروتستانتية وبالتالي هو الأقرب من الانتحار، بينما نجد الذي يدين بالكاثوليكية أقل عرضة من الظواهر الأنومية لأنه أكثر ارتباطاً بالجهاز الديني أي الجماعة الدينية، ومنه فهو الأكثر ممارسة للطقوس والعبادات، فالكاثوليكي يعيش بين أحضان الجماعة الدينية ويسير وفق معاييرها وقواعدها. بناء على ما سبق من كلام علمي دقيق ولتعريف الاندماج الاجتماعي في كل المجتمعات دينية كانت أم قبلية أو سياسية اعتمد دوركايم على بعدين أساسيين هما:

- أولاً: جملة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد.

- ثانياً: الاشتراك في القيم الاجتماعية.

وقد اعتمد مجموعة من المفكرين على النظرية الدوركايمية من أجل ضبط تعريف للاندمج الاجتماعي، وقام فليب بسنارد Philip Besnard بتلخيص النظرية الدوركايمية حول الاندمج الاجتماعي فيما يلي: " نقول على جماعة اجتماعية بأنها مندمجة إذا كان أعضائها:

- يجمعهم نفس الضمير الجمعي.

- يتقاسمون نفس الشعور بالانتماء.

- لهم نفس المعتقدات والممارسات.

- يقيمون علاقات وتفاعلات متكررة مع بعضهم البعض.

- لهم أهداف مشتركة تتجاوز المصلحة الشخصية والآنية.

فالاندماج الاجتماعي لا يعني خضوع الفرد وانصهاره بصفة كلية في الجماعة مع شبه غياب لإرادته الفردية واغترابه، لكنه يعني توزيع الوظائف والأدوار بين الأفراد، وبالتالي يكون الاندمج الاجتماعي هو المحصلة والمنتج المباشر لمجموع الأفراد من خلال تفاعلاتهم وتضامنهم في حدود قيم ومعايير الجماعة أو في حدود القانون.

وهذا ما يؤكد كوسون Cusson عند تعريفه للاندمج الاجتماعي¹ "بنوعية وتكرار العلاقات التي تربط الأفراد داخل الجماعة بالإضافة إلى درجة التزامهم بقيمتها ومعاييرها"، نستنتج مما سبق أن الاندمج الاجتماعي

¹فوشان عبد القادر، نفس المرجع السابق ص 38.

يعني السيورة التي بواسطتها يشارك الأفراد في مجتمعهم الكلي، من خلال تبني القيم و المعايير التي توجه سلوكهم كما تعتبر وسيلة لقبول الفرد داخل الجماعة، بالإضافة إلى المكانة التي يحتلها الفرد داخل المجتمع و التي تسمح ببناء شبكة علاقاتية وتعاونية انطلاقاً من مركزهم الاجتماعي، بالإضافة إلى وجود أدوات ووسائل تيسر عملية الاندماج، فمشاركة الأفراد في المؤسسات العامة للمجتمع تشكل موضوع ملاحظة من أجل قياس درجة الاندماج.

وفي المقابل نجد عمل فرديناند تونيز Ferdinand Tönnies الموسوم بـ: " الجماعة والمجتمع " Communauté et société ، إن التطرق لمسألة الاندماج الاجتماعي يقودنا إلى تناول طبيعة الروابط الاجتماعية ومصادرها، ومنه إلى طبيعة المجتمع بصفة عامة (مجتمع تقليدي أو مجتمع حديث)، فعملية المقابلة بين كل ما هو محلي وتقليدي بالمجتمعي أو التعاقدية الحديث عبارة عن جهاز تصوري ومفاهيم بالغ الأهمية، إن هذا الجهاز التصوري والنموذج المقترح من طرف تونيز عام 1887، يعتبر من أهم القواعد التي ارتكز عليها علم الاجتماع خاصة ذلك النموذج الأول و الأولي أي النموذج التاريخي: الانتقال والمرور من نظام المجموعات المحلية Gemeinschaft إلى المجتمع التعاقدية Gesell shaft، حيث يصدر التعارض بين عهدين نتيجة للتطور الثقافي الحاصل، وفي هذا الصدد يشير تونيز إلى أن "عهد المجتمع يعقب عهد الجماعة، هذه الأخيرة تتسم بالإرادة الاجتماعية باعتبارها واثماً، عادات ودين، أما عهد المجتمع فيتميز بالإرادة الاجتماعية بوصفها اتفاقاً، سياسة ورأي عام"، فالمرور و الانتقال يكون عبر عملية الانتماء فيها إلى مجموعة محلية تكون فيها العلاقات ونوعية التواصل والرباط بين الأفراد قوية ثم تنتقل إلى نظام مترابط "التبعية البنينة". فهذا النظام الأخير يعمل على إدخال الأفراد في إطار علاقات لا شخصية حتى وإن كان هؤلاء لا تجمعهم أية علاقة، ومنه فالخصائص التي يتميز بها كل النظامين هي الوسيلة التي بواسطتها التمييز بين مختلف المجموعات و التجمعات الاجتماعية.

وفي نفس الاتجاه نجد ماكس فيبر الذي ير بأن التنشئة الاجتماعية للأفراد لا يمكن أن تعزل أو تفصل عن أشكال النشاط الإنساني، وبخاصة من أنماط التوجيه لسلوك فردي مقارنة بسلوكيات الغير، وفي هذا الصدد يقابل ويواجه بين شكلين عامين شاملين للتوجيه السلوكي من طرف الفرد تجاه الغير، ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط العشائري/ المحلي، أو مسار الدخول إلى العشيرة / الجماعة، و التي يصفها كلود دوبار بالتنشئة الاجتماعية العشائرية أو المحلية التقليدية socialisation communautaire، وفي المقابل نجد ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط المجتمعي التعاقدية / الحديث "l'action sociétaire" أو مسار الدخول إلى المجتمع، و الموصوفة من طرف دوبار بالتنشئة الاجتماعية المجتمعية socialisation sociétaire.

إن الشكل الأول للتنشئة الاجتماعية المسماة بالتنشئة الاجتماعية الجماعية أو المحلية حسب فيبر تركز وتقوم على سلوكيات قوامها العادات واحترام القيم المشتركة، وهي بالتالي تحتاج أو تفترض وجود جماعة انتماء *communauté d'appartenance*، في حين أن شكل التنشئة الاجتماعية المجتمعية / التعاقدية تقوم على أساس قواعد أقيمت وفق طريقة عقلانية محضة، وهي تفترض مطابقة إرادية لهذه القواعد و التي هي تعبير عن مصالح مشتركة لكن محدودة. وبخصوص التنشئة الاجتماعية المجتمعية، فهي تمثل حسب فيبر وتشكل وضعية تفرض على كل من يريد الاشتراك فيها وتبني نمطا من العلاقات أساسها وقاعدتها البحث عن المصلحة القصوى المشتركة والمتبادلة بين الأفراد، وحسبه فإن المرور من تنشئة اجتماعية جماعية محلية إلى تنشئة اجتماعية مجتمعية تعاقدية يتحدد وفق عقلانية اجتماعية وبالتالي وفق الحدائة.

ويصف فيبر هذه الأشكال من السلوك بالأنماط المثالية *Types idéaux* والتي لا يعمل أحدها على إقصاء الآخر ولكن تحدد كعمليتين ديناميكيتين لإقامة علاقات اجتماعية موجهة توجيهها مختلفا. في نفس السياق يأخذ مفهوم الاندماج الاجتماعي مكانة بارزة في كتابات تالكوت بارسونز (1902-1979) الذي اشتغل على ضبط النظرية العامة للفعل ، وقد شكلت كل من أعمال ماكس فيبر (نظرية الفعل الاجتماعي)، وأعمال مارشال في الاقتصاد الكلاسيكي (نظرية الدوافع الفردية) وأعمال دوركايم وفلريدو باريتو، بحث كانت كل هذه العمال مصدر إلهام لطروحاته وتحليلاته.

يتناول بارسونز النسق الاجتماعي باعتباره موضوعا مركزيا في أطروحته، " في إطار نسق الفعل تشكل وظيفة الإدماج المتناسبة مع النسق الاجتماعي حقل الدراسة الاجتماعية"، بحيث تخصص الأنساق الاجتماعية في النسق العام للفعل في اندماج الأفراد حسب ما يشير إليه الجدول الآتي للوظائف والأنساق الفرعية في النسق العام للفعل: جدول رقم 06 :

الوظائف والأنساق الفرعية في النسق العام للفعل

الوظائف الأولية	أنساق فرعية	علاقات التحكم ومحيط الفعل	
ابقاء نماذج المراقبة	النسق الثقافي	معلومات قصوى	النسق العام للفعل
اندماج	النسق الاجتماعي	حقيقة نهائية	
تحقيق الغايات الجماعية	نسق الشخصية	تكاليف	
تلاؤم مع المحيط المادي	هيئة السلوك	طاقة قصوى	
		رقابة	
		محيط مادي	

المصدر: فوشان عبد القادر، 2017، ص 39.

2. أشكال الاندماج :

إن الاندماج له أشكال عديدة :

- الأول: الاندماج من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي يعني النظر إلى " الإنسان كوحدة نفسية جسمية لا تتجزأ "

- الثاني : الاندماج الفيزيولوجي (intégration physiologique) "

ويعبر عنه بالتكامل العضوي وهو تناسق نشاطات عدة أعضاء لتأدية عمل معين "

- الثالث : الاندماج البسيكولوجي : (intégration psychologique) "

وهذا النوع من الاندماج يعبر عنه في علم النفس الاجتماعي بالتجاذبات والتفاعلات والميول بين مختلف أعضاء مجموعة معينة ، بحيث تبدو هذه المجموعة في تكاملها أو تناسقها " كوحدة نفسية جسمية لا تتجزأ "

- والرابع: الاندماج الاجتماعي : (intégration sociale) "

وهو الذي يتكامل فيه أعضاء المجموعة الواحدة من حيث الوظائف التي يؤدونها لبعضهم بعضا، مثلهم في تكامل أعضاء الجسد السليم في أداء وظائفها، وبعبارة أخرى فإن الاندماج الاجتماعي يمكن أن نعرفه بأنه الإدغام (assimilation)، أو هو " تماثل واتساق في الفكر والعمل بين المواطنين " ¹

حيث يوجد ذلك الاتساق أو التماثل أو الإدغام بين أعضاء المجموعة الوطنية أو القبلية أو العرقية إرادة جماعية تمكنها - بفضل التصميم على التعاون بينها - من أن تنهض بكل أمر من الأمور تتطلبه المصلحة العامة اللازمة لحياتها، فالاندماج يكون برغبة ذاتية داخلية من المندمج، بحيث تجعله هذه الرغبة سرعان ما ينسجم مع المجموعة، فيعاضدها بكل جهده فيما تسعى إليه وترغب فيه، لأن اندماجه إراديا لا يكون إلا برغبته في الانتماء إليها.

- والخامس الاندماج الحضري:

هناك صعوبة في تحديد هذا المفهوم لاختلاف التعاريف من باحث لآخر، يعرفه محمد عاطف غيث : زوال المفارقات الجماعية والثقافية بين الجماعات المنفصلة، أي أنه يحدث بين الجماعات التي تتميز بنفس الإطار الثقافي العام، لذلك يكون الفرد مندجاً ومتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، عندما يشترك اشتراكا ايجابيا في أوجه نشاط هذا المجتمع. وهو كذلك يعني تكيف الجماعات أو الأفراد بطريقة تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم بحيث تؤدي هذه الجماعات أو الأفراد أوجه النشاط الذي ينصرفون إليه بأقل قدر من التوتر و النزاع.

يرى أحمد زكي بدوي أنه "... الارتباط بالجماعة، ويكون قويا أو ضعيف حسب الظروف الاجتماعية التي يعيشها المجتمع كي يحقق التوازن ويعني أيضا التوازن المتبادل بين مختلف الجماعات التي تسمح بقيام مجتمع منظم.

¹ نور الدين بلقاسم، الامدماج والاندماج... المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية ، اعمال الندوة الدولية، جامعة سوسة، ص: 07.

تعريف PARCK : هو التخلي عن الروابط والخصوصيات الثقافية (الأصلية) وتبني القيم الحضرية الجديدة، وعلى رأسها القيم الفردانية.¹

3. حالات الإدماج :

أما الإدماج فإنه يحصل عادة من خارج الإرادة مثل :

- حالة عدم الرشد: كأن تدمج صبيا صغيرا غير راشد في ملة معينة.
- حالة الاضطراب: كأن تفرض البلدان المضيفة على المهاجرين إليها مسألة الإدماج، وإلا فإن المهاجر يفقد الإقامة وحق العمل.

- حالة انعدام الحرية : وفي هذه الحالة فإن الفرد الذي يفقد حريته لا يكون له الاختيار، فهو رهن إرادة سيده الذي له القرار في أن يدمجه في على وضع يشاء الله، أو يقحمه في أي حالة يريد، أو يحمله أي مشقة يرتضيها وعلى هذا الأساس يكون الإدماج على ثلاثة أنواع :

- الإدماج الكامل .
- والإدماج النسبي .
- الإدماج المظهري .

- الإدماج الكامل : (intégration complet)

إن الإدماج الكامل لا يكون إلا على مستوى الأشياء والعلم والبيان، وذلك لأن هذه المجالات تكون رهن أو طوع القائم بإدماجها، كأن يقوم بعض الناشطين في المجتمع المدني بإدماج جمعيتين في واحدة.

(fondre deux associations en une seule)

* أو إدماج شركتين في شركة واحدة (fusionner deux sociétés).

* أو إدماج نظريات عملية في نظام واحد (système intégrer des théories scientifiques)(8)
.dans un seul

* دمج فقرة في بيان لزيادة البيان والإيضاح والإثراء للنص الجديد (incorporer un paragraphe)(9)
(dans un exposé intercaler , interpoler,

- الإدماج النسبي : (intégration proportionnel)

¹ دحماني محمد بومدين وبلبول نصيرة، اندماج المهاجرين الريفيين في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة ريان عاشور الجلفة، الجزائر، العدد 02، جوان 2011، ص 120.

ويكون على مستوى تجديد الأنواع الحيوانية كتلقيح الحمار للفرس فينتج عن ذلك نوع البغال ، أو تلقيح الحصان للأتان فينتج عن ذلك نوع آخر من الحيوانات يسمى الجغل، كما يكون هذا النوع من الإدماج في أنواع الغرسات المتشابهة، كأن يدمج شجر الخوخ باللوز وذلك بتركيبه عليه، أو كأن يدمج شجر المشمش بشجر الخوخ بتركيب الأول على الثاني الخ وهذا الإدماج لا يكون إلا في فروع الحيوان والنبات لا في الأصول.

- الإدماج المظهري: (intégration incomplet)

ويكون هذا النوع من الإدماج ممارسا على الإنسان، ويبدو هذا واضحا في محاولة الدول المستضيفة دمج المهاجرين في السكان الأصليين للبلد المضيف. (intégration des émigrants dans la population)

ووصفنا هذا الصنف من الإدماج بالإدماج المظهري لأن هناك حواجز ثقافية وحضارية تقف حائلا بين المرغوب في إدماجهم من المهاجرين وبين الوسط الاجتماعي الراغب في استيعابهم، ولذلك فإنه مهما وقعت محاولة الإدماج بمعناها الإدغامي فإنها تبقى مظهرية.¹

4. المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم الاندماج :

✓ **التضامن الاجتماعي**: هو شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض. **التضامن الآلي والتضامن العضوي** (دوركيم) ميز بين شكلين من أشكال التضامن: التضامن الميكانيكي أو الآلي ويحصل بشكل طبيعي، عفوي، في شبه غياب لإرادة الفرد. مثلا (الانتساب إلى الجماعة الأولية والعشيرة والطائفة) وتبنى قيمها ومعتقداتها. التضامن العضوي: هو نتيجة تقسيم العمل الاجتماعي حيث تبرز أهمية الإنسان الفرد وتشابك المصالح الاقتصادية التي تركز على الفرد.

✓ **التكيف الاجتماعي**: هو آليات لانخراط الفرد داخل الجماعة والمشاركة في قيمتها، آرائها ومواقفها. مثلا استجابة الشباب لشروط التكيف الأسري من حيث السلوك واحترام التراتب واللباس وغير ذلك. جماعة الانتماء: هي الجماعة التي ينتمي إليها الفرد منذ ولادته كالعائلة والمجتمع المباشر. جماعة المرجع: (المرجعية) هي الجماعة التي ينخرط فيها لاحقا للدراسة والعمل أو غيرها، ويتبنى قيمها كالجماعة والنقابة والحزب وغيره. العلاقة بينهما: جماعة الانتماء طابعها إلزامي. جماعة المرجع طابعها اختياري. **فالعلاقة بين الاندماج والتكيف الاجتماعي**: هو أن التكيف عملية فردية ذاتية، والاندماج عملية اجتماعية والتكيف مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي. مثلا: يتكيف الطالب بالحيط الجامعي، ثم يندمج

¹ نور الدين بلقاسم، نفس المرجع، ص: 08

فيه. أو يتكيف العامل في أوساط عمله, ثم يندمج فيه. فالتكيف عملية اجتماعية تتضمن نشاط الأفراد أو الجماعات وسلوكهم الذي يرمي إلى الملائمة والانسجام بين الفرد والفرد أو بين جماعة أفراد وبيئتهم أو بين الجماعات المختلفة ومن الضروري أن يتكيف الأفراد لما يسود مجتمعهم من عادات وأذواق وآراء واتجاهات حتى تسير جوانب الحياة الاجتماعية في توافق تام .

✓ **العلاقة بين التوافق والاندماج الاجتماعي** : محاولة الفرد عندما يواجه مشكلة خلقية أو يعاني صراعا نفسيا تغير عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التي يعيش في كنفها .

✓ **العلاقة بين التفاوت والاندماج الاجتماعي** : حالة التفاوت تولد صراع, وحالة الصراع تولد سلوك آخر هو التضامن الاجتماعي, والتضامن أول مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي.¹

✓ **العلاقة بين التنشئة والاندماج** : يمكن القول أن الاندماج الاجتماعي يرتبط بالتنشئة الاجتماعية التي تعتبر عملية تعلم وتعليم وتربية مستمرة, قائمة على التفاعل الاجتماعي, هدفها إكساب الفرد السلوك والمعايير والاتجاهات المناسبة لتمكينه من أداء أدوار اجتماعية معينة, وتؤهله للتوافق مع محيطه, ولتساعده على الاندماج في الحياة الاجتماعية ليغدو فردا فاعلا في المجتمع, وان نمط التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الأفراد منذ بداية حياتهم ومن خلال كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية المحيطة بهم يؤثر بشخصيتهم وطرق اندماجهم في المجتمع و المجتمعات الأخرى التي يوجدون بها في أي مرحلة من مراحل أعمارهم.² والتنشئة كذلك هي سيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة, بحيث أنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي والمتوالي من لدن الفرد, وباعتبارها, من جهة أخرى, بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة (معايير وقيم وتمثلات اجتماعية...) من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار.

وبذلك, يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكاته, لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة للحاضر والمستقبل في المجتمع. وهي عملية تهدف إلى دمج الفرد في الجماعة وتكيفه مع أنماط وسلوك وأعراف وتقاليد المجتمع, بشكل تدريجي

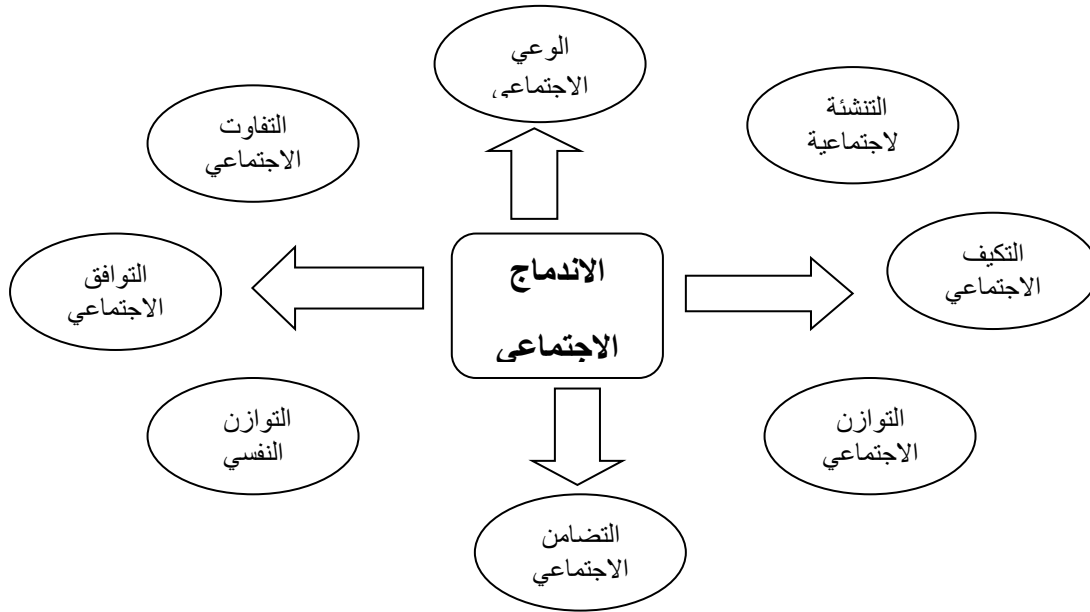
¹ عبد القادر خليفة، فاطمة سالمى، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،

العدد 15، جوان 2014، ص 04.

² فوشان عبد القادر، نفس المرجع السابق، ص 33.

وتسلسلي وبهذا تكون التنشئة الاجتماعية عملية ونتيجة للتفاعل داخل المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم في إطار مجموعات أو مؤسسات معينة.¹

والوعي الاجتماعي: اتجاه الأفراد نحو تحمل مسؤولية حل المشاكل الاجتماعية أو تحسين الأحوال الاجتماعية ويقوم على الوعي بهذه الأحوال وأسبابها الاقتصادية والاجتماعية الإيمان بتنفيذها أو حلها. الشكل الموالي يوضح العلاقة بين الاندماج الاجتماعي وبعض المفاهيم الأخرى: الشكل رقم 01: علاقة الاندماج الاجتماعي بالمفاهيم الأخرى.



المصدر: خليفة عبد القادر 2014 ص 05

هذا المخطط يوضح العلاقة الموجودة أو التي تربط الاندماج الاجتماعي بالمفاهيم الأخرى حيث نرى انه كلما زاد الوعي زاد الاندماج وبالنسبة للتنشئة الاجتماعية التي تساهم وتهدف إلى إدماج الفرد في المجال الاجتماعي والوسط الحضري, كما أنه في المقابل نجد أن حالة التفاوت تولد الصراع مما يؤدي إلى التضامن وهو مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي أما إذا واجه الفرد مشكلة يحاول أن يغير عاداته ليندمج في جماعته كما يعتبر أيضا التكيف مرحلة من مراحل الاندماج ومن نتائج التي يحققها الاندماج الاجتماعي التوازن النفسي الاجتماعي.²

5. الشروط الموضوعية للإدماج والاندماج :

يكون تطبيق الإدماج في الغالب ساري على الخارجين عن القانون وعلى القصر، وذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين والمحبوسين.³

¹ خليفة عبد القادر وفاطمة سالمى، نفس المرجع السابق

² عبد القادر خليفة، نفس المرجع السابق، ص: 05.

³ نور الدين بلقاسم، نفس المرجع السابق، ص: 09

- ومن الشروط الموضوعية لإدماج هؤلاء وغيرهم تأهيل المؤسسات الإصلاحية تأهيلاً يجعلها قادرة على القيام بمهامها، بحيث تكون طريقة إعادة الإدماج في الإصلاحية أقرب إلى الرعاية منها إلى العقوبة خاصة بالنسبة إلى القصر.

- ومن الشروط الموضوعية توفير الإعانات المادية للذين يزمع إدماجهم، وفتح المشاريع لهم.

ولا يكون هناك إدماج فعلي إلا بإعطاء الفرد دوراً في الحياة الاجتماعية، بحيث يجعل له ذلك مكانه تشعره بأنه فاعل في بناء المجتمع وبقاءه، لأن الإنسان بطبعة عدائي للمنظومة التي ليس له حظ فيها كالمنظومة الاقتصادية، والأخلاقية والقيمة بصفة عامة.

ولكن كيف يمكن أن ندمج الخارج عن القانون ضمن القيم العامة للقارة للمجتمع، هل يكون ذلك بالقسر أو بالترغيب أو بالاثنتين معا؟

إن الجوانب على هذا يقتضي منا دائماً في حالة الإدماج استحضار القوانين الدينية وما تشير إليه دوماً من مسألة الثواب والعقاب، وذلك حتى لا يتشبث المندمج في النسيج الاجتماعي بمصلحة الفردية ويُهمل مصلحة الجماعة. وإقناع المندمج بأن مصلحته هي من ضمن مصلحة الجماعة يمكن أن يحصل بجملة من الوسائل منها:

- إقرار إعلام نزيه، وحر يكون له الدور الفاعل في جذب المندمجين.

- تطبيق المنظومة القانونية على كل الفئات مهما كان موقعها في الهرم الاجتماعي تطبيقاتاً حقيقياً نزيهاً وذلك لتحقيق عدالة القضاء من ناحية، والبرهنة على ثياب القانون على الحق من ناحية أخرى، والداعي إلى ذلك كله هو أن لا يتوهم أي فرد في المجتمع أنه بإمكانه أن يخرج عن القانون ويمر بدون عقوبة، إذ أن خروج الفرد عن القانون دون أن يعاقب من شأنه أن يشجعه ويشجع غيره على عدم الاندماج.

ومن شروط الإدماج الأساسية داخل المجتمع توفر شروط السلام الاجتماعي بين طوائفه ومكوناته، ولا يكون ذلك ممكناً إلا بوجود التسامح بين مختلف المتعاشين، وهذا التسامح لا يتوفر إلا بتوفر تربية سليمة في مستويات ثلاثة: (الأسرة والمؤسسة أو الإدارة والشارع)، بحيث تنشئ هذه التربية المدروسة الفرد على حسن الظن بالآخرين، وتربيته على الإيثار لا الأثرة، وعلى أن يجب للآخرين ما يحبه لنفسه إذ من أسباب البعد عن الاندماج لأي فئة كانت في محيطها الأضيق أو الأوسع هو انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية التي حاربتها الأديان السماوية مثل: الحسد والنفاق، وحب الذات والغيبة والتجسس وغيرها...، وما يقال في اندماج مكونات الوطن الواحد يقال في اندماج التجمعات الجهوية الاقتصادية منها والسياسة.

فمن شروط اندماج شمال المتوسط بجنوبه توفر السلام وتحقيق حسن النوايا بين الضفتين فلا يمكن أن يحصل تقارب جدي بين الضفتين والحرب تدور سجالاتا بين دول شمال المتوسط وجنوب، فمجريات الوقائع الدائرة من معارك وصراعات مسلحة دامية بدعوى الحرب على الإرهاب من شأنها أن تفقد الثقة للطرفين المتصارعين، وأن توقف الحوار بينهما، وتمنع التقارب فضلا عن منع الاندماج.

وإن إدعاء الغرب للحرب على ما سماه بـ " الإرهاب " جعل السمة الغالبة على الحياة الإجتماعية في العالم الإسلامي هي سمة المواجهة إما مع عدو خارج يتسلط باسم الإرهاب على الدولة ورعاياها، أو عدو خارجي يتسلط باسم الإرهاب على الدولة ورعاياها، أو عدو داخلي يثير الفرقة وينشر الفوضى باسم الجهاد للكفر والكافرين.

- الاستطاعة عامل مساعد على الاندماج :

إن من شروط الاندماج كذلك هو التزام المطالب به (بكسر اللام) بالقاعدة التربوية القائلة : إذا أردت أن تطاع فاطلب ما استطاع " ، فلا يمكن للمجموعات المهاجرة مثلا أن يطلب منها الاندماج الكلي في طلب المجتمعات التي هاجرت إليها إذ ليس مطلوبا لكي تكون هذه المجموعات المهاجرة مندمجة أن تكون متماثلة مع الوسط الاجتماعي التي هي فيه، إنما المطلوب أن تكون مختلفة، وأن يكون اختلافها وتنوعها ضمن وحدة المجتمع التي هي فيه، فالاختلاف لا ينفي التكامل بل يعززه، ويثري التفاعل الثقافي والحضاري، ولكن التماثل أو بالأحرى الإدغام الذي يحاول الغرب فرضه على المجموعات المهاجرة إليه هو الذي سيؤدي إلى التفكك الاجتماعي في تلك البلدان، لأن نوعية الاندماج بمفهوم التماثل في كل شيء (في الأكل - اللباس - العادات ...) هو الذي سيجعل تلك المجموعات المطالبة (بفتح اللام) بالانسلاخ والابتعاد عن أصلها - بحيث يجعلها ذلك تلتف حول نفسها وتنغلق عن محيطها لاستشعارها بخطر الذوبان الذي يهددها،¹ وبالتالي يعطي هذا النوع من الاندماج فعلا عكسيا، وسبب ذلك أن الخلقة الإنسانية من أسسها الطبيعية الاختلاف، بدليل قوله تعالى : (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتهم وألوانكم)، (الآية: 22، سورة الروم)، ودلالة الاختلاف هنا - الذي تطالب به المجموعات المهاجرة - لا يعني الفرقة، وإنما يعني البقاء على الوحدة في نطاق التنوع.

- مراعاة الزمان :

¹ نور الدين بلقاسم، مرجع سابق، ص: 10

كذلك فإن محاولة الآباء إدماج الأبناء في المنظومة القيمية العامة للمجتمع تقع أحيانا باستقطاب الجيل السابق الذي إنبتت شخصيته وفقا لتفاعلها مع قيم معينة عاش في ظلها، ولذلك فإن الأبناء عادة لا يستجيبون لرغبة آبائهم في الاندماج ، لأنهم وجدوا في عصر غير عصرهم، فهم لهم قيمهم الخاصة التي معها يتفاعلون، لأنها مسيرة لواقعهم المعيش، ولحيطهم الحضاري الذي وجدوا فيه.

- من نتائج الإدماج :

ينتج في الإدماج الخارج عن إرادة الفرد حالات عديدة من الظواهر الاجتماعية السلبية مثل التهميش والإقصاء والانحراف بكل أنواعه، وعادة ما يحدث هذا في ظل الأنظمة السياسية الدكتاتورية الشمولية، حيث تتلاشى الإيرادات الفردية لتحل محلها إرادة السيد المدير لشؤون الرعايا كما يشاء، والذي " لا يري الناس إلا ما يرى " .

ففي هذا الإطار تحدث حالة " الأنوميا " (anomie) وهي حالة اجتماعية فوضوية لا نظامية "ناجمة عن فقدان النظام الطبيعي أو الشرعي "، الذي يمكن أن يسكن إليه الناس، ويندمجون ضمن مجتمع، يتقاسم أعضاؤه نفس القيم والمعايير والرؤى.

كما أن لرفض الاندماج نتائج مختلفة منها أنه يؤدي بالفرد إلى الانعزال وإلى الغربة النفسية والاجتماعية وهو ما يؤدي إلى أمرين :

- إما الانسلاخ من المحيط الاجتماعي والإغراق في اليأس والإحباط.
- وإما مواجهة المحيط الاجتماعي باعتباره محيطا معاديا له يجب محاربه والثورة عليه وهذا الموقف المناهض من دوافعه إثبات الذات والمراهنة على الوجود ولو بالفعل المناهض للقانون.

وأما رفض الاندماج من قبل مجتمع بأسره فإنه يؤدي به إلى التقاتل والتقتيل والتهجير والطرده، وأكبر مثال على ذلك في التاريخ الإسلامي يتمثل في المجتمع الأندلسي الذي عاش في شبه الجزيرة الأيبيرية ما يقارب الثمانمائة وخمسين عاما، وبالرغم عن طول هذه المدة، وبالرغم عن حاجز البحر الفاصل للأندلسيين عن امتدادهم الطبيعي وهو العالم الإسلامي، فإنهم بقوا طوال تاريخهم يحسون بأن أندلسهم هي " الامتداد الغربي للوطن الإسلامي " (15)، وبالرغم عن ذلك " كان شعور أهلها بالاطمئنان إلى تلك الأرض باعتبارها دار قرار شعورا ضعيفا " (16)، لأنهم كانوا يستشعرون بأن عدم اندماجهم في المحيط المسيحي الذي كان مفروض عليهم بشتى الطرق سيؤدي بهم إلى التقتيل والتشريد ثم لإلى الطرد وهو ما كان.

ونخشى ما نخشاه الآن هو أن يكون المثال الموالي للتشريد والتهجير والتقليل هو آمال المجتمعات الإسلامية النابتة حاليا في مختلف البلدان الغربية، نتيجة لرفضها الاندماج بالمفهوم لغربي في المجتمعات الغربية. فالغرب يطالب هذه المجتمعات باندماجها الكلي فيه، معنى ذلك أنه يطالبها - كما ألحنا إلى ذلك سابقا - بالتخلي عن قيمها وثقافتها وخصوصيتها لتمثال مع الأوساط الاجتماعية التي هي فيها تماثلا إدغاميا. بينما تفهم هذه المجتمعات الإسلامية النابتة بالإنقال - في غير أوطانها - أن الاندماج هو التعايش مع الآخر، ومشاركته في المواطنة، ومؤازرته في بناء الوطن الجديد مع الحفاظ على الثقافات الخصوصية والهويات المستجلبة إلى الوطن الجديد، فتحافظ بذلك هذه المجتمعات أو التجمعات الإسلامية على الوحدة ضمن التنوع (l'unité dans la diversité).

- القوى الناجمة عن الإدماج والاندماج :

وتتولد عن عملية الإدماج قوى شريرة وهي التي سماها إدغار موران بقوى التفكيك وهي لا تؤمن بالقيم لأنها قوى دكتاتورية تسكن في رحم المجتمعات ورحم الطوائف وفي داخل الأفراد أنفسهم، إنها قوى الجذب إلى الولاء بكل ما يعنيه هذا التعبير من أبعاد.

وعن عملية الاندماج تتولد قوى التجميع، وهي تقابل قوى التفكيك، وهي قوى خيرة.

لأنها تنضوي تحت لواء القيم الإنسانية النبيلة التي قالت بها الأديان السماوية، وقال بها أهل الفكر والفلاسفة العظام مثل الحرية، والنبيل والفضيلة والعدالة والإنصاف والقانون والواجب والأخلاق والخير، وغيرها، فقوى الاندماج هي التي تعمل على سيادة هذه القيم وغيرها لكي يكون الفرد مندجاً مع نفسه، ويكون أفراد الأسرة مندجين فيما بينهم حتى يكونوا نواة صالحة في الأسرة الأكبر وهو المجتمع، والذي هو بدوره يكون مندجاً بطوائفه وأعرافه ونحله وملله، فيما بينه. على أن هذا الاندماج لا يعني التماثل وإنما يعني الانسجام والتوافق بين كافة التيارات الفكرية والسياسية لتحقيق تقدم الجميع بجهود الجميع، وذلك حتى تحصل المنفعة الشاملة، على أساس الضوابط الأخلاقية العامة في المجتمع، تلك التي يلتزم بها الجميع دون إلزام، ويطبقونها تطبيقاً إرادياً دون إخضاع.

وهذه المرحلة من هذا السلوك لا تكون إلا في مرحلة بلغ فيها المجتمع من النضج ما يستطيع به أن يسمو على نفسه، بحيث تخضع فيه الأغلبية إلى قانون المدينة لا خوفاً من العقاب، وإنما حبا في الاجتماع المدني. وفي هذه المرحلة يكون الناس في مثل هذا المجتمع بما هو عليه من سمو قد وصلوا إلى ما أسميه بـ العقل الشامل أو العقل الكلي، وهو الذي سماه كذلك نيكولا مالبرانش بـ العقل الكوني الذي هو القاسم المشترك بين جميع البشر، إذ به تهتدي كل الإنسانية إلى ما يشد أزرها، ويبيّن مصيرها، ويوفر منافعها في ظل الإخاء والحوار.

6. مؤشرات الاندماج الاجتماعي:

يعتبر المؤشر قلب إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات، فالمؤشر هو تلك العلاقة التي تجعل الباحث يستطيع من خلالها ملاحظة الظاهرة التي يأخذها بالدراسة، أن المؤشر هو التجلي الملاحظ في الواقع لبعد المفهوم لذلك يسعى الباحث إلى العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد.

ومن هذا المنطلق تكمن مؤشرات الاندماج الاجتماعي والحضري فيما يلي:

- المشاركة: يوصف بأنه المشاركة الكاملة غير المنقوصة والمستمرة في الاهتمام بالشأن العام والممارسة السياسية. كما يقصد بالمشاركة العملية التي يقوم الفرد من خلالها بالإسهام الحر الواعي في صياغة نمط الحياة العامة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

- الثقة: تعتبر الثقة من أهم مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فإحدى خصائص المجتمع الحديث حسب دوركايم أن المجتمع مدار من قبل نظام أخلاقي إذ أصبح مصالح الفرد قادرة على التكامل في هذا المجتمع على أساس الالتزام الشخصي بالمعايير والقواعد الجماعية، ويشكل هذا العنصر الأخلاقي أساس التماسك الذي يجري في الحياة الاجتماعية، والذي يجعل وفقا لدوركايم عيش الناس ممكنا.

وفي إشارة أكثر صراحة يقول زمل: " أن الثقة هي أحد أهم تركيبات قوى المجتمع، ومن غير الثقة العامة بين الناس يتحلل المجتمع أو يفقد تكامله.

- التطوع : يعتبر التطوع من أبرز مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فالتطوع يعتبر تخصيص بعض الجهد والوقت، دون عائد مادي نحو أنشطة منتظمة (وأحيانا غير منتظمة) تحقق مصالح الجماعة ككل، أو تسهم في رعاية وتمكين بعض المهمشين في المجتمع. وبهذا يشكل التطوع أحد أوجه الاندماج الاجتماعي بالانخراط إيجابيا في نشاطات الحياة العامة.¹

6. الأسرة وإشكاليات الاندماج الحضري:

معوقات الاندماج في الوسط الحضري، لا تتم دفعة واحدة بل تحصل بالتدرج وتتوفر الشروط المؤدية لذلك، والتي تجعل سلوك الفرد والجماعة متوافقا مع شروط التنظيم الاجتماعي في المدينة، وكذا تبني الثقافة الحضرية التي تقوم أساسا على علاقات ثانوية (علاقات الصداقة والجوار) وهي معاكسة للثقافة الريفية الصلبة، التي

¹ فوشان عبد القادر، مرجع سابق، ص 41.

تقوم أصلاً على علاقات (القرابة والعشيرة)، فالمدينة هي بمثابة آلة للاندماج سواء على المستوى المحلي (الوسط الحضري) أو على المستوى الاجتماعي (المجال الاجتماعي).

ووضح لودروت (R.ledrut) أن النمو الحضري أدى إلى ظاهرتين متوازيتين، تحضر المجتمعات الريفية وتريف المجتمعات الحضرية، وبالتالي ظهور شكل جديد من المجال الذي لا يعتبر حضري ولا ريفي وبالتالي يتطور نمط جديد لإندماج الحياة الاجتماعية في المجال، وثقافة جديدة.¹

إن تناول موضوع اندماج الأسرة في المدينة الصحراوية يدفعنا بنا إلى تناول أهم محددات إمكانية اندماج هذه الأسر في الوسط الحضري من خلال طرح لفظ الاندماج كمقابل لعدم الاندماج . "désintégration" وكمقابل أيضاً للاختلال anomie والاقصاء exclusion والإجرام délinquances والانحراف déviance والانفصال dissociation والتمرد dissidence والتشتت Diffusion والاستلاب aliénation والتمييز أو العنصرية ségrégation وعدم الانتماء disaffiliation.

✓ فالأنوميا **anomie**: تعني في العلوم الاجتماعية حالة عدم الاستقرار أو حالة الاضطراب و القلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير الاجتماعية أو الافتقار إلى الهدف والمثل العليا، دخل المصطلح إلى علم الاجتماع على يد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم عام 1897 في كتابه عن الانتحار واقتبسه من الفيلسوف الفرنسي جين ماري غويو وتتجلى حالة الأنوميا في ظل حالة التفكك التنظيمي لمؤسسات المجتمع وانهيار المعايير والانفصال بين الأهداف الاجتماعية المعلنة والوسائل الصحيحة لتحقيق الأهداف، والتناقض الفاضح بين ما يشاع من أيديولوجيات رسمية وبين ما يجري على أرض الواقع، ويشعر المرء سيكولوجياً بالاغتراب والعبثية والانهيار الأخلاقي مما ينعكس سلباً وعزلةً وانحرافاً، يوصف كذلك anomie بالارتباك الذي يشير إلى عدم الانتظام الاجتماعي بشكل دقيق، حيث يعتبر دوركايم أن الارتباك ينمو بقدر ما تتناقض التجربة هذه الفكرة التي تصف المجتمعات العالية الاندماج، بحيث تعرض فكرة الارتباك في بعض معانيها على الأقل، قياس المجتمعات الواقعية على أساس نموذج مثالي متميز باندماج موفق للفرد في المجتمع.²

✓ أما بخصوص الإقصاء **exclusion**: أو الاستبعاد الاجتماعي فقد ذهب المفكرون الذين سعوا إلى إعمال هذا المفهوم في التطبيق إلى الأخذ بواحد من الاتجاهين؛ إذ يركز الأول على عدد من تجليات

¹ دحماني محمد بومدين، مرجع سابق، ص 121.

² فوشان عبد القادر، مرجع سابق، ص 34.

الاستبعاد في مشكلات معينة كالتشرد، البطالة، هجران البعض لمناطق عيشتهم، الشبكات الاجتماعية. أما الاتجاه الثاني فيصور الاستبعاد الاجتماعي باعتباره غياب المشاركة في الجوانب الرئيسية من حياة المجتمع.

✓ من جهة أخرى، الاستلاب **aliénation**: أو الاغتراب الذي أصبح موضوعاً مهماً للثقافة الحديثة؛ بحيث يعبر عن حالة عجز الإنسان في علاقاته بنفسه والمجتمع والمؤسسات التي ينتمي إليها. فمفهوم الاستلاب ما يزال غامضاً، ونادراً ما يتفق الباحثون على تحديده، وفي هذا الصدد توصل عالم الاجتماع الأمريكي ملفن سيمان عام 1959 إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاغتراب التي أطلق عليها تسميات: العجز، فقدان المعايير، اللإنتماء، غياب المعاني، وما يسمى بالاغتراب الذاتي، وفي سياق آخر في عام 1955 أجرى الباحث الأمريكي أنتوني ديفيدز بحثاً ميدانياً توصل من خلاله إلى أن مفهوم الاغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي: التركيز على الذاتية، عدم الثقة، التشاؤم، القلق، والاستياء. ومما سبق يغدو الاندماج الاجتماعي أمراً وظيفياً إيجابياً في الأساس يعني بتحقيق تكامل الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي، مقابل مختلف المفاهيم السلبية السابقة الذكر.

خلاصة الفصل :

وفي الخلاصة نستطيع القول أن الأسرة والعائلة الجزائرية تحمل قيم ومعايير ثقافية واجتماعية وتصورات مختلفة كل الاختلاف عن الأنماط البنائية المعدة في شكل توسعات رأسية ومن الخطأ الاعتقاد أنه لما بُني شكلاً من أشكال العمارة الحضرية لعدة مرات سوف نحصل على مدينة تعكس لنا كل المتطلبات الاقاماتية للأسر إلا أنه بعد عشر أو عشرين سنة -إذا تغلبت الحكومة على الأزمات الاقتصادية لأزمة السكن- تصبح هذه الفضاءات الحضرية بالمدينة الصحراوية التي قد تكون متشابهة في هندستها غير مقبولة عند الأفراد والجماعات لما يحصل فيها من تعديلات في مجالاتها الداخلية والخارجية وهذا ربما لعدم صلاحيتها من حيث الحاجة الأساسية للعائلة في المدن الصحراوية الجزائرية، وهذا يعد مظهر من مظاهر التأثير في بنية ونسق الأسرة هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي قد تعرقل عملية اندماج الاجتماعي والحضري وهذا راجع لما تشهده المدينة الصحراوية من مشكلات حضرية تواجهها الأسر المقيمة في المدينة الصحراوية الجزائرية.

الجانب الميداني

للمدرسة

الجانب الميداني للدارسة

الفصل الرابع:

- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

الفصل الخامس:

- عرض و تحليل و تفسير نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

– أولاً: مجالات الدراسة الميدانية

– ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

مقدمة الفصل

يعتبر الجانب الميداني في الدراسات العلمية مكمل ومدعم للجانب النظري وعلى أساسه نستطيع الكشف عن الحقائق التي كانت في البداية عبارة عن تصورات وأفكار نظرية مكونة في النهاية مشكلة بحث مبنية على تساؤلات وفروض يتم التحقق منها في هذه المرحلة المهمة من البحث (مرحلة البحث الميداني).

وعليه سوف نتطرق في هذه المرحلة من البحث للعناصر التالية:

أولاً: مجالات الدراسة الميدانية :

1 المجال المكاني

2 المجال البشري

3 المجال الزمني

ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1- المنهج المستخدم

2- المعاينة

3- أدوات جمع البيانات

أولاً: مجالات الدراسة الميدانية :

1- المجال المكاني :

هو المنطقة أو البيئة التي تم إجراء الدراسة الميدانية فيها وقد ينحصر المجال المكاني للدراسة في مدينة أو في قرية أو في حي أو مجموعة أحياء، و قد أجريت هذه الدراسة بإحدى المدن الصحراوية ألا وهي مدينة ورقلة التي تضم عدة مجالات عمرانية متعددة الأنماط السكنية فمنها القصور العتيقة و الفيلات والسكنات المبنية بالطوب والعمارات، وقد ساعدتنا هذا الخطوة من البحث في عملية استكشاف المجال العمراني الحضري ونمط البناءات أو المساكن التي تقيم فيها الأسر حتى نقف على كل ما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة وبعد إجراء الملاحظات وجمع المعلومات عن المجالات العمرانية بمدينة ورقلة تم تحديد المجالات التي ستتم فيها الدراسة حيث أجريت الدراسة الميدانية على جماعة الأسر التي تقيم في المجالات العمرانية الحضرية بمدينة ورقلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: حي 460 مسكن بالمخادمة الذي أسس سنة 1979م، حي 324 مسكن بالمخادمة الذي أسس سنة 1985م وحي باحميد المحاذي للقصر العتيق، وحي النصر بامنديل الذي أسس سنة 1999، وحي لاسيليس، كل هذه الأحياء تقع بمدينة ورقلة وهي تابعة لمقر بلدية ورقلة وحي النصر باعتباره مجال عمراني حديث النشأة الذي يبعد عن مقر البلدية حوالي 07 كلم وقد كان اختيارنا لهذه الأحياء يخضع لتوفر خصائص الظاهرة المدروسة والخاصية الأولى تتمثل في كون هذه الأحياء تضم مجموعة من المجالات الحضري خاصة العمارات والخاصية الثانية وجود أسر تقيم في هذا الوسط الحضري الذي يضم نمط من المساكن الحضرية كما أنها تتفاعل فيما بينها مشكلة علاقات اجتماعية جوارية وتكتسب قيم ومعايير هذا المجال العمراني.

وبذكر هذه المدينة كان لزاما علينا إعطاء لمحة أو نبذة تاريخية عنها:

1-1 ورقلة وأصل التسمية :

إن مدينة ورقلة تعد من أهم الولايات الجزائرية فمدينة وهذا راجع لامتدادها التاريخي فهي أحد أهم المدن في أول دولة إسلامية في المغرب العربي ألا وهي "الدولة الرستمية" وكانت المدينة وقتها تسمى "واركلان" لتتغير لكنة نطقها بالبربرية الآن بـ: "وارجلان" أي بمعنى واد العبيد بالبربرية لما لها من سيط في تجارة العبيد قديما. ولقد تناولت الكثير من المصادر التاريخية أسم ورقلة بين صفحاتها، فتعدد التسمية واختلفت في طريقة كتابة الكلمة، فناك من كتبها (بالكاف) وهناك من كتبها (بالقاف)، كما اختلفت حتى في كتابة (حركة حروف هذه الكلمة) بين النصب والجر، (ولقد شهدت المصادر والمراجع، وكتابات الرحالة والآباء البيض وتقارير الضباط

العسكريين الفرنسيين والروايات والأساطير الشعبية تعددا كبيرا في الرأي حول أصل تسمية المدينة ونطق اسمها ومدلولاتها اللغوية والاصطلاحية، فقد وردة بعدة أسماء نذكر منها: وارجلان وارجله، واركلا واركلة، وركلا، وركلة، وارقلان، وارقران، والقاعدة في كتابة هذه الألفاظ تقول أن الكل يجلج و يكلكل و يقلقل، أي لكل واحد وطريقته في نطق القاف، (لم يرد اسمها صراحة دون كناية إلا في منتصف القرن الثامن ميلادي يوم بلغت الدولة الرستمية أوجها وامتدت سلطاتها من الناحية الجنوبية حتى مدينة ورقلة وقد ورد ذكرها بقوة في المصادر التي أرخت لسقوط الدولة الرستمية، وهجرة الناجين من الهلاك إلى ورجلان (ورقلة) ومنهم أبو زكرياء يحيى الذي عاش في القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي)¹، حيث جمع سكانها الذين عمرو مدينة "سدرا ته" أحد قصورها الصحراوية ثروة كبيرة من خلال الخط التجاري الذي نشطوه مع أفريقيا العميقة، وثانيا لأنها مصدر الثروة البترولية للجزائر وسميت مدينة ورقلة حديثا والتي سكنت منذ فجر التاريخ وشكلت العاصمة الإقليمية للجنوب الشرقي منذ الفترة العثمانية، سميت بولاية الواحات إبان الاستقلال وضمت جميع مدن الجنوب الشرقي من الأغواط شمالا إلى تمنغاست جنوبا لتكتفي بعد التقسيم الإداري لعام 1984 بثلاث مدن كبرى هي ورقلة عاصمة الولاية وحاسي مسعود القطب الصناعي وتقرت التي تعتبر قطبا هاما من أقطاب الصناعة، ولكن هذه الأخيرة تقرت ويطلق عليها تقرت البهجة عاصمة وادي ريغ أضحت ولاية مستقلة ادريا عن الولاية الأم ورقلة ورقمها في الترتيب الوطني للولايات هو 55 وهذا وفق التقسيم الإداري الجديد الصادر عن رئاسة الجمهورية الخاص بالولايات المستحدثة،² وتبعد مدينة ورقلة عن الجزائر العاصمة بـ: 820 كلم. والباحث في تاريخ المنطقة يجد بأن آثارها القديمة والتاريخية زالت راسخة في سكانها حيث تلمس الصبغة المتأصلة لتراثها بمجرد زيارة القصر العتيق الذي بناه أحفاد الرستميين وكذلك من خلال زيارة المدينة الأثرية لسدراته المدفونة تحت الرمال على بعد 6 كلم من مدينة ورقلة.

1-2 مدينة ورقلة وأهم المصادر التي تعرضت لها:

- في كتاب المسالك والممالك (الأبو عبد الله بن عبد العزيز البكري 488هـ-1095م) يقول عنها: (ورجلان هي سبعة حصون للبربر، أكبرها أغرم أنيكا من حصن العهود ومنها إلى مدينة قسطيلية أربعة عشر يوما ومن قسطيلية إلى القيروان سبعة أيام على ما تقدم، وبين ورجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوما).

¹ خديجة سعدي، ورجلان أصل التسمية وتاريخ التأسيس، مرجع سابق، ص 240.

² القانون رقم 19-12 المؤرخ في 11 ديسمبر 2019 المعدل والمتمم للقانون 84-09 المؤرخ في 04 فبراير 1984 والمتعلق بالتنظيم الاقليمي الجديد للبلاد .

- كما أشار إليها (أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي 560هـ-1153م) في عمله (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) يقول: (باسم وارقلان بالقاف لا بالجيم، ويفهم من كلامه أنها بلاد متطورة اقتصاديا، لكون تجارها يشترون أغلب التبر الذي يباع في بلاد السدان الغربي وعملة في بلادهم تسمى الدينار)
- أما يقوت (الحموي 574هـ-626هـ): فيقول عنها كتابه معجم البلدان: (ورجلان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الجيم، وأخره نون: كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم البربر ومجابه واسم مدينة هذه الكورة فجوهة).
- و(الدرجيني) في كتابه (طبقات المشايخ) يذكرها في أكثر من موضع عندما يتحدث عن الفقهاء من مشاهير الإباضية، ويقول في ذكر أخبار يعقوب بن الإمام افلح (فسار بأصحابه متوجها إلى ورجلان)، ويقول في غير من موضع: (ثم إن خزر أرسل إللاى ناحية الزاب وأريغ وورجلان (...))، ويشير الكثير من المشليخة الإباضين الذين حملوا اسم منطقتهم ورجلان ومنهم (أبو عمار الكافي الورجلاني، أبو يعقوب يوسف الورجلاني).
- أما العلامة (عبد الرحمان ابن خلدون) فير أن (بنو واركلا هم إحدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرني بن جانا، وقد مر ذكرهم. وأن أخوتهم الديرتومر نجبيصة وسبرتره ونمالة، والمعروفون لهذا العهد منهم بنو واركلا وكانت ففتهم قليلة، وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختلطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب، بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة).
- ويذكرها (الحسن محمد بن الوزان 958هـ-1552م) في كتابه (وصف إفريقيا): (بأنها مدينة قديمة جدا بناها النوميديون في صحراء نوميديا ولها جدار سور من اللبن وبيوت جميلة حولها واحات نخيل واسعة، وتقوم إلى جوارها بضعة قصور وعدد لا يحصى من القرى ويكثر في هذه المدينة الصناعات وسكنها من كبار الأغنياء لأنهم على علاقة بملكة الأغادس ونجد بين ظهرانيتهم الكثير من الباعة الغرباء عن البلاد ولاسيما القادمين من قسنطينة وتونس ويجلب هؤلاء منتجات بلد البربر ويتبادلونها بالسلع التي جلبها تجار بلاد السودان وتفتقر البلدة كثيرا إلى القمح واللحم، ويؤكل لحم الجمل ولحم طير النعام وأكثرية الرجال سود وليس ذلك بسبب المناخ لكن لأن هؤلاء الناس الكثير من الجواري ذوات اللون الأسود ويتخذونهن سرايات لهم فيرث أولادهم ألوان أمهاتهم، ويخصون الغرباء باستقبال طيب لأنهم لا يملكون شيئا سوى ما يأتيهم به هؤلاء وخاصة ما يتعلق بالقمح واللحم والملح والسمن والأقمشة الصوفية والكتانية والأسلحة والمدى وبالجملة وكل ما هم بحاجة إليه)، ولهاته المنطقة أمير تقدم له التشريفات

الملكية، ويملك هذا الأمير على حرس البالغ ألف فرس وتجلب له دولته مئة وخمسين دينار ويدفع لجيرانه العرب إتاوة مرتفعة.

- ويقول عنها (العباس احمد بن خالد الناصري) في كتابه (الاستقصاء)، في العنوان التالي:(الخبر من معقل عرب الصحراء من أرض المغرب وتحقيق نسبهم وبيان شعوبهم وبطونهم) يقول: (فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في الفار وتفردوا في البيداء فنمو نمواً لا كفاءة له وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالفقر مثل قصور السوس غرباً ثم توات، ثم بودة، ثم تمنطيت، ثم واركلان، ثم تاسيبيت، ثم تيكراين شرفاء، وكل واحدة من هذه وطن منفرد، يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها).

- وفي كتاب (الاستبصار في عجائب الأمصار) لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري: (وتسير في الصحراء خمسون يوماً إلى بلاد وارجلان، في طرف الصحراء مما يلي افريقية: هو بلد خصيب كثير النخل والبساتين وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض، أكبرها تسمى أغرم، إنيكامن معناها بلاد الشهود وفيه حصن العهود، وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين وكثيرة المياه...) وتضرب ببلدة ورجلان دنانير على نوع المرابطية، (...) والدنناير الورجلانية مشهورة، ومن ورجلان إلى بلدة الجريد نحوى أربعة عشر يوماً، ومن بلاد الجريد إلى القيروان سبعة أيام...) وبقد ذكرها (الملك الزناتي أبو حمو موسى الثاني) في قصيدة شعرية (والذي زارها سنة 774هـ-1372م راثيا إياها بعد أن تعرضت للغزو على أيام سلطة بني غابول الحاكمة في ورقلة حيث قال جئت وارجلان وجزت مصابها لا مخر غير الصلاد والأعاجم.

- ويذكرها الرحالة المغربي(عيد الرحمان بن إدريس التلاني) في رحلته (المعنونة الجزائر المحروسة في عن القبائل العربية التي استوطنت بلاد الهضاب والصحراء الجزائرية، فيقول: وعرب النوائل أكثر القبائل العرب رجلا وماشية وخيلا، ومسكنهم تقع بين اقسمنطين ز الجزائر، ويذكرها (عبد الله بن محمد العياشي) في كتابه (الرحلة العياشية إلى الديار النورانية) يقول: (وكان رحيلنا من هذه البلاد صبيحة يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى قاصدين إلى واركلان).¹

وفي ما يخص المصادر المعاصرة تناولت التسمية على وجهين: ورجلان / ورقلة (فالشيخ إبراهيم أعزام في مخطوط "غصن البان في تاريخ ورجلان" باسم ورجلان وقال حول ذلك: أن لها أسماء عديدة ولكن الأصح

¹ خديجة سعبيدي، نفس المرجع السابق، ص 214.

ورجلان)، ويقول عنها (أحمد توفيق المدني)، كتاب (الجزائر): (ورقلة واسمها الأصلي بني ورجلان، قصر من إبداع القصور البربرية في الجنوب الجزائري يسكنه حوالي 55000 نسمة ذو دين وإيمان وعقيدة راسخة، وتنقسم المدينة داخل أسوارها إلى ثلاثة حارات حارة بني سيسين وحارة بني واجين وحارة بني إبراهيم، وبداخل المدينة مسجد تعلوه منارة يبلغ ارتفاعها 70 متر ويسمى مسجد لالا عزة، ووادي مية يسير مختفياً تحت الرمال إلى أن ينبع بواسطة بئر فورارة قرية أسفل ورقلة تسقي تلك الواحات البديعة المتزامية الأطراف ويبلغ عدد النخيل وعلى بعد 16 كيلو متر منها 900000 نخلة وتلك الواحات حوالي ألف بئر)، ويشير إلى أنها كانت محطة الإقامة للاباضيين بعد سقوط الدولة الرستمية، بحيث أسسوا بها قرى مهمة ويذكر (سدراته)، وقد خضعت المنطقة للأتراك الجزائريين بعد أن ضمها (باشا الجزائر التركي صالح رائس) 1552م عندما هاجم واحات الجنوب، ثم تستقل بعد ذلك ولكن سرعان ما احتلها (سي حمزة) قائد (أولاد سيد الشيخ)، باسم الدولة الفرنسية، ليعلموا الأهالي ثورتهم ضد الاحتلال ويخرجو ممثلين الاحتلال، وتقع رسمياً تحت سلطة المستعمر الفرنسي ستة 1872م (و أخذ الكثير من رجال ميزاب يفيدون إليها ويكادون الآن يسترجعون مكانتهم باستحوادهم على أغلب الواحات والتجارة).

ويشير عبد الرحمان الجلاي في كتابه تاريخ الجزائر العام : (هناك على أربعة كلم جنوباً أخذاً في تأسيس عاصمتهم الجميلة سدراته المعروفة عند البربر بإسدراتن ذات المدينة العظيمة).

ويقول عنها الدكتور (محمد علي دبوز)، أما صحراء المغرب الأقصى والأوسط فتجد صحراء المغرب الأقصى قبائل صنهاجة وكذلك في غرب الصحراء للمغرب الأوسط نجد هواره ومن مدنها هقار (...). ومهواره في صحراء زناتة، ورجلة ومنها ورجلان وهي عاصمة الصحراء الأوسط قبل الإسلام إلى القرن العاشر هجري وكانت أماكن وادي ميزاب).

لقد اتفقت المصادر الغربية بتسمية المنطقة (بورقلة)، حيث صدرت التسمية في الكثير من بحوثهم تحت هذا المسمى ويصفها الباحث الفرنسي المتخصص في دراسة منطقة حوض ورقلة في عمله: (ورقلة مدينة صحراوية من القدم إلى مطلع القرن العشرين، (أن اسم مدينة ورقلة مكون من كلمتين: وار وتعني عند البربر أولاد، أكلي وتعني عند البربر أو أولاد، أو أبناء السمر) ويذكرها المستشرق (مارول كرنخال)، بقوله (...).، وركلة وهي مدينة كثيرة السكان قريبة من أكدز بإقليم إيثيوبيا السفلى، ويقول الأبلتيلي وحول أصل التسمية: (إن نقطة الكلمة يختلف حتى بين مواطني المدينة وجيرانهم، والورقليون سكان القصر العتيق يسمونها وارقرن Wargren ، أما النقوسيين وهم سكان قصر نقوسة الذي يقع إلى الشمال من ورقلة على مسافة 22 كلم يطلقون عليها وارقرة Wargra،

أما الميزابيون فيسمونها وراجلان Wardglan، أما الطوارق فيسمونها إوارقن، في حين يطلق عليها البدو الرحل القاطنين على أطراف المدينة اسم ورقلة الاسم الذي أصبح متداولاً ويرجعها الرحالة لارجو أن أصل التسمية يعود إلى امرأة تسمى ورقلة بنت كوخا وغرست نخيلاً والتف الناس حولها.¹

مثل التسمية شهد تاريخ تأسيس ورقلة الكثير من تضارب الآراء فهناك من يعود بتأسيسها إلى فترة ما قبل الميلاد فمن خلال الآثار الحجرية التي وجدت في كل من (برج ملالة ومنقش والآبار، وحاسي المويل، وحاسي الحجر) (مثل السهام والمكاشط والأحجار ذات الوجهين "البيفاس) أو المتعددة الأوجه، وقشور بيض النعام المزخرف وكان ذلك في كل من حاسي قنيفيدة وبامنديل وحاسي الحجر والمويلح وملالة كما اكتشفت صدفة قبور قديمة جداً بداخلها هيكل عظيمة ذات أصول أثيوبية (لون أسمر) وقد عاصرت وجود العديد من الحيوانات كالفيلة والتماسيح والجنائز البرية)، ونشير الدراسات إلى هذه السهام والكواشط تعود إلى العصر الحجري القديم ويتراوح عمر هذه الأدوات بين 200 إلى 100 سنة، وهناك آثار أخرى تم اكتشافها تعود إلى العصر الحجري الحديث وأخرى إلى العصر الحجري الأخير، إلا أن الأقوام التي سكنت في هته المنطقة لم تعطي أهمية للبناء والاستقرار وإنما تميزت بتجواله وكثر انتقالها من منطقة إلى أخرى، كما كان يسكن الكهوف والمغارات، وقد بينت الرسومات التاريخية أن المنطقة ربطتها علاقة مع نهر النيل، كما كانت على علاقة بالقرطاجيين، ولعل تلك القطع النقدية القرطاجية التي جمعت بمنطقة الحجرين 1920 أكبر دليل على ذلك، كما كانت المنطقة معروفة لدى القرطاجيين كنقطة عبور القوافل المتجهة نحو السودان، كما تدل الشواهد أن ورقلة كانت مأهولة في الفترة الرومانية وذلك من خلال القطع النقدية الرومانية التي وجدت هناك أيضاً، وفي أواخر العهد الروماني عرفت المنطقة هجرة قبائل زناتة البربرية، وهاجرت إليه من الشرق وبالخصوص من مصر إلى أن استقر أحد فروع زناتة وهم بنو ورقلة وأطلقوا عليها اسمهم ومنذ تلك الفترة عرفت باسم ورقلة.

وهناك من المؤرخين من يقول أن ورقلة تأسست في القرون الهجرية الأولى، وجاء ذلك نتيجة فرار مجموعة من المسلمين إليها خوفاً على حياتهم من الاضطهاد الذي تعرضوا له نتيجة تلك الفتن الداخلية والانقسامات المذهبية التي تعرض لها الإسلام، وحسب الشيخ (إبراهيم أعزام) فإن المدينة تأسست قبل القرن الثاني للهجرة لأنه يقول أنها بمجيء القرن الثاني للهجرة كانت نزر بالاباضية البرابرة وغيرهم.

ويرى الأب جون ليتيوس Jean Lethielleux، الذي أقام بالمنطقة أن " تأسيس المدينة كان سنة 108هـ-726م على يد الشيخ حادور Hadour القادم من الزنجبار مع جماعتهم، أين استقر وأسس معهم

¹ نفس المرجع، ص247.

المدينة الجديدة، وأقام مع العبيد الذين جلبهم"، وهناك من يقول أنه تم تأسيس المدينة من قبل السي الورقلي الذي قدم من قبيلة (بني ريق)، فأخذت المنطقة تسميتها من اسمه (ورقلة).

ويرى ترميلي C Trumelet أن ورقلة كان تأسيسها على يد سليمان سلومو le grand roi solimansalmo الذي شيد على ربوة استعمل في بنائها الحجارة، طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً ويتكون من ثلاثة أحياء (...)، ويرى الرحالة لارغو أن المنطقة تأسست مع قدوم العرب الفاتحين سنة 666هـ، وهناك من يربط تأسيس المنطقة بقصر ورقلة باعتباره العمارة الأولى المؤسسة للمنطقة.

وفي الأخير نقول أن التعاقب الزاخر الذي شهدته ولاية ورقلة للكثير من الحضارات والثقافات والشعوب جعلتها تتمتع بمكانة ثقافية وفكرية وسياحية كبيرة، فلقد شهدت المنطقة بزوغ الكثير من العلماء والدباء والشعراء، كما تميز طابعها العمراني المميز والغني بمجموعة معمارية رائعة من القصور مثل: (قصر ورقلة) و(قصر انقوسة) و(قصر تماسين) و(قصر سيدي خويلد) ... وغيرها، وواحتما الكثيفة مصدرراً لجلب الكثير من السياح إلى المنطقة.¹

2- المجال الزمني:

في البداية قمنا بإجراء دراسة استكشافية (استطلاعية) لموضوع البحث من أجل الوصول إلى الفهم الدقيق للدراسة التي نحن بصددتها وتحديد ما يجب دراسته فيها، حيث يعرف محمد عاطف غيث في كتابه قاموس علم الاجتماع الدراسة الاستطلاعية بأنها دراسة مبدئية للتعرف على الظاهرة التي يريد الباحث دراستها بهدف توفير الفهم الدقيق للدراسة المطلوبة بالفعل، وتتيح الدراسة الاستكشافية (التي يمكن معها استخدام أي وسيلة من الوسائل الفنية المتعددة وتطبق على عينة صغيرة).

أما عن المجال الزمني فهو الوقت المستغرق في عملية جمع المعلومات والبيانات من المبحوثين أو بمعنى آخر هو المدة التي يتم فيها جمع المادة العلمية عن الظاهرة محل الدراسة وكانت بداية الدراسة والبحث في الموضوع سنة 2015 وذلك بمرحلة القراءات البيبليوغرافية الأولية أو الاستطلاعية مع الزيارات الميدانية للأحياء أو المجالات العمرانية الحضرية وبعدها أعد كمشروع بحث في نهاية سنة 2016 ومن هذه المرحلة تم تقسيم البحث إلى جانبين الأول نظري والثاني بحث ميداني وهذا الأخير أي الجانب الميداني وبعد وضع الخطة وتصميم أدوات جمع البيانات قمنا باختبار أدوات البحث وتصحيحها وكدراسة استطلاعية وكانت إجراءات الدراسة الميدانية الفعلية نهاية سنة 2018 وبداية 2019 ذلك بإجراء مقابلات مع بعض أفراد الأسر المقيمة في هذه المجالات العمرانية الحضرية والتي وجدنا فيها صعوبة بالغة في إقناع المبحوثين على إجراء لقاءات معهم خاصة في منازلهم ولذلك كان هذا أحد

¹ نفس المرجع، ص 247.

معوقات البحث الميداني وقد صادف مرحلة البحث الميداني تدهور الوضع الصحي جراء انتشار جائحة كورونا كوفيد 19 وما انجر عنه من إجراءات الحجر الصحي والتباعد وغيرها هذا حقيقة سبب لنا صعوبات جمة في التعامل مع البحث الميداني، ولكن هذا لم يوقف من عزيمة البحث فينا وإتمام البحث الميداني رغم ذلك. وفي هذه المرحلة من البحث ساعدتنا مرحلة استطلاع الميدان والخوض فيه في تحديد المنهج الملائم والطريقة المناسبة في جمع المعطيات سنوضح ذلك بنوع من التفصيل لاحقاً.

3- المجال البشري:

الخصائص السكانية:

بلغ عدد سكان بلدية ورقلة خلال الإحصاء العام حسب الإحصاء العام للسكان والسكن لسنة 2008 **133.024 نسمة** ، ويتزايدون بمعدل نمو سنوي قدره **1,7 %** .

موزعين على النحو التالي:

- 735 67 ذكور.

- 289 65 إناث.

يتوزع سكان البلدية في :

- **تجمعات سكانية حضرية رئيسية تشمل :**

أحياء المخادمة ، بني ثور ، سيدي بوغوفالة ، الأحياء الجديدة الشرقية و الغربية ، القصر ، سعيد عتبة.

- **تجمعات سكانية ثانوية تضم :**

بامنديل ، بور الهيشة ، حاسي ميلود ، بالة ، حي النصر.

والمجال البشري يقصد به مجتمع البحث أو عينة البحث التي تمثل مجتمع البحث أحسن تمثيل و قد يكون مجتمع البحث عبارة عن كل أفراد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات أو عبارة عن وحدات منه كالمؤسسات (المدارس و المصانع و الشركات... الخ)، واعتمدنا في بحثنا هذا على حالات من الأسر التي تسكن في الأحياء ذات المساكن العمودية و نظرا لعامل الوقت وعدم استطاعتنا تغطية كل مجتمع البحث لأن ذلك مكلف ماديا و معنويا لاجئنا إلى اعتماد العينة القصدية استجابتا لأهداف الدراسة و خصائص مجتمع البحث، والعينة القصدية هي النموذج المختار من إجمالي السكان بطريقة مقصودة أي لا تعطي جميع السكان أو مجتمع البحث فرصة متساوية للاختيار، و تم أخيار العينة بطريقة كرة الثلج

على بالرغم على ما يعاب على العينة القصدية بأنها تنقاد إلى أهواء و رغبات الباحث مما تجعله منحاز، إلا أنها قد تكون لها إيجابيات تتمثل في توصل الباحث إلى معلومات و بيانات و أدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث، وأخيرا عدم وجود ضرورة ملحة لإجراءات عمليات التحليل الإحصائي المعقدة التي تعتمد عليها العينات العشوائية في مواضع الاستنتاجات و الاختبارات الإحصائية¹.

أ – المعطيات الجغرافية لمدينة ورقلة :

*الموقع الفلكي :

تقع ورقلة على خط طول $5^{\circ} 15'$ شرقا وخط عرض $31^{\circ} 58'$ شمالا.

*الموقع الجغرافي:

يقع حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير يبلغ طوله 30 كلم وعرضه يتراوح ما بين 12 و 18 كلم، و ارتفاعه بين 103 و 150 م فوق مستوى البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب، إرتفاعه 230 م والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160 م وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير

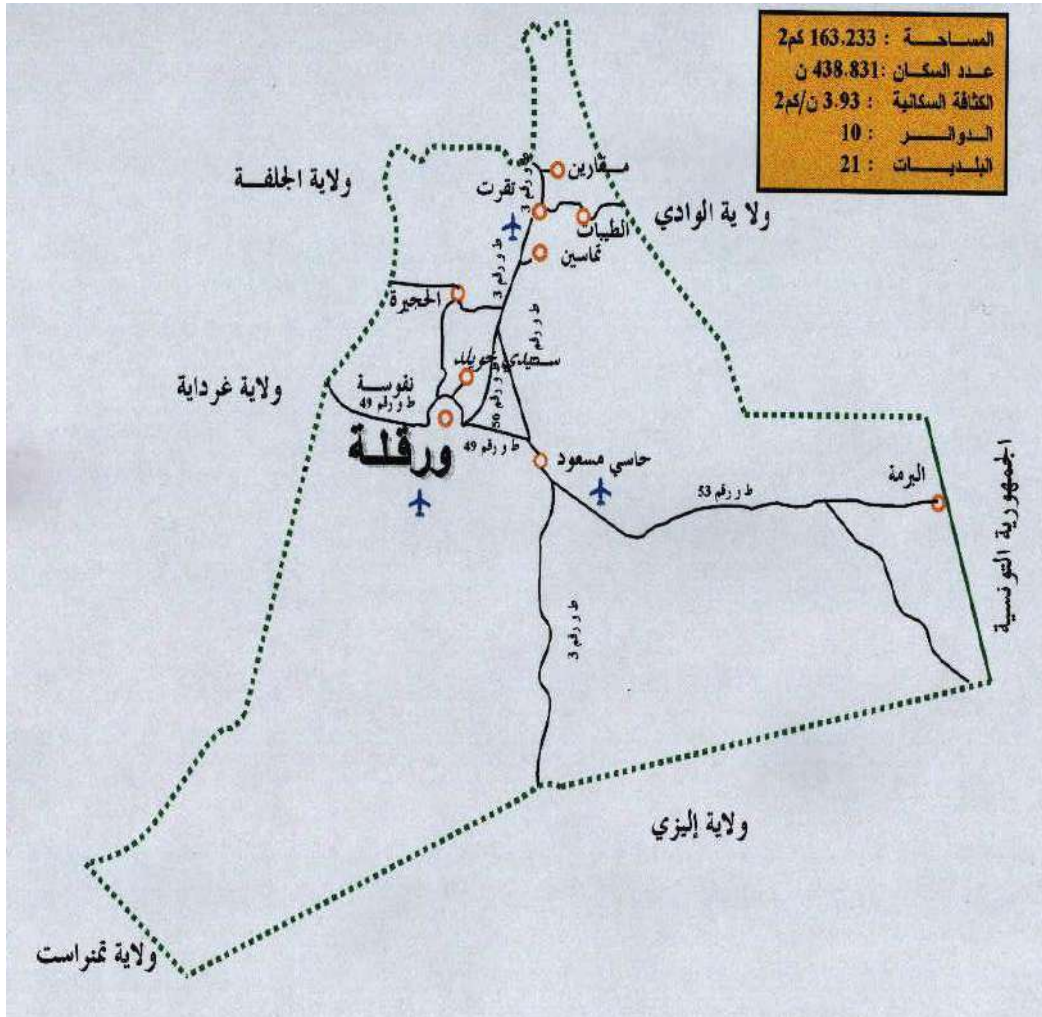
*المناخ الحرارة: مناخ منطقة ورقلة، صحراوي جاف، ودرجات الحرارة بها مرتفعة صيفا حيث تتجاوز (41°) في المتوسط، وتنخفض في الشتاء، ولا سيما أثناء الليل، المناخ هنا قاري يتميز بفوارق حرارية، (يومية وفصلية) معتبرة تصل إلى حدود (30°) مئوية.

*الأمطار: مناخ ورقلة يتميز بندرة الأمطار (49 مم) في المتوسط وهي كغيرها من المناطق الصحراوية، تفتقر للغطاء النباتي الطبيعي، ولكنها بالمقابل غنية ببساتين النخيل، فهي واحة بديعة المنظر.

*الرياح: تهب في ورقلة عواصف رملية موسمية بين شهري (فبراير وأفريل)، وتبلغ ذروتها في شهر مارس، وغالبا ما تتسبب في خسائر فادحة تصيب الزرع و الماشية، و يبدأ الجوفي التحسن ابتداء من شهر سبتمبر عندما يتغير اتجاه الرياح، لتصبح شمالية شرقية، وهي معروفة محليا باسم (البحري)، هي غالبا ما تكون محملة بشيء من الرطوبة فتعمل على تلطيف الجو ولا سيما ليلا.

¹ إحصان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي لاجتماعي، ط 2، بيروت، دار الطليعة، 1986، ص 52.

خريطة ولاية ورقلة



المصدر: بن فطيمة دلال، 2014، ص 13

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. المنهج المستخدم

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية لذلك سوف نعتمد طريقة البحث الوصفي، يشير مفهوم المنهج إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث، ويجب هذا المفهوم على الكلمة الاستفهامية كيف؟ وبعبارة أخرى إذا سألنا كيف يدرس الباحث الموضوع الذي أمامه؟ فإن الإجابة على ذلك تستلزم تحديد المنهج.

تقول: "مادلين غرافيتس" إن المنهج هو مجموعة العمليات التي تنطبق عليها أخلاقيات البحث من أجل الوصول إلى الحقائق مهما كانت تبعاتها، فظهرها و تنفحصها، و هذا المفهوم للمنهج في المعنى العام مسار منطقي مطابق لكل الخطوات العلمية التي تسمح بملاحظة هذه الحقائق من مجموع القواعد المستقلة لأي محتوى خاص.

فالمنهج هو قبل كل شيء أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي،¹ "و المنهج يتحدد حسب الموضوع محل الدراسة بمعنى أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع وعليه فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج والأسلوب الملائم لدراسته، و هذه الدراسة التي بين أيدينا الهدف منها حسب إشكالية البحث معرفة وصف تأثير التغيرات العمرانية الحضرية الحديثة بالمدينة الصحراوية على اندماج المجتمع المحلي في بنيته الاجتماعية وممارساته الحضرية داخل الأحياء ذات المساكن الاجتماعية الجماعية. ويعد المجال السكني الحضري له تأثير على بنية الأسرة من حيث الحجم، العلاقات الاجتماعي، وفي القيم والمعايير والعادات والتقاليد أو بصفة عامة الخصوصية الثقافية لهذه الأسر.

ويعتبر مصطلح - منهج - مصطلحا ذا أبعاد تقترن بماهية استعمالته، فهو يجمع بين الاستنباط والاستقراء وهما عنصرا ما يعرف بالتفكير التأملي أي الجمع بين ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها، ثم دراسة النظريات التي تستنبط منها الفرضيات والانتقال بها إلى ميدان البحث لاختبار صحتها، من خلال استخدام وسائل القياس المختلفة.² **والبحث الكيفي** : هو الذي يمكن من خلاله أن نصل إلى تعميمات عن الحالات المدروسة، كما يساعدنا في وصف الحياة اليومية والتفاعلات التي تحصل بين الأسر في هذا المجال العمراني." وعليه فالبحث الوصفي هو : الطريقة التي يسعى من خلالها الباحث إلى جمع البيانات والحقائق حول الظواهر الاجتماعية بصفة

¹ جمال معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية و البحث العلمي، بن مرابط للطباعة، برج الكيفان، الجزائر، ط 1، 2009، ص 78.

² قويدر سيكوك و الزهرة قريصات، إشكالية المنهج في البحوث الأنتروبولوجية، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - الجزائر، المجلد 03، العدد 01، 2014، ص 106.

كيفية. ويهدف إلى وصف الظواهر في الزمن الحاضر ويقوم بوصف ما هو موجود، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات القائمة بين الوقائع أو لظواهر¹، فهو يعتمد على بيانات كيفية أي بيانات غير معروضة في صور أرقام، وتتخذ شكل معلومات تصف ملاحظات، أو إستبارات، أو مادة مدونة.² كما اعتمدنا في بحثنا الميداني على إجراء البحث الإثنوغرافي فما تعريفه وكيف يتم استخدامه ميدانياً.

تطبيق المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية والإنسانية: يطبق المنهج العلمي في العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية على السواء ولكن ليس بنفس الدقة، وذلك بسبب طبيعة الظواهر في الميدانين، ويرجع ذلك إلى:

- تعقد الظواهر الاجتماعية فالإنسان هو أكثر الكائنات الحية تعقيداً، والسلوك الإنساني يتأثر بعدة عوامل داخلية وخارجية تصعب من التحكم بالظاهرة الإنسانية وقياسها بدقة تامة، ولذلك يبقى هذا التعقيد نسبياً يخضع لمعايير معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة.
- صعوبة وضع الظواهر الاجتماعية في ظروف قابلة للضبط و الرقابة، فالباحث يمكنه مراقبة الظاهرة و لكنه لا يستطيع خلقها بل عليه انتظار حدوثها _ .صعوبة التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية فلكل ظاهرة "شخصيتها" المنفردة و غير المتكررة.
- صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية، فهي دائمة التغيير نتيجة طبيعة الكائن الإنساني.

تحديد منهج البحث إن تحديد إشكالية البحث سيؤدي حتماً إلى اختيار المنهج، وعلى مستوى ملموس أكثر سيؤدي إلى تحديد التقنية الأساسية والتقنيات المساعدة في جمع البيانات، و يمكن الاعتماد على مناهج البحث من خلال المعالجة الكمية أو الكيفية حسب طبيعة الموضوع وأهداف الباحث والمنحى الذي يسلكه في الإجابة على الأسئلة التي تثيرها إشكالية البحث. وإنه للمن الخطأ الشائع أن نتحدث عن مناهج كمية وأخرى كيفية لأن المنهج العلمي واحد واستعماله هو الذي يختلف من بحث إلى آخر ومن باحث إلى آخر. وإذا كانت المناهج العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية متعددة على عكس العلوم التجريبية والطبيعية التي تعتمد على المنهج التجريبي فقط فهذا لا يعني أن عدد المناهج لا يحصى ولا يعد يحاول البعض تكريسه لدى الطلبة والباحثين.

¹ جمال معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية و البحث العلمي، نفس المرجع، ص 120.

² محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 335.

إن المناهج العلمية مرتبطة بالنظريات التي أنتجتها وهي لا تتعدى أصابع اليد الواحدة حيث نجد أن المنهج التجريبي قد كرسه كل النظريات العلمية في مختلف العلوم الطبيعية والتجريبية وتبنته العلوم الاجتماعية بمراعاة خصوصية الظاهرة الاجتماعية. وانطلاقاً من استخدام المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية توصل العلماء إلى إنتاج نظريات علمية كرسست مناهج علمية جديدة هي المنهج الجدلي والمنهج الوظيفي والمنهج الهيكلي و الإثنية المنهجية. ورغم المحددات الأساسية والمواصفات التي تميز كل منهج علمي فإننا كثيراً ما نصطدم بمن يتحدث عن المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي والمنهج الكمي والمنهج الكيفي... وغيرها من المناهج. والواقع هو أن الوصف مرحلة أساسية في استخدام جميع المناهج العلمية، كما أن المعطيات التاريخية والتراكم المعرفي حول الظاهرة أدوات مساعدة في البحث لفهم الظاهرة في حالتها الراهنة (la synchronie) من خلال الحالات السابقة لهذه الظاهرة (la diachronie) بالإضافة إلى أن الباحث كثيراً ما يعتمد على قوانين ومعارف علوم أخرى للإلمام بمختلف جوانب الموضوع المدروس. فالقوانين الإحصائية ليست إلا معارف علمية توصل إليها علماء الرياضيات عن طريق التجريب ولا تمثل بأي شكل من الأشكال ما يسميه البعض بالمنهج الإحصائي، إننا نعتقد إلى حدود الجزم بأن هذه الفوضى في إسقاط مصطلح منهج على توجهات الباحث في استخدام المنهج العلمي إنما هي ناتجة عن عدم إمكانية التفريق بين المنهج والمقاربة وهذا ما كرسه الترجمات العربية الشرقية للمؤلفات العلمية في الغرب حيث ترجمت المقاربة التاريخية l'approche historique بالمنهج التاريخي والمقاربة الكمية l'approche quantitative بالمنهج الكمي وغيرها من التسميات التي لا علاقة لها بالمنهج.¹

-تعريف الاثنوغرافيا Ethnography-

إن مصطلح الإثنوغرافيا يتكون من مقطعين: الأول (Ethno) "إثنو" بمعنى جنس أو شعب، والثاني (Graphy) "غرافي" وتعني وصف وبذلك تعرف الإثنوغرافيا بأنها " وصف لثقافات و حياة الشعوب. وتعرف على أنها الدراسة التحليلية للمجموعات الإثنية " العرقية" المعاصرة (دراسة تلك المجموعات المادية الاجتماعية و اللغوية)، وهي ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو، فهي الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات وأصناف التراث الخاصة بالإثنيات، أي تلك

¹ قويدر سيكوك و الزهرة قريصات، إشكالية المنهج في البحوث الأنتروبولوجية، نفس المرجع السابق ص 106-107.

التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية متجانسة، حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة.¹

إن الإثنوغرافية دراسة تحليلية للمجموعات الإثنية المعاصرة، في دراسة لخصائص تلك المجموعات المادية الاجتماعية و اللغوية، وهي من ناحية أخرى دراسة للاتجاهات دراسية حول العلاقات بين خصائص المجموعات الإثنية وحول أسباب الاختلاف بينها، وخاصة التمايز في مختلف أنماط التفاعلات، وتقوم المقارنة الإثنوغرافية على الملاحظة لتحليل سلوكيات الجماعات البشرية معتبرة في خصوصيات وتستهدف إعادة بناء وبأقصى ما يمكن من الأمانة حياة كل وحدة منها ومهمة الدارس في مجال الإثنوغرافية الرئيسية هي توضيح تجارب الأفراد بالشكل الذي يساهم انتمائها إلى الجماعات الاجتماعية وفي تحديد هويتها، وللوصول إلى ذلك تعمل على تأويل بعض المظاهر الثقافية التي تتقاسمها هذه الجماعات المحلية كما يعمل على تفسير التمثلات الثقافية وتأويلها بشكل يجعلهم مهتمتان مكتملتان في فهم الظاهرة الثقافية لدى مختلف الشعوب والأمم.²

إذاً نحن نستخدم حواسنا الخمس لمعرفة الأشياء: (النظر، والسمع، والشم، والتذوق، واللمس)، لكن هذه الحواس لا تكتسب المعرفة بشكل منفصل، أي لا تكتسبها أي حاسة منها لمصلحتها الخاصة. والأحرى، فإنه أثناء عملية جمع المعلومات والمعارف، فإن الحواس تتفاعل بعضها مع البعض بشكل مستمر. ومع ذلك ففي هذا التفاعل قد يحدث أن تقوم حاسة منها كمحور أو مركز للحواس الأخرى تقريبا مثل صانع الألعاب في فريق لكرة السلة. في الحقيقة يمكننا أن نتخيل الحواس الخمس كخمسة أفراد من لاعبي كرة السلة يتناوبون اللعب في دور المحور أو المركز الذي يحتاج دائما لتعاون كل اللاعبين الآخرين عندما يشغلون هذا الدور.³

ويرى " باتون Patton" أن البحث الإثنوغرافي يعنى بالثقافة بشكل خاص، فسؤاله الدائم هو ما ثقافة هؤلاء الناس؟ وهل يفترض أن أي مجموعة من الناس تعيش مع بعضها لفترة زمنية معينة ستكون ثقافة معينة خاصة؟

ما انعكاسات هذه الثقافة على تشكيل سلوكهم وممارساتهم الحياتية ونظرتهم إلى الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه؟

ويرى " Young M" في كتابه " ثقافة الشرطة وطريقة عملهم في بريطانيا " أن البحث الإثنوغرافي (طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع أو جماعة ما وطرقه في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم

¹ مريم دهان، المقارنة الإثنوغرافية: تعريفها ومميزاتها، تقنياتها وعلاقتها بدراسة الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، العدد 08، ج 1، جوان 2017. ص 31.

² مريم دهان نفس المرجع، ص 39

³ جيامبييرو جوبو، إجراء البحث الإثنوغرافي، تر، محمد رشدي وأخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص: 27

وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث، دون الاستعانة بمتراجم حتى يستطيع فهم حياتهم الاجتماعية بدقة أكبر) بمعنى أنه الدراسة الوصفية الدقيقة لمجمل الحياة عند جماعة اجتماعية ما. والبحث الإثنوغرافي في رأي " تيلوين" منهج لبناء الحقائق، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضع الدراسة، وعليه يكون الباحث الإثنوغرافي من النوع المشاهد المشارك ما يجعل البحث الإثنوغرافي واقعا بين حدود البحث الكيفي السوسولوجي مراد الفهم والبحث الإجرائي الذي يستهدف الفهم والمشاركة في التغيير نحو الأفضل.

ونجد أن "إتكسون"، وسميت"، وديلامونت"، قد عرفوا المنهج الإثنوغرافي بأنه الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة ما، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئة ووضعه الطبيعي. ويتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى معنى لهذا السلوك.

" البحث الإثنوغرافي هو ذلك النوع من البحوث التي يتم إجرائها بواقع طبيعي غير متكلف، وبواسطة معايشة الباحث الفعلية للملاحظة بالمشاركة لجميع وقائع السلوك في الحقل، ودونما أي نوع من الضبط المسبق، ويعتمد المنهج الإثنوغرافي على الوصف والتحليل باستخدام الكلمة والعبارة، عوضا عن الأرقام والجداول الإحصائية. في حديثنا للإجابة عن السؤال الذي يمكن طرحه بخصوص كيفية استخدام البحث الإثنوغرافي ولماذا تم اعتماده في بحثنا الميداني فيما أن أهميته تتركز في انه يقدم لنا وصفا مكثفا "Description"thick" للظاهرة محل الدراسة، وكما يشير "مايلز" و" هوبرمان" يسعى البحث الإثنوغرافي إلى الكشف عن "غير المتوقع" لا أو "المستور" أو "المسكوت عنه" من خلال دراسة الظاهرة التربوية، اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة، ولكونه الأداة الرئيسية في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها.¹

في منهجية الإثنوغرافيا تكون الملاحظة هي أسلوب المعرفة أو الإدراك المحوري. وبالطبع فإنه من الأمور الجوهرية أيضا الاستماع والإنصات لمحادثات الممثلين على "خشية المسرح"، وقراءة الوثائق التي تصدرها الهيئة التي تجرى دراستها، وطرح أسئلة على الناس وما إلى ذلك. ولكن أكبر ما يميز الإثنوغرافيا عن غيرها من مناهج البحث هو دور "الفاعل الرئيسي" الذي يقوم بالملاحظة وإذا ما وضعنا هذا جيدا في اعتبارنا وتذكرناه دوما، فيمكننا الانتقال الآن لقضايا ومسائل أخرى.²

¹ جمال معتوق و موسى إسماعيل شماخي، منهجية البحث الإثنوغرافي في ميدان العلوم الاجتماعية، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 04، العدد 07، 2018، ص 67 – 68.

² جوبو، نفس المرجع السابق، ص : 27.

تتضمن المنهجية الإثنوغرافية إستراتيجيتين بحثيتين : الملاحظة غير المشاركة والملاحظة المشاركة. في المرحلة الأولى يلاحظ الباحث المواضيع على بعد مسافة معينة بدون أن يتفاعل معها، إن هؤلاء الذين يستخدمون هذه الإستراتيجية لا يهتمون بالبحث والتحري عن المجال الرمزي، ويتأكدون من أنهم لا يدخلون في شؤون أفعال وحركات المواضيع حتى لا يؤثرون في مجرياتها وتصرفاتها. هناك عدة مواقف وسيطة بين الحدين الأقصىين لملاحظة المشاركين، على العكس من ذلك، فإن الملاحظة المشاركة لها الخواص والصفات المميزة التالية:

1- ينشئ الباحث علاقة مع من يقومون بأعمال تأخذ في اعتبارها وردود أفعال الأفراد.

2- الإقامة والبقاء في بيئتهم الطبيعية.

3- بغرض ملاحظة ومراقبة ووصف سلوكهم.

4- بالتفاعل معهم والمشاركة في الإجراءات التفصيلية الروتينية في حياتهم اليومية.

5- معرفة مبادئهم وقواعد سلوكهم (أو جزء منها على الأقل تقدير) من اجل فهم معنى أفعالهم.¹

وكما سبق القول فإن منهجية الاثنوغرافيا تعطي أولوية للملاحظة كمصدر رئيسي للمعلومات، وتقوم بخدمة الهدف أيضا مصادر أخرى، بطريقة ثانوية وإضافية مساعدة يستخدمها المتخصص وهو يعمل في الميدان: محادثات عادية، مقابلات مع الأفراد والجماعات، ومواد كتابية وثائقية (دفاتر تدوين اليوميات، رسائل ومقالات في الصفوف الدراسية، ووثائق تنظيمية، وجراند، وصور فوتوغرافية، ووسائل مساعدة سمعية وبصرية). على أي حال، فإن الاهتمام الذي يطغى غيره من الاهتمامات دائما هو ملاحظة الأعمال والتصرفات وهي تحدث في مواقف واقعية محددة.² والدراسات الوصفية في الحقيقة تشمل على العديد من المناهج أو الأساليب كالمسوح، دراسات الحالة وغيرها سوف يتم عرضها كما يلي:

طريقة دراسة الحالة:

طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق لحالة فردية، قد تكون شخصا، أو جماعة، أو عملية أو مجتمعا محليا، أو مجتمعا كبيرا، أو إي وحدة في الحياة الاجتماعية. وتقوم هذه الطريقة على افتراض أن الحالة المدروسة يمكن أن تصلح نموذجا لحالات أخرى مشابهة، أو من نفس النمط ولذلك فمن الممكن عن طريق التحليل المتعمق أن نتوصل إلى تعميمات قابلة للتطبيق على حالات أخرى تندرج تحت نفس النموذج.³

¹ جوبو نفس المرجع، ص : 28 .

² جوبو نفس المرجع، ص : 29 .

³ محمد عاطف غيث، نفس المرجع ، ص 44.

تعد دراسة الحالة أكثر استخداما في الدراسات النوعية الكيفية التي تهدف إلى الحصول على عمق وتفصيلات في البيانات،¹ ولا يمكن أن يعتمد الباحث فقط على ما يدلي به المبحوث شفاهة في المقابلة بل على مصادر أخرى كالوثائق والسجلات التي تأخذ أشكالا متعددة مثل اليوميات، أو الخطابات، أو الاعترافات. يطلق أسلوب دراسة الحالة على ذلك الأسلوب الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محلي أو مجتمعا عاما. ويتضح مما سبق أنه ليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمع محلي، فقد تكون الحالة فردا. يتطلب هذا الأسلوب أن يكون الباحث انتقائيا في المادة العلمية التي يجمعها، والمعياري الأساسي في عملية الانتقاء هذه يتوقف على مدى ارتباط البيانات بمشكلة البحث ويجب أن يكون لدى الباحث إطار تصوري واضح لتوجيهه في عملية جمع البيانات وتصنيفها.²

2. المعاينة (المسح بالعينة) :

يستخدم للإشارة إلى البحث الميداني الوصفي وهو كذلك محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين أو عينة منه، عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقابلات. وإذن فالوظيفة الأساسية للمسح هي توفير المعلومات حول موقف أو مجتمع أو جماعة³، ويهتم عالم الاجتماع في الدراسة المسحية بوصف المجتمع الذي يدرسه، ومن ثم فإن الدراسة عادة ما تتضمن أسئلة تستفسر عن معلومات عن الخصائص التي يكتسبها الفرد من خلال عضويته في جماعة اجتماعية أو فئة اجتماعية (مثل المهنة، والدخل، والانتماء الديني... الخ، وعلى الباحث فضلا عن ذلك أن يتعرف على مظاهر السلوك، والمعتقدات، والقيم، والاتجاهات والآراء الحاضرة والماضية على حد سواء. ويهتم أيضا في مرحلة متقدمة من المسح، والتي يطلق عليها المرحلة التفسيرية، بتفسير العلاقات التي ظهرت من خلال الدراسة المسحية الوصفية، فغالبا ما يكون لدى الباحث بعض التصورات عن سبب أو أسباب سلوك معين أو معتقد معين ومن ثم فإنه يستخدم البيانات التي جمعها من الدراسة المسحية الوصفية ليختبر الفروض التي افترضها سلفا.⁴

وهو كذلك دراسة للظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجتمع معين، سواء أكان مجتمع الجيرة أو القرابة أو المقاطعة أو الدولة أو الأمة، بقصد الحصول على معلومات كافية يمكن الاستفادة بها في وضع وتنفيذ مشروعات إنشائية للإصلاح الاجتماعي، للمسح الاجتماعي عدة أنواع هي:

¹ طلعت إبراهيم لطفي، أساليب البحث الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، د س، ص 57.

² طلعت إبراهيم لطفي، أساليب البحث الاجتماعي، نفس المرجع، ص 60.

³ محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 410.

⁴ محمد الجوهري، عبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، ط 5، د د ن، د س ن، ص 126.

- المسوح العامة
- المسوح الخاصة
- المسوح الشاملة
- المسوح بطريقة العينة

وهذا الأخير (المسح بطريقة العينة) تم اعتماده في دراستنا وهو الذي يكتفي فيه الباحث بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه، والشرط الأساسي والمهم هو حسن اختيار الحالات التي تخدم الدراسة بشكل موضوعي حتى يتحقق مبدأ تمثيل العينة لمجتمع البحث، وقد تم فرز العينة بشكل الكرة الثلجية و"يلجأ الباحث لهذا الشكل عندما يكون يعرف بعض الأفراد من مجتمع البحث المستهدف والذين سنتمكن بفضلهم من الاتصال بالآخرين، إننا نلجأ إلى هذا الأسلوب عندما يكون الوسط غير معروف كلياً، أو هذا الوسط منغلق نسبياً، وبالتالي سنحصل على مخبرين من لقاء إلى آخر إلى أن نجمع ما يكفي من الحالات".¹

فالمعينة المعتمدة في هذا البحث هي المعينة غير الاحتمالية لأنها لا تتطلب بالضرورة أن تكون العينة المأخوذة من مجتمع البحث الأصلي ممثلة، إذ من الممكن أن يهتم الباحث مثلاً بدراسة الحالة، إن الانتقاء غير الاحتمالي في هذا البحث كان نتيجة الصدفة بعد انتقاء الحالة الأولى.

وفي المعاينات غير الاحتمالية، فإنه يكفي أن يكون لدينا عدد كافياً من العناصر لنتمكن فيما بعد من إجراء المقارنات الضرورية، وفي البحث الكيفي أو الكيفي فإن الموجه لتحديد حجم العينة يقوم على مبدأ التشبع بالمصادر. وهذا يعني التوقف عن جمع المعلومات من عناصر مجتمع البحث عندما نشعر بحصولنا على معلومات متكررة وأنه من غير المفيد أن نضيف معلومات أكثر من أجل فهم مشكلة الدراسة. إننا نصدر هذا الحكم عندما ندرك في لحظة معينة أننا نستطيع أن نتوقع ما سنسمعه أو نلاحظه أو نسجله، إنطلاقاً مما رأيناه، أو سمعناه أو سجلناه. لذلك ينبغي علينا التوقف عن زيادة حجم العينة وعن جمع المعطيات لأن ذلك سيكون على حساب الوقت الذي سنخصصه فيما بعد للتحليل.²

وقد تم إجراء المقابلات مع أرباب الأسر المقيمة في المجالات العمرانية الحضرية التي تم إجراء الدراسة الميدانية فيها وفق ما يوضحه الجدول الموالي:

¹ موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة، بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصبية، الجزائر، 2006، ص 315

² موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، نفس المرجع، 319.

الجدول 07 : يوضح مجتمع البحث

المجال الاجتماعي والعمري*	المجال المكاني للمقابلة	عدد الحالات في كل مجال	نسبة تمثيل العينة
المجال العمراني الحضري .	- حي 460 مسكن - حي 324 مسكن - حي باحميد - حي لاسيليس	15	%56
المجال العمراني الحضري الحديث	- حي النصر (الخفجي)	12	%44
المجموع		27	%100

المصدر : من إعداد الباحث

*المجال الاجتماعي والعمري: نعتقد أنه من الضروري منهجيا ومنطقيا أن نتعرض إلى تقديم معالجة لمجموعة من المفاهيم الفرعية والتي تعتبر أساسية بطريقة غير مباشرة وفي الوقت ذاته لها علاقة مباشرة بمجال الدراسة الميدانية ويتعلق هذا بتحديد مفهوم: المجال الاجتماعي والمجال العمراني الحضري.

أولا المجال الاجتماعي: هو الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني لان المجال العمراني هو نتاج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها.¹

تظهر أهمية مفهوم المجال الاجتماعي في كونه يسمح لنا بفهم العلاقة التي تربط المجال العمراني بالمجال البشري أي علاقة الأسر التي تقيم في العمران الحضري والقيم الاجتماعية والرمزية التي يحملها هذا المجال وذلك من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأسر ومحيطها كما تبرز أهميته كذلك في تحديد شكل العلاقات الاجتماعية للجيران في هذا المجال الاجتماعي الذي يتميز بتعدد الأصول الاجتماعية والثقافية حيث يصبح هذا المجال منتجا لمجال اجتماعي ذو قيم ومعايير ثقافية واجتماعية خاصة به.

ربما هذا ما يدفعنا إلى الانطلاق من أطروحة كل من ماكس فيبر و زيمل الذي يرى كل منهما أن المجالات الاجتماعية متعددة ومتنوعة إلا أن الفرق بينهما يكمن في نتيجة هذا التعدد والتنوع على هوية الفرد فماكس فيبر يرى انه كلما تعددت انتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الاغتراب وتششت المعاني

¹ (بن عيسى محمد المهدي، بوسحلة إيناس، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010)

وفقدائها، بينما زميل يرى أن تعدد مجالات تفاعل الفرد مؤثر ودليل على قوته وقدرته واستقلاليتته في التعامل والتفاعل مع هذه المجالات.

ثانياً المجال العمراني

المجال: إن القاموس الفرنسي والعربي يشير إلى أن المعنى اللغوي الذي يقابل كلمة مجال " espace" هي كلمة "فضاء"، أن espace في اللغة الفرنسية تشير بوضوح إلى البعد الفيزيقي المادي، فهي تستعمل للإشارة إلى أماكن لكنها أشمل منها، وفي اللغة العربية نجد كلمة مجال أقوى من كلمة "فضاء" من حيث الإشارة إلى البعد المادي و الفيزيقي.

والمجال يقصد به الحيز من المكان الذي تقام عليه منشآت بشرية للتمكن من ممارسة حياتها، ويمكن أن ينطبق على المدينة كمجال عمراني، ومجال اجتماعي، كما ينطبق على الحي السكني وغيرها.

العمران: العمران أو الأعمار والمقصود بهما الإنسان ضمناً مع كلمات (إسكان، إستقرار، إقامة) أي شغل حيز، والعمارة تعود إلى الطريقة التي يتم فيها إعمار الأرض، وعلى الطريقة التي من خلالها تقوم المجتمعات بشغل المدى أو المجال المسكون والدلالة عليه كما ينطوي العمران على حالة قابلة للتغير، ويقتضي مجموعة من التطورات الديموغرافية كالزيادة في الكثافة السكانية والهجرة والنزوح، تجعل الأماكن المسكونة وفق أنماط قابلة للتغير.¹

الحضرية: ويقصد بها نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنجم عن تركيز عدد كبير نسبياً من السكان في مناطق محدودة نسبياً، وتعكس الحضرية تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد، ومستويات التكنولوجيات المتطورة والتنقل الاجتماعي السريع، والاعتماد المتبادل بين أعضائها في أداء الوظائف الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية وأيضاً طريقة حياة المدينة.²

3. أدوات جمع البيانات:

لقد وضعت العلوم الاجتماعية والإنسانية، على غرار العلوم الطبيعية، وسائل من أجل تفحص الواقع. فعلاً، بمجرد تحديد مشكلة البحث بصفة نهائية يجب الانتقال إلى تنظيم عملية جمع المعطيات الضرورية للتحقق،³ أن كل بحث ذي طبيعة علمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية كما في العلوم عامة، يجب أن يشمل على طرائق إجرائية دقيقة محددة جيداً، وملائمة لنوع المشكلة وللمنهج المتبع في عملية جمع المعلومات والبيانات عن الظواهر

¹ خليفة عبد القادر نفس المرجع، ص 46 .

² خليفة عبد القادر نفس المرجع، ص 50 .

³ موريس أنجرس، نفس المرجع، ص 184 .

موضوع البحث وفي هذا الصدد استعملنا كل من (الملاحظة، المقابلة، السجلات والتقارير والوثائق الإدارية، استمارة المقابلة).

في بحثنا هذا قمنا بتحديد الوسائل والأدوات التي تساعدنا في جمع المعطيات من ميدان البحث وتمثل في:

3-1 الملاحظة:

الملاحظة العلمية تلك التي يقوم فيها العقل بدور كبير من خلال ملاحظة الظواهر وتفسيرها وإيجاد ما بينها من علاقات ولهذا فهي وسيلة هامة في جمع البيانات وتسهم أسهاما كبيرا في البحوث الوصفية، والملاحظة العلمية لا تقتصر على الحواس فقط بل يمكن الاستعانة على الأدوات العلمية الدقيقة،¹ وفي بحثنا هذا تم الاستعانة بالصور الفوتوغرافية قصد تدوينها وإثبات صدقها.

بالنسبة لأساليب الملاحظة فقد اعتمدنا أولا على الملاحظة البسيطة في المرحلة الأولى لتحديد معالم البحث وبعدها اعتمدنا على الملاحظة في عين المكان وهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات، وأثناء عملية ضبط الموضوع قمنا بتتبع وملاحظة الظواهر التي لها علاقة بالبحث وهذا ما ساعدنا على جمع معلومات أولية عن الدراسة في المرحلة الاستطلاعية، وقد أفادتنا كثيرا في تسجيل الملاحظات الخاصة بهذا المجال العمراني بالمدينة الصحراوية الذي يحمل مضامين إجتماعية وثقافية خاصة به، ثانيا اعتمدنا على الملاحظة من دون المشاركة² وهي حالة لا يشارك فيها الملاحظ حياة الأشخاص الموجودين تحت الدراسة وبما أنه يتعذر علينا العيش في وسط الأشخاص محل الدراسة، أو على الأقل البقاء معهم لمدة كافية كي نشاركهم حياتهم اليومية من أجل ملاحظتهم، فقد اكتفينا بملاحظتهم من دون مشاركة وموضوع بحثنا هذا فرض علينا هذا الأسلوب أو الطريقة لعدة أسباب أهمها أن البحث محصور بفترة زمنية محددة، وكون الباحث لا يعيش في نفس الأحياء التي تمت فيها الدراسة وكانت هذه الطريقة الأنسب والملائمة لجمع المعطيات عن هذه المجالات العمرانية وما تتضمنه من تفاعلات اجتماعية تحمل عدة معاني ودلالات تحتاج لتحليلات وتفسيرات سوسولوجية، واعتمدنا كذلك على الملاحظة بالمشاركة أثناء إجراء بعض المقابلات في منازل المبحوثين.

¹ فاطمة عوض صابر، وآخرون، أسس البحث العلمي، ط 1، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص131.

² مورييس أنجريس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، نفس المرجع، 185.

وفي هذا النوع لا يستطيع الباحث أن يخفي حقيقة مهمته وهي القيام بالبحث بل يجب أن يقدم نفسه للمبحوثين قبل بداية الملاحظة بطريقة مقبولة كما يجب أن يشرح الهدف الرئيسي من البحث،¹ وهذا ما قمنا به في البحث الميداني.

3 - 2 المقابلة والمحادثة:

المقابلة هي محادثة موجهة بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو عدة أشخاص، وتعتبر المقابلة من أفضل وسائل جمع البيانات في الدراسات المسحية، إذا ما أعد الباحث خطة تنفيذها بطريقة فعالة، والمقابلة بوجه عام هي أنسب الطرق للحصول على بيانات ذاتية في عالم القيم والاتجاهات والمفاهيم الاجتماعية كما أنها وسيلة للتعرف على الحقائق والآراء والمعتقدات التي قد تختلف من فرد لآخر.²

وهي كذلك عبارة عن حوار يدور بين الباحث (المقابل) والشخص الذي تتم مقابلته (المستجيب)، ويبدأ هذا الحوار بخلق علاقة وئام بينهما، ليضمن الباحث الحد الأدنى من تعاون المستجيب، ثم يشرح الباحث الغرض من المقابلة، وبعد أن يشعر الباحث بأن المستجيب على استعداد للتعاون، يبدأ بطرح الأسئلة التي يحددها مسبقاً ثم يسجل الإجابة بكلمات المستجيب.

حسب موريس أنجرس مقابلة البحث هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضاً، وفي بعض الحالات، مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأحد معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين. والمقابلة لها عدة أهداف منها التعرف على العناصر المكونة للموضوع والتفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث، كما أننا نهدف من خلال استعمالنا لهذه الوسيلة ليس فقط إلى حصر الوقائع بل وإلى التعرف أيضاً على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها، وينبغي منح المستجوب حرية الإجابة وفقاً لما يراه مناسباً، كما ينبغي أن تكون المواضيع المطروحة للنقاش محضرة مسبقاً ويضاف إلى هذا أن إختيار الشخص المبحوث أو المستجوب عادة ما يتم على أساس مطابقته لخصائص العناصر المكونة لمجتمع البحث والمحددة مسبقاً لأغراض البحث، أخيراً، وفي حالة ما إذا كانت المقابلة لها معنى بالنسبة إلى المبحوث فلا بد من القول أيضاً إنها أنشئت لتلبي حاجيات الباحث بهدف إثارة رد فعل واحد أو أكثر من طرف المبحوثين، ثم إقامة تحليلاً كيفياً يهدف إلى تجاوز الحالات الخاصة وإستنتاج سمات مشتركة إن أمكن ذلك.³

¹ فاطمة عوض صابر، وآخرون، أسس البحث العلمي، نفس المرجع، ص 135.

² فاطمة عوض صابر، وآخرون، نفس المرجع، ص 131.

³ موريس أنجرس، نفس المرجع، ص 197.

وللمقابلة عدة أنواع حسب الهدف من مشكلة البحث وفي بحثنا هذا تم استعمال المقابلة أو المحادثة الشفوية مع عدة مسؤولين في مختلف الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة وهي : المصلحة التقنية لبلدية ورقلة، مديرية السياحة بوقرلة، الديوان الوطني للإحصاء، ديوان مؤسسات الشباب بوقرلة، من أجل الحصول على بيانات ومعلومات موثقة لها علاقة بموضوع البحث وتم استقبالننا والتعامل معنا بحيث دعمونا بمعلومات تتمثل في سجلات ووثائق الخاصة بالتعريف بولاية أو مدينة ورقلة، ولم نفوت تسجيل بعض الآراء الشفوية.

ويعد اختيار المقابلة الغير موجهة هو النموذج المناسب لهذا البحث وهذا لما تحتويه من أسئلة مفتوحة، تكون موجهة للمبحوث، بحيث يجد المبحوث حرية عند الإجابة عنها دون التقيد بأجوبة محددة وفيها يكون المجال المسموح له لإبداء رأيه الكامل واعتمدنا كذلك على المقابلات الفردية والجماعية مع أفراد عينة البحث، هناك مقابلات تمت في منازل المبحوثين وأخرى بالخارج وأخرى في مكان العمل وإجراء هذه المقابلات بطريقة علمية ومن أجل جمع أكبر قدر من المعلومات التي تخدم الدراسة استخدمنا المقابلة غير المقننة.

وتتسم المقابلة غير المقننة بالمرونة والتلقائية في طرح الأسئلة والإجابة عنها،¹ وفي هذه الحالة تم استخدام دليل المقابلة وهو عبارة عن صحيفة تشتمل على رؤوس الموضوعات التي يرغب أن يدور الحديث حولها مع المبحوث والتي تتصل بمشكلة بحثه،² ويحضر مخطط أو دليل المقابلة من خلال أسئلة عامة وأسئلة فرعية، مفتوحة وقائمة على أساس التحليل المفهومي الذي تم إجراؤه في المرحلة الأولى والمرتبطة بشكل معين، وينبغي أن تظهر معلومات دقيقة في بداية الدليل، إضافة إلى ضرورة تحريرنا لنص تقديم وعرض المقابلة،³ وقد تضمن دليل المقابلة على 20 سؤالاً كما هو موضح في النموذج المرفق في الملاحق.

موضوع الدراسة يسمح لنا إذن بالقيام بتحليل موضوعاتي (Analyse thématique) للأفعال الاجتماعية والسلوكيات التي يعكسها هذا المجال العمراني الحضري على أفراد الأسر التي تقيم فيه، وحسب موريس أنجرس التحليل المفاهيمي يهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني يعطيها الأفراد لتصرفاتهم.⁴

والتحليل الموضوعاتي (Thematic analysis) هو أحد الطرق المستخدمة في تحليل البيانات النوعية حيث يقوم الباحث بتنظيم ووضع البيانات في موضوعات أو فئات محددة، ثم يقوم بشرحها وتفسيرها تحليلياً لإيجاد إجابة سؤاله البحثي. وقد يتم التحليل الموضوعي من خلال التركيز على القواسم المشتركة بين البيانات ولكن الموضوع الشائع أو المتكرر قد لا يكون بالضرورة مهماً أو ذا معنى في حد ذاته.

¹ العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، ط1، عمان الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ص295.

² طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق ص 90.

³ موريس أنجرس، نفس المرجع، ص263.

⁴ موريس أنجرس، نفس المرجع، ص423.

وهو طريقة لتحليل البيانات ويعتبر طريقة مرنة إلى حد بعيد في التعامل مع البيانات البحثية، فتحليل المحادثات المسموعة أو المكتوبة لا يتطلب الالتزام بأي نظرية معينة أو إطار محدد، وبالتالي يمكن تطبيق التحليل الموضوعي ضمن مجموعة من الأطر النظرية، حيث يركز التحليل الموضوعي على مواضيع وأنماط معيشة و/ أو سلوكية يمكن تحديدها التحليل الموضوعي كطريقة مفيدة لتحليل البيانات من خلال¹:

1. يستخدم هذا النوع من التحليل مع مجموعة واسعة من الأسئلة البحثية خصوصا تلك التي تتناول تجارب الناس وأرائهم وأفكارهم والتي من خلالها يمكننا فهم سياقات تلك التجارب والآراء.
2. يمكن استخدام هذه الطريقة التحليلية في أنواع البيانات المختلفة والتي نحصل عليها من مصادر مختلفة مثل وسائل الإعلام أو المقابلات أو مجموعات التركيز .
3. يمكن استخدام هذا النوع من التحليل مع البيانات الكبيرة والصغيرة.
4. يمكن تطبيق التحليل الموضوعي لإنتاج تحليلات مستندة إلى البيانات.

- **مراحل التحليل الموضوعي:** يشير كل من براون و كلارك إلى أنه لا ينبغي النظر إلى هذه المراحل كنموذج خطي، حيث لا يمكن للباحث الانتقال إلى المرحلة التالية دون إكمال المرحلة السابقة (بشكل صحيح) ، ويمكن فيما يلي إيجاز هذه المراحل²:

1. **التعرف على البيانات:** في جميع أشكال التحليل النوعي يجب على الباحث أن يتعمق في بياناته وأن يصبح على دراية وثيقة بها وذلك من خلال قراءة البيانات وإعادة قراءة والاستماع إلى البيانات المسجلة بالصوت مرة واحدة على الأقل، إذا كانت ملائمة والإشارة إلى أي ملاحظات تحليلية أولية، أذن في هذه المرحلة يتم نسخ البيانات وقراءة وإعادة قراءة، مع ملاحظة الأفكار الأولية .
2. **توليد الرموز:** يعتبر الترميز أيضا عنصر مشترك في العديد من طرق التحليل النوعي، وينطوي الترميز على توليد علامات واضحة للسمات الهامة (العريضة) للبيانات ذات الصلة بمسألة البحث والتي توجه التحليل. لا يعد الترميز مجرد طريقة لتقليل البيانات فقط، بل هو أيضًا عملية تحليلية بحيث تلتقط الرموز كل من القراءة الدلالية والمفاهيمية للبيانات. حيث يقوم الباحث بترميز كل بند من البيانات وتنتهي هذه المرحلة بجمع كل الرموز الخاصة بالبيانات ذات الصلة. إذن في هذه المرحلة يتم ترميز الميزات المثيرة

¹ بوترة بلال، التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي - الجزائر- العدد 16 -2018. ص: 233.

² بوترة بلال، التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية، نفس المرجع، ص 233-234

للاهتمام للبيانات بشكل منهجي عبر مجموعة البيانات بالكامل، مع تجميع البيانات ذات الصلة بكل رمز.

3. **البحث عن المواضيع:** الموضوع هو نمط متماسك وذو مغزى في البيانات ذات الصلة بمسألة البحث. إذا كانت الرموز هي الطوب والبلاط في منزل من الطوب والبلاط، فإن الموضوعات هي الجدران والأواح السقف. يشبه البحث عن الموضوعات تشفير الرموز الخاصة بك لتحديد التشابه في البيانات. هذا "البحث" عن الموضوعات هو عملية نشطة تنتظر أن يكتشفها الباحث الجريء والجاد. ينتهي الباحث من هذه المرحلة بجمع كل البيانات المشفرة ذات الصلة بكل موضوع. أي في هذه المرحلة يتم تجميع الرموز في مواضيع محتملة، وجمع جميع البيانات ذات الصلة بكل موضوع محتمل.

4. **مراجعة الموضوعات:** تتضمن هذه المرحلة التأكد من أن الموضوعات "تعمل" وملائمة بالنسبة إلى كل من المقتطفات المشفرة ومجموعة البيانات الكاملة. وهنا يجب على الباحث أن يفكر فيما إذا كانت الموضوعات تسوق أفكاراً وأحداثاً متسقة عن البيانات ويبدأ في تحديد طبيعة كل موضوع على حدة والعلاقة بين الموضوعات. وفي هذه المرحلة يمكن للباحث أن يقوم بدمج موضوعين معاً أو تقسيم موضوع إلى موضوعين أو أكثر، أو تجاهل مواضيع متى رأى ذلك ضروري لإنجاح عملية تحليل البيانات. إذن في هذه المرحلة من التحليل الموضوعي يتم التحقق مما إذا كانت الموضوعات تعمل فيما يتعلق بالمقتطفات المشفرة ومجموعة البيانات بالكامل، مما يؤدي إلى إنشاء خريطة للمواضيع.

5. **تحديد الموضوعات وتسميتها:** يتطلب من الباحث إجراء وكتابة تحليل مفصل لكل موضوع (يجب على الباحث أن يسأل "ما هي القصة التي يخبرك بها هذا الموضوع؟" و "كيف يتلاءم هذا الموضوع مع القصة العامة للبيانات؟"، تحديد "جوهر" كل موضوع وبناء اسم مختصر ومثري ومفيد لكل موضوع.

6. **الكتابة:** الكتابة هي جزء لا يتجزأ من العملية التحليلية في التحليل الموضوعي ومعظم البحوث النوعية. حيث تنطوي الكتابة على نسج السرد التحليلي ومقتطفات البيانات المشرفة لإخبار القارئ بقصة متماسكة ومقنعة عن البيانات، ووضعها في سياق الأدبيات الموجودة، وهذا هو الغرض الأساسي من التحليل.

3-3 السجلات والتقارير والوثائق الإدارية:

تم استخدام هذه الأدوات في جمع المعلومات المتعلقة بمجتمع الدراسة، وكذلك المعلومات المتعلقة بالتعريف بمجال الدراسة المكاني والبشري، فبالإضافة إلى الملاحظة والمقابلة، تم استعمال الوثائق والمصادر المختلفة (المطبوعة

وغير المطبوعة والالكترونية) التي تضم المعلومات التي تخدم الدراسة، بحيث قمت بجمع كافة المعلومات المدونة عن حالة مدينة ورقلة كمجال عمراني أولاً: المدينة كمجال عمراني حضري واجتماعي: تم جمع المعلومات المتعلقة بهذه المدينة من خلال التقارير الإدارية والإحصائيات السنوية لولاية ورقلة كمقر للمدينة ومجال عمراني واقتصادي وثقافي، وتتضمن هذه الوثائق والتقارير ملفات وصفية لمعلومات عامة (الحدود، التأسيس، الهياكل الإدارية، المقاطعات، الأحياء)، السكن والسكان (تعداد السكان، وتوزيع السكان حسب المستويات وتعداد السكنات بأنواعها)، الشؤون الاجتماعية والثقافية، التركيبة الاجتماعية (العروش أو القبائل المكونة للبلدية، تفرعاتها، وتقسيماتها للمجال أسمائها ومسمياتها)... الخ.

كما تم الاعتماد على الوثائق والمقالات والكتب في تاريخ المنطقة وسيرورتها التاريخية، والتي تم اقتنائها أو تحصلنا عليها من المكتبات، أو من المؤسسات والهيئات السابقة الذكر.

الفصل السادس: عرض و تحليل و تفسير نتائج الدراسة الميدانية

1. عرض و تفسير و تحليل الحالات.
2. نتائج دراسة الحالات.
3. الاستنتاجات العامة.
4. التوصيات والاقتراحات.

مقدمة الفصل:

سنتطرق في الفصل الخامس التابع للباب الثاني للدراسة والمعنون ب: عرض وتحليل نتائج الدراسة المدنية للنقاط التالية:

- 1- عرض وتفسير وتحليل الحالات.
- 2- نتائج الدراسة الميدانية.
- 3- استنتاج عام.
- 4- التوصيات والاقتراحات.

1. عرض وتفسير وتحليل الحالات

1.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الأولى:

" أثر نمط السكن الاجتماعي الجماعي بالمدينة الصحراوية سلبيا على بنية العلاقات الاجتماعية للجماعات اجتماعية في الوسط الحضري الجديد".

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 01:

تاريخ المقابلة: 2020/09/13 المكان: حي النصر ورقلة.

أبلغ من العمر 42 سنة، الجنس ذكر، حالتي العائلية متزوج وعدد أفراد أسرتي 05 أفراد، مهنتي موظف، وأصلي الاجتماعي من ولاية تبسة، ومستواي التعليمي جامعي.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

أسكن الآن بحي النصر (الخفجي) ولي أخ أقل مني يسكن بنفس الحي ونظراً لكثرة المشاغل فإن الزيارات العائلية بيننا قليلة ولكن أرى أخي يومياً بحكم أنه يمارس مهنة التجارة (تاجر مواد غذائية)، وفيما يخص أشكال التعاون بين الجيران في هذا المجال العمراني الحضري ومع من نفضل التعاون معه أقول لك نظراً لأن سكني متواجد في عمارة بها 06 سكنات فإنه يتحتم علينا أن نساعد بعضنا في حل بعض المشاكل نذكر منها مثلاً: تسرب المياه، انسداد قنوات الصرف الصحي، ترميم المصعد أو الباب الخارجي. إضافة إلى ذلك زيارة بعضنا في حالة المرض أما على مستوى البيت (الزوجة) فهناك تعاون من ناحية اقتراض بعض المواد الغذائية أو المال.

- ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

ككل الأحياء في المدينة هناك مشاكل تحدث مثل شجارات الأطفال، اتساخ المصعد، الضجيج...، ولكن هذه المشاكل نترفع عنها وبحكم أنني أسكن في آخر طابق فإنني تعودت أن استأذن عن طريق السعال (الكحة) قبل الدخول من الباب الخارجي وهذا كان أكبر المشاكل التي تواجه سكان العمارة قبل أن أسكن ولكن الآن الحمد لله متفقين على العلامة.

أما عن مصدر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران تتمثل في :

- الأطفال (من شجارات).

- النساء وكثرة الاحتكاك بينهم.

- الضجيج من طرف الجار الذي يقطن فوق.

- عدم احترام الاستئذان اثناء الدخول والخروج.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 02:

التاريخ: 13/09/2020 المكان: وسط مدينة ورقلة

أبلغ من العمر 43 سنة، الجنس ذكر، حالي العائلية متزوج وعدد أفراد الأسرة 07 أفراد، مهني موظف، ومستوى التعليمي جامعي.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

مسكن غير قار أي لا توجد قرابة معينة بسبب أنه مكان عمل فقط، ومن بين أشكال التعاون مثلاً بناء صُور (جدار) خاص بالحلي والرعاية الخاصة ببعض الأشجار، والتعاون يكون مع الجيران المتفتحين اجتماعياً.

- ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

هناك سبب واحد حدث لي مع جاري الذي يسكن أسفل مني بسبب تقاطر بعض المياه داخل منزله، ومن بين المشاكل التي تحدث، مثلاً بسبب عراك الأولاد أو بعض الإزعاج من أصوات أو موسيقى مرتفعة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 03:

التاريخ: 12/09/2020 المكان: وسط مدينة ورقلة

أبلغ من العمر 38 سنة، الجنس ذكر، حالي العائلية متزوج وعدد أفراد الأسرة 04 أفراد، مهني موظف، ومستوى التعليمي جامعي. وأصلي صحراوي

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

لا وتوجد لي أي صلة قرابة في المجال العمراني الذي أسكن فيه، أما أشكال التعاون التي تحدث بيننا كجيران في هذا المجال العمران الحضرة هي تنظيف الحلي، تشجير الحلي، التعاون في الفرح و القرح، وأفضل التعاون مع سكان العمارة.

- ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

حدث لي نوع من الإزعاج والمضايقات من قبل الجيران وهو كثرة الطلب على بعض الأشياء والإغراض، الفضول والدخول في بعض الخصوصيات جري ولعب الأولاد والصراخ في غير أوقات اللعب. ومصدر وأسباب المشاكل

التي تحصل بين الجيران تتمثل في تسرب مياه الشرب أو الصرف الصحي على المسكن خاصة الذين يقطنون في الأسفل.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 04:

التاريخ: 2020 /09/12 المكان: بمنزل الأسرة وسط مدينة ورقلة

أبلغ من العمر 50 سنة، الجنس أنثى، حالتي العائلية متزوجة وعدد أفراد الأسرة 03 أفراد، مهنتي موظفة، ومستواي التعليمي جامعي.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

في الحقيقة لا توجد هناك صلة للقرابة في المجال العمراني الذي أقطنه حالياً والجيران الجدد تربطني بهم علاقة سطحية في الحقيقة لا توجد هناك أشكال للتعاون المتعدد وهي محصورة في مجال واحد عادة ما يكون مجال السؤال عن الأحوال بصفة عامة.

ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لا يوجد هناك إزعاج بين الجيران. لأنه لا يوجد هناك تواصل بيننا.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 05:

التاريخ: 2020 /09/15 المكان: بمقر العمل وسط مدينة ورقلة

أبلغ من العمر 43 سنة، الجنس ذكر، حالتي العائلية متزوج وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مهنتي موظف، ومستواي التعليمي جامعي.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

لا أملك أي أقارب بالمدينة التي أقطن بها ما عدا العائلة الصغيرة، والتعاون بين جيراننا يقتصر على تنظيف العمارة والمحيط القريب منها وإصلاح ما يتعلق بالشبكات المشتركة.

ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

نعم حدث لي إزعاج مرارا وفي أغلب الأحيان كان إنجاز أشغال في أوقات غير مناسبة (وقت متأخر من الليل) وكذا التأخر في إصلاح بعض التسريبات ما أدى إلى تضرر المنزل الذي أقطنه. والمشاكل بين الجيران أغلبها كان بسبب عدم الاكتراث لراحة الجيران مثلما أجبته في السؤال السابق (إزعاج في أوقات غير مناسبة وتسريبات المياه)

كما أن بعض الجيران يرفضون المساهمة في إصلاح بعض الشبكات المشتركة ويحملون المسؤولية الكاملة للسلطات خاصة إذا تعلق الأمر بالمساهمة المادية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 06:

التاريخ: 2021 /11/02 المكان: حي النصر ورقلة.

أبلغ من العمر 45 سنة، الجنس ذكر، حالتي العائلية متزوج وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مهنتي موظف، ومستواي التعليمي ثانوي. منحدر من مدينة ورقلة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

في هذا المجال العمراني الحضري تكون علاقتي بصلة القرابة منعزلة نظراً للظروف المعيشية الحالية المتمثلة في بعد أماكن السكن عن ورقلة والنقل إلا في حالة الضرورة لا بد من صلة القرابة، أما التعاون بين الجيران يحدث بفضل الاتحاد والتفاهم بينهم حتى يحدث الاستقرار في الحي وأفضل التعاون مع الجيران والأقرباء طبعاً ولأهمية الجار في شريعتنا حيث أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

المضايقات والإزعاج لا بد أن تحدث من قبل الجيران وهذه سنة الحياة ولكن يجب أن نتعامل معها بعقلانية حتى لا تصل إلى ما لا يحمد عقباه، وأحياناً تحدث المشاكل من قبل الأبناء بين الجيران أو النساء حيث لا يتحملن تعضهن بسبب الأبناء أو الغيرة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 07:

التاريخ: 2021 /11/11 المكان: حي النصر ورقلة.

أبلغ من العمر 19 سنة، الجنس ذكر، حالتي العائلية أعزب وعدد أفراد الأسرة 07 أفراد، وضعيتي المهنية بطال، ومستواي التعليمي جامعي. منحدر من مدينة ورقلة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

صلة القرابة في هذا المجال العمراني الحضري عادية، وأشكال التعاون بين الجيران تنحصر في

- التعاون في حملات النظافة في الحي.

- عدم إزعاج الجيران في أوقات النوم.

- تبادل الأكلات بيننا .

- إعاتهم في وقت الحاجة.

ثانيا مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

هناك العديد من المضايقات من قبل الجيران، منها إزعاج أولاد الجار أوقات النوم ومصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران، السبب الأول هو الأولاد إذا تشاجرو في الحي، والسبب الثاني عدم تواجد صلة القرابة بين الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 08:

التاريخ: 2021 /11/10 المكان: حي النصر ورقلة.

أبلغ من العمر 40 سنة، الجنس أنثى، حالي العائلية أعزب وعدد أفراد الأسرة 06 أفراد، مأكثة بالبيت، ومستوى التعليمي جامعي.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

أن من المستفيدين من السكن الحضري ولا توجد لي صلة قرابة في هذا الحي، والتعاون في هذا النوع من السكنات يكاد يكون غائب لأنه لا توجد بينهم علاقات متينة وكل شخص يعتمد على نفسه.

ثانيا مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لقد تعرضت للإزعاج من قبل أحد الجيران وكان السبب هو خلاف حدث بين الأولاد، ونحن سكان هذا الحي أغلب الجيران فيه حدث بينهم مشاكل إما بسبب تسرب الماء أو إحداث أو إصدار الأصوات في أوقات غير مناسبة وهذا يرجع لعدم احترام حريات الأفراد.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 09:

التاريخ: 2022 /01/20 المكان: وسط مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 45 سنة، الجنس أنثى، حالي العائلية متزوجة وعدد أفراد الأسرة 06 أفراد، ووظيفتي طبيبة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري : تتميز علاقتنا بصلة القرابة بنوع من

الفتور بسبب التباعد في مقرات السكن من جهة وضيق المسكن الحضري مقارنة مع المسكن الأرضي

المريح. وتختصر أشكال التعاون في مناسبات الفرح أو الحزن، أو الحملات التطوعية العامة الخاصة بالأحياء.

ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

الإزعاج بين الحاصل بين الجيران يتمثل في عدم توفر ظروف الراحة المناسبة لأن الجيران قد يكونون متاجر وإدارات، فأوقات العمل عندهم هي مشكلة للسكان ... ولا يوجد مشكل مع السكان. ربما في ركن سيارتهم في الشارع الرئيسي، وفي حرية كراء بعض مرافقهم لأطراف غير مناسبة (تسبب إزعاج للعائلات).

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 10:

التاريخ: 20/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 44 سنة، الجنس أنثى، حالي العائلية متزوجة وعدد أفراد الأسرة 02 أفراد، ووظيفتي إطار. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

العلاقات شبه منقطعة بسبب صغر المسكن، ومن بين أشكال التعاون حملة تنظيف العمارة، الحي، وحملة تشجير، تصليح شبكة الماء أو شبكة الصرف الصحي... الخ، كما أفضل التعاون مع الجيران المتعاونة لأن هناك جيران غير متعاونين وغير متفهمين.

- ثانياً مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

هناك أنواع كثيرة من الإزعاج والمضايقات من بينها الضجيج، تسريبات (ماء الصرف الصحي ...) والسبب عدم احترام الجار (آداب عامة)، وعن مصدر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران:

- نظام السكني (العمارة) وضرورة المشاركة يلزمها الاحترام.

- التعدي على بعضهم البعض بسبب الأطفال ينتج عنه خصومات.

- عدم احترام الجار.

- فقدان الآداب العامة بين الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 11:

التاريخ: 20/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 52 سنة، الجنس ذكر، حالي العائلية متزوج وعدد أفراد الأسرة 06 أفراد، ووظيفتي موظف. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقة متدنية نظرا لبعده المسافات. من أشكال التعاون التي تحدث بين الجيران في هذا المجال العمران الحضري الأعمال التطوعية (إزالة الأوساخ، حملات النظافة التشجير... الخ)، وأفضل التعاون مع الجيران ولجان الأحياء.

- ثانيا مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لا توجد مضايقات من قبل الجيران. ولا توجد مشاكل بين الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 12:

التاريخ: 22/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 35 سنة، الجنس أنثى، حالي العائلية متزوجة وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، موظفة. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقة اجتماعية حسنة، وهناك كل أشكال التعاون تحدث بين الجيران (مساعدات، تآزر، تضامن، تكاتف).

- ثانيا مصادر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لم يحدث لي أي نوع من الإزعاج أو المضايقات من طرف الجيران، والمشاكل تحدث بين الجيران بسبب تشاجر الأطفال أو أعمال صيانة المنزل دون علم الجار.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 13:

التاريخ: 22/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 28 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 06 أفراد، موظفة. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

معظم سكان حينا نازحين من القصر العتيق وتجمعنا مع بعضنا علاقة قرابة الدم وعلاقة مصاهرة أيضا، نحن حديثي السكن في منطقتنا، ومن بين أشكال التعاون بيننا نذكر التعاون المعنوي في المناسبات السعيدة أو الحزينة والتعاون المادي أحيانا وأفضل التعاون مع من هم أقرب مني.

- ثانيا مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لا توجد مضايقات كثيرة ولا إزعاج فمعظم السكان في منطقتنا أقارب وأصدقاء وقليل ما تحدث مشاجرات صغيرة مع الأطفال.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 14:

التاريخ: 2022 /01/22 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 42 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 04 أفراد، ومستوى التعليمي موظف. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقة لا بأس بها ويكون التعاون على نظافة وإنارة الحي، المصالحة بين الجيران المتخاصمين، وأفضل التعاون مع الجيران الأكثر تعاوننا.

- ثانيا مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

نعم هناك الإزعاج والمضايقات من قبل الجيران وسبب ذلك تطفل أحد الجيران على ممتلكاتي الخاصة، ومصدر المشاكل هو النساء والأطفال، تسرب المياه بين الجيران إحداث الفوضى وعدم احترام الجار.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 15:

التاريخ: 2022 /01/23 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 47 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 04 أفراد، مستوى التعليمي ثانوي واشتغل موظف. وانحدر من ولاية ورقلة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقة فاترة مع شبه الانعزال، عموماً يكون التعاون في مجال النظافة أو الصيانة.

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

الاحترام موجود بيننا ولكن غالباً توجد هناك مضايقات من طرف الأطفال والمراهقين الذين يصلون ويجلون متسبين في إزعاج الجميع دون استثناء، وأغلب المشاكل التي تحصل بين الجيران سببها الضيق ولا يوجد متنفس للأطفال إضافة إلى ذلك سوء إنجاز المرافق المشتركة مما يؤدي إلى المزيد من النفقات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 16:

التاريخ: 25/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 33 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 04 أفراد، مستووي التعليمي جامعي بطلالة. وانحدر من ولاية ورقلة

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

تجمعي صلة قرابة بكثير من الناس هنا حيث أغلب عائلة أمي تقطن هنا بالإضافة لي 03 أخوات سكنات في هذه المنطقة ولا ننسى عائلة زوجي. ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري، ليس لنا علاقة وطيدة مع الجيران لأننا سكان جدد وبالتالي لا نتعاون مع أحد.

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري

لا الحمد لله لم يحدث أي نوع من الإزعاج والمضايقات من قبل الجيران بالعكس فجيراننا طيبون جداً، وليس هناك مشاكل بينهم.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 17:

التاريخ: 26/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مستووي التعليمي جامعي موظف. وانحدر من ولاية قسنطينة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

ليست لي صلة قرابة فعلاقتنا تقتصر بطرح السلام " إلقاء التحية والسلام " ويكون التعاون في المناسبات العائلية "فرح أو جنازة" أو في الأعياد كعيد الأضحى، أكيد أفضل التعاون مع الأقربون "العائلة".

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

الإزعاج الوحيد هو عدم احترام الجار كترك الأطفال يزعجونهم باللعب بكرة القدم في كل الأوقات أمام باب العمارة أو منزل الجار والمشاكل تتمثل في عدم تبادل الاحترام والنظافة أكيد.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 18:

التاريخ: 26/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

الجنس أنثى، هناك تحفظ عن التصريح بباقي المعلومات الشخصية من قبل المبحوثة.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

لي علاقة بصلة القرابة في هذا المجال الحضري بحكم الأهل، وتعاون في تنظيف العمارة مع الجيران من أجل المنفعة العامة، كما أفضل التعاون مع من يحب النظافة مثلي لأن النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان.

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

نعم هناك مضايقات في الحي لكراء مساكن ولأصحاب دو أخلاق بشعة وآخرين يستأجرون منازل لأناس لا حياء لهم ويمارسون فيه أفعال مخلة، السبب في هذا المشاكل يعود إلى الشك وقلة الإيمان بالإضافة إلى الاعتقاد أنه أفضل منك وله درجة عالية من العلم لا تسمح له بالتعاون معك في التنظيف أي إلى المستوى الاجتماعي والعلمي يكون حاج يضعه من أجل عدم التعاون مع الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 19:

التاريخ: 26/01/2022 المكان: مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 31 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 02 أفراد، مستواي التعليمي جامعي موظف.

- المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقتنا في المجال العمراني جيدة عموماً مع الأغلبية، والتعاون الاجتماعي يكون في الأعراس والمناسبات والمآتم. والتعاون الاقتصادي في جمع تبرعات لمواجهة أزمة للجار الضعيف.

ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

لا يخلو أي عمران حضري من أي نوع من أنواع الإزعاج بسبب الجيران. ومن أسبابه عدم الاحترام المتبادل عدم مراعاة مواعيت النظافة (أوقات رمي القمامة) على سبيل المثال وليس الحصر ومصدر وأسباب المشاكل بين الجيران: الأنانية وعدم الإحساس بالمسؤولية وطبائع الأفراد والمحيط الذي كان يعيش فيه مسبقاً.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 20:

التاريخ: 2022 /01/27 المكان: حي النصر ورقلة.

أبلغ من العمر 44 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 06 أفراد، مستواي التعليمي جامعي موظف. المسكن

الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

مند الطفولة ونحن نسكن في العمارات إلا في حالة التنقل إلى مقر الوالدين بالبلاد لدينا مسكن واسع، وأجد هذا المجال العمراني الحضري حل للعائلات الجديدة. والتعاون يكون فقط في نظافة الحي أو نقل الأشياء الثقيلة أفضل التعاون مع أقرب الجيران..

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

حدث نوع من الإزعاج خاصة في صراخ أطفالهم وعدم احترامهم بالخبط في أي وقت. ومعظم الأسباب تكون عن عدم النظافة وتجمع الأطفال حول السيارات وخريشتها والشجار المستمر بين الأطفال.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 21:

التاريخ: 2022 /01/16 المكان: وسط مدينة ورقلة.

أبلغ من العمر 44 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 04 أفراد، مستواي التعليمي ابتدائي وظيفتي عاملة.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

مستأجرة للمسكن والتعاون في تنظيف السلام ، ونساهم في ترميم مدخل العمارة

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل لعب الأطفال في سلام العمارة عدم احترام راحة كبير السن في توقيت القيلولة كذلك عندما تكون مناسبة الفرح أو شبه ذلك لا نوم ليلاً ونهاراً زد على ذلك القاذورات التي تسببها المناسبة تكون حتى في مدخل العمارة

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 22:

التاريخ: 20/01/2022 المكان: ورقلة وسط مدينة.

أبلغ من العمر 48 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مستواي التعليمي ثانوي موظف.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

بعد المسافات بين أفراد العائلة مما يؤثر على تباعد الزيارة العائلية، ونقوم بأعمال تطوعية مثل التشجير، تنظيف المحيط العمراني... الخ

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

لا يوجد الإزعاج والمشاكل بيننا.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 23:

التاريخ: 27/01/2022 المكان: ورقلة وسط مدينة.

أبلغ من العمر 47 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مستواي التعليمي جامعي موظفة.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

ليست لي علاقات قرابة في المجال العمراني. والتعاون بين الجيران في النظافة: تنظيف السلام بالدور، في حالة المرض، أو الموت أو الأفرح نقوم بمساعدات مالية للمعنيين وأحياناً مساعدات مباشرة بطلب أو من دونه لبعض الأفراد التي تربطني بهم علاقة خاصة

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

نعم سببه الأولاد ومعظم المشاكل تحصل بسبب الأطفال والتي تفجر مشاعر سيئة يتمتع بها بعض الجيران اتجاهنا والتي تكون دفينه ولا تشعر بها من قبل.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 24:

التاريخ: 27/01/2022 المكان: ورقلة وسط مدينة.

أبلغ من العمر 40 سنة، الجنس أنثى، وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مستوي التعليمي جامعي موظفة.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

قلة زيارات الأهل لي بسبب ضيق السكن وليست لي علاقة مع الجيران بسبب عدم الاستقرار في مكان واحد (الكراء)

- ثانيا مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

قليلا ما يحدث ذلك بسبب عدم احتكاكي بالجيران ولا توجد مشاكل بيننا بسبب عدم الاحتكاك بالجيران

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 25:

التاريخ: 06/02/2022 المكان: حي النصر الحفجي.

أبلغ من العمر 53 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 07 أفراد، مستوي التعليمي متوسط وظيفتي عامل.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

علاقات ليست كما كانت من قبل في زيارة الأقارب والأحباب نظرا لبعد المسافة والوقت الضيق والتعاون يكون مع الجيران في نظافة الحي وغرس وتزوين الحي والجيران هم كبار سن ودو حكمة.

- ثانيا مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

نعم هناك مضايقات في الحي لكراء مساكن ولأصحاب دو أخلاق بشعة وآخرين يستأجرون منازل لأناس ليس لديهم حياء حيث يمارسون فيه أعمال غير أخلاقية محلة بالحياء، وتحدث مشاكل بين الجيران من اجل صرف المياه والمراحيض والمشكل في المقاول لعدم إتقانه في عمله ويغشون.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 26:

التاريخ: 06/02/2022 المكان: حي النصر الحفجي.

أبلغ من العمر 41 سنة، الجنس ذكر، وعدد أفراد الأسرة 05 أفراد، مستوي التعليمي ثانوي وظيفتي موظف.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

العلاقة ليست كما كانت قديماً، كإين نقص في التزاور لبعء المسافة، وأشكال التعاون في النظافة والزراعة (يقصد حملات تشجير المحيط) أفضل التعاون مع جيران كبار السن وأصحاب العقول السديدة وأصحاب الحكمة.

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

مثل من المضايقات كراء مسكن لأصحاب السوء لغرض استعمالها في الممارسات المخلة للحياء ورمي الأوساخ، مصادر وأسباب المشاكل عدم إتقان المقاولين في شبكة صرف المياه القدرة والبلاط.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 27:

التاريخ: 06/02/2022 المكان: ورقلة وسط المدينة.

أبلغ من العمر 43 سنة، الجنس أنثى.

المسكن الحضري وأثره في العلاقات الاجتماعية:

- أولاً وصف العلاقات الاجتماعية في المجال العمراني الحضري :

لا توجد فيه (المجال العمراني الحضري) أشكال التعاون بين الجيران بل تفرق الجيران ولا أحد له دراية بالآخر. ومن الأفضل الانفراد في التعامل وقضاء الحوائج.

- ثانياً مصادر الإزعاج وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران بالمجال العمراني الحضري:

نعم حدث نوع من الإزعاج والمضايقات من قبل الجيران وسبب الإزعاج هو عدم احترام الجار (البناء والتعلي فيه) ومصدر وأسباب المشاكل بين الجيران: (الخلافات بين الأطفال) وخلافات الأراضي.

2.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الثانية:

" إن الجماعات الاجتماعية مندمجة ومنسجمة في حياتها اليومية مع فضاءات هذه المساكن الحضرية بالمدينة الصحراوية".

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 01:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم يوجد هناك تغير في نمط الاستهلاك نظراً لعدة عوامل:

- عدم وجود محلات قريبة هذا يجعل الفرد مضطر لأخذ زاد مثلاً الغداء والعشاء معاً (مثل الخبز، الماء).

- الطلب والاقتراض يصعب من الحالة حيث أن الإنسان بدلا من أن يشتري 01 كلغ مثلا من البصل أصبح يشتري 02 كلغ وهذا في بعض الأحيان يزعج خاصة إذا تكرر.

نعم هناك تغيير في نمط الإنفاق، وسبب التغيير هو تغير نمط المعيشة بسبب أني أسكن وحدي دون وجود العائلة وهذا لمدة أسبوع، هذا التغيير لا يتماشى مع قناعاتي. في البداية وجدت صعوبة كبيرة ولكن الحمد لله تعودت على ذلك بينما الأولاد لحد اللحظة يجدون صعوبة في التعامل مع أولاد الجيران نظراً لعنصر الجهوية وكلمة براني. بالنسبة لفضاءات الراحة والاستجمام لا تتوفر بتاتا ولكن توجد منطقة في آخر الخفجي هي عبارة على جبل يذهب لها العائلات مساء ولكن نظراً لأنها غير محمية من طرف الأمن ولا يوجد فيها وسائل الترفيه صراحة عمري مارحت لها ولم أزرها أبدا.

كأسرة نعم تناولنا وجبة عشاء وفي كثير من الأوقات أذهب مع عائلتي إلى المطعم بحي لاسيليس أو 400 مسكن (محترمين) أو إلى حديقة التسلية طريق حاسي مسعود أو إلى سيدي خويلد في الرمال أشتري ما تيسر وأذهب هناك لأستريح قليلا وتناول وجبة العشاء ونعود.

أنواع التجهيزات التي عندنا جهاز تلفاز 02 / جهاز بورطابل 03 / جهاز ميكروبورطابل 02 / جهاز غسالة آلية / جهاز غسالة الصحون / خلاط آلي / عجانة آلية / فور / كاشف تسرب الغاز / خط انترنت / تلاجة. وبالنسبة للأجهزة الإلكترونية المنزلية هي تساعد العائلة على قضاء الأشغال المنزلية بسرعة ودقة وهي ضرورية في حياة الأسرة الآن أما بالنسبة للتلفاز والهواتف خاصة الذكية فبحكم تجربتي معها فهي فعلا مدمرة للعقل ومضیعة للوقت وتخلق جو من الركود بين أفراد العائلة وهي فعلا مدمرة للتواصل الأسري.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 02:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم هناك تغيير في نمط الإنفاق، وسبب التغيير هو تغير نمط المعيشة بسبب أني أسكن وحدي دون وجود العائلة وهذا لمدة أسبوع، هذا التغيير لا يتماشى مع قناعاتي، التأقلم كان نوعا ما، نظرا لعدم الاستقرار بسبب التنقل من فترة لفترة. لم أجد أي صعوبة في التأقلم والتكيف مع الوسط الحضري لأنني متعود على هذا الوسط الحضري منذ نعومة أظفاري.

لا توجد فضاءات خاصة بقضاء أوقات الفراغ أما الملاعب الجوّاري، وهي غير مستغلة من قبلنا، وسبق لي أن أتيت بالعائلة إلى مدينة ورقلة وتناولت وجبات عشاء خارج المسكن، مثلا في سوبرات عسيلة تناولنا وجبة غداء بسبب التسوق والترفيه للأولاد كذلك وجبة عشاء في رمال بلدة سيدي خويلد للترفيه.

عندنا تجهيزات الالكترونية هي التلفاز /الهاتف الذكي/الحاسوب المحمول/...الخ، وهي ضرورية في حياة الفرد والأسرة، بسبب أن التكنولوجيا تساعد في قضاء حوائجنا اليومية. وأثر امتلاك التجهيزات أصبح خيالي عند بعض الناس نظرا لهوس بعض الأشخاص بهذه التكنولوجيا وهذا لحد الإدمان كالهاتف الذكي أو التلفاز.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 03:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

مقيم مند الولادة في المجال العمراني الحضري وتغير نمط الاستهلاك والإنفاق بعد فتح بعض الفضاءات مثل السوبرمارت وهذا التغير تماشى مع قناعاتي. لم أجد أي صعوبة في التأقلم والتكيف مع الوسط الحضري لأني متعود على هذا الوسط الحضري مند نعومة أظفاري.

توجد بعض الفضاءات ولكن غير مستغلة لحد الساعة. نعم سبق لنا تناول وجبة عشاء أو غداء وهذا لكسر الروتين.

عندنا غسالة، تلفاز، مكيف هوائي، جهاز كمبيوتر، هاتف ذكي، لوحة الكترونية، من الضروري امتلاكها لتسهيل عملية التواصل ومعرفة الأخبار واستغلال الوقت لبعض الأجهزة ومواكبة العصر و التكنولوجيا الحديثة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 04:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

مجال الإنفاق والاستهلاك يتغير، وهناك عادات جديدة دخلت على مطبخ البيت وهناك مصاريف جديدة وإضافية لم تكن ضمن المتطلبات اليومية سابقا، وسبب تغير الإنفاق هو الطبيعة العمرانية التي تفرض نمط حياتي جديد وهو يتماشى وقناعاتي. نعم هناك تكيف كبير مع المجال العمراني.

لا تتوفر للأسف المنطقة على فضاءات للاستراحة وغير مهيأة أصلا المنطقة لقضاء وقت الراحة خارج المنزل كل الأماكن عبارة عن محلات تجارية ولا يوجد أي متنفس للكبار أو الأولاد (نتأسف كثيراً لهذا الوضع)، لم يسبق أبدا أن تناولنا العشاء في مكان لأنه لا يوجد أصلا في بعض الأحيان نتناول بيتزا في المحلات المخصصة وسط المدينة وحتى هذه المحلات تنتقل إليها بوسيلة نقل.

عندي فرن ، ثلاجة، تلفاز، آلات كهر ومنزلية متعددة للطبخ عادة. وهناك أثر إيجابي أن يتوفر المنزل على التجهيزات الكهرو منزلية الضرورية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 05:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

لا يوجد تغير في نمط الاستهلاك لأنني نشأت وكبرت في وسط حضري حديث وأقيم به حالياً. لم أغير المجال العمراني إذا لا يوجد صعوبات في التأقلم والتكيف.

هناك نقص كبير في فضاءات للاستراحة بالمدينة التي اقطنها (ورقلة). ونقوم مرارا بتناول وجبات خارج المنزل ويكون ذلك إما في المطاعم العائلية بالمدينة أو بالتنقل خارج المدينة (الكشبان المحيطة بها) وإعداد الوجبة هناك وهذا من أجل كسر الروتين.

عندي تلفاز، جهاز كمبيوتر، هاتف ذكي،... الخ، وأعتقد أن امتلاكها أصبح من ضروريات العصر وأعتقد أن هذه التجهيزات لها آثار سلبية وإيجابية في نفس الوقت، فهي تساعد في التواصل مع الأقارب وتساعد كذلك في الاطلاع على آخر المستجدات كما أنها وسيلة من وسائل الترفيه لكنها في نفس الوقت تخلق نوع من الارتباط بها وتأثر على التواصل المباشر بين أفراد الأسرة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 06:

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نمط الاستهلاك والإنفاق يتغير بحسب الظروف الاقتصادية للبلاد بسبب جشع التجار وغض النظر عنهم من طرف المراقبين . نعم هناك صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط الحضري خاصة بالنسبة للموظف مع غلاء المواد الغذائية والمعيشة بسبب الدخل الضعيف.

لا تتوفر الولاية (ورقلة) بأكملها على فضاءات مطلقاً. ولم يسبق لنا تناول العشاء أو الغداء خارج المسكن إلا في حالة السفر في الموسم الصيفي.

هناك تجهيزات إلكترونية من الضروري امتلاكها خاصة في منطقتنا الصحراوية منها المكيف والثلاجة مثلا والتلفزيون والهاتف ويشعر أفراد الأسرة بالارتياح عندما يمتلكون التجهيزات الإلكترونية والسعادة لأنها تقضي حاجاتهم.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 07 :

- الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم تغير النمط في الاستهلاك والإنفاق السبب هو تغير في الجو يجعلك تغير في نمطك الاستهلاكي ولنفاقي وهذا يتماشى مع قناعاتي الشخصية، لم نجد صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط الحضري.

نعم تتوفر المنطقة على فضاءات خاصة بقضاء أوقات الفراغ والاستراحة وهي ليست مستغلة. سبق لي ولأسرتي تناول وجبة عشاء خارج المسكن، والمكان هو حديقة مسعودي* بارك من أجل الاستجمام .
التجهيزات الإلكترونية : الهاتف النقال أصبح وسيلة ضرورية لأنه أصبح عصر الانترنت لتقريب المسافات بين أفراد المجتمع والأقارب.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 08 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نمط الاستهلاك والإنفاق لم يتغير ويعود السبب في ذلك لمكوئي في المنزل وإلا حتما سوف يتغير مع وجود الأطفال في الحضانات (الروضة) وغياب الأم عن المنزل، نعم وجدنا صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط الحضري، لأن غياب المرافق الضرورية في أماكن تواجد السكنات يشكل عائق كبير أمام رب البيت مما يكلف ذلك مصروف جديد أي زائد مع ارتفاع الأسعار مقارنة بالآخرين في الأحياء الأخرى.

لا نملك أي فضاء لقضاء أوقات الفراغ سوى الرمال للأطفال لتغيير الجو مع ضيق المسكن. وقد قمنا بتناول وجبات مرات عديدة والدافع في ذلك ترفيه الأطفال.

التجهيزات هي الكمبيوتر - لوحة الكترونية - من اجل الأطفال، نعم أصبح من الضروري امتلاكها ويتسبب ذلك في الانعزال - التفرق - وأصبحت العلاقات الاجتماعية ليست مهمة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 09 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

أكد يتغير نمط الاستهلاك والإنفاق فالآلات الإلكترونية تكثر في البيت لربح الوقت، وكذلك وجوب توفر السيارة (وبدلك مصاريف صيانتها واستهلاكها)، تنقل الأطفال والوالدين للمرافق الترفيهية والإدارية يتطلب مصاريف... الخ وكل هذا منها ما يتمشى مع قناعاتنا ومنها ما لا يتمشى بها نضطر له اضطرارا. نوعا ما فالازدحام الحضري يسبب عدة عوائق: (1) يضطرك للنهوض باكرا قبل العادة لتفادي الازدحام. (2) التفكير دائما في مكان ركن السيارة إذا لم يكن عندك المرآب الخاص بك. (3) ضرورة تكليف مرافقة للأطفال في البيت لاستقبالهم في حالة الأم العاملة.

فضاءات الفراغ نوعا ما : دار الشباب، مسبح، ملعب، قاعات للرياضة (نساء، أطفال، رجال)، مطاعم، وهذا أمر إيجابي فنحن نستغله بدرجة عالية. نعم سبق أن تناولنا وجبة خارج المسكن كأسرة ولكن نادرا فقط لكسر

الروتين وذلك بالمساحات الكبيرة (للسوق) أو حديقة التسلية للأطفال، أو الهواء الطلق في عروق الصحراء، والدافع هو ترفيهي أو لأن المسكن لا يسع للعدد الكبير للمستضافين.

تمتلك الكمبيوتر، التلفاز والانترنت، غسالة الملابس، طبعاً ثلاجة ومكيفات الهواء وغيرها من المتطلبات الرئيسية في البيت، فهي جد ضرورية، والأثر الايجابي هو كسب الوقت للقيام بعدة واجبات وأعمال في وقت قصير، واستغلال الوقت الثمين للدراسة وتطوير المهارات الشخصية. والأثر السلبي هي الميزانية الخاصة لاقتناء تلك التجهيزات وصيانتها واستهلاكها المستمر حسب تطورها.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 10 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

يتغير نمط الاستهلاك والإنفاق تبعاً لنمط المجال العمراني الحضري الحديث حيث يملئ عليها أسلوب جديد من الاستهلاك والإنفاق الذي يتماشى وتركيبية جديدة حتى لو لم يوافق مع قناعاتي الشخصية بحيث أنا ليست موافقة على هذا الأسلوب الجديد الذي كله أنانية وذاتية. نعم وجدت صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط لقضاء احتياجاتي لأنه تبعاً لأسلوب وأنماط العيش جديد والذي أملاه علينا هذا النمط الحضري وتجهد نفسك وحيداً تواجه تلبية احتياجاتك لوحده.

لا تتوفر المنطقة على فضاءات خاصة لقضاء أوقات الفراغ والاستراحة، تجهد نفسك مسجوناً لأنه لا تتوفر فضاءات في ولايتنا بعكس ولايات أخرى. ولم يسبق لي أن تناولت وجبة عشاء أو غذاء خارج المسكن لأنه في ولايتنا لا توجد ثقافة عشاء أو غذاء خارج الدار، للأسف بسبب أنه نمط الذي يصادفك في هاته الفضاءات تدفعك بالتزام منزلك.

امتلاك التجهيزات الإلكترونية الضرورية (التلفاز، جهاز إعلام آلي بانترنت، والتجهيزات الكهرومنزلية كلها) بحيث أصبحت أكثر من ضرورة في هذا الزمان، إن امتلاك هاته التجهيزات أثر في حياتنا، وأنها سهلت علينا أداء خدمات من جهة وزودت مصاريف من جهة أخرى.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 11 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

لم يتغير شيء لأنني ولدت في المدينة أصلاً كما أنه يتماشى مع قناعاتي الشخصية. لم أجد صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط.

يوجد مقهى، مسبح، ملعب، دار الشباب، قاعات رياضة، وتفتقد المكتبة كفضاءات لقضاء أوقات الفراغ. وسبق لي أحد أفراد الأسرة إلى مطعم راق للترفيه.

لدينا كمبيوتر، لوحة إلكترونية ذكية، XBOX، الميكرو وايف للتسخين الأكل، مكيفات الهواء ثلاجة، غسالة، تلفزيون ذكي، هواتف ذكية وضروري جدا جدا امتلاكها للاطلاع على العالم الخارجي، وتساعد في تطوير المهارات وإنجاز الكثير من الأعمال في وقت وجيز.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 12 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

أنا معتادة ومتأقلمة مع الحي الذي أعيش فيه. ولم أغير إقامتي منذ أن ولدت وأنا في نفس الحي السكني. لا توجد فضاءات خاصة بقضاء أوقات الفراغ والاستراحة. وسبق أن ذهبنا لتناول وجبة بمطعم وسط المدينة أو في الكثبان الرملية. وعندنا هاتف، أنترنت، جهاز كمبيوتر، تلفاز، سخان كهربائي، آلة غسل الملابس، آلة الطحن الكهربائي. وتساعدنا على ربح الوقت والراحة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 13 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

بالنسبة لي فأنا ولدت في المنطقة التي أعيش فيها حاليا، وبالنسبة لعائلي فهم كانوا يعيشون في القصر العتيق ثم انتقلوا للعيش خارج الوطن في تونس ثم في فرنسا ثم عادوا للعيش في ولايتنا الأصلية (ورقلة) لهذا فهم عاشوا تغيرات كثيرة ولكن بعد الاستقرار في ولايتنا ومنطقتنا فنحن نعيش في استقرار من ناحية الاستهلاك. لا توجد صعوبات في التأقلم والتكيف.

نعم تتوفر منطقتنا على فضاءات للاستراحة ولعب الأطفال ونحن نستغل هذا الفضاءات. نعم أحيانا ما نتناول وجبات خارج مسكننا، وأحيانا في مطعم في مركز التسوق أو في قطعة زراعية خاصة بعائلتنا، وأحيانا نساfer والدافع هو الترفيه.

والتجهيزات الإلكترونية التي نمتلكها هي الانترنت، التلفاز، الحاسوب، الهاتف... الخ نعم أصبح من الضروري امتلاكها لمواكبة العصر والتطور وكذلك للاندماج الاجتماعي، وهناك أثر إيجابي وأثر سلبي أيضا، فامتلاك هذه التجهيزات يجعلنا مواكبين للعصر وللتطورات ويجعلنا على علم بما يجري حولنا، كما أنها تؤثر سلبا على أفراد الأسرة خاصة الأطفال فهم عادة ما يحبون اللعب بهذه الأجهزة وخاصة الهواتف النقالة (الهواتف الذكية) فهم يحبون استعمال الانترنت ومتابعة اليوتوب ومشاهدة التلفاز بكثرة مما يؤثر على سلوكياتهم سلبا.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 14 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم هناك تغير والسبب يعود إلى تقلص عدد الأفراد المنفق عليهم وبكل تأكيد أنا راضي على هذا التغير. نعم وجدت صعوبات في التأقلم والتكيف مع المجال العمراني الحضري، ولا توجد فضاءات خاصة بالاستراحة وقضاء وقت الفراغ. نعم تناولنا وجبة خارج الدار والسبب الرغبة في تغيير الجو. أوعدنا تلفاز، كمبيوتر، الهاتف النقال، فرن كهربائي، غسالة كهربائية، طابعة، وهذه التجهيزات هي بالفعل ضرورية في وقتنا الحاضر وتسهيل قضاء الحاجات كالتواصل والتخفيف من الأعباء المنزلية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 15 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نمط الاستهلاك لم يتغير ولكن حجم الإنفاق زاد عما كان عليه وسببه راجع لجشع التجار وهذه بالنسبة لي هي ضريبة التحضر نعم أكيد هناك صعوبة في التكيف مع الوسط الحضري ولكن هذه حتمية لا بد منها. فضاءات الاستراحة في واقع الأمر هي شبه منعدمة والتي أوجدت فيما مضى لم تصمد طويلا أمام التخريب جراء قلة الوعي لدى السكان. وعن الخروج لتناول وجبة في فضاءات غير المسكن كان الجواب : نعم أكيد سبق لنا ذلك ولعدة مرات كلما سنحت الفرصة لذلك وبشغف شديد لغرض الترويح عن النفس وكسر الروتين اليومي. بما أن الإلكترونيك أصبح جزءا لا يمكن الاستغناء عنه فإن أغلب تجهيزات البيت أصبحت متاحة للجميع وضرورية، وإن امتلاك الأجهزة الإلكترونية في هذا العصر أصبح حتمية مطلقة وأثرها يكون حسب طريقة استعمالها واستغلالها.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 16 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم هناك بعض التغيير وذلك عن طريق النقل الجزائر هناك الحافلات ومواصلات بسعر أقل أما هنا وفي المنطقة التي أقطن فيها يتم على الركوب في النقل الحضري أي تكلفة أكثر أما من ناحية الاستهلاك فمن الضروري يتغير بالنسبة لإمرأة متزوجة ولديها أطفال. فالصعوبة الأكبر في المناخ خاصة في فصل الصيف فالحلات أغلب الأوقات مغلقة خاصة في وقت الظهيرة مع نقص في المواصلات بسبب الحرارة المرتفعة.

هناك نقص كبير في فضاءات التسلية والاستراحة ففي العطل الأسبوعية لا أجد أين أذهب لقضاءها. وفي معظم الأوقات نخرج لتناول وجبة وذلك للتنفيس. وتناول العشاء خاصة في بعض المطاعم ذو الجودة العالية. وتملك

التلفاز، والكمبيوتر، وبعض الأجهزة الكهرومنزلية وذلك قصد ملئ الفراغ وقضاء الوقت، وأصبح من الضروري امتلاك مثل هذه الأجهزة فالحاجة تضطرننا إلى استعمالها وذلك حسب العصر الذي يواكبنا فنحن في عصر التطور.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 17 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم هناك تغير أكيد وهو باختلاف المكان ونوعية المنتجات، ولكن في الأول فقط هناك صعوبة لأنه بعد التعايش والاعتقاد يتأقلم الإنسان مع الوسط الذي يعيش فيه. توجد فضاءات قضاء أوقات الفراغ وبتنوع. وسبق لنا كأسرة تناول وجبة خارج البيت بالذهاب إلى المطاعم وذلك للتغيير قليلا والراحة. كإين عندنا آلة الغسيل زائد آلة العجن وميكرو وايف وفرن الطبخ الكهربائي ومبرد وحاسوب وجهاز wifi. الخ. نعم ضرورة للتماشي مع العصرنة والراحة النفسية والجسدية، وأثرها كما قلت سابقا الراحة النفسية والجسدية والتماشي مع العصرنة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 18 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

أكيد الانتقال من نمط عيش ريفي إلى حضري يختلف ويجعلك تستهلك أكثر بحكم التطور من حيث الأثاث ومواد التنظيف أما من حيث المستوى المعيشي أي الإنفاق في الغذاء والشرب اعتبره عادي لم يتغير وربما المكان يفرض عليك لباس يتماشى والحضارة. حقيقة لا توجد صعوبات في التكيف مع الوسط الحضري خاصة إذا كان المحيط الدائر بك لا يجعلك تحس بتغير في نمط العيش.

نعم توجد فضاءات خاصة بقضاء وقت فراغ في حدود معينة. بالنسبة للرجال أكيد تستغل هذه الفضاءات أما بالنسبة للنساء أكيد تختلف بحكم العقلية التي تنظر إلى أن النساء مكانهن المنزل. نعم سبق تناول أكلة خارج المسكن وفي كثير من الأوقات خاصة في أعياد الميلاد والمكان بيتزيريا. وامتلاك جهاز تنظيف كهربائي خاص بالغبار وتنظيف السجاد. في اعتقادي أنه من الضروري للمرأة من أجل النظافة وصحة المرأة وخاصة العائلة، وتغيير حياة المرأة عند امتلاك التجهيزات الكهربائية فهي توفر الوقت والجهد ويمكن اعتبارها كيد عاملة مساعدة بالإضافة إلى المحافظة على الصحة وجل من أعرفهم لهم نفس الرأي بخصوص الأجهزة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 19 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

لم يتضح لي أي تغير في نمط الاستهلاك. وليس لذي أي صعوبات في التأقلم مع الوسط الحضري. نعم توجد فضاءات وأماكن استراحة. وسبق لنا تناول وجبة عشاء أو غداء عدة مرات والمكان حدائق خاصة، مطاعم، والمدافع لذلك ترفيه وتلطيف الجو العائلي إلى الأحسن. عندنا التلفاز، الهاتف، الحاسوب... الخ ويعد امتلاك التجهيزات الالكترونية ضرورة وكل حسب رغبته بها والسبب من الحصول عليها مثلا الاتصال بالعالم الخارجي، معرفة ما يدور حول العالم، التجهيزات أو التكنولوجيا سلاح دو حدين كل حسب استعماله لها والحاجة إليها وهي تغير سلوك الأفراد بالإفراط فيها في حياته اليومية الخاصة أو الجماعية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 20 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

ليس إلى حد كبير فقط عند قدوم الأطفال يتغير الاستهلاك والإنفاق، الصعوبات تكمن خاصة في نقل الأشياء الثقيلة الأثاث، المواد الغذائية كبيرة الحجم (سميد...)، صعوبة ونزول الأطفال. لا تتوفر فضاءات استراحة، مرات كثيرة خرجنا من الدار وهذا لتمتع الأطفال بالأماكن الواسعة وفضاءات اللعب لأن العمارة تعتبر مسكن ضيق ولا مجال للعب. وتملك كل التجهيزات الضرورية وطبعا أصبح من الضروري امتلاكها خاصة في ربح الوقت وسرعة أداء المهمات مثلا في امتلاكنا للطابعة ربحا للوقت والصعود والنزول لعدة مرات، وأثرها جميل بالنسبة لي أعتبره اليد الثالثة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 21 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

السبب تلقاه في إعاقة السلام لا تستطيع شراء ما يزيد عن قدراتك من حيث الأثاث واقتناء الأشياء الضرورية للمعيشة من حيث كيس السميد 10 كلف عوض 25 كلف و50 كلف وكذلك سعة حوض الماء (bidon) 5ل 10ل عوض 20ل و25ل. نعم توجد صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا المجال. لا توجد فضاءات لقضاء أوقات الفراغ بالحي. نعم خرجنا في رحلة وكان في عسيلة أو الفضاء الخارجي (كتبان رملية) من أجل ترفيه الأطفال، وتملك كمبيوتر وهاتف نقال وغيرها، وأصبحت من ضروريات العصر نستطيع من خلالها اقتناء أشياء عن بعد ومعرفة العالم الخارجي وما يدور حولنا.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 22 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

لم يتغير شيء لأنني ولدت في المدينة أصلاً ولم أجد صعوبات في التأقلم معه. يوجد المرافق العمومية لقضاء أوقات الفراغ مثل المسابح، دار الشباب، قاعات متعددة الرياضات، ومكتبة البلدية. نعم سبق لي أن أخذت أفراد الأسرة إلى مطعم لتناول وجبة العشاء مثل (عيد المرأة، عيد ميلاد الزوجة... الخ)، والتجهيزات اللي عندنا: الهاتف الذكي، الكمبيوتر، لوحات إلكترونية، الفيديو فون، الغسالة، الثلاجة، المكرووند، التلفاز. وأصبحت هذه الأجهزة من الضروري جداً في حياة الإنسان، وهي تساعدنا في تطوير المهارات وإنجاز الكثير من الأعمال في وقت وجيز.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 23 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

ليس هناك تغيير في نمط الاستهلاك والإنفاق، نعم أجد صعوبات في التكيف مع هذا الوسط. وأقضي حاجياتي ليلاً (معظمها). لا توجد مقرات لقضاء أوقات الفراغ، وسبق لنا تناول وجبة خارج المسكن عند الأقارب (مناسبات وغير مناسبات)، في المطاعم (بطلب من الأولاد). وعندنا هواتف نقالة (لكل أفراد الأسرة)، أجهزة حاسوب وغيرها من أجل دراسة الأطفال، وبعض التجهيزات الإلكترونية تفرق بين أفراد العائلة أقصد الهواتف النقالة ويصبح لكل فرد عامله الخاص، العلاقات العائلية تصبح متباعدة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 24 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

أكيد تغير نمط الاستهلاك والإنفاق بسبب طبيعة المنطقة وكذلك الغلاء في الأسعار مقارنة بالشمال. لا لم أجد صعوبات في التأقلم والتكيف مع الوسط الحضري. لا توجد مناطق لقضاء أوقات الفراغ، لا لم يسبق لنا كأسرة ذلك أي تناول وجبة عشاء أو غداء خارج المسكن. وعندنا تلفاز، آلة غسيل الملابس، مكيف، جهاز كمبيوتر، ثلاجة، هواتف نقالة. أكيد ضروري امتلاكها، لأنها تسهل الحياة اليومية والبقاء على اتصال مع الغير.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 25 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم يوجد تغير في نمط الاستهلاك والإنفاق زيادة في الكهرباء والماء ومصارييف المعيشة، لا يوجد صعوبات في التأقلم والتكيف مع هذا الوسط الحضري. لا تتوفر المنطقة على فضاءات لا يوجد استراحة أو نشاطات ولا ألعاب يحتاجها أطفالنا. نعم سبق لنا كأسرة تناول وجبات خارج المسكن في الحي أو في الصحراء لتغيير الجو،

التجهيزات الإلكترونية وهي غسالة - مطبخ كهربائي وخلط كهربائي، وأثر امتلاك التجهيزات الإلكترونية في حياة أفراد الأسرة ضروري.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 26 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم هناك تغير في نمط الاستهلاك والإنفاق من خلال الزيادة في النفقة والمصاريف ولم نجد صعوبة في التأقلم مع المجال العمراني الحضري. ولا تتوفر المنطقة على فضاءات ولا أي منتزهات أبنائنا محرومون من التنزه. أجل تناولنا وجبة خارج البيت عدة مرات أحيانا في الصحراء وأحيانا في مطاعم الماندي والدافع تغير الروتين. التجهيزات الإلكترونية : العجان، الغسالة، مطبخ كهربائي، خلط كهربائي. أجل أصبح من الضروري امتلاكها. ولها أثر إيجابي وسلي في نفس الوقت.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 27 :

الممارسات اليومية والاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة

نعم شعرت بتغير نمط الاستهلاك والإنفاق بعد ما كنا مقتنعين بالظروف المعيشية أصبحنا لا نقدر على تلبية حاجتنا اليومية بالكاد نحصل عليها، كنت أعيش حياة بسيطة مليئة بالحب والقناعة الشخصية وسبب ذلك التغير يعود إلى غلاء المعيشة وأبداً لا يتمشى مع قناعاتي الشخصية. في الحقيقة أنني عشت حياة ريفية مند طفولتي ومع الوقت والتقدم والازدهار الحضري تغيرت وأصبحت أعيش حياة حضرية ملزومة بذلك مع السكن الحضري. المنطقة لا تتوفر إلى أدنى فضاءات قضاء أوقات الفراغ، ونقضها في البيت والشغل وحتى إن وجدت فهي غير مستغلة. نعم خرجنا في وجبة عشاء خارج المسكن وهذا في صحراء ورقلة والدافع هو تغيير الجو وكسر الروتين.

الأجهزة التي عندنا تليفزيون، كوشة، مجمدة، ثلاجة، هاتف نقال حاسوب متنقل، مكيف، غسالة... وهذه الأجهزة أصبحت ضرورية في كل بيت وإلا استحالة المعيشة وهناك بعض الأجهزة الإلكترونية سهلت المعيشة وقضت على كثير من الصعوبات، وهناك بعض الأجهزة الأخرى في بعض الأسر الذين لم يستعملوها في القانون المحدود أثرت عليهم بالسلب.

3.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الثالثة:

"للمجال العمراني الحضري آثار في تغير ممارسة العادات والتقاليد الخاصة بهذه الجماعات الاجتماعية المقيمة في الأحياء الحضرية ذات المساكن الاجتماعية الجماعية".

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 01 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

كنا في ما سبق لما كنت أقيم مع الوالد في حي شعبي كنا نقيم الولائم ترهما على الأموات وكنا في المناسبات الدينية نعد العشاء ونتقاسم مع الجيران وفي الأعياد نخرج الحلويات والقهوة للشارع ونفرح، ولكن مند سكاني في الخفجي صراحة لم أعد أقيم هذه المناسبات نظراً لأن الجيران كل واحد في حاله، ومرت عدة مناسبات مثل ختان أولادي أو أعياد الميلاد صراحة أذهب لبيت أبي وأقيمها هناك نظراً لضيق المنزل وبعد المسافة بين إخوتي وإخوة الزوجة الذين سوف يحضرون المناسبة وهذا أمر اضطراري وليس اختياري. وإحياء مراسيم الأفراح بطرق تقليدية ولم أعتد على قاعات الحفلات مطلقاً لأن الطرق التقليدية من خيم وأحواش فيها نكهة وأحسن من القاعات. وضيق المسكن وبعد أفراد العائلة الكبيرة عن مقر سكني جعلها صعبة إقامتها في بيتي ولذلك أضطر لإقامتها في بيت الأب.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 02 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

التغيرات التي حدثت في العادات والتقاليد هي غياب الزيارات العائلية الموجودة في إقامتي الأصلية. والتصميم الهندسي الخاص بالمدينة غير مناسب لطقوس الاحتفال نظراً لضيق السكنات (العمارات ومجالات الاحتفال ..) ونحيبها باستعمال الفرق الفولكلورية والأهازيج الخاصة بالمنطقة، وأغاني، مدائح دينية في فضاءات مفتوحة أي الساحات والشوارع المتواجدة في الحي ومع استعمال فولكلور الفروسية. من بين الصعوبات استمرار هذه الاحتفالات والأهازيج إلى مدة متأخرة من الليل وهذا ما يزعج الجيران وخاصة إذا كان مكان الاحتفال صغير.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 03 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

العادات و التقاليد تقام ولكن حسب منطقة كل قاطن في هذا المجال لأن السكان ليس من منطقة واحدة لذلك لا يستطيعون القيام بها سوى المناسبات الدينية ولم يحدث أي تغير فيها. والاحتفال بالأفراح و المناسبات

استجابتها قليلة جدا لتصميم الهندسي وذلك لعدم استجابة الأفراد المدعون لأن المكان لا يستوعب أكثر من 10 أفراد. وتقام إما كراء صالات الأفراح أو منح بعض الجيران لبيوتهم ولا تستطيع إدخال كل المدعويين مرة واحدة لان المكان لا يستوعب وكذلك إحراج الجيران و المدعويين في صعود ونزول ودخول المسكن.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 04 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

بالنسبة للعادات والتقاليد لم يعد المحيط العمراني الحضري هو من يؤثر على عاداتنا وتقاليدنا بل النمط المعيشي للفرد والعائلة جعل الجميع يتعد على بعض العادات والتقاليد التي افتقدناها منذ زمن طويل. التصميم الهندسي لم يعد يناسب ممارسة أية طقوس مهما كانت الاحتفالات أصبحنا نلجأ إلى كراء قاعة حفلات من أجل تنظيم حفل ختان أو نجاح خاصة إن كان السكن في عمارة. وتغيرت الأساليب منذ حوالي العشر سنوات أصبحنا نبرمج مراسيم الأفراح والمناسبات حسب توفر قاعة الأفراح المتواجدة وأنا أشجع الأفراح التي تقام خارج المنزل فهي تتيح المجال لأهل العرس التمتع أكثر بفرحهم. وهناك صعوبة في الاستقبال، صعوبة في الإطعام، صعوبة في الحفل والعشاء والرقص صعوبة في جمع العائلات بمكان مناسب يتسع للجميع.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 05 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أهمها المناسبات الدينية (مولد نبوي، عاشوراء، وعيد أضحى وفطر) ومناسبات عائلية (عقيقة، ختان... الخ) لم يحدث تغير فقد حافظنا على نفس العادات والتقاليد. بالنسبة للمجال السكني فهو يتميز بعدم الاتساع ما يسبب صعوبة في الاحتفال بالأفراح والمناسبات، فهناك مثلا صعوبة كبيرة في استقبال الضيوف في الولايم بسبب ضيق المسكن وغرفة الاستقبال (9 م²). وأغلبها يكون بالولايم ومن الصعوبات التي نصادفها ضيق المسكن وصعوبة استقبال عدد معتبر من الضيوف.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 06 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

العادات والتقاليد بقيت كما هي ورثناها أبا عن جد ولم يحدث فيها تغير. التصميم الهندسي للسكن لا يتناسب مع طقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات بسبب ضيق المسكن. يتم إحياء مراسيم الأفراح والمناسبات باستدعاء الأقارب والجيران وإعداد مأدبة عشاء أو غداء.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 07 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أهم العادات والتقاليد الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف في الحي والذهاب إلى المسجد، الاحتفال بعيد الأضحى المبارك في الحي. استجابة التصميم الهندسي السكني لطقوس الاحتفال بالأفراح: (1) فيه بيوت كثيرة واسعة للممارسة الطقوس والاحتفال بالمناسبات. (2) فيه ساحة الحي التي نستطيع أن نضع خيمة فيها في الاحتفال بالأفراح والمناسبات ويكون بالتعاون مع الجار الذي عنده فرح، ومساعدته مثلا في تركيب الخيمة المخصصة للأفراح. كنا نقيم في حي بني إبراهيم بالقصر العتيق تم لالة منصوره وانتقلنا مند 2015 إلى مجال عمراني حضري جديد.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 08 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

لا نقوم بالعادات والتقاليد هنا بل نجتمع في منزل العائلة الكبيرة لأن طقوس العادات تختفي في هذا النوع من المساكن. ولا تستجيب للاحتفال والمناسبات ونعتمد على ذلك من خلال التقليل من الأفراح والمناسبات. من بين الصعوبات في إحياء العادات ضيق المسكن.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 09 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاجتماعات العائلية في الأعياد غير مريحة إلا أنه يفضل دائما التوجه إلى المساكن الكبيرة عند الآباء وكبار العائلة. وهذا المسكن غير مناسب أبدا للمناسبات للاجتماعات العائلية وتكون اللجوء إلى الجيران أو كراء القاعات الكبيرة الخاصة بذلك أو التوجه لبيت العائلة الكبيرة. هناك عدة صعوبات منها في هذا الموضوع: (1) عدم استيعاب المسكن العدد الكبير من المدعوين. (2) مكان إعداد الطعام لهم ومكان تخزين المقتنيات. (3) صعوبة مراعاة فصل الرجال عن النساء، وصعوبة مراقبة الأطفال.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 10 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أهم العادات والتقاليد أنه في الأفراح والمصائب (أفراح، ختان، وفاة)، تجدنا واقفين مع بعض. إن الأنماط الجديدة للتصميم السكني لا تستجيب لمتطلبات طقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات مما يتسبب في لجوء لكراء صالات الحفلات. كابين أساليب المستحدثة في إقامة وإحياء مراسيم الأفراح والمناسبات هو كراء خيمة واستلاف شقق

شاغرة من الجيران. كايين صعوبة أنه تجز مساحه أمام العمارة لإقامة خيمة فيه مساس بحق الجار (سد الطريق عليه، عدم توفر على خدمات الأزيمة، ماء دافئ إزعاج، عدم راحة، ازدحام).

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 11 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاحتفالات بكل المناسبات الدينية والوطنية ولكن بتحفظ نظرا لضيق قاعات الضيافة. إن الأنماط الجديدة للتصميم السكني لا تستجيب لمتطلبات طقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات مما يتسبب في لجوء لكراء صالات الحفلات أو اللجوء لبيت العائلة الكبيرة. فيه مشكل في تحضير الطعام والمكان له وعدم راحة جلوس المدعوين.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 12 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

إحياء الأعياد، الأعراس، الزيارات العادية والخاصة. وحسب الجانب العمراني الذي أسكن فيه وجود فضاءات واسعة وسكنات تساعد لممارسة الطقوس والاحتفال بالأفراح والمناسبات. وتكون بتوزيع الأكلات الشعبية، تبادل التهاني والزيارات. ولا توجد لدينا صعوبات في الاحتفال بالعادات والتقاليد.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 13 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

من العادات التي نقوم بها في منطقتنا هو المباركة في الأعياد الدينية والمناسبات الخاصة، زيارة المريض والزيارات العادية، ومن بين التقاليد عادة ما نوزع الأكلات الشعبية على الجيران، وفي رمضان نوزع بعض المأكولات أو المشروبات. بالنسبة للسكنات التي نعيش فيها فهي واسعة ومنازل منفردة ليست على شكل عمارة، وتحتوي منازلنا على طابق سفلي (أرضي) وطابق علوي وسطح مفتوح، وعادة ما نقوم بتنظيم الأفراح أو المناسبات في منازلنا وبالنسبة للولائم في الأفراح تكون في منازلنا، وأحيانا ما نقوم بإحياء الأفراح في قاعات خاصة للأفراح.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 14 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاحتفال بالأعياد الدينية، المولد النبوي، عيد الأضحى... الخ لا لم يحدث أي تغيير. لا يساعد التصميم الهندسي في الاحتفال بالشكل المرغوب ونقوم بالاستعانة بمنازل الجيران نصب خيم في وسط ساحة الحي العمراني. ضيق السكن ومشكل الطوابق كصعوبات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 15 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

لقد اندثرت العديد من العادات والتقاليد العرفية والدينية نظرا لصعوبة النمط المعيشي الذي من الصعب أن يتكيف من خلالها الإنسان لمواصلة ممارسة هذه التقاليد والأعراف. والتصميم الهندسي للمسكن لا يستجيب بتاتا باختصار شديد ضيق المكان ولقد ظهرت حلول وسبل أخرى في إحياء مراسيم الأفراح والمناسبات خارج محل الإقامة (يقصد المسكن) وذلك عن طريق تأجير قاعات الحفلات التي أنشئت خصيصا لذلك.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 16 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

هناك تغير في العادات والتقاليد مقارنة في المنطقة التي كنت أسكن فيها وذلك من ناحية الأعراس خاصة، الأكل، اللباس التقليدي، فمن الضروري أن يحدث بعض التغير من هذه الناحية فمن عاشر قوما أربعين يوما أصبح منهم. هذا ليس بتصميم هندسي سكني بل بعض الديكورات ومتعلق بالإعلام، أفرشة خاصة بالمناسبات وأجواء خاصة بالأفراح.... الخ ولم يسبق لي أن قمت بإحياء أفراح ومناسبات في هذا المجال العمراني. الصعوبة في نقص الأواني و الأفرشة والمساحة الكافية المريحة وتحديد المعازيم.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 17 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاحتفال بالأعياد الدينية، لا لم نغير شيء فقد احتفظنا بعاداتنا. بالنسبة للتصاميم السكنية ومهما كان اتساعها إلا أنه يبقى الحل الأمثل للأفراح هو صلوات الاحتفال، نحن نعتمد على اقتناء قاعة تكون مناسبة للمناسبة التي نريد القيام بها بحيث تتماشى مع إمكانياتنا. الصعوبات تكمن في الضيق أي المنزل لا يتسع لكل العائلة التي حضرت للاحتفال هنا.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 18 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أهم العادات والتقاليد تكون في الأعياد في شهر رمضان والمولد النبوي الشريف. كجعل ليلة الأعياد لتنظيف وصنع الحلوة ، الاهتمام بالنظافة وعمل الحنة خاصة للصغار لم أجد تغير في العادات. التصميم الهندسي صراحة في الجزائر ككل وخاصة الصحراء لا يتلاءم مع الأسرة الجزائرية وثقافتهم من حيث الضيق وقلة الغرف. ونحن نعتمد

على اقتناء (كراء) قاعة تكون مناسبة للمناسبة التي نريد القيام بها بحيث تتماشى مع إمكانياتنا. نحن ليس لدينا صعوبات في الاحتفال بالعادة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 19 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أفراح جماعية (أعراس) لم أرى فروقا وتغيرات بالنسبة لي بحكم السن 31 سنة ومتزوج وأب لطفلين وليس لدي أي فرق بالنسبة لي والأساليب والطرق المعتمدة هي عائلية وجماعية مع العائلة الكبيرة. والخاصة مع الجيران والأقارب. ليس لدينا صعوبات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 20 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أهم العادات تكون الاحتفالات الصغيرة والشخصية طبعاً بدون صخب احتراماً للجيران. لكن المناسبات الكبيرة إما كراء منزل كبير أو ما شابه ذلك. ولا مجال للاستجابة ولا المطابقة بالنسبة للتصميم الهندسي للمجال السكني ومنتقل إلى منازل أوسع بكرائها أو إعارتها لإحياء مراسيم الأفراح والصعوبات: المنزل ضيق / لا وجود لمساحات مخصصة لذلك / إزعاج معظم الجيران/نقل مستلزمات المناسبات يكون بشكل صعب إلى الشقة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 21 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أغلب الأحيان تكون دبيعة العيد خارج العمارة و لك أن تتصور المعاناة من حيث اقتناء الماء وبعد ذلك تنظيف الحي والسلام. لا يوجد تصميم سكني ناجح لا من حيث المنطقة صحراوية نقصد (المناخ) ولا من حيث شاسعة المساكن ونديروها إما فالمساحة اللي توجد بين العمارات في حالة وفاة، أو في قاعات الأفراح في مناسبات نتاع الزواج. وعدم راحة المدعوين مشكل في تحضير الوجبات الطعام والمكان له تأثير. ولا توجد في المساكن الحديثة ولا القديمة وأقصد بذلك (ديبرا) Debra التي تسهل على أصحاب العمارات في المناسبات غسل الأواني التي يستعملونها في المناسبة من حيث الترتيب.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 22 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاحتفال بكل المناسبات الدينية والوطنية. وهاد الديار لا يمكن وغير ملائمة لإجراء طقوس الاحتفال بالأفراح ونروحو لكراء قاعات الاحتفالات أو غلق الطرق العمومية. ولا أستطيع استقبال إلا عدد محدود من الضيوف لضيق المسكن وعدم راحة المدعوين مشكل في تحضير الوجبات الطعام والمكان له تأثير.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 23 :

- عرض المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

أنا شخصيا أهتم بإحياء العادات والتقاليد سواء مع الأقارب أو بعض الجيران، المهم لا أترك مناسبة إلا وأحتفل بها، بما فيها أعياد الميلاد. التصميم الهندسي للمجال السكني لا يسمح بإقامة الاحتفالات والأفراح والمناسبات الكبيرة والتي تكون على نطاق واسع وحضور كثير، لذلك نحتفل بها في البيت الكبير وهو بيت الجد أو نضطر لكراء قاعة الحفلات وأنا نهتم كثيرا باللباس المناسب، والوجبات والحلويات. حقيقتنا لا أستطيع استقبال إلا عدد محدود من الضيوف لضيق المسكن.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 24 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

الاحتفال بالمناسبات الدينية والمناسبات العائلية. عادي لم يتغير شيء في هذا المجال. والتصميم الهندسي للمجال العمراني السكني غير مناسب إطلاقا لممارستها وتكون في صلات الحفلات عندنا مشكل الضيق.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 25 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

تغيرت العادات والتقاليد عند بعض الأشخاص وقلت. وتقام الحفلات والأعراس والمناسبات في الحي بدلا من المنازل لضيق المسكن. الأساليب والطرق المعتمدة من قبلنا في إحياء مراسم الأفراح والمناسبات بتقليل المعازيم بالأقارب وبعض الأشخاص وللأسف نعم نجد صعوبة في إيجاد مكان مناسب لإحياء فيه المناسبات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 26 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

نقصت العادات والتقاليد في هذا المجال الحضري. أصبحت الأعراس والأفراح والختان تقام في الحي بدل من المنازل لضيق المسكن. وبالتالي التقليل من عدد المعازيم والاكتفاء بالأقربين وصعوبة عدم وجود أماكن مخصصة لإقامة هذه المناسبات والأفراح ولهذا نستعين بكراء بعض الخيام.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 27 :

- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات والتقاليد:

العمران الحضري والتحضر قضى نهائيا على العادات والتقاليد مثلا: الأعراس أصبحت تقام إلا بالفنانات ومكبرات الصوت، وهناك تغير في الاحتفال بالأعياد الدينية عيد الأضحى، عيد الفطر، المولد، عاشوراء، أول محرم. من يملك مسكن حضري يصعب عليه القيام بطقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات وسيكلفه ذلك التصميم الهندسي أموال طائلة لإقامة العرس والتبذير ثم التبذير. من لم يجسر 40 مليون في إقامة عرس أو أكثر فلا يقول أنني خسرت والمبالغات والشكليات في الزيادة لا في نقصان. وهناك الصعوبات في مأدبة العشاء والغداء وفي كراء مستلزمات تغليف المسكن وكراء الأواني والخيمة.

4.1 التحليل الموضوعاتي لبيانات الفرضية الرابعة:

"إن أهم الإستراتيجيات الإقاماتية المعتمد عليها من قبل الأفراد والجماعات الاجتماعية للإقامة في المساكن الاجتماعية الجماعية لا تتطابق مع متطلبات المجال الحضري بالمدينة الصحراوية".

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 01 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الإقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في تبسة ثم انتقلنا لحي بوغفالة بورقلة ثم بحي سكرة ثم لما تزوجت اشتريت بيت يحي النصر الخفجي ثم تنقلت واستأجرت بيت لحي سكرة لمدة عام تم رجعت للخفجي، الدوافع التي جعلتنا نختار الإقامة في هذا المجال العمراني الحضري، نظرا لأن حي سكرة حي شعبي والآفات الاجتماعية منتشرة فيه بكثرة فكرت أن حي النصر تقل فيه هذه الآفات مما يساعدني على تربية أبنائي تربية صالحة بعيدة عن تربية الشارع ولحد الآن تفكيري في محله، غيرت الإقامة أربع مرات والسبب أولا قدومنا لورقلة من تبسة كان بسبب عمل الوالد بحاسي مسعود تم قمنا بتجريب الإقامة في بوغفالة عام كراء ولما تأقلمنا مع الجو اشترينا منزل بسكرة ولما تزوجت اشتريت بالخفجي منزل لحد الآن أنا راضي على إقامتي من ناحية الجيران والحي أما السكن فلست راضي لأنه ضيق جدا وصعب

الحركة فيه والبعد عن إقامة الإخوة ولوالدين، صراحة كل ضروريات الحياة متوفرة في حي النصر (من ناحية المرافق الإدارية)،

أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال خلال الإقامة في هذه المدينة: الانعزال والانطواء، استعمال الهاتف بكثرة خاصة مواقع فايس بوك، عدم الخروج بكثرة والاجتماع مع الجيران، الزيارات العائلية قلت بسبب بعد المسافة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 02 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنت أقيم في وسط ريفي بسيط (قرية) وانتقلت إلى هذا المجال العمراني مند 15 سنة بصورة متقطعة. الدوافع هي بسبب العمل في مدينة ورقلة. لم أغير مكان الإقامة مند إقامتي هنا. أنا غير راضي بالإقامة في هذا المجال العمراني نظرا لوجودي في المسكن بصفة فردية لمدة أسبوع أي الأكل والشرب وحدي دون العائلة وكذلك نظرا لتكيفي مع الطبيعة الريفية في مكان إقامتي الأصلي.

من بين التغيرات التي لاحظتها: تنظيم الوقت، محدودية الحركة، بحكم جل الوقت في العمل.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 03 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

أقيم هما مند الولادة. والدوافع هو مكان العمل والمهنة بحد ذاتها تطلبت الإقامة في هذا المجال العمراني. لم نغير مكان الإقامة، وأنا راضي وذلك لوجود كل الضروريات والحاجيات.

أهم التحولات والتغيرات تتمثل في ظهور بعض الآفات الاجتماعية وهذا لكثرة اللامبالاة وعدم تدخل الغير في تصرفات الأشخاص، عدم معرفة بعض الأشخاص لأن أغليتهم يقومون بكراء المنازل وهذا يحدث لأن السكان كلهم من مناطق مختلفة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 04 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنت أقيم في قرية صغيرة ومند ثمانية أشهر في الوسط الحضري الجديد. لدوافع مهنية بحثه. وغيرت الإقامة لأربع أماكن بسبب تغيير مكان العمل، وهناك نسبة كبيرة تفوق 80% من الرضا عن الإقامة والسبب يرجع إلى توفر الضروريات الحياتية.

للأسف من أهم التغيرات التي حدثت: عدم الاهتمام بالمحيطين بنا يبقى الابتعاد عن الجيران كل جار مهمتهم بمشاغله فقط، نقص الزيارات العائلية، لا يوجد وقت فراغ كبير، الاعتماد من حين لآخر على الأكل الجاهز لتوفره في أي وقت، زيادة المصاريف وشراء بعض الأغراض لا نحتاجها، الابتعاد عن البساطة، الراحة البديلة المرافقة للحياة الحضرية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 05 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كبرت بمدينة ورقلة وأقيم بها حالياً. في البداية لم يكن اختياري فقد انتقل إليها والدي لما كان عمري 05 سنوات بسبب الأزمة الأمنية (1992) وبعد تقاعده ومغادرته للمدينة قررت البقاء بها بمفردي بسبب تعودي على نمط المعيشة بها. وغيّرت مكان الإقامة مرة واحدة وكان السبب تكاليف الإيجار، ومن جانب نمط المعيشة فأنا راضي على إقامتي بهذا المجال العمراني بالرغم من وجود الكثير من النقائص، لكنني في نفس الوقت أفكر في الرحيل إلى مدينتي الأصلية وهذا للالتحاق بالعائلة الكبيرة والاستقرار بجانب الأهل.

اعتقد أن هناك نوع من التحول يتمثل في تنامي روح التعاون والتكافل في السنوات الأخيرة بسبب تزايد عدد الجمعيات و تأطيرها لهذه الأنشطة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 06 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في القصر تم انتقالنا إلى هذا المجال العمراني منذ 06 سنوات. دوافع الإقامة في هذا المجال العمراني بسبب وجود أكثر من عائلتين في المسكن السابق. ولم نغير مكان الإقامة، وراضي بالإقامة في هذا المجال العمراني وذلك راجع لاستقرار الوضع في الحي والتفاهم مع الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 07 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في حي بني إبراهيم بالقصر العتيق تم لالة منصوره وانتقلنا منذ 2015 تحولنا إلى مجال عمراني حضري جديد. دوافع الإقامة في هذا المجال العمراني : تغيير الجو مثلا، تغيير نمط حياتي جديد، خروج من الضيق، الهروب من الحشرات السامة. ولم نغير مكان الإقامة إلا مرة واحدة، نعم أنا راضي بإقامتي في هذا المجال ولذلك لقربه من المكان الذي أدرس فيه ومخالطة أشخاص آخرين جدد.

أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في التغير في عقلية وذهنية وتفكير الفرد الحضري، والتغير في النمط الحياتي وأسلوب العيش.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 08 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

نقيم في هذا المجال العمراني مند خمس سنوات. ليس لنا أي دافع سوى الحاجة للسكن. وعدد المرات التي غيرانا المسكن هي مرة واحدة والسبب أن المسكن قديم، الرضا بإقامتي في هذا المجال العمراني هو حتمية لا بد منها - ليس هناك أي خيار غير ذلك.

أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في:

- عدم الاكتراث بالزيارات والمناسبات.

- العزلة والاهتمام بالشؤون الشخصية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 09 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

خارج المدينة بمسكن أرضي كبير بساحات أمامية وخلفية وكذلك سطح واسع، ونقيم في هذا المسكن مند 11 سنة قرب الزوج من أهله ليس لنا أي دافع سوى الحاجة للسكن والقرب من المرافق الحيوية، ولم نغير مكان الإقامة لحد الساعة ولكن في مناقشة ضرورة ذلك بسبب عدم الارتياح وكثرة الفوضى وعدم التمتع بالطبيعة، وليست راضية وأريد الأحسن والمسكن الأرضية البعيدة عن المدينة.

أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في:

- تدهور الحالة الصحية بسبب كثرة الضغوطات.

- الاشتياق للمناسبات العائلية والهدوء.

- اكتساب مهارات جديدة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 10 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في سكن أرضي مساحة أرض (حوش) بعدما تحولنا في سكن العمارة بتسعينيات والمدة ثلاثين سنة أو أكثر. أولاً أول دافع أننا كنا عائلة صغيرة وكان الوالد يسافر للعمل خارج الولاية (حاسي مسعود) مما تشجع وحول إلى السكن في العمارة وسط جيران بحثنا عن الأمان والأنس وتسهيل تلبية الحاجات اللازمة للأسرة

(مدرسة، مستوصف...) كل شيء دائر ومحيط بنا. غيرنا مكان الإقامة مرتين أولها من مسكن واسع إلى مسكن بالعمارة بسبب تحول الوالد للعمل خارج الولاية تم حولنا بسبب تزايد عدد أفراد العائلة إلى سكن أكبر من حيث عدد الغرف، أنا ليست راضية بإقامتي في هذا المجال العمراني الصغير لأنه لا يسمح لك بحرية أفضل من السكن الأرضي بدون مضايقات وبكل حرية وأريحية.

إن هذا النمط يؤثر ويحول في تصرفات وأفعال الفرد بحيث يجعل منه:

- إنسان منعزل منطوي على ذاته.

- لا يشترك ولا يقتحم في أوساط المجتمع الذي يحيط به.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 11 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا في بيت العائلة في غرفة بها حمام ونقيم هنا منذ 11 سنة. الدوافع القرب من المرافق الحيوية للمدينة. قمنا بتغيير الإقامة مرة واحدة فقط للخروج من بيت العائلة إلى السكن الفردي، وأنا راضي لأنه يلي لي احتياجاتي مع أفراد عائلتي.

التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة هو الشعور بالايجابية لأنه يدفعني إلى التقدم والتطور.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 12 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

لم نغير مكان إقامتنا منذ أن ولدت وأنا في ورقلة. وجدت نفسي متواجدة في هذا المكان والمجال العمراني. لم أغير مكان إقامتي أبدا. لدينا مدة معينة مستقرين في سكننا بهذا الحي. ولم أغير مكان إقامتي أبدا، غير راضي بالمجال السكني الحضري لأنه لا تمارس خصوصياتك بشكل عادي.

لم أشعر بالتحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة فهي نفس الأفعال والتصرفات منذ أن وعيت بهذا الحي السكني.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 13 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

نحن نعيش حوالي 40 سنة في حيننا وأنا ولدت فيه وكبرت فيه. بالنسبة لعائلتي كانت تعيش في القصر العتيق بورقلة وانتقلوا للعيش خارج الوطن مدة من الزمن تم استقرت في حيننا الجديد وهذا نظرا لضيق المنازل وقدمها في

القصر العتيق مما جعل هذه السكنات هشة وسريعة السقوط، كما أن منزلنا في القصر العتيق هو ملك للورثة والعائلة الكبيرة فأصبح المنزل ملك لشخص واحد وهذا بعد توزيع التركة وتنازل بقية الأفراد على المنزل. ولم نغير المسكن من قبل بالنسبة لي ولإخوتي، وأنا راضي بإقامتي في هذه المنطقة وهذا نظرا للهدوء الذي نعيش فيه والتعايش بين الجيران وقرب المرافق الإدارية والمرافق الحية والأسواق ومراكز التسوق، فنحن نعيش وسط المدينة، كما تتوفر وسائل النقل ومواقف الحافلات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 14 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنت أسكن بحي شعبي ثم انتقلت إلى مسكن حضري ذي طوابق، كنت مجبر ولا يوجد خيار ثاني لي. كما غيرنا الإقامة مرة واحدة والسبب هو استقلالية الأسرة، ولا لست راضي ومن الأسباب التصميم الضيق والغير مدروس. من التحولات في الأفعال والتصرفات بالنسبة للمقيمين في المدينة نجد انتشار الأناية نظرا لضيق المسكن الذي يسبب شعور البعض بضيق النفس وعدم الصبر على أبسط المهفوات وهذا ما يؤدي إلى تلاشي الاحترام بين الجيران.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 15 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في حي حضري. إنها الحتمية المطلقة وبدون خيارات. وغيرنا الإقامة لمرات عديدة والسبب تدي القدرة المعيشية والدخل المحدود، نحن نتطلع للأفضل إن وجد. من التحولات في الأفعال والتصرفات بالنسبة للمقيمين في المدينة تتلخص في كلمة واحدة ، دائما هناك توتر.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 16:

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنت أقيم في بمدينة الجزائر العاصمة مند ولادتي إلى غاية زواجي حوالي 30 سنة. المرأة تتبع زوجها أين ذهب فتحتم علي الانتقال مع زوجي إلى المدينة التي يقطن فيها. غيرت الإقامة مرة واحدة وسبق أن ذكرت لكم السبب (الزواج).

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 17 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

نقيم هنا والسبب هو عمل الزوج وعليه الدافع لاختيار الإقامة بهذا المجال العمراني هو العمل وغيرنا كثيرا وهذا بسبب عمل الزوج الذي يفرض عليه التنقل، أنا راضية فكل شيء تحتاجه موجود وقريب كأسواق، ومدارس ومصحات استشفائية وحراسة.

التحولات والتغيرات مست بعض المجالات بالنسبة لي ولا توجد تغيرات كبيرة فقط في بعض المجالات كالتسوق والرياضة النسوية.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 18 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

صراحة حياتنا كلها إقامة في هذا المجال العمراني الحياة تفرض عليك أحيانا مكان تواجد إقامتك، ولم نغير مكان الإقامة بحكم منطقتنا جميلة والعمارة جيدة، نعم أن راضية بالمجال العمراني بحكم أن مكان إقامتنا يعتبر مكان استراتيجي وكل شيء قريب منا خاصة المستشفى والسوق والبريد.. الخ.

أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال هي أنك تجد نفسك في محيط مليء بأشخاص من كل الولايات وتتأقلم معهم من حيث ثقافتهم من لباس ولهجة وطريقة الطبخ.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 19 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم داخل القصر العتيق بورقلة منذ 18 سنة خلت تحولنا إلى السكن الجديد بالعمارة منذ سنوات عديدة أي مدة 40 سنة. تحولنا إلى الإقامة الجديدة بسبب نمو العائلة والبحث عن الاستقلالية. ولم نغير مسكننا منذ تحولنا إليه، وأنا راضي ولكن لا يوجد بديل.

ليس هناك أي تحولات جرت في التصرفات والأفعال لأنني نشأة في هذا المجال.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 20 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

بالعمارة منذ سنوات عديدة أي مدة 40 سنة. الدافع المادي (غلاء البيوت الواسعة والفردية) كما يعتبر مكان آني لعائلة صغيرة. غيرنا الإقامة مرة أو اثنين لكن في نفس المجال العمراني وبسبب العمل، وأنا غير راضي خاصة عند الأطفال وكبار السن أيضا يلعب دور في الصعود والنزول لا تشعر بالراحة. يترتب القلق المستمر بسبب الضيق.

من أهم التحولات والتغيرات أنك تصبح لا تأمن بأي أحد ولا ترافق يعني العلاقات بين الجيران محدودة جداً ويصبح المنزل كأنه مرفق للنوم (من الصباح إلى المساء المدة التي نخرج بها من المنزل) بسبب بعد مكان العمل.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 21 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

10 سنين كنت أقيم مع العائلة قبل الزواج في منزل عربي به فناء. وكان يجب أن أستقيل من عائلتي الرئيسية لضيق المسكن. حصل لنا كذلك تغيير الإقامة بسبب عدم قدرتي على تسديد نفقات السكن أو بطلب من صاحب المسكن أن أترك المسكن، لست راضية للمشاكل العديدة لا يوجد سوق في حيننا ومدارس بعيدة على الأطفال خصوصاً الروضة والثانوية والتكوين المهني، والعيادات و Sonal Gaz... الخ.

أهم التحولات والتغيرات أنه لا توجد أنشطة للأطفال من البيت للمدرسة ومن المدرسة إلى البيت والنوم Portable والتلفاز.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 22 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا في بيت العائلة في غرفة وحمام ومقيم هنا منذ 11 سنة. القرب من المرافق العمومية بالمدينة، وتغيرت إقامتنا مرة واحدة فقط الخروج من بيت العائلة إلى المسكن الفردي، وأنا راضي لأنني لي احتياجات مع أفراد العائلة. أهم التحولات والتغيرات تتمثل في اكتساب مهارات جديدة والتفتح نحو العالم الخارجي.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 23 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

منذ 20 سنة. هذا هو المكان المتاح لنا مادياً. وتم تغيير مكان الإقامة مرتين ، كراء سكن تم شراء سكن، أنا لست راضية على هذا المجال العمراني أود لو يكون مسكن فردي، أتمتع به بالحرية الكاملة في التعامل مع الجيران ومزيد من الاستقلالية في حياتي وحياة أطفالي.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 24 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

في مدينة قسنطينة، كنت أقيم في هذا المجال العمراني منذ 2006 والدافع عدم امتلاك السكن، الاضطراب للكراء، غلاء قيمة الكراء للمساكن الواسعة. وغيرنا مكان السكن 08 مرات بسبب الكراء، لست راضية، بسبب الكراء وعدم الاستقرار والضيق.

لا شيء تحول وتغير في تصرفات وأفعالنا في هذه المدينة.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 25 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم من قبل في حي سيدي بوغفالة تم انتقلنا إلى حي النصر الحفجي. الدوافع التي جعلنا نقيم في هذا المجال العمراني لنستقر. حنا غيرنا المكان لأسباب شخصية وقلة الراحة النفسية، نعم راضي بما قسمه الله لنا لأننا لا نجد خيار ولا مكان نلجأ إليه.

أهم التحولات والتغيرات هي: لا وجود لسهر وعند ما تكون مدعو لحضور وليمة ليلا في فرح يجب عليك الاستعجال كي تجد المواصلات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 26 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

كنا نقيم في القصبة القصر العتيق مند القديم. الدافع الذي جعلني أختار الإقامة في هذا المجال العمراني التوسعة والاستقرار والحضارة والثقافة العمرانية. وغيرنا مكان الإقامة ثلاث مرات والسبب عدم الاستقرار وضيق المسكن، وأنا راضي بما قدر الله رغما عني لعدم وجود البديل.

وأهم التحولات والتغيرات تتمثل في عدم السهر في الليل ويجب تناول وجبة العشاء مبكرا والنهوض مبكرا في الصباح ولأجل الوصول إلى العمل مبكراً وهذا رجع لنقص المواصلات.

- عرض وصفي لتفسير وتحليل حالة الأسرة 27 :

- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري:

نحن نقيم مند ولادتنا في المسكن العائلي تم ترميمه وأصبح مسكن حضري إلى يومنا هذا. كان منزلنا ريفي تم بعد ما اختارت البلدية قريتنا في القرى الريفية وأعطت البلدية إلى القرية بالدعم الريفي تحضرت المنطقة وأصبحت حضرية بامتياز. ولا مرة غيرت مقر إقامتي.

1. مصفوفة لعناصر محل الملاحظة لموقف الأسر اتجاه المجال السكني:
2. جدول رقم 08 مصفوفة رقم 01 لعناصر محل الملاحظة لموقف الأسر اتجاه المجال السكني

المستجوبون	الموقف	طبيعة التبرير	مبررات الرضا أو عدم الرضا تجاه المجال السكني
01	غ ر	خ	انتشار الجريمة وافتقار المرافق الترفيهية.
02	غ ر	د، خ	ضيق المسكن وانتشار الجريمة، والانحراف وافتقار المرافق الترفيهية.
03	غ ر	د، خ	عدم التفاهم مع الجيران وكذلك انتشار الجريمة والانحراف وافتقار مراكز الترفيه.
04	غ ر	د، خ	ضيق المسكن وافتقار مراكز الترفيه وانتشار الجريمة.
05	ر	خ	لأن الحي يتوفر على جميع مرافق كونه في وسط المدينة.
06	غ ر	د	ضيق فضاءات المسكن.
07	غ ر	خ	انتشار الآفات الاجتماعية (الجريمة والانحراف).
08	غ ر	خ	انتشار الجريمة، والانحراف في الحي خاصة الشباب الذين يتعاطون المخدرات.

المصدر: من إعداد الباحث

مفتاح الرموز :

د: مبررات داخلية

ر: راضي

خ: مبررات خارجية

غ ر: غير راضي

جدول رقم 09 مصفوفة رقم 02 لعناصر محل الملاحظة لموقف الأسر اتجاه المجال السكني

المستجوبون	الموقف	طبيعة التبرير	مبررات الرضا أو عدم الرضا تجاه المجال السكني
01	غ ر	د، خ	ضيق المسكن وانتشار الجريمة والانحراف، قلة مرافق الترفيهية في الحي، الشرفة مقابلة للمقهى.
02	غ ر	خ	افتقار المرافق الترفيهية كالحدايق وساحات المرفقة بألعاب الأطفال ضيق.
03	ر	د	أسرتي صغيرة فهو لا يصلح للأسر التي يفوق عدد أفرادها 04 من كلا الجنسين.
04	غ ر	د، خ	ضيق المسكن، وعدم وجود ساحات للعب الأطفال فهو ضرورة حتمية .
05	غ ر	خ	عدم التفاهم مع الجيران.
06	ر	د	رضي لأنه أمر حتمي لعدم توفر الإمكانيات لبناء مسكن خاص.
07	غ ر	خ	انتشار الآفات الاجتماعية كالجريمة والانحراف.
08	ر	د، خ	لأن عدد الغرف كافي والجيران محترمين.

المصدر : من إعداد الباحث

مفتاح الرموز :

غ ر: غير راضي خ: مبررات خارجية ر: راضي د: مبررات داخلية

يلاحظ من خلال الجدول رقم 27 و 28 الخاصة بمصفوفة الملاحظة أن ضيق المسكن من أهم المبررات اتجاه الرضا أو عدم الرضا بالسكن بالعمارة أو الحي لهذه الأسر كما صرح به المبحوثين وهذا ما وضحناه في الجدولين رقم (27 و 28) ومعظم هذه الأسر كانت تسكن بمنزل عائلي أي تنحدر من العائلة الكبير أو الأسرة الممتدة، ومن خلال تطور دورة حياة الأسرة وزيادة عدد أفرادها أصبحت المساكن المتكونة من أربعة غرف (F4) أو ثلاثة (F3) أو غرفتين (F2) ومعظم غرفه ضيقة لا تستوعب 09 أفراد، وهذا ما يجبر الأسر المقيمة في العمارات بإجراء تعديلات في الشقة أو المسكن من أجل خلق مجالات اضافية لا استيعاب أفرادها من كلا الجنسين. ومعظم الذكور البالغين سن الزواج لأسر مجتمع البحث في المجال العمراني الحضري يفضلون الاستقلالية بأسرهم لأن هذه المساكن تعرقل أو تعيق الشباب الذكور المقبلين سن الزواج وتمنعهم من الإقامة مع الأسرة الأبوية خاصة

تلك التي يفوق عدد أبنائها أربعة أفراد حيث الأبناء البالغين سن الزواج يتعذر عليهم الزواج وبالتالي يتأخرون عن ذلك كون الشقة ضيقة، وعدد الغرف محدود وعليه فالسكن الاجتماعي الجماعي لا يصلح إلا للأسرة النوواة، ومنه نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد الأسرة في هذا المجال العمراني يساعدهم على إعادة إنتاج الأسرة النوواة في المستقبل ولا يمكن إهمال دور المهندس المعماري في مساهمته في ترسيخ إنتاج هذا النمط من الأسر من خلال وضعه لتصميم مخططات العمارات بهذا الشكل، وهنا توضيح لأهمية التخطيط العمراني وسياسات الإسكان التي تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والاجتماعية بما تتضمنه هذه الكلمتين من معاني رمزية وقيم راسخة في هوية هذه الأسر والتي تساعد في اندماج أفراد الأسر حضريا واجتماعيا.

وقد تم تدعيم فرضيات الدراسة بمجموعة من الملاحظات الميدانية من أجل التوضيح وتقريب الصورة عن ميدان الدراسة لأن ذلك يساعد في إبراز نتائج الفرضيات وعليه تبرز هذه الملاحظات الميدانية أنه يوجد بعض النماذج لوحات سكنية بالمدينة الصحراوية مطروحة لاستيعاب أسر جزائرية في المجال العمراني الحضري في عديد من الأحياء السكنية الحضرية بمدينة ورقلة، ومن خلالها (الملاحظات) نستطيع أن نوضح المشكلات والمعوقات الناتجة عن التحولات الحاصلة في المجال السكني خاصة في نمط السكن الاجتماعي الجماعي العمودي، وإبراز هذه الإشكاليات التي تكون نابعة من مختص بعلم الاجتماع موجهة لمختص في الجانب التقني والهندسي هدفها توحيد الرؤى في خلق مجالات عمرانية حضرية مندججة مع كل متطلبات الحياة الخاصة بمستعمليه، ونرى في إبراز تأثير الجانب الاجتماعي على المجال العمراني مهما كان نوعه أو شكله أنه أمر متبادل بين الفاعلين في خلق المجال العمراني المسؤولين عن إنتاجه وإعادة إنتاجه على المستوى المحلي وكذلك بين مستعمليه هذا المجال على الرغم من أن الملاحظات الميدانية التي تم تسجيله أظهرت أن المجالات العمرانية الحديثة في المدينة الصحراوية أهما لا تستجيب لكل متطلبات الأسرة الجزائرية الحضرية بصفة عامة والأسرة الصحراوية بصفة خاصة وهذا ما أنتج صراعا قيمي بين المتأصل والمعاصر في هذا المجال العمراني الحضري وهذا من يعد من المعوقات التي لا تأخذ في الحسبان البعد الاستراتيجي للعملية التخطيطية المستدامة من خلال خلق مجالات عمرانية حضرية تتلاءم مع ثقافة وقيم قاطنيتها للمدى البعيد وذلك من خلال إشراك جميع الفاعلين في هذا المجال. وهذه مجموعة من الملاحظات الميدانية لها علاقة بموضوع البحث:

3. عرض الملاحظات الميدانية:

- عرض الملاحظة الميدانية الأولى: يتضح من خلال الملاحظات الميدانية وكذلك من خلال تلك الصورة التي تم إدراجها في ملاحق البحث من أجل التوضيح وتدعيم الملاحظات المشاهدة ميدانيا والتي تبرز تلك التعديلات التي

يقوم بها سكان العمارات حيث تلجأ الأسر المقيمة سواء في الطابق الأرضي أو في الطوابق العلوية إلى إجراء تعديلات في الشقة خاصة بحجب الشرفة أو غلقها قصد إضافتها كمجال لتوسعة الصالة على حساب الشرفة وقصد توظيفها في مجالات النوم أو نشاطات أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الضغط الديموغرافي الموجود داخل المسكن أو بعبارة أخرى الزيادة في عدد أفراد الأسرة كان من الأسباب الرئيسية في ذلك و هذا بناءً على تصريحات الأسر وهذا لعدم تناسب عدد وحدات المسكن مع حجم الأسرة، والتعديلات والتغيرات بارزة بكل بوضوح خاصة في الشرفة التي تم تحويلها في بعض الحالات إلى مطبخ وقد يتم تحويلها إلى مرآب وهذا الأخير قد يستعمل كمحل أو مكان لركن السيارة وفي حالات أخرى تقوم بعض الأسر في الطابق الأرضي بفتح باب خلفي على مستوى الشرفة وهذا يدل على ظاهرة الاغتراب والعزلة أو عدم مشاركة الجيران في المدخل العام للعمارة، وقد يكون السبب هو الحرمة حسب ما تم التصريح به في إحدى المقابلات.

-الملاحظة الميدانية الثانية: واستجابة للقيمة الاجتماعية المتمثلة في خلق مجال خاص بممارسة بعض النشاطات في المجال المفتوح كالغسيل نشر الملابس أو الجلوس في الفناء، ومن خلال المساحات التي يتركها المهندس المعماري إما للتهوية أو الإضاءة أو للجانب الجمالي خارج العمارة هنا تجد هذه الأسر الفرصة للاستحواذ على هذه المجالات ويتم استعمالها كمكان لتخزين بعض المستلزمات لذلك تسعى بعض الأسر التي تقيم في المساكن الاجتماعية الجماعية أو ما يعرف بالعمارات الرأسية إلى الاستحواذ على هذه الفضاءات أو المجالات العامة.

-الملاحظة الميدانية الثالثة: وبشئ الطرق تلجأ هذه الأسر إلى إجراء تحويلات وتعديلات بمسكنها من خلال الاستحواذ على المجال العام الخارجي لأغراض شخصية وهذا الفعل أو السلوك يبدو جماعي وهو تعبير داخلي "ذاتي" عن الهوية الاجتماعية وعن الثقافة المحلية التي تبرز خصوصية علاقة المسكن كقالب مادي بالقيم الاجتماعية لهذه الأسر وعليه فالأسر تبحث عن الشيء المفقود من قيمها وعاداتها التقليدية التي نشأ أفرادها عليها، وفي هذا المجال تسعى هذه الأسر لتجسيد واقعها المعيشي الذي له علاقة بالوعاء القيمي الهوياتي للمجتمع المحلي وعليه تسعى جاهدة للبحث عن كل ما له علاقة بتفاعلاتها في الحياة اليومية داخل المجال العمراني من هذا النوع.

-الملاحظة الميدانية الرابعة: نلاحظ في بعض الشقق احتلال واستحواذ صارخ للمجال العام من قبل الأسرة المقيمة في الطابق الأرضي و ذلك ببناء جدران في الفراغات الملاصقة للمسكن في الطابق الأرضي أو غيره من الطوابق فيحال توفرها وكذلك بصورة أخرى يتم غرس حزام عشوائى من الأشجار كحاجز بين المسكن وهذه الفراغات حتى يتسنى استغلاله كفضاء تابع للمسكن و هذا يسبب نوع من التشوه في المنظر الجمالي للنباية.

-الملاحظة الميدانية الخامسة: في هذه الملاحظة لاحظنا وجود صور حية لأصحاب المساكن وهم يقومون بإجراء التعديلات حيث تظهر لنا كيف تتم عملية إجراء التعديلات والتحويلات رغم صعوبة العملية ويمكن أن نلاحظ كذلك المجالات التي تعتدي عليها الأسرة رغم أنها غير تابعة للشقة وهي تعتبر كتصميم فني جمالي للمجال الخارجي للعمارة.

كما نستطيع تدعيم هذه الملاحظة بما أشار إليه أ.ذ قويدر سيكوك و أ. عبد الكريم شكريد حيناً تطرقا لموضوع النمط العمراني والحاجات الاجتماعية والثقافية ونحن نتفق كذلك مع نظرهم أن لكل مدينة تاريخها في بالضرورة تحتوي على مجموعة من المساكن المتشابهة من حيث الشكل والوظيفة، والتي تقوم بإشباع حاجات مختلفة لقاطنيها سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو روحية... الخ ويعتبر المسكن هو الوسط الذي يشبع جميع حاجات الإنسان، أي أن المسكن يتعدى كونه فضاءً مادياً فقط بل هو فضاء إنساني بامتياز لما له القدرة على إشباع حاجات سكانه، فهو بذلك يستجيب للقيم الثقافية التي أودعت فيه من أجل تحقيق ما يتوقع منه " ففضايا الخصوصية اعتبرت عاملاً مهماً في السكن، فهي عامل أساسي من أجل تحقيق توافق بين السكان وسكنهم فيتعين على المهندس المعماري أن تكون تصاميمه نابعة من أرض الواقع ومعتمدة على مختلف الدراسات سواء النفسية أو السوسيو أنتروبولوجية، من أجل تحقيق توافق وتسهيل عملية الاندماج الحضري والاجتماعي بين ما هو مخطط وما هو اجتماعي وما سيتم تشييده فهذه العلاقة الثلاثية لا بد أن تراعى في ذلك¹ قصد التقليل من حدة تلك الإشكالات التي لها علاقة بالاندماج الاجتماعي والحضري في الأوساط ذات الأنماط العمرانية الحضرية بمدن الصحراء الجزائرية.

-الملاحظة الميدانية السادسة: لاحظنا في الميدان كيف أن المستعمل يلجأ عمد إلى وضع عازل وجدار من الصفائح الحديدية ويسقفه مستغلاً من ورائه حيزاً من واجهة العمارة ليضيفه لشقته وذلك حسب دوقه الخاص وحسب حاجته ويتم ذلك على حساب المجال العام الخارجي للعمارة دون مراعاة النتائج التي تنجر عن ذلك.

-الملاحظة الميدانية السابعة: لاحظنا بعض أصحاب الشقق والمساكن الفردية بحي النصر (الخفجي) وغيره من الأحياء الحضرية الأخرى بمدينة ورقلة أنهم يقومون باستغلال المجال الخارجي للمحيط السكني لأغراض شخصية والذي يعد كفضاء عام بالمدينة، وبعد تعميق الملاحظة العلمية من أجل فهم الأسباب المؤدية لهذا الاستحواذ تين لنا أن هذه الأسر لم ينتقل إلى هذا المساكن بمعية وأبنائها وممتلكاتها المادية فقط، لا بل انتقلت

¹ عبد الكريم شكريد، قويدر سيكوك، النمط العمراني ودوره في تلبية الحاجات السوسيو ثقافية لسكانه، دراسة ميدانية بين نمطين (تقليدي وحديث)، دراسة ميدانية بمدينة بسكرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، الجزائر، العدد 25، الجزء الأول 2017، ص ص: 159-

وهي تحمل معها جملة من القيم الاجتماعية التي تتماشى والتنشئة الاجتماعية التي لها علاقة بمجالها الاجتماعي التقليدي الذي ترعرعت فيه من قبل وهذا ما أشرنا إليه في الجانب النظري لدور القيم والاتجاهات والمهارات المستدججة، ودورها في بناء " الذات " وتطوير تفهوم الفرد عن نفسه عن طريق علاقاته بمن يحيطون به واتجاهاتهم نحوه وبمحيطه المادي واللامادي، بحيث يصبح الاندماج والانتماء للجماعات وخاصة الاستجابة لمتطلبات النظم والأنماط العمرانية الحضرية...، وخلف تلك الحواجز التي تخلقها هذه الأسر مهما كان نوعها والتي وضعت كستار من قبل أصحاب المساكن والدين يقيمون في الطوابق الأرضية يخفون ورائها العديد من القيم الاجتماعية والممارسات والأفعال التي نجدها مغروسة في قيم وثقافة المجتمع المحلي الورقلي الذي يجد في مثل هذه الفضاءات متسع للقيام ببعض الأنشطة المنزلية مثل حرفة النسيج (المنسج)، تخصيص مساحة لممارسة النشاط الزراعي، نشر الملابس، الجلوس في الحوش للتدفئة بأشعة الشمس وشرب الشاي، وطهي الخبز في النار باستعمال الخشب، بعض من هذه الأمور المذكورة ثم مشاهدتها مثل المنسج ، والمساحة المخصصة لممارسة النشاط الزراعي.

ويمكن النظر لهذا الفعل من المنظور الفيبري (ماكس فيبر) الذي يرى إن هذا العالم كما هو فانه ناجم من الفعل الاجتماعي، ويقوم الأفراد بالعديد من الأشياء بسبب أنهم يقررون أن يقوموا بها، كذلك بهدف تحقيق الأهداف التي يرغبون في تحقيقها، وباختيار أهدافهم ومراعاة الظروف المحيطة التي يجدون أنفسهم فيها، فإنهم يقومون بالاختيار ليتصرفوا بالطريقة التي يتصرفون بها . 1

وحسب التحليل الوظيفي للقيم والعادات والتقاليد باعتبارها " تلك التصورات والمفاهيم الراسخة في الذاكرة الجماعية التي تكون ذات قيمة في المجتمع وقد تظهر في شكل ممارسات أو أفعال اجتماعية لنمط ثقافي له خصوصية في العادات والتقاليد والمعايير والمعتقدات تختلف من مجال عمري لأخر مضبوطة بواسطة النظام الأخلاقي." تظهر العلاقة التفاعلية بين الفعل الاجتماعي والقيم الاجتماعية لهذه الحالات المدروسة من خلال هذه الملاحظات في هذه الحالة التي تعبر عن تلك الأفعال الاجتماعية المستوحاة من الثقافة المحلية للأسر في طريقة العيش والتفاعل مع المجال حيث تجد نفسها في حالة صراع داخلي بين تجسيد القيم والعادات والتقاليد في منطقة لها العديد من الخطوط الحمراء التي فرضها المهندس المعماري في هذه البيئة السكنية المستوردة من الخارج، إلا أن الأسرة تحاول بشتى الطرق أن تنقل معها المورث التقليدي في الحياة اليومية لهذا المجال العمراني الذي يتميز بطريقة عيش خاصة به وهي الحياة الحضرية وعليه يكون قد تم تشخيص العلاقة القائمة بين الأسر المقيمة في الأحياء

1 فليب جونز، النظرية الاجتماعية و الممارسات البحثية، ترجمة، محمد ياسر الخواجة، ط 1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010، ص 127.

الحضرية، بناء على التفاعلات الخاصة بشؤون الحياة اليومية لهذه الأسر مع المجال العمراني الحضري وهذا من أهداف الدراسة .

من خلال هذه الملاحظات الميدانية وبالاستناد للتحليل والتفسير الوظيفي تظهر أهمية تخطيط الأنماط العمرانية وفق سياسات الإسكان التي تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والاجتماعية للسكان المحليين المقيمين بالمدينة الصحراوية، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة لما توصل إليه: أ.د قويدر سيكوك والباحث عبد الكريم شكريد في مقال نشر سنة 2017 بمجلة علوم الإنسان والمجتمع "أن مفهوم النمط العمراني الذي هو عبارة عن أي بنية عمرانية يشيدها الإنسان وتتميز بخصائص عن باقي البنى الأخرى فالإنسان يجسد ثقافته اللامادية في ما هو مادي فهذه البنية تتغير بتغير المجتمع وثقافته ف "...النمط هو العامل الأساسي في كل قراءة للنسيج المدني ويحدده كمجموعة من السمات المشتركة لسلسلة مبان لها الوظيفة نفسها في بيئة ثقافية معينة وشيدت في فترة زمنية محددة... فحسب هذا التعريف يعتبر النمط العمراني تلك المباني المتشابهة من حيث الشكل والوظيفة والتي تمتاز ببنائها في فترة زمنية محددة كما تقوم بإشباع حاجات قاطننها. كما أن النمط العمراني يتطور ويتغير بحسب تغيرات المجتمع فهذا البناء المادي يتأثر بما هو لا مادي فهو أيضا يتغير بتغير بنية المجتمع فهو بذلك يتميز ببعده الديناميكي¹.

4. نتائج الدراسة الميدانية:

مدخل : كشفت لنا الدراسة الميدانية بعد إخضاع المعطيات والبيانات التي تم جمعها من ميدان الدراسة للوصف والتحليل والتفسير عن أهمية العلاقة التي تربط بين تحولات المجالات العمرانية بالمدينة الصحراوية وإشكاليات الاندماج الحضري والاجتماعي للجماعات والأفراد التي تقيم في المجالات العمرانية الحضرية أو في أنماط السكن الاجتماعي الجماعي الذي يصنف كفضاء عمراني حضري، وتبرز تلك العلاقة في الآثار والمعوقات التي تصادف عملية اندماج الأسرة في مدن الصحراء الجزائرية وقد أظهرت لنا هذه الدراسة عدة نتائج من ميدان الدراسة بعد إخضاع المعطيات والبيانات لعملية التحليل الكيفي وذلك بالتركيز على وصف الجانب التفاعلي الذي يظهر من خلال الأسرة وعلاقتها بالمجال العمراني الحضري الحديث وكذلك العلاقات الاجتماعية الجوارية والتفاعل مع المجال العمراني الحضري الذي يحتوي على سكنات عمودية كفضاء عمراني حضري له معاني ودلالات، وقيم ورموز يمكن أن تشكل بنية العلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات المقيمة فيه هذا من جهة ومن جهة أخرى أظهرت لنا هذه الدراسة أهم التحولات السوسيو- ثقافية التي مست البناء الاجتماعي وأنساقه

¹ عبد الكريم شكريد، قويدر سيكوك، نفس المرجع السابق ص: 158-159.

في المدن الجزائرية الواقعة في الجنوب، أو ما يعرف بالمدن الصحراوية التي شهدت قفزة عمرانية تتميز بمواصفات حضرية ومقاييس عالمية.

كما أظهرت النتائج أن الجماعات الاجتماعية المقيمة في هذا المجال العمراني الحضري الحديث بهذه المدينة الصحراوية، الذي قلنا عنه من قبل أنه يحمل قيم الحياة الحضرية التي تظهر في أفعال وسلوكيات الأفراد المتواجدين بداخله وفيما يتضمنه من بنايات ومنشآت موجهة لخدمتهم نتج عنه شكل من أشكال الحياة اليومية التي تتميز بالديناميكية التفاعلية بين الأسرة وحجمها وبين الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية الجوارية وأخيرا بين الأسرة والقيم الاجتماعية المتمثلة في كيفية ممارسة العادات والتقاليد في مثل هذا المجال العمراني.

ثم إن تكوين " الأنا" Ego حسب بارسونز فيما يخص نسق الشخصية لا بد من أن يحقق توافقا مع الآخر كمصدر جوهري لبناء الشخصية، بحيث تصبح عملية التفاعل الاجتماعي ضرورية لتحقيق تلك الوحدة الهامة التي يسميها باستعداد الحاجات، بالإضافة إلى عملية الاستدماج وهي في مرتبة تالية من استعداد الحاجات، وهذا الأخير يعتبره على أنه كل الأداء المرتبط بالإشباع أو يحقق جزاء (إيجابيا أو سلبيا)، بهدف تحقيق غاية من الغايات أو عدة غايات عن طريق وسيلة ما، وأي ارتباط إيجابي أو سلبي بين الأداء والجزء يمثل إحدى الواجهات الهامة في تكوين الاستعداد الحاجات والتي تظهر من خلال سياق كل أشكال البناء التي تتم داخل تصور وعقل الفاعل، بما في ذلك ميكانيزمات الدفاع والكبت والإحباط والاستبدال وغيرها من النماذج التي تعبر عن التكيف والاندماج غير السوي أو عدم التوافق مع النمط العمراني والاجتماعي المتحضر.¹ وتدخل متغيرات النمط في منظومة المجتمع الحضري الصحراوي من حيث تعدد قوالب لتصنيف استعداد الحاجات من خلال توقعات الدور وميكانيزم الإحلال substitution وتكتسب بذلك صفتي المرونة والتنوع، بما يتفق وظروف الموقف السلوكي للفعل الاجتماعي. ومن بين ميول الحاجات التي أشار إليها بارسونز وذكرها، الميل إلى "التقدير" و "القبول" والاستحسان، والتكيف مع النمط الشائع وغيرها من الميول الأخرى.

حيث أظهرت نتائج الحالات في ضوء الأسئلة الفرعية للدراسة مايلي:

من خلال عرض الحالات ووصفها سوسيولوجيا يمكن أن تؤكد لنا نتائج البحث الميداني أن أسر مجتمع البحث تحتاج إلى مجال سكني يستجيب إلى كل مكونات بنائها الاجتماعي كحجم لأسرة، والثقافية كالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد وغيرها من المكونات الأخرى التي تؤثر في عملية اندماجها وتفاعلها (الأسرة) مع نمط الحياة الحضرية .

¹ محمد عبد المعبود مرسي مرجع سابق، ص: 83-

وبناء على المفهوم الإجرائي المعتمد في الدراسة الذي يرمي إلى معرفة التفاعل الاندماجي الحضري مع تلك العمليات الدينامكية المرتبطة بعملية التفاعل الاجتماعي والمجالي (النمط العمراني الحضري) والتي تُظهر لنا قدرة الأفراد والجماعات على التكيف أو التكامل أو الانسجام مع أساليب وطرق الحياة الحضرية والتي تأخذ شكلا من أشكال التفاعل بينها وبين البيئة السكنية اعتمادا على أنساق التفاعل الاجتماعي في ثقافة الحياة الحضرية التي لها علاقة مع مظاهر الممارسات السوسيو مجالية حيث أبرزت نتائج الدراسة ما يلي:

نتائج الفرضية الأولى: أثر نمط السكن الاجتماعي الجماعي بالمدينة الصحراوية سلبيا على بنية العلاقات الاجتماعية للجماعات الاجتماعية في الوسط الحضري الجديد.

1- المسكن الحضري وأثره العلاقات الاجتماعية:

1- العلاقات بصلة القرابة في المجال العمراني الحضري:

➤ نستخلص مما سبق ذكره من كنتائج بعد تحليل بيانات الدراسة الميدانية أن الفرضية الأولى التي ركزنا فيها على إبراز مؤشر علاقات القرابة بالمجال العمراني الحضري، والتي تحققت حسب ما كمنا نتوقعه بأن المجال السكني له تأثير في نمط العلاقات الاجتماعية من خلال المظاهر الخاصة بعلاقات وأشكال التعاون والتي مفادها أن نمط السكن الاجتماعي الجماعي أثر سلبا على بنية العلاقات الاجتماعية للجماعات الاجتماعية في الوسط الحضري وهذا حسب ما توصلنا إليه بعد عملية التحليل المفاهيمي والموضوعاتي لبيانات المقابلة حيث وجدنا:

- أن معظم الحالات المدروسة أثر عليها بعد المسافة عن صلة القرابة وحالات ليست لها أية علاقة بصلة القرابة في المجال العمراني الحضري الذي تقيم فيه والذي اعتمدها ك مجال للدراسة وهذه الظاهرة نجدتها منتشرة خاصة في حي النصر.
- في حين هناك حالات لديهم علاقات جوارية سطحية أو تتميز بالتحفظ وقد تلخص في إلقاء التحية معناه العلاقة لا تتعدى إلقاء التحية والسلام بين الأسر المتجاورة.
- وفي حالات هناك علاقة بصلة القرابة في المجال الحضري ولكن الزيارات العائلية تكون قليلة والسبب راجع لكثرة المشاغل بالإضافة لضيق المجال السكني.

- حالات تتميز علاقاتها بالفتور¹ مع شبه الانعزال عن الجيران في المساكن الحضرية وهذا أثر سلباً في علاقتها الاجتماعية.
- بالنسبة للأسر التي تلجأ إلى كراء المساكن في هذه الأحياء التي تحتوي على المساكن الاجتماعية الجماعية تكون متحفظة في بناء علاقاتها الاجتماعية مع جيرانها.
- والأسر المنحدرة من نفس المجال العمراني كالأسر التي كانت تقيم في حي القصر العتيق بورقلة تم غير مقر سكنها لحي النصر تتميز علاقاتها الاجتماعية والجوارية بعملية تفاعل اجتماعي حسن وجيد وبالتالي وجود استمرارية لتلك العلاقات الجوارية السابقة.
- ومن النتائج المهمة هي أن للعامل الزمني كذلك دوره الكبير والجيد مهم في بناء العلاقات الجوارية بين الأسر، ونجد الأسر التي تقيم منذ فترة زمنية مع بعضها في نفس العمارة أو الحي الحضري تتميز بعلاقة حسن الجوار مثل ما هو الحال في المجالات العمرانية الحضرية قديمة النشأة مثل: (حي باحميد وحي 460 مسكن وكذلك حي لاسيليس)، أما المجالات العمرانية الحضرية الحديثة من حيث النشأة مثل: (حي النصر)، فإن العلاقات الاجتماعية القرابية والجوارية يشوبها نوع من الحيطة والحذر في عملية التفاعل والتواصل مع الجيران كون الحي السكني هذا حديث النشأة وتنج عنه ما يعرف في السوسولوجيا بالاغتراب والعزلة.
- وأخيراً ترى بعض الحالات المدروسة أن مثل هكذا نمط عمراني سكني حديث يعتبر حل وملاذ يساعد الأسرة الحديثة النشأة أو ما نطلق عليه في السوسولوجيا الأسرة النووية ويتجلى هذا خاصة في نمط التفاعل وبناء العلاقات ونمط العيش الحضري المعاصر.
- **خلاصة:** لما سبق فيما يخص العلاقات الاجتماعية بصفة القرابة وتجاورها في هذا المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحراوية فقد أظهرت لنا نتائج البحث أن معظم أو غالبية الحالات المدروسة من هاته الأسر في هذا المجال العمراني لا تربطهم صلة القرابة أي بمعنى آخر هناك شبه انعدام لتواجد صلة الأقارب في نفس المجال العمراني الحضري وهذا بارز خاصة في حي النصر الذي يعتبر حي حديث النشأة والأسر المقيمة فيه من أصول اجتماعية مختلفة (يمكن وصفه بمجتمع خليط وغير متجانس)، حيث وجدنا أسر من المجتمع المحلي وأخرى هاجرت بسبب توفر سوق العمل وأخرى بسبب الأزمة الأمنية (مرحلة العشرية

¹ وحسب بعض المعاجم مثل معجم الوسيط، ومعجم الرائد: مصدر فتر، ضعف، انكسار، لين بعد شدة: "فتور الحرارة، فتور الحماسة، وفي معجم الغني: الفتور عن العمل أي التقصير فيه، أما موقع وكبيديا: الفتور لغة: مصدر فتر، ويُقال فتر يفتر فتوراً وفتاراً، أي: يسكن بعد حدة، ولأن بعد شدة، والفترة والانكسار والضعف وفتّر الماء: سكن خزه، و: جسمه فتوراً: لانت مفاصله، وضعف وأصل هذه المادة يدل على ضعف في الشيء.

(السوداء) التي شهدتها الولايات الشمالية الجزائرية، وبالتالي هذا الأسباب وغيرها شجعت الهجرة الداخلية لمدينة ورقلة المعروفة وطنيا والمشتهرة دوليا بأنها تتركز على أكبر عدد من الشركات البترولية الوطنية والدولية المتعددة الجنسيات وهذا ما جعلها تعد قطب اقتصادي مهم في الجزائر نظراً لوجود الكم الهائل من الشركات البترولية و المؤسسات الصناعية الذي يجعلها تستقطب العمالة بسبب توفر فرص العمل وهذا يثبت الخاصية التي تشير إلى أن المناطق الحضرية تكون فيها العلاقات الاجتماعية تتميز بالسطحية والانعزال والانسحاب ونجد علاقات المصلحة والمنفعة هي المسيطرة وقد أشار أنصار نظرية التفاعل التبادلي لذلك وكذلك بارسونز عندما أشار إلى ظاهرة الاستدماج الذي يضم بنود ثقافية هامة ويعبر في جانب منه عن تناول دور الآخرين وهو ليس مقابل للاستدماج بل يسهم في صياغة عملية التفاعل بين الذات والآخر على نحو أكثر تفصيلاً وأشد تعقيداً فالذات تعيش في وسط ثقافي مميز وتتأثر بالذوات الأخرى على صور ما.

2- أشكال التعاون التي تحدث بين الجيران في المجال العمران الحضري:

- من أشكال التعاون التي تنتشر بين الأسر المتجاورة في المجال العمراني الحضري بمدينة ورقلة نجد التعاون خارج البيت مع الجيران تتمثل في الأعمال التطوعية الآتية: نظافة المحيط القريب من المسكن وإصلاح الشبكات المشتركة. والتعاون مرتبط بالمناسبات والعمل التطوعي، والتعاون داخل البيت مع الأسرة والتعاون يكون ماديا من ناحية اقتراض بعض المواد الغذائية أو المال. وهناك شكل من أشكال التعاون المعنوي ويتمثل في السؤال عن الأحوال بصفة عامة.
- وبعض الحالات تربط عملية التعاون بشروط أي يكون مع الجيران المتفتحين اجتماعيا. وبعض الأفراد يفضلون التعاون مع من هم أقرب منهم بمعنى أنه يكون مع سكان العمارة ومع الجيران المتعاونة والسبب هو أن هناك بعض الجيران غير متعاونين وغير متفهمين.
- القيم الدينية ودورها في بناء العلاقات الاجتماعية في الوسط الحضري بالمدينة الصحراوية. (كلما كانت القيم الدينية قوية لدى الأسر الحضرية كلما كانت العلاقات الجوارية قوية بين المتجاورين والعكس صحيح.) من الأمور التي تبين تأثير الأسر بالوازع الديني الاستناد إلى بعض الأقوال ذات المصادر أو المرجعية الدينية كقولهم: مثلا " النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان".

- بعض الحالات ترى أن غياب التعاون سببه عدم وجود علاقة متينة بين الجيران وكل جار يعتمد على نفسه وبالتالي غياب ثقافة التعاون كقيمة اجتماعية تؤثر في عملية الاندماج الحضري والاجتماعية في المجال العمراني الحضري الحديث.
- من أشكال التعاون: (تبادل المساعدات، التآزر، التضامن، التكاتف). والصلح بين المتخاصمين ومن أشكاله كذلك نجد التعاون الاجتماعي والمادي والتضامن مع الجار الذي يعاني من الظروف المعيشية الصعبة كتقديم مساعدات مالية للمحتاجين ومساعدات مباشرة لمن تربطهم علاقة خاصة، وتفضيل التعاون مع الأقارب (العائلة)، ومع الجيران الأكثر تعاوناً. ومع لجان الأحياء.
- السكان الجدد في الحي أو العمارة يجدون صعوبة في بناء علاقات وطيدة مع الجيران وبالتالي لا يتعاون مع أحد في الحي، وخاصة بعض الأفراد الذين ليست لهم علاقة مع الجيران بسبب عدم الاستقرار في الإقامة (كراء المسكن) وبالتالي صعوبة وجود للتعاون بينهم.
- النظر للمشاركة في تنظيف العمارة مع الجيران من أجل المنفعة العامة. وهذا مظهر من مظاهر ثقافة المنفعة العامة والتأثر بالوازع الديني في موضوع التعاون.
- يلعب مشاركة كبار السن دور في غرس القيم الاجتماعية للتعاون والتضامن بين الجيران، لذلك يفضل بعض المتجاورين التعاون مع الجيران من كبار السن وأصحاب العقول السديدة وأصحاب الحكمة.
- بعض الحالات ترى أن هناك انعدام لأشكال التعاون بين الجيران بل ترى أن هناك تشتت بين الجيران ولا أحد له دراية بالآخر. وهي تفضل الانفراد في قضاء الحوائج وعدم المشاركة الاجتماعية في التعاون والتضامن الاجتماعي مع الجيران.
- كما توصلنا كذلك إلى أن العلاقات الاجتماعية لا تقتصر على تبادل الزيارات بين الأسر بل تتعداها إلى المساعدة وتقديم سائر أنواع الخدمات الجوارية فيما بينها، فهذه الأسر تجدد في الجيران الدعم والمساعدة مثل استعارة بعض الأغراض منزلية، والمساعدة في بعض الأعمال المنزلية غير أن هذه الظاهرة حسب عينة البحث لا تكون بكثرة ولكن أغلبها يكون خاصة في المناسبات الخاصة بالأفراح أو الأتراح، أما عن أشكال التعاون التي تحدث بنين الجيران في هذا المجال العمراني الحضري فيكون غالباً مع الأسر والأفراد الأقرب مسافة، ويقوم الجيران بأعمال تطوعية في العمارة وخارجها، قد تشرف عليها جمعية الحي أحيانا وأحيانا أخرى تكون بصورة عفوية وتمثل هذه الأعمال في حملات النظافة، حملات التشجير... الخ.

رغم غلبة المظاهر الايجابية لممارسات التعاون والتضامن الاجتماعي في الحياة اليومية للأسر المتجاورة في هذا النمط العمراني الحضري والتي تعد كمؤشر مهم لعملية الاندماج الاجتماعي والحضري لهذه الأسر لكن هذا لا ينفي وجود مظاهر ومؤشرات توحى بوجود إشكاليات خاصة بعملية الاندماج بشقيها الاجتماعي والحضري، ويمكن عرض تلك الأسباب التي تعبر عن النتائج السلبية للظاهرة المدروسة في العنصر الموالي :

3- مظاهر وأنواع الإزعاج والمضايقات بين الجيران في المجال العمران الحضري:

تحدد لنا الفرضية الأولى التي تمت دراستها في هذا البحث أبرز النتائج الخاصة بأنواع وأسباب الإزعاجات والمضايقات الحاصلة بين الجيران في المجال الحضري وما هي مصادر وأسباب المشاكل بين الجيران في المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحرافية وفي هذا الصدد حولنا كمختصين في السوسيولوجيا إبراز ذلك الجانب الخفي من تلك الإشكاليات المعاشة من قبل الأفراد في حياتهم اليومية الحضرية كقاطنين في هذا النمط العمراني الحضري في المدينة، وقد تلخصت في النقاط التالية:

1- المضايقة والإزعاجات المتبادلة بين جيران المقيمين في الأحياء الحضرية وخاصة تلك التي تتميز بانتشار نمط المساكن العمودية، وتتمثل في التجمع في السلام ارتفاع الأصوات، شجار الأطفال ومضايقات من طرف الأطفال والمراهقين الذين يصلون ويجلون وتسببون في إزعاج الجميع دون استثناء، اتساع المصعد أو السلام، وكذلك الضجيج الصادر من أصوات الآلات المنزلية وكل التجهيزات التكنولوجية المنزلية التي يصدر منها أصوات أو ضجيج إضافة إلى ذلك انعدام أو قلة النظافة في المحيط السكني، صعوبة الصعود للشقة المتواجدة في الطابق الأخير للعمارة بسبب تجمع النساء، القيام بأشغال في أوقات غير مناسبة لذلك.

2- بالنسبة لجنس النساء هناك من حصل لها مضايقات من نوع خاص سببها تطفل أحد الجيران على ممتلكاتهم الخاصة.

3- الانزعاج من كثرة طلب الأغراض. والفضول والتدخل في الخصوصيات. وعدم برمجة أوقات خاصة للعب الأطفال وكذلك بعض الحالات تجد صعوبة في التكيف مع الحياة الحضرية من خلال الانزعاج من المتاجر والإدارات الخاصة المتواجدة في المدينة والتي تتميز بالعمل في كل وقت وبدون وقت محدد وبالتالي فأوقات العمل لهؤلاء بمدته الطريقة يعتبر مشكلة لدى بعض للسكان.

4- مصدر وأسباب المشاكل التي تحصل بين الجيران :

1- وهناك مشكل شبكة المياه الصالحة للشرب وشبكة الصرف الصحي والتي تكون مشتركة وهذا راجع للتصميم الهندسي لهذه المساكن وهذا الأمر يزعج كثير المقيمين فيها، وفي حالة ما إذا حصل تسرب في إحدى القنوات فإنه يحدث خلل في القناة كون الصرف صحي مشترك من الأعلى إلى الأسفل أو العكس والتأخر في إصلاحها يضرر بالمسكن ويجعل العلاقات الاجتماعية بين الجيران مضطربة وغير مستقرة قد تصل إلى الصراع وتكراره سوف يكون عائقاً لعملية الاندماج وهذا يعد أحد مظاهر المعوقات الاندماجية الحضرية والاجتماعية التي تكون منطلقات من المجال السكني وتنعكس على المجال الاجتماعي في صورة صراع بين الأفراد المقيمين في هذا النمط العمراني بالمدينة الصحراوية المتحولة عمرانيا وحضرانياً.

2- كراء بعض أصحاب المساكن مساكنهم لأشخاص يتميزون ويتصفون بأخلاق غير مقبولة اجتماعياً، وهناك أشخاص آخريين يستأجرون منازل لأناس لا يحملون صفة الحياء كونهم يمارسون في هذه المساكن التي استأجروها الفعل المخل بالحياء سبب الأمر بعد مصدر لأسباب المشاكل بين الأسر المتجاورة لهذا المسكن الذي يمارس فيه مثل هكذا أفعال لا أخلاقية.

3- وتعد ظاهرة كراء المساكن وثم ملاحظتها بقوة في ميدان الدراسة وأثبتتها أغلبية الحالات التي تمت إجراء المقابلات معهم كمبحوثين وهذه الظاهرة تتعلق بانتشار المساكن المستأجرة في حي النصر ووجدنا أن هذا الأمر أصبح ظاهرة كذلك لها دورها الحساس جداً في التأثير على نمط الحياة اليومية خاصة في جانب بناء العلاقات الاجتماعية بين الجيران حيث قال أحد المبحوثين:

"في العمارة التي أسكن فيها تجد الأسر المالكة للشقق التي يقيمون فيها منذ أن استفادوا بها تربطهم علاقة اجتماعية جوارية عميقة ومترابطة بحكم الاستقرار الزماني والمكاني الذي تعرفه هذه الأسر حيث تجدهم يتعاملون مع بعضهم البعض حتى ولو كانت إحدى الأسر تقيم في الطابق الرابع والأخرى تقيم في الطابق الأرضي أما التي تقيم في العمارة بصفة الإيجار فهي لا تعرف الاستقرار الزماني والمكاني لأنها في حراك دائم حيث تأتي أسرة فتستقر لمدة معينة ثم ترحل وتأتي أخرى مكانها لهذا السبب تجد تلك الأسر المالكة للمسكن تتعامل بنوع من التحفظ مع الأسر المستأجرة للمسكن."

ولتعقيب على ما سبق من نتائج دراسة الحالات نستطيع القول كذلك عن وجود مشاكل متعددة بين الجيران لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بطرق التأقلم والتكيف مع الفضاءات العامة والخاصة المرتبطة بالمساكن الحضرية بالمدينة والتي أثرت في سلبي وإيجاباً على عملية الاندماج الاجتماعي والحضري، نظراً لوجود صعوبات في الانسجام

مع متطلبات الحياة اليومية مع هكذا نمط عمراني حضري، وهذا جاء منافيا أو عكس ما طرحته الفرضية الثانية في الممارسات اليومية التي تكون لها أثر سلبي على الأسر هذا من جهة، وفي الجانب الايجابي والمتمثل في تلك الأفعال الاجتماعية والمرتبطة بممارسات الحياة اليومية التي تتطلب نوع من التفاعل الاجتماعي الذي ينعكس بصورة ايجابية وحصول نوع من القبول والرضا بالتفاعل مع الآخر ويظهر هذا في دوائهم وفي أدوارهم الاجتماعية التي يقومون بها كأفراد وجماعات اجتماعية مقيمة في المجال الحضري بالمدينة الصحراوية.

نتائج الفرضية الثانية: إن الجماعات الاجتماعية مندمجة ومنسجمة في حياتها اليومية مع فضاءات هذه المساكن الحضرية بالمدينة الصحراوية.

1- الممارسات اليومية والاندماج الحضري في المجال العمراني الحضري الحديث:

1. **تغير نمط الاستهلاك والإنفاق أسبابه ذلك يتمشى مع قناعاتك الأفراد:** من النتائج المتوصل إليها هي أن معظم الأسر تشعر بأن هناك تغير في نمط الاستهلاك والإنفاق ولكن المر الملاحظ في هذه الحالات المدروسة أن أسباب التغير متعددة ومنها ما يتمشى ويتوافق مع قناعاتهم ومنها عكس ذلك.
 - النقص في المرافق التجارية بالحلي يجبر الأسر على أخذ زاد كافي لمدة معينة. وزيادة المتطلبات والاقتراض يزعج بعض الأسر
 - يتغير نمط الإنفاق بتغير نمط المعيشة وتغير الطبيعة العمرانية أي المجال أو النمط العمراني الذي تقيم فيه الأسرة يتحكم ويساهم في ذلك، وهذا يظهر من خلال الانتقال من نمط عيش ريفي إلى نمط عيش حضري بحكم التطور الحاصل في الحياة الحضرية مثلا في الأثاث والمواد التنظيف والمواد الغذائية.
 - ظهور عادات جديدة خاصة مثلا بالطبخ، وظهور مصاريف جديدة لم تكن ضمن المتطلبات اليومية كل هذه الأمور تعد من الأسباب التي تغير في نمط الإنفاق والاستهلاك.
 - لا يوجد تغير في نمط الاستهلاك بسبب التنشئة في الوسط حضري ومنه الذي نشأ وترعرع في الحضرة لا يشعر بتغير الممارسات اليومية وبالتالي فهو مندمج مع المجال العمراني الحضري الحديث.
 - تساهم الظروف والوضع الاقتصادي العام للبلاد في تغير نمط الإنفاق والاستهلاك وكذلك جشع التجار وغياب عنصر المراقبة من قبل المسؤولين التجار الانتهازيين.
 - خروج المرأة من البيت من أجل العمل ساهم في تغير نمط استهلاك وإنفاق هذه الأسر.
 - التأكيد على تغير نمط الاستهلاك والإنفاق بسبب انتشار التكنولوجيا الحديثة الموجهة للأسرة وبرامج الترفيه المنظمة من قبل الأسرة والتنقل للمرافق الإدارية يزيد من مصاريف الإنفاق الأسري.

- المجال العمراني الحضري الحديث يملئ ويفرض على الأسر أسلوب ونمط أنفاق واستهلاك جديد، حتى ولو لم يتوافق مع القناعات الشخصية لهؤلاء الجماعات.
- الاندماج مع النمط الاستهلاكي والإنفاق لبعض الحالات كونها لها أكثر من تجربة في هذا المجال وهذا راجع إلى أنها هاجرت أكثر من مرة لخارج الوطن تم عادوا للاستقرار بالمدينة الأمر الذي جعلها تجد سهولة في التكيف مع هذا النمط الاستهلاكي والإنفاق.
- نمط الاستهلاك لم يتغير ولكن حجم الإنفاق زاد عما كان عليه والسبب راجع لجشع التجار وهذه بالنسبة لبعض الحالات ما هو إلا ضريبة التحضر.

2. صعوبات التأقلم والتكيف مع الوسط الحضري:

- في البداية تجد الأسرة وأفرادها صعوبات كبيرة ولكن الزوجين يندمجون بسرعة بينما الأولاد يجدون صعوبة في التعامل مع أولاد الجيران نظراً لعنصر الجهوية وكلمة براني وهنا ترى دور تأثير العامل الزمني في عملية التأقلم والاندماج الحضري والذي يؤثر بدوره في بناء العلاقات الاجتماعية مع الجيران.
- التنشئة الاجتماعية للأسر أفرادها في المجال الحضري تساهم في التكيف والاندماج حضريا.
- صعوبات الاندماج والتكيف مع الوسط الحضري بسبب الدخل الضعيف وغلاء المعيشة.
- صعوبات الاندماج مع الممارسات اليومية في المجال العمراني الحضري راجعة لمشكل غياب المرافق وبعدها، وتكاليف ومصاريف التنقل، وارتفاع الأسعار بالمجال العمراني الحضري وهذا ما يعيق عملية الاندماج الحضري والاجتماعي بالمدينة الصحراوية.
- صعوبة الاندماج والتأقلم مع الازدحام الحضري وهذا يجبر الأسر على الاستيقاظ مبكراً كل يوم لمباشر انشغالاتهم اليومية والتفكير دائما في مكان ركن السيارة إذا لم يكن هناك مرآب الخاص
- ضرورة تكليف مرافقة للأطفال في البيت لاستقبالهم في حالة الأم العاملة.
- بعض الأسر تجد صعوبة في الاندماج مع العوامل الطبيعية المناخية في المدينة الصحراوية وخاصة في فصل الصيف الذي يتميز بارتفاع كبير لدرجات الحرارة.

3. تتوفر فضاءات خاصة بقضاء أوقات الفراغ والاستراحة:

- هناك نقص أو غياب للمنشآت الترفيهية العائلية في الوسط الحضري بالمدينة الصحراوية، وعليه فأغلبية الأسر تلجأ إلى الاعتماد على المنتزهات الطبيعية للتنزه والترفيه. وهذا النقص خلق نوع من الحسرة والتذمر في نفوس الأسر.

- بسبب النقص الفادح لهذه المجالات يجعل الأسر وأفرادها تجد صعوبة في قضاء عطلة نهاية الأسبوع.
- الترفيه وقضاء أوقات الفراغ بالنسبة لبعض الحالات فيما يخص عنصر النساء أو ربوات البيوت فلأمر أكيد يختلف بحكم عقلية وذهنية المجتمع الذكوري الذي ينظر للنساء بأن مكانهن المنزل.
- ومن الأسباب التي تجعل الأسر تبحث عن هذه المجالات ضيق المسكن.
- وهناك من الأسر التي تلجأ إلى الذهاب إلى المطاعم بوسط المدينة وإلى المراكز التجارية وحديقة التسلية بطريق حاسي مسعود، تناول وجبات في الهواء الطلق (الكتبان الرملية) وكذلك إلى بعض المدن المجاورة كتفرت التي تحتوي على مركب أو ترفيهي (مسعودي بارك) والذي يبعد عن مدينة ورقلة بحوالي 110 كلم بحثا عن الترفيه وهذا يعد كمؤشر عن وجود ثقافة في كيفية قضاء أوقات الفراغ من قبل الأسرة.
- ومن البدائل الخارجيات العائلية داخل المدينة أو خارجها والهدف منها كسر الروتين.
- هناك نوع من التعدد في المجالات المقصودة مثل المطاعم أو مراكز التسوق أو البساتين الزراعية أو السفر والدافع من وراء ذلك الترفيه وكسر الروتين.

- العثور على نماذج من الأسر المحافظة لا تلجأ لبرامج الترفيه العائلية مهما كان نوعها أو شكلها أو مكانها.
4. امتلاك التجهيزات الالكترونية وأثره في حياة أفراد الأسرة:

النتائج المتوصل إليها من ميدان الدراسة فيما يخص أثر امتلاك التجهيزات الالكترونية في حياة الأسرة أفرادها في ما يلي:

- امتلاك بعض التجهيزات الالكترونية يساعد على الاطلاع بالعالم الخارجي، وهي ضروري لمسايرة العصرنة والراحة النفسية والجسدية.
- تساعد على عملية التواصل ومعرفة الأخبار واستغلال الوقت ومواكبة العصر بواسطة هذه التكنولوجيا الحديثة.
- التجهيزات الإلكترونية لا يمكن الاستغناء عن امتلاكها لأنها أصبحت جزءا من البيت أو المسكن وهي متاحة للجميع وضرورية.
- البعض يعتقد أنها من الأمور الضرورية خاصة للمرأة من أجل النظافة وصحة المرأة والعائلة أي استحالة العيش بدون امتلاكها (التجهيزات الالكترونية)
- التجهيزات الالكترونية تساعد الأبناء على التعليم والدراسة.

من خلال ما سبق تبين أن مجتمع بحثنا يعرف تعدد وتنوع في امتلاك التجهيزات الالكترونية من قبل الأسر المقيمة بالمجال العمراني الحضري بحيث تعتبرها من الحاجات الضرورية التي تساعدنا وتسهل لها قضاء حاجاتها ومتطلبات الخاصة شؤون حياتها اليومية بيسر، ولديها اعتقاد على أنها من ضروريات الحياة الأسرية خاصة بالبيت أو المسكن، وفي عملية التواصل بالعالم الخارجي، وفي تدريس وتعليم الأبناء، تسهيل القيام بالأعمال والمهام... الخ وعليه هذا يمكن اعتباره من مواصفات الأسرة الحضرية واستعمال التكنولوجيا كممارسة يومية حضرية من قبل الأسر هذا يعني أن هناك نوع من الاندماج الثقافي مع متطلبات الحياة الحضرية.

أما عن آثار التكنولوجيا (التجهيزات الالكترونية) بالنسبة للأسرة أصبح حتمية مطلقة وأثرها يكون حسب طريقة استعمالها واستغلالها من قبل الأسرة وأفرادها فان لها آثار ايجابية وأخرى سلبية يمكن حصرها فيما يلي:

✓ الآثار الايجابية:

- مساعدة الأسرة في قضاء الأشغال المنزلية بسرعة ودقة ومنه فهي تسهل من الممارسات اليومية والاندماج الحضري مع هذا المجال العمراني الحديث.
- من الآثار الايجابية لامتلاك التجهيزات تتمثل في كسب الوقت والقيام بعدة واجبات وأعمال في وقت قصير، وتساعد في الدراسة وتطوير المهارات الشخصية.
- تساعد على التواصل والاطلاع على الأخبار ومعرفة آخر المستجدات.
- بها يستطيع الفرد اقتناء أشياء عن بعد دون أي عناء وتصله مقتنياته إلى مسكنه (التجارة الالكترونية).
- بعضها يعتبر وسيلة يستخدمها الأفراد من أجل للترفيه.
- تقرب المسافات بين أفراد المجتمع والأقارب (الهاتف النقال والانترنت).

✓ الآثار السلبية:

- تعتبر التجهيزات الالكترونية ضرورية في حياة الأسرة ولكن البعض منها مدمرة للعقل ومضيعة للوقت.
- تخلق بعض التجهيزات الالكترونية جو من الركود في عملية التفاعل الأسري أي مدمرة للتواصل الأسري وتكون سببا في الانعزال و التفريق - ويصبح لكل فرد عالمه الخاص، وبالتالي تتأثر العلاقات العائلية وتصبح متباعدة.
- بعض الناس تعاني من لحد الهوس والإدمان بهذه التكنولوجيا كالهاتف الذكي أو التلفاز. أي أنها تؤثر على سلوكيات أفراد الأسرة خاصة عند استعمالها بكثرة من بعض الأفراد فوق القانون المحدد لها أثر عليهم بالسلب في أفعالهم.

- تخلق التجهيزات الالكترونية نوع من الارتباط بما لدى الفرد وبالتالي تجعل الفرد يشعر بأنه مقيد بما في قضاء حاجاته.
 - من الآثار السلبية زيادة تكاليف الاقتصادية للأسرة خلال اقتنائها لتلك التجهيزات وصيانتها واستهلاكها المستمر حسب تطورها وبالتالي تزيد من مصاريف الأسرة (مصاريف الهاتف الذكي مثلا).
- نتائج الفرضية الثالثة:** للمجال العمراني الحضري آثار في تغير ممارسة العادات والتقاليد الخاصة بهذه الجماعات الاجتماعية المقيمة في الأحياء الحضرية ذات المساكن الاجتماعية الجماعية.

1- المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات و التقاليد:

1. العادات والتقاليد وتحولاتها في المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحراوية:

- حدث تغير في العادات والتقاليد بسبب تغير المجال الاجتماعي والحضري بعد تغير الإقامة للمسكن الجديد تقلص حجم العادات والتقاليد وتأثير علاقات الجوار في هذا الممارسات. وهذا نموذج لأحد الأسر التي أخبرتنا عن تجربتها في هذه النقطة " العمران الحضري والتحضر قضى نهائيا على العادات والتقاليد مثلا: الأعراس أصبحت تقام إلا بالفنانات ومكبرات الصوت، وهناك تغير في الاحتفال بالأعياد الدينية عيد الأضحى، عيد الفطر، المولد، عاشوراء، أول محرم، وهذا لشدة تأثير المجال العمراني الحضري والتحضر على تغير ممارسات العادات والتقاليد".
- التغير الحاصل يكمن في غياب عادة تبادل الزيارات العائلية في المجال العمراني الحضري الحديث مقارنة بالمجال العمراني الذي تنحدر منه الأسر وهذا له تأثير في عملية الاندماج الحضري والاجتماعي.
- العادات والتقاليد تقام حسب كل ثقافة كل قاطن واختلاف السكان يؤدي إلى تعدد العادات والتقاليد. تقام سوى العادات الخاصة بالمناسبات الدينية عدم حدوث تغير في جوهر العادات.
- المحيط العمراني ليس هو من يؤثر في عاداتنا وتقاليدنا. النمط المعيشي للفرد والعائلة جعل الجميع يبتعد عن بعض العادات والتقاليد. الافتقاد لبعض العادات والتقاليد.
- الرجوع لمنزل العائلة الكبيرة لممارسة العادات والتقاليد لأن هذا النوع من المساكن تحتفي طقوس العادات والتقاليد. وعليه فهي تمارس في منزل العائلة كون المجال السكني يؤثر في ممارسة طقوس العادات والتقاليد.
- هناك نوع من التضامن والتكافل الاجتماعي بين الأسر في هذا المجال يظهر من خلال التعاون مع بعضها البعض في إحياء مناسبات الأفراح أو الأتراح.

- ضيق المجال السكني يجعل الأسر تحتفل بالعادات والتقاليد بتحفظ لأن ذلك يؤدي الجيران في نفس العمارة.
- بعض الحالات شعرت بحدوث التغيير في العادات والتقاليد مقارنة بمنطقة السكن السابقة ومن الضروري أن يحدث بعض التغيير من هذه الناحية فمن عاشر قوما أربعين يوما أصبح منهم وهذا يشير إلى تأثير المجال العمراني والمجال الاجتماعي في عملية تغيير العادات والتقاليد للأسر في المجال العمراني الحضري.
- بعض الأسر تحتفل بالعادات الشخصية في المنزل وبدون صخب احتراماً للجيران. ولكن بالمناسبات الكبيرة كالأعراس تكون بكراء المجالات المخصصة لذلك.

2. مدى استجابة التصميم الهندسي للمجال السكني الاحتفال بالأفراح والمناسبات

- هناك صعوبات جمة تجدها أسرة مجتمع البحث فيما يخص استجابة التصميم الهندسي للمجال السكني لطقوس الاحتفال بالأفراح والسبب ضيق المسكن والأساليب والطرق المعتمدة إحياء مراسيم الأفراح والمناسبات هي اللجوء للبيوت الواسعة أو استغلال الساحات الموجودة في الحي أو كراء الخيمة أو استعمال بعض بيوت الجيران وهذه الأنماط الجديدة للتصاميم السكنية لا تستجيب لمتطلبات طقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات مما يجعل الأسر كذلك تلجأ لكراء صالات الحفلات. والصعوبات التي يجدها خلال إحياء هذه المناسبات والتي لها علاقة بالمجال السكني تتمثل في :
 - صعوبة في إطعام المدعوين بسبب عدم استيعاب المسكن لعدد المدعوين وإحراج الجيران عند صعود ونزول المدعوين لدخول المسكن.
 - صعوبة نقل المستلزمات الخاصة بالمناسبات للمسكن وإيجاد مكان لإعداد الطعام وتخزين المقتنيات في شقق العمارة.
 - من الصعوبات التي لها علاقة بالمجال السكني خلال إحياء المناسبات صعوبة حجز مساحة أمام العمارة لإقامة خيمة خاصة بذلك وهذا ينجر عنه ما يلي : (أ) مساس بحق الجار من خلال سد الطريق عليه. (ب) عدم توفر خدمات الأزمة، إزعاج الجيران، عدم راحة صاحب الحفل، التسبب في ازدحام المكان.
- نتائج الفرضية الرابعة: إن أهم الإستراتيجيات الإقاماتية المعتمد عليها من قبل الأفراد والجماعات الاجتماعية للإقامة في المساكن الاجتماعية الجماعية لا تتطابق مع متطلبات المجال الحضري بالمدينة الصحراوية الجزائرية.

1- الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الإقاماتية في الوسط الحضري

1. تحديد دوافع اختيار الإقامة في هذا المجال العمراني:

- الدوافع التي جعلتنا نختار الإقامة في هذا المجال العمراني الحضري، نظراً لأن حي سكرة حي شعبي والآفات الاجتماعية منتشرة فيه بكثرة فكرت أن حي النصر تقل فيه هذه الآفات مما يساعدني على تربية أبنائي تربية صالحة بعيدة عن تربية الشارع ولحد الآن تفكيري في محله. تغيير الإقامة بسبب انتشار الإجرام والآفات الاجتماعية في الإحياء الشعبية المختلطة. التفكير في حماية الأبناء من الآفات والانحرافات وتربيتهم تربية حسنة ومنه نستنتج أن المجال الاجتماعي والمجال العمراني له دور وأثر على اندماج أفراد الأسرة وتنشئتهم.
- الدافع للإقامة هو العمل والمهنة المتوفرة في مدينة ورقلة وعليه يعد العمل من الأمور التي يتم اعتمادها كإستراتيجية للإقامة في الوسط الحضري هي بسبب توفر مناصب العمل بالمدينة.
- اللجوء للإقامة في المدينة الصحراوية بسبب الأزمة الأمنية في التسعينات حيث قامت العديد من الأسر بمغادرة الأسرة الكبيرة والهجرة الداخلية بسبب ظروف الأزمة الأمنية التي شهدتها الدولة الجزائرية في تسعينات القرن 20 بحثاً عن الاستقرار والأمن في مدن الصحراء والكثير من هذه الأسر استقر فيها بسبب التعود على النمط المعيشي للوسط الحضري بالمدينة الصحراوية.
- الدافع الاستراتيجي للإقامة في المجال العمراني الحضري الحديث راجع إلى كثرة عدد أفراد العائلة في المسكن السابق إي وجود الضغط الديموغرافي في المسكن العائلي السابق بسبب وجود أكثر من عائلتين فيه، وهناك من يختار الإقامة بهذا المجال العمراني بحثاً عن الاستقلالية الأسرية.
- ومن الدوافع الأساسية لاختيار الإقامة في المجال العمراني الحضري هو الحاجة للسكن. وهناك من الأسر من اختارت الإقامة أو السكن في العمارة بحثاً عن جيران مناسبين والأمان والأنس والسهولة في توفير الحاجات الضرورية للأسرة.
- من دوافع اختيار الإقامة في هذا المجال العمراني الحضري هو التقرب أكثر من المرافق الحيوية بالمدينة.
- دافع اختيار الإقامة لبعض الحالات في هذا المجال العمراني يكون جبراً ولا وجود لخيار ثاني بسبب عدم امتلاك السكن.

2. الرضا بالإقامة بالمجال العمراني السكني :

- في هذه النقطة توصلنا إلى نتيجة مفادها أن 12 حالة راضية بالإقامة في المجال العمراني الحضري بسبب توفره على معظم الحاجات الضرورية ولأنه يلبي احتياجات أفراد الأسرة هناك من يرجع سبب الرضا لكونه

مربوط بعامل استقرار الوضع العام في الحي والتفاهم مع الجيران وقربه من المؤسسات التعليمية والرغبة في تكوين جماعة رفاق جديدة أو لهدوء المنطقة وتوفر التعايش بين الجيران وتوفر وسائل النقل. الأسواق، والمدارس والمصحات الاستشفائية والطبية الخاصة والعامة والمؤسسات الأمنية.

أما عن باقي الحالات المستجوبة وهي 15 والتي عبرت عن أسباب متعدد خاصة بعدم الرضا عن الإقامة في هذا النمط العمراني الحضري ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الرضا بعلاقات الجوار وعدم الرضا بالنمط السكني وبالتالي فهذا يجعل من أفراد المجتمع مندمجين اجتماعيا وغير مندمجين حضريا مع المجال العمراني الحضري.
- عدم الرضا بسبب البعد عن أفراد العائلة وهذا مؤثر عن صعوبة الاندماج بعيد عن أفراد العائلة الممتدة .
- نظرا لتشبع بعض الحالات بالقيم الثقافية الريفية سبب مشكل في عملية التكيف والاندماج الحضري والاجتماعي.

- الشعور بالانتماء الحنين وكذلك والرغبة في العودة للمدينة الأصلية التي ينحدر منها. البعد الجغرافي عن العائلة الممتدة يعتبر أحد معوقات عملية الاندماج الحضري والاجتماعي بالنسبة للعائلات والأسر التي هاجرة من مدينتها الأصلية بسبب الأزمة الأمنية في الجزائر. وهذا ما جاء في إحدى المقابلات : " من جانب نمط المعيشة فأنا راضي على إقامتي بهذا المجال العمراني بالرغم من وجود الكثير النقائص، لكنني في نفس الوقت أفكر في الرحيل إلى مدينتي الأصلية وهذا للالتحاق بالعائلة الكبيرة والاستقرار بجانب الأهل"

- بعض الأسر غير راضية وتبحث عن الأحسن أو المساكن الأرضية البعيدة عن المدينة، وعليه فهي تبحث عن الاستقرار في مسكن أرضي أو الاستقرار خارج المدينة كإستراتيجية اقاماتية وهذا يدل على عدم الاندماج الاجتماعي والحضري بالمدينة.

- ضيق المجال العمراني السكني الذي يقيد ويعيق من حرية وأريحية الأسرة وأفرادها ويجعل الأسرة تشعر بالمضايقات وكذلك تفضيل السكن الأرضي وهذا يعد صورة من الصور الإستراتيجية المستقبلية التي تفكر فيها الأسرة من أجل تحقيق الاندماج مع الوسط الحضري المناسب المرغوب فيه.

- هناك حالات ترجع سبب عدم الرضا بالمجال السكني الحضري في العمارة لأنه لا تستطيع أن تمارس فيه خصوصياتها بشكل عادي وبالتالي يعد السكن في العمارة كمعوق لبعض الممارسات الشخصية وهذا

- راجع ربما للاشتراك في بعض الشبكات وبعض المجالات العامة في العمارة ويمكن أن يكون هذا من الاستراتيجيات الاقاماتية في البحث عن مجال عمراني يساعد على ممارسة الخصوصية بشكل عادي.
- حالات من الأسر غير راضية بالإقامة في المجال العمراني الحضري (العمارة) لما لها من معوقات خاصة بالأطفال الصغار وبكار سن الذين يجدون صعوبة في استعمال السلم والصعود والنزول للمسكن وهذا يجعلهم لا يشعرون بالراحة وبضيق المسكن بسبب القلق مستمر المنتشر بين أفرادها.
 - من الأسر في بعض الأحياء يرجعون الرضا لعدم توفر المجال العمراني الحضري على بعض المرافق الضرورية والأساسية مثل السوق بالإضافة إلى بعد المؤسسات التربوية والصحية والخدماتية عن الأسرة هذا كله يجعل من الأسر تجد صعوبات في الاندماج الحضري والاجتماعي مع هذا الوسط الحضري بالمدينة.
 - هناك أسر غير راضية بسبب الكراء وعدم الاستقرار والضيق وعليه عدم امتلاك مسكن خاص وتكاليف كراء السكن وضيقه كل هذا يجعل من الأسر غير راضية وغير مستقر وبالتالي يمكن اعتبار هذا من أحد إشكاليات الاندماج الحضري الذي تواجهه الأسرة الحضرية في المدينة الصحراوية.

3. تحديد أهم نتائج التحولات التي حصلت في التصرفات والأفعال خلال الإقامة في المدينة الصحراوية الجزائرية:

جدول رقم (10) يوضح أهم التحولات الحاصلة في الأفعال بعد الإقامة في المدينة الصحراوية الجزائرية:

رقم الحالة	نص المقابلة	تحديد التحولات والتغيرات	أهم نتائج التحولات
01	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال خلال الإقامة في هذه المدينة: (1) الانعزال والانعطاف. (2) استعمال الهاتف بكثرة خاصة مواقع فايس بوك. (3) عدم الخروج بكثرة والاجتماع مع الجيران. (4) الزيارات العائلية قلت بسبب بعد المسافة.	(1) العزلة الانطواء. (2) والإدمان في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي. (3) قلة الزيارات بين الجيران، (4) قلة الزيارات العائلية.	الإقامة بالوسط الحضري في المدينة الصحراوية وأثره وغير في الأفعال سلبيا من وبرز ذلك خلال : (1) العزلة الانطواء. (2) والإدمان في استعمال مواقع التواصل الاجتماعي. (3) قلة الزيارات بين الجيران، (4) قلة الزيارات العائلية.
02	من بين التغيرات: تنظيم الوقت ، محدودية الحركة، بحكم جل الوقت في العمل.	من بين التحولات والتغيرات: تنظيم الوقت، ومحدودية الحركة بعد العودة من العمل	الإقامة بالوسط الحضري في المدينة الصحراوية أثر في تنظيم الوقت وفي قلة التحرك بعد العودة من العمل وهذا مؤشر عن العزلة والاغتراب
03	ظهور بعض الآفات الاجتماعية وهذا لكثرة اللامبالاة وعدم تدخل الغير في تصرفات الأشخاص ، عدم معرفة بعض الأشخاص لأن أغلبيتهم يقومون بكراء المنازل وهذا يحدث لأن السكان كلهم من مناطق مختلفة.	أهم التحولات والتغيرات: (1) انتشار الآفات الاجتماعية. (2) كثرة اللامبالاة وعدم التدخل في تصرفات الغير. (3) عدم التعارف بين الأشخاص لأن أغلبيتهم نستأجر للمسكن. (4) اختلاف المناطق التي جاء منها السكان	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في الأفعال والتصرفات للمقيمين في المدينة هي: (1) انتشار الآفات الاجتماعية. (2) اللامبالاة وعدم التدخل في الغير. (3) انتشار ظاهرة استأجر المساكن والشقق. (4) استقطاب المدينة للفئات السكانية من مناطق مختلفة من الوطن.
04	للأسف من أهم التغيرات التي حدثت : 1- عدم الاهتمام بالحيطين بنا يبقى الابتعاد عن الجيران كل جار مهتم بمشاغله فقط. 2- نقص الزيارات العائلية. 3- لا يوجد وقت فراغ كبير. 4- الاعتماد من حين لآخر على الأكل الجاهز لتوفره في أي وقت. 5- زيادة المصاريف وشراء بعض الأغراض لا نحتاجها. 6- الابتعاد عن البساطة 7- الراحة البديلة المرافقة للحياة الحضرية	(1) عدم الاهتمام بالحيطين (اللامبالاة). (2) قلة الزيارات. (3) قلة أوقات الفراغ. (4) الاعتماد على الأكل الجاهز. (5) الزيادة في المصاريف الكمالية. (6) الابتعاد عن البساطة.	التحولات والتغيرات العامة والخاصة التي مست تصرفات وأفعال المقيمين بالمدينة الصحراوية بالنسبة لمجتمع البحث هي : (1) عدم الاهتمام بالحيطين (أي اللامبالاة). (2) قلة الزيارات. (3) قلة أوقات الفراغ. (4) الاعتماد على الأكل الجاهز. (5) الزيادة في المصاريف الكمالية. (6) الابتعاد عن البساطة.

رقم الحالة	نص المقابلة	تحديد التحولات والتغيرات	أهم نتائج التحولات
05	اعتقد أن هناك نوع من تنامي روح التعاون والتكافل في السنوات الأخيرة بسبب تزايد عدد الجمعيات و تأطيرها لهذه الأنشطة.	أهم التغيرات تتمثل: تنامي نوع من روح التعاون والتكافل بسبب تزايد عدد الجمعيات التي تقوم بتأطير الأنشطة في المجال العمراني الحضري.	من بين التحولات والتغيرات العامة والخاصة التي مست تصرفات وأفعال المقيمين بالمدينة الصحراوية بالنسبة لمجتمع البحث هي تنامي في ممارسة ثقافة المجتمع المدني من خلال تأطير الأنشطة بالمجال الحضري.
06	تحفظ عن الاجابة.	تحفظ عن الاجابة.	تحفظ عن الاجابة.
07	1) تغير في العقلية. 2) تغير في النمط الحياتي. 3) تغير في أسلوب العيش.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في: 1) لتغير ف عقلية ذهنية تفكير الفرد الحضري. 2) تغير في النمط الحياتي وأسلوب العيش.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في الأفعال والتصرفات للمقيمين في المدينة هي: 1) لتغير ف عقلية ذهنية تفكير الفرد الحضري. 2) تغير في النمط الحياتي وأسلوب العيش.
08	هناك عدة تحولات أهمها : 1) أصبحت كثرة الزيارات والمناسبات العائلية لا تعيننا. 2) العزلة. 3) بشؤونك الشخصية فقط.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في : 1) عدم الزيارات والاكتراث بالزيارات والمناسبات. 2) العزلة والاهتمام بالشؤون الشخصية.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في : 1) عدم الزيارات والمناسبات العائلية. 2) العزلة والاهتمام بالشؤون الشخصية فقط.
09	1) تدهور الحالة الصحية من كثرة الضغوطات . 2) الاشتياق للمناسبات العائلية والهدوء. 3) اكتساب مهارات جديدة.	1) تدهور الحالة الصحية بسبب كثرة الضغوطات . 2) الاشتياق للمناسبات العائلية والهدوء. 3) اكتساب مهارات جديدة.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت أفعال وتصرفات المقيمين في هذه المدينة وتتمثل في : 1) تدهور الحالة الصحية بسبب كثرة الضغوطات . 2) الاشتياق للمناسبات العائلية والهدوء. 3) اكتساب مهارات جديدة.
10	إن هذا النمط يؤثر ويحول في تصرفات وأفعال الفرد بحيث يجعل منه إنسان منعزل منطوي على ذاته لا يشارك ولا يفتخر في أوساط المجتمع الذي يحيط به.	إن هذا النمط يؤثر ويحول تصرفات وأفعال الفرد بحيث يجعله منعزل ومنطوي على ذاته لا يشارك ولا يفتخر المجتمع الذي يحيط به.	إن هذا النمط يؤثر ويحول تصرفات وأفعال الفرد بحيث يجعل الفرد منعزل ومنطوي على ذاته ولا يشارك في المجتمع الذي يحيط به.
11	الشعور بالإيجابية لأنه يدفعني إلى التقدم والتطور.	الإقامة بالمدينة يشعر بالإيجابية لأنه يدفع الفرد إلى التقدم والتطور.	من التحولات الحاصلة من جراء الإقامة بالمدينة شعور الفرد بالإيجابية يدفع بالفرد إلى التقدم والتطور.

رقم الحالة	نص المقابلة	تحديد التحولات والتغيرات	أهم نتائج التحولات
12	نفس الأفعال والتصرفات مند أن وعي بهذا الحمي السكني.	نفس الأفعال والتصرفات مند أن وعي بهذا الحمي السكني.	عدم الشعور بالتحول لأنه ولد بالحمي
13	تحفظ عن الإجابة.	تحفظ عن الإجابة.	تحفظ عن الإجابة.
14	أصبحت بعض أفعال الكبار صيبانية وأنانية بحكم ضيق المسكن العمراني الذي يشعر البعض بضيق الصدر وعدم الصبر على أبسط الهفوات وهذا ما يؤدي إلى تلاشي الاحترام بين الجيران.	انتشار الأنانية ضيق المسكن العمراني يسبب شعور البعض بضيق في الصدر وعدم الصبر على أبسط الهفوات وهذا ما يؤدي إلى تلاشي الاحترام بين الجيران.	من التحولات في الأفعال والتصرفات بالنسبة للمقيمين في المدينة نجد (1) انتشار الأنانية (2) نظرا لضيق المسكن الذي يسبب شعور البعض بضيق النفس وعدم الصبر على أبسط الهفوات وهذا ما يؤدي إلى تلاشي الاحترام بين الجيران.
15	كلمة واحدة ، دائما هناك توتر.	توتر دائم	الحياة في المدينة تجعل البعض دائما متوتر
16	//	//	//
17	بالنسبة لي لا توجد تغيرات كبيرة فقط في بعض المجالات كالتسوق والرياضة النسوية.	لا توجد تغيرات كبيرة في إلا بعض المجالات كالتسوق والرياضة النسوية.	التحولات والتغيرات مست بعض المجالات كأسلوب التسوق وخروج المرأة للممارسة الرياضة
18	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال تجد نفسك في محيط مليء بأشخاص من كل الولايات تتأقلم معهم من حيث ثقافتهم من لباس ولهجة وطريقة الطبخ	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال هو التأقلم مع أشخاص من ثقافات متعددة والتأثر بلباسهم ولهجتهم وطريقة طبخهم .	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال انتشار ظاهرة التبادل الثقافي والقيمي في المجتمع المدني فيما يخص اللباس واللهجات وطرق الطبخ وهذا راجع لتعدد الثقافات المجتمعية في المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحراوية.
19	ليس هناك أي تحولات جرت في التصرفات والأفعال لأنني نشأة في هذا المجال	ليس هناك أي تحولات جرت في التصرفات والأفعال لأنني نشأة في هذا المجال	دور التنشئة الاجتماعية في المجال العمراني الحضري مؤثر مهم للاندماج الحضري والاجتماعي بالمدينة
20	من أهم التحولات والتغيرات أنك تصبح لا تأمن بأي أحد ولا ترافق يعني العلاقات بين الجيران محدودة جداً ويصبح المنزل كأنه مرفق للنوم (من الصباح إلى المساء المدة التي تخرج بها من المنزل) بسبب بعد مكان العمل	من أهم التحولات والتغيرات أنعدام الثقة بأي أحد والعلاقات محدودة جداً بين الجيران والمنزل يصبح كأنه مرفق للنوم بسبب بعد مكان العمل عنه	أهم التحولات والتغيرات تتمثل في أنعدام الثقة بين الأفراد والجماعات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية بين الجيران محدودة جداً والمنزل يصبح مرفق للنوم بسبب بعد مكان العمل عنه

رقم الحالة	نص المقابلة	تحديد التحولات والتغيرات	أهم نتائج التحولات
21	لا توجد أنشطة للأطفال من البيت للمدرسة ومن المدرسة إلى البيت والنوم والتلفاز. Portable	لا وجود لأنشطة خاصة بالأطفال بحيث يذهبون من البيت للمدرسة ومن المدرسة إلى البيت والنوم ومشاهدة Portable واللعب في التلفاز.	بعض المناطق المصنفة على أنها مناطق حضرية تنعدم فيها الأنشطة الخاصة بالأطفال بحيث يذهبون من البيت للمدرسة ومن المدرسة يعودن للبيت Portable والنوم واللعب في ومشاهدة التلفاز.
22	اكتساب مهارات جديدة والتفتح نحو العالم الخارجي.	أهم التحولات والتغيرات تتمثل في اكتساب مهارات جديدة والتفتح نحو العالم الخارجي.	أهم التحولات والتغيرات التي حصلت للمقيمين في المدينة تتمثل في اكتساب مهارات جديدة والتفتح نحو العالم الخارجي.
23	//	//	//
24	لا شيء	لا شيء	لا شيء
25	لا توجد سهرات وعند ما تكون عزومة في فرح يجب عليك الاستعجال لكي تجد الموصلات.	أهم التحولات والتغيرات هي: لا وجود لسهر وعند ما تكون مدعو لحضور وليمة ليلا في فرح يجب عليك الاستعجال كي تجد الموصلات.	أهم التحولات والتغيرات هي: لا يسمح لك بالسهر وليلا هناك نقص في الموصلات.
26	عدم السهرات في الليل - تناول وجبة العشاء في الليل مبكرا والنهوض مبكرا لنقص الموصلات ولأجل الوصول إلى العمل مبكراً.	أهم التحولات والتغيرات تتمثل في عدم السهر في الليل ويجب تناول وجبة العشاء مبكرا والنهوض مبكرا في الصباح ولأجل الوصول إلى العمل مبكراً وهذا رجع لنقص الموصلات وهذا يدخل في اطار تنظيم الوقت.	أهم التحولات والتغيرات تتمثل في عدم السهر في الليل ويجب تناول وجبة العشاء مبكرا والنوم مبكرا في الصباح ولأجل الوصول إلى العمل مبكراً وهذا رجع لنقص الموصلات وهذا يدخل في اطار تنظيم الوقت.
27	//	//	//

المصدر : من إعداد الباحث

من خلال البيانات المستوحاة من ميدان الدراسة والمعروضة في الجدول أعلاه نستخلص أن التحولات العمرانية الحضرية تؤثر في عملية الاندماج الاجتماعي والحضري من خلال بنية العلاقات الاجتماعية للأسرة وصلتها القرابية من جهة وبالأسر المتجاورة في هذا المجال العمراني بالمدينة الصحراوية، وكذلك من خلال أشكال التفاعل وطبيعته الذي يُبرز مدى تأثير المجال العمراني الحضري على نمط وأسلوب حياة الأسر وهذا يبدو جليا من خلال الأسباب الكامنة وراء إجراء التعديلات في المجال الخاص بالمسكن حسب ما تبينه معظم الحالات المدروسة يعود إلى عدم استجابة المسكن للقيم الاجتماعية للأسرة والأفراد من حيث بنية علاقاتها الاجتماعية الداخلية والخارجية وعند ربط العلاقة بين متغير نمط المسكن وأثره على العلاقات الاجتماعية كعلاقات داخلية خاصة بالأسرة وكذلك

بالعلاقات الجوارية في المجال السكني (العمارة والحى السكني) من أجل الوصول إلى تحديد أحد أهداف الدراسة المتمثل في تشخيص العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأسر المقيمة في الأحياء الحضرية، بناء على تلك التفاعلات الحاصلة فيه والتي تتمظهر من خلال أسلوب الحياة الحضرية الذي يعكس لنا مدى اندماج الجماعات الاجتماعية حضريا واجتماعيا من خلال ما ينعكس في مرآة الواقع المعاش ومن خلال التوجيه الذاتي مقابل التوجيه الجمعي فهنا وجدنا أن العلاقات الاجتماعية تميل في حالات إلى الانبساط والتعلق بالآخرين وفي بعض الحالات تميل إلى التمرکز حول الذات والانعزال، كما هو الحال في تلك الأفعال والسلوكيات التي تنطوي على الانسحاب والعزلة عن كل ما هو اجتماعي.

5. الاستنتاجات العامة للدراسة:

- يتميز سكان الأحياء ذات الطابع العمراني الحضري بالتنوع الاجتماعي والثقافي للأسر وينتج عن هذا التنوع أنماط للعلاقات الاجتماعية تتميز بالانعزالية وعدم التوافق وفي حالات أخرى تكون مبنية على تبادل المصالح و المنافع.
- إن أشكال التفاعل الاجتماعي المحددة لطبيعة العلاقات الاجتماعية الجوارية في المجال العمراني الحضري بالمدينة الصحراوية إلى إبراز تأثير هذه الفضاءات العمرانية الحضرية على الأفراد والجماعات من حيث الأنساق الفرعية المتمثلة في القيم والعادات والتقاليد والأخلاق والقواعد الاجتماعية المتعارف عليها في هكذا مجتمع محلي الذي له نوع من الالتزام في بناء علاقاته بمن يحيط به من جيران، والبيئة السكنية التقليدية في أغلب المدن العربية والإسلامية لها امتداد أفقي في تخطيطها والانفتاح نحو الداخل والانبساط التام لتلك الأنسجة العمرانية التقليدية المستوحاة من الخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية وهذه الأخيرة (الخصوصية الاجتماعية والثقافية) ليست إلا نتاج لتلك القيم المبنية على عوامل دينية وأخرى سوسيو-ثقافية كحرمة المسكن والتمسك بصلة الرحم والعلاقات بالأقارب، واحترام الجار، وهذا كله قصد تكوين أو بناء علاقات اجتماعية تتميز بالتعاون والتضامن والإحسان للقریب والبعيد وفي ممارسة الأدوار الاجتماعية المتمثلة في تبادل الزيارات وتقديم المساعدات والدعم المادي والمعنوي وهذه تعتبر من المؤشرات المهمة التي اعتمدها في بحثنا لما لها من دلالات ومعاني ورموز موجودة في الذوات الداخلية لأفراد الأسر "نسق الشخصية وعلاقته بالنسق الثقافي"، حيث تنعكس في تلك الأفعال والتصرفات الاجتماعية المرتبطة بالدور وبنية النسق الاجتماعي الذي يظهره كل شخص تجاه الآخر،

- وتحمل كذلك ردود الأفعال المبنية على أساس التبادل أو بمعنى آخر حدوث تفاعل اجتماعي على أساس تبادل المنافع والمصالح وهذه النقاط مستوحاة من البيئة السكنية الحديثة المتمثلة في الأحياء الحضرية التي تحتوي على سكنات جماعية اجتماعية بإحدى المدن الصحراوية ألا وهي مدينة ورقلة.
- ضيق المجال السكني هذا يؤدي إلى نقص الدفء العائلي بالنسبة للأسر التي تعاني ضغط ديمغرافي خاصة إذا كان أبناء الأسرة من كلا الجنسين وهذا يلعب دور في فك روابط التفاعل وبالتالي تصدع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وهذا يؤدي إلى تصدع العملية الاندماجية لأفراد الأسرة مع المجال العمراني والاجتماعي ، وبما أن العمارات هي نمط عمراني سكني له خصوصياته الحضرية من خلال الموصفات الهندسية التي يتميز بها كالمدخل المشترك الذي تتقاسمه الأسر كمجال عام وتلتقي فيه وهنا يحدث نوع خاص من التفاعل الاجتماعي قد يكون بسيط ومحدود بين أفراد الأسر ويتلخص في إلقاء التحية والسلام بالنسبة للرجال أما النساء فيتبادلون الحديث والأخبار في السلام، وقد يتعدى الأمر هذا التفاعل البسيط والمحدود إلى نشؤ نوع من النزعات بسبب تجمع النساء في السلام وهذا الأمر يزعج الرجال عند الدخول والخروج من المسكن وهذا يؤدي إلى تصدع عملية الاندماج وظهور الصراعات والمناوشات بين الجيران بسبب هذا الفعل الغير مقبول أو غير المرغوب فيه في مجتمع يتميز بالسلطة الذكورية، وهذه النتائج حسب بعض الحالات المستوحاة من ميدان الدراسة.
- إن غياب الحدائق ومساحات لعب الأطفال ولوازمها أو عدم وجودها يجعل هذه الأحياء ناقصة في جوانب تهيئة المجال العام الحضري المخصص للترفيه والاستجمام مما يضطر بالأسر إلى خلق طرق خاصة للاستجمام والترفيه كالخارجات العائلية للكثبان الرملية أو السفر لمسافات طويلة من الترفيه وقضاء أوقات الفراغ وهذا ينجر عنه تكاليف مادية زائدة.
- اكتشاف بعض المظاهر السكنية الريفية في المجال الحضري والتي تعد من المعوقات اللامادية التي تظهر كتعبير في صور مادية أساسها تحريك تلك القيم الاجتماعية المستوحاة من البيئة الاجتماعية الريفية وتجسيدها في البيئة المدنية من قبل هؤلاء الأفراد والأسر المهاجرين من الريف المدينة، وقد بين لنا المجال الذي تمت فيه الدراسة عدم استجابة الأسر وعدم اندماجها مع جميع قيم الحياة الحضرية في المدينة الصحراوية، كما نستنتج من هذا أن نمط العمراني للسكن الاجتماعي الجماعي قد حل أزمة السكن

ولكن خلق أزمة في كيفية التعامل والتفاعل مع المجال السكني لهذه الأسر وبعض الصورة المدرجة في الملاحق توضح ذلك.

- ومن الأسباب التي تعتبر من مؤشرات إشكاليات الاندماج الاجتماعي والحضري في المدينة الصحراوية والتي تم تسجيلها في الملاحظات الميدانية للدراسة وجود ظاهرة اللاتجانس السكاني الذي يكون كمعوق من معوقات عملية الاندماج وهذا راجع لغياب التوافق والتجانس والتكامل الاجتماعي للمجتمع من حيث الخصائص الاجتماعية واللغوية والمعتقدات والقيم والتقاليد والعادات وأنماط السلوك وطرق بناء العلاقات الاجتماعية بين أسر الأحياء الحضرية وبين أساليب التكيف مع النمط العمراني الحضري، مما ينجر عن هذا كله جملة من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تعتبر محددات لعملية عدم الاندماج مع أنساق والمتطلبات الوظيفية للمجتمعات الحضرية وتتجلى هذه الظواهر في الأنوميا التي تعبر عن تفكك البنية التنظيمية لمؤسسات المجتمع وتلاشي المعايير الابتعاد عن الأهداف الاجتماعية المعلنة والوسائل الصحيحة لتحقيقها، وبرز التناقضات الصارخة بين ما يشاع من التزامات رسمية وبين ما يجري على أرض الواقع، حيث يشعر الأسر وأفرادها بالاغتراب والعبثية والانحلال الخلقي وهذا يؤدي إلى انعكاسات سلبية وربما العزلة والانحراف عن النظام القيمي والاجتماعي العام، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يؤدي إلى الارتباك وعدم الانتظام الاجتماعي بشكل دقيق، حيث يعتبر دوركهم أن الارتباك ينمو بقدر ما تتناقص الجبرية هذه الفكرة التي تصف المجتمعات العالية الاندماج، بحيث تعرض فكرة الارتباك في بعض معانيها على الأقل، قياس المجتمعات الواقعية على أساس نموذج مثالي متميز باندماج موفق للفرد في المجتمع

- ومن جهة أخرى إن ما تمت الإشارة إليه سابقا جعلنا نستنتج ونكتشف ظاهرة العزلة المكانية التي فرضها المجال العمراني الحضري على هذا المجتمع وهذه الظاهرة أدت إلى العزلة الاجتماعية التي فرضتها الجماعات الاجتماعية على نفسه، بسبب عدم الاندماج مع النمط العمراني الحضري بمدينة ورقلة وعليه فعلماء الاجتماع يرون أن العزلة الاجتماعية تتمثل في مظاهر الانعزال الاجتماعي الذي قد يفرضه المجتمع على نفسه، وقد يكون كذلك للواقع الجغرافي وللبيئة الطبيعية والاجتماعية دور كبير في العزلة التي لا تسمح لمكونات المجتمع المحلي على الاحتكاك والتواصل والتفاعل بين ما هو مادي وغير مادي في المجتمع.

- ومن الأسباب التي تم استنتاجها من ميدان الدراسة والتي تعتبر أحد المعوقات لعملية الاندماج ألا وهي الإقصاء exclusion أو ما يعرف بالاستبعاد الاجتماعي الذي ذهب المفكرون الذين سعوا إلى إعمال هذا المفهوم في التطبيق إلى الأخذ بواحد من الاتجاهين؛ إذ يركز الأول على عدد من تجليات الاستبعاد في مشكلات معينة كالتشرد، البطالة، وهجران البعض لمناطق عيشهم، أما الاتجاه الثاني الذي لمسناه وصرح به مجتمع البحث ويتمثل في شعورهم بصور الاستبعاد الاجتماعي من خلال التردد في المشاركة أو غيابها كلياً فيما يخص المشاركة في الجوانب الرئيسية من حياة المجتمع.
- ومن الأسباب التي تم استنتاجها من ميدان الدراسة والتي تعتبر أحد المعوقات لعملية الاندماج ألا وهي الاستلاب aliénation أو ما يعرف بالاغتراب الذي يعد أمراً مهماً في الثقافة المجتمعية الحديثة؛ والمقصود حالة العجز التي تواجه الفرد في بناء علاقاته بنفسه وبالمجتمع والمؤسسات التي ينتمي إليها. وهنا نستطيع أن نذكر بما تمت الإشارة إليه في أحد الفصول النظرية للدراسة عن ما توص به عالم الاجتماع الأمريكي ملفن سيمان عام 1959 إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاغتراب التي أطلق عليها تسميات: العجز، فقدان المعايير، اللاإتماء، غياب المعاني، وما يسمى بالاغتراب الذاتي، وهذا يتوافق مع ما وجدناه في ميدان الدراسة من تلك المؤشرات التي لها علاقة بمفهوم الاغتراب من فقدان الثقة في الآخر، والشعور بعدم الانتماء والاغتراب، القلق، والتشاؤم، والإحباط، والعزل الذاتي بسبب ظاهرة اللاتجانس الاجتماعي وعدم التكيف مع النمط العمراني الحضري في المدينة الصحراوية وإضافنا إلى ذلك غياب بعض الخصائص السوسيو-ثقافية بالوسط العمراني الحضري، كما عثرنا في ذات السياق على تلك التوجهات الخمسة المتشابهة لمفهوم الاغتراب حسب ما أشار إليه الباحث الأمريكي أنتوني ديفيدز عام 1955 في بحثه الميداني والذي توصل من خلاله إلى التوجهات الخمسة التالية : التركيز على الذاتية، عدم الثقة، التشاؤم، القلق، والاستياء. وبناء على ما سبق تغدو عملية الاندماج الاجتماعي والحضري أمراً وظيفياً وإيجابياً في الأساس والذي يعنى بتحقيق تكامل الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي، مقابل مختلف المفاهيم السلبية السابقة الذكر.
- وتأتي التكنولوجيا استجابة لاحتياجات الناس لتحقيق أهدافها بأقل جهد وأقل تكلفة، وتنتج ظروفًا مناسبة للإنسان لراحته وسعادته، وتساهم في إنعاش حياة الأسر في المجتمعات الحضرية بشكل واضح وملحوس، وهذا الجانب الإيجابي لعملية الاندماج التي لمسناه في مجتمع بحثنا، وبالتالي فإن التغيير التكنولوجي قد أصاب النظام الفردي والنظام الاجتماعي بشكل عام، كما ساهمت وظائفها إلى إتمام

العمل بكفاءة عالية وهذا يعد انعكاسا للتكنولوجيا على الحياة الاجتماعية والعملية. ناهيك عن مساهمتها كذلك في التغيرات في مجال القيم الاجتماعية مصحوبة بالعديد من التغيرات الاجتماعية ومن هذه التغيرات التي توصلنا إليها من خلال البحث الميداني نذكر: تغير قيمة الوقت، وتغير قيمة المرأة في المجتمع، وتغير قيمة العمل، والملاحظ أنه مع الوقت تزداد التغيرات الاجتماعية وذلك مع زيادة التراكبات المادية والعمل على تغيير السلوك الفردي أو الفعل الاجتماعي للأفراد خاصة في المجتمعات المتمدنة.¹ ويرى معظم أفراد العينة أن هذه التجهيزات والآلات أصبحت ضرورية في كل بيت وإلا استحالة المعيشة وهناك بعض الأجهزة الالكترونية سهلت المعيشة وقضت على كثير من الصعوبات، بعضها لم يستعملوها في القانون المحدود وأثرت عليهم بالسلب.

- وتعتبر الممارسات اليومية المرتبطة بالاندماج الحضري بالمجالات العمرانية الحضرية الحديثة جعلت مجتمع البحث يشعرون بالتغيرات والتحويلات الحاصلة في نمط الاستهلاك والإنفاق بعد ما كانت هناك قناعة بنمط العيش وفق الظروف المعيشية البسيطة أصبحت الأسر لا تقدر على تلبية حاجاتها اليومية وبالكاد تحصل عليها، وهذا نجده في تلك الحالات التي كانت تعيش حياة بسيطة مليئة بالحب والقناعة الشخصية وبسبب غلاء المعيشة أصبح نمط أو طريقة الإنفاق والاستهلاك صعبة جدا كما أنه لا يتمشى أبداً مع القناعات الشخصية لبعض أسر مجتمع البحث. لأن أفرادها في الحقيقة عاشوا حياة ريفية مند الطفولة ومع التطور والتقدم والازدهار الحضري تغيرت وأصبحوا يعيشون حياة حضرية وهم ملزمون بذلك لما يفرضه عليهم هذا السكن الحضري من قيم.

- أن بنية وأمطاط المجالات العمرانية الحضرية الحديثة المجسدة على أرض الواقع قام بتصميمها وإنشائها مختصين في الهندسية والمعمارية والتقنية والفنية ومحترفين في البناء والتعمير كل هؤلاء الفاعلين في إنتاج هذا المجال قاموا بتزويده (العمراني الحضري) بكل ما يروونه ذو علاقة بالجوانب التقنية والفنية والخدمات والمرافق المتنوعة، لكن الشيء الذي غاب عن هذه العناصر وشكل حلقة مفرغة يتمثل في غياب العناصر ذات الخصوصية الاجتماعية والثقافية النابعة من البيئة الاجتماعية والثقافية وحتى الطبيعية أو الجغرافية لهذا المجتمع المحلي والتي تساعده في عملية الاندماج مع هذا الوسط العمراني الحضري بإحدى مدن الصحراء الجزائرية وهي مدينة ورقلة، بحيث لمسنا انتشار لظواهر عدة داخل المساكن وخارجها ونذكر

¹ انتصار العتوم، نفس المرجع السابق. <http://e3arabi.com>

منها على سبيل المثال لا الحصر خلق فضاءات داخلية وخارجية كالفناء (الحوش) والمرآب، وكذلك البحث عن كل ما تستجيب لتراكمات التركيبة القيمية والاجتماعية والثقافية لقاطنيه وهذا يظهر جليا لنا في كون الأسر تجد صعوبة في التأقلم والاندماج مع هذه البيئة العمرانية المستحدثة في مدن الصحراء الجزائرية ومع هذا النمط السكني الحضري حيث تلجأ معظم الأسر إلى إجراء تعديلات في الفضاء العمراني الداخلي والخارجي المرط بمساكنها وهذا بحثا عن ذلك المجال المفقود الذي أطلقنا عليه الحلقة السوسيو-ثقافية المغيبة في هذه الانماط العمرانية والتي لم يتم إشراكها وأدراجها من قبل الفاعلين في المجال بشكل علمي وعملي من خلال إشراك الدراسات والبحوث المرتبطة بالعلوم الاجتماعية المتخصصة في هذا المجال واعتمادها كعنصر مهم في إنتاج العمراني الحضري حتى تكون عملية التصميم والبناء تراعي جميع الجوانب التي تساعد على العملية الاندماجية للأفراد والأسر بسهولة مع الحياة الحضرية وبالتالي الخروج بنظرة توافقية وتشاركية في خلق النمط العمراني المناسب لمتطلبات البناء الاجتماعي، وبهذا نصل إلى الاستنتاج العام التالي وهو :

أن كل ما تمت الإشارة إليه فيما سبق من نقاط قد تعتبر كمعوقات لعملية الاندماج الحضري لكن هذا لا ينفي وجود جوانب ايجابية وسلبية قد تم ذكرها في الفصل الثاني من الجانب النظري للدراسة وعليه تفاديا لتكرار الحديث في هذه النقطة يمكن الاطلاع عليها بالرجوع للمبحث الذي تناولنا فيه المدن الصحراوية وتحولاتها بين الايجابية والسلبية في الصفحة (106)، وفي نفس السياق هناك جوانب قد لاحظناها في مجتمع البحث والتي تعتبر كمؤشرات للاندماج، ومن خلال تلك العلامات التي تمت ملاحظتها في الواقع يمكن تحديد أبعاد عملية الاندماج الاجتماعي والحضري في المؤشرات التالية:

المؤشر الأول المشاركة وهي تلك المشاركة العملية التي يقوم بها أفراد المجتمع من خلالها بالإسهام الحر والواعي في الأعمال التي لها علاقة بنمط الحياة العامة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومثال على ذلك المشاركة في الحفلات والمناسبات العامة والخاصة كالحفلات الدينية والأعراس وغيرها.

المؤشر الثاني الثقة: تعتبر الثقة من أهم مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فإحدى خصائص المجتمع الحديث حسب دوركايم أن المجتمع مدار من قبل نظام أخلاقي إذ يصبح مصالح الفرد قادرة على التكامل في هذا المجتمع على أساس الالتزام الشخصي بالمعايير والقواعد الجمعية، ويشكل هذا العنصر الأخلاقي أساس التماسك الذي يجري في الحياة الاجتماعية، والذي يجعل وفقا لدوركايم عيش الناس ممكنا، وفي إشارة أكثر صراحة يقول زميل: " أن الثقة هي أحد أهم تركيبات قوى المجتمع، ومن غير الثقة العامة بين الناس يتحلل المجتمع أو يفقد تكامله.

المؤشر الثالث التعاون أو التطوع: يعتبر التطوع من أبرز مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فالتطوع يعتبر تخصيص بعض الجهد والوقت، دون عائد مادي نحو أنشطة منتظمة (وأحيانا غير منتظمة) تحقق مصالح الجماعة ككل، أو تسهم في رعاية وتمكين بعض المهمشين في المجتمع. وبهذا يشكل التطوع أحد أوجه الاندماج الاجتماعي بالانخراط إيجابيا في نشاطات الحياة العامة. ومثال ذلك المساعدات المادية والمعنوية المتبادلة بين الجيران التعاون بين الجيران في إحياء مراسم الأعراس وغيرها.

6. التوصيات والاقتراحات:

إن النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه جعلتنا نخلص إلى جملة من التوصيات والاقتراحات التي ربما تكون حلول لإشكاليات الاندماج الحضري والاجتماعي في المدينة الصحراوية وهذه الإشكاليات الناجمة من عدم مراعاة بعض الجوانب الحساسة والمهمة الخاصة بإنتاج وإعادة إنتاج مثل هذه المجالات العمرانية الحضرية المخصصة لاستيعاب جماعات اجتماعية نابعة من مجتمع محلي يحمل جملة من الخصوصيات التي تميزه عن غيره من المجتمعات، في حين لا يمكننا أن ننكر أن هذا النمط العمراني الحضري من المساكن بالمدينة يعد من الحلول الناجعة التي تعتمد عليها الدولة في حل أزمة السكن والإسكان في الجزائر، وبناء على ما سبق يمكن أن نخلص للتوصيات والاقتراحات التالية:

✓ مراعاة المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية الخاصة بالأسرة مثل: (حجم الأسرة، العادات والتقليد، والقيم الاجتماعية والثقافية المتعارف بها في المجتمع المحلي في انجاز وانتشاء مثل هذه الفضاءات أو البنى العمرانية الحضرية بالمدن الصحراوية الجزائرية، حتى تتمكن الأسرة من تحقيق الاندماج الحضري والاجتماعي مع ما يتوافق وهويتها الاجتماعية والثقافية بداخله.

✓ محاربة جميع مظاهر الاعتداءات على المجال العام من أجل المحافظة على الطابع الجمالي للمجال الخارجي للفضاءات العمرانية الحضرية، بحيث وجدنا من أسباب الاعتداء على هاته الفضاءات في واجهة العمارة خاصة الشرفات يعود لقيمة حرمة المسكن وأحيانا له علاقة بتطور حياة الأسرة أي زيادة حجمها الذي أصبح لا يتلاءم مع مساحة المسكن.

✓ إتمام جميع مرفقات الحي من مؤسسة ذات خدمات للمصلحة العامة كالنوادي الخاصة بالشباب وكذلك المساحات العامة مثل المساحات الخضراء ومساحات لعب الأطفال لأن هذا يساعد على الاندماج

حضريا مع المجال الاجتماعي والفضاء العمراني لما يحصل من تفاعلات اجتماعية بين مستعملي هذه الفضاءات.

✓ حافظا على الموروث المادي واللامادي للعمارة التقليدية (المدن التقليدية على حسب رأي الدكتور عبد القادر خليفة) والذي يقصد به القصور العتيقة المتواجدة في المدينة الصحراوية بورقلة بصفة خاصة وفي الجزائر بصفة عامة وعليه ندعو جميع المسؤولين على إنتاج وإعادة إنتاج تلك المجالات العمرانية الحضرية في المدن الصحراوية التي تشهد تحولات عمرانية وحضرية عدم إهمال مثل هذه الأنماط التقليدية لأننا نعتبرها مورث ثقافي اجتماعي حضاري ناتج عن هوية اجتماعية متجددة في التاريخ الحضاري للجزائر، بالإضافة لكونها تساهم في تكوين روابط اجتماعية قوية بين الأسر تتميز بالتضامن والتعاون والألفة الاجتماعية وبالتالي وفي الأخير وبالالتزام بهذه النقاط الخاصة بإشراك جميع الفاعلين في إنتاج المجال العمراني الذي يحقق الاندماج الحضري والاجتماعي لمستعمليه وبالتالي نصل آليات تشاركيه مساعدة على القضاء على جميع إشكاليات الاندماج التي نراها في البيئة الحضرية في مدن الصحراء الجزائرية.

الخاتمة

لقد بينت إجراءات هذه الدراسة الوصفية نظريا وميدانيا، ومن خلال ما تم التوصل إليه من نتائج في إطار البناء النظري للموضوع المتمثل في الفرضيات المعتمدة في هذا البحث الميداني الخاص بإبراز التحولات الحاصلة بالمدينة الصحراوية في جانب عمراها الحضري وهذا من خلال أنماط الفضاءات العمرانية الحضرية وكذلك من خلال ما تشهده من انتشار لأنماط حديثة للمساكن الحضرية كالعمرات وفضاءات التسوق العصرية وغيرها من المرافق التي يتطلبها هكذا مجال حضري مستحدث، وتعتبر كل هذه التحولات الحضرية لها علاقة إما مباشرة أو غير مباشرة بالبناء الاجتماعي المميز للمجتمع المحلي وفي أنساقه الخاصة بالعلاقات الاجتماعية وبممارساته لعاداته وتقاليده في مجلاته العمرانية التي يقطن فيها وباستراتيجيات الاقاماتية التي يعتمدها أفراد المجتمع للإقامة فيه.

باعتبار هذا المجال العمراني الحضري في أي مدينة وبدون تحديد نوعها وشكلها فإنه يحمل في طياته جملة من القيم والمعاني الحضرية الخاصة به بالتحديد والتي تكون ذات ارتباط بشؤون الحياة اليومية للمقيمين فيها، وعليه فمحاولات أسر عينة البحث التي تم إجراء المقابلات معهم ومن خلال ما تم تسجيله من الملاحظات العلمية الميدانية في هذا البحث تبين أن هذه الجماعات الاجتماعية المشكلة للبناء العام للمجتمع المحلي تسعى لتحقيق الانسجام والاندماج الحضري بأي طريقة متاحة لها وذلك باللجوء إلى إجراء تعديلات وتغييرا في المجال وفي الأفعال والسلوكيات التي تتوافق وطبيعة بنائها الاجتماعي وهذا ما يبرز في ردة الفعل تتميز بنوع من المقاومة مع المجال العمراني ومكوناته الاجتماعية ربما بسبب إهمال عديد الخصائص التي تتميز بها هذا المجتمع المحلي، مما نجم عنه صدور تلك الجدلية العلائقية بين المجال العمراني الحضري الحديث وحاجيات ومتطلبات هذا المجتمع المحلي في إحدى المدن الصحراوية الجزائرية.

أن وضع وإنشاء هذا النمط العمراني الحضري الحديث من قبل الخبراء والمهندسين والتقنيين والفنيين بحيث يتم تجهيزه بكل المستلزمات التقنية والفنية الحديثة، منتجين من خلاله نظاما خاصا يتماشى مع تطور متطلبات الحياة العصرية، معبرين في ذلك عن إبداعهم في التصميم والجودة العالية في تقديم المرافق الخدماتية داخل هذه المجالات والفضاءات العمرانية المتواجدة بالمدينة، فهو في نظرهم يستجيب لكل متطلبات المجتمع المحلي في المنطقة، لكن الواقع الاجتماعي المدروس كشف لنا عدة أمور تعيق عملية الاندماج الحضري لم تؤخذ في الحسبان من قبل المختصين في إعادة إنتاج هذا النمط العمراني الحضري في مدن الصحراء.

من الجوانب التي أهملت هو عدم الأخذ في الحسبان حجم الأسرة فصممت هذه المساكن في مساحة ضيقة هذا ما جعل المساكن عاجزة عن استيعاب الأسرة وأفرادها بعد نمو حجمها أثناء دورة حياتها هذا ما يدفع الأسر لإجراء التعديلات في المسكن من أجل خلق فضاءات مفقودة هي بحاجة إليها، وهناك جانب مهم كذلك يتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلاقات الجيرة في هذا المجال وجدنا أن العلاقات الاجتماعية أغلبها تتميز بطابعها السطحي ومبنية على المنفعة والمصلحة ويؤدي إلى خلل في عملية اندماج النسيج الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، ومن الجوانب التي لم تأخذ بعين الاعتبار والتي باتت تعد من إشكاليات المعيقة للاندماج الحضري هي تلك الممارسات والسلوكيات التي قد تكون رمزية أو غير ذلك وتظهر لنا من خلال طرق وأساليب ممارسة العادات والتقاليد وهي في مجملها ممارسات وأفعال اجتماعية وثقافية مرتبطة بالذاكرة الاجتماعية الخاصة بالمجتمع المحلي.

إن كل ما تم ملاحظته في هذا المجال العمراني الحضري من تقلص في حجم الأسرة وانتشار نمط الأسرة النووية هذا كله ليس للأسرة أية علاقة مباشرة في ذلك لكن السبب هو إعادة إنتاج هذا النمط من المجالات العمرانية وهذا ناتج عن برامج ومخططات الدولة المتبعة في سياسات السكن والإسكان وكذلك التطور التكنولوجي والتقني لكل ما له علاقة بالسكن والإسكان وكذلك دور الإعلام والاتصال وغيرها من العوامل دفعت بأفراد الأسرة إلى طلب الاستقلالية والتمتع بمسكن خاص حضري وحديث من غير الاهتمام بما يحققه لها من اندماج اجتماعي وحضري في هذه البيئة الحضرية الحديثة.

ختاماً يمكن القول انه لا ريب من أن هذه الدراسة قد برهنت على وجود التحولات العمرانية المتسارعة في المدينة الصحراوية وما نتج عنه من إشكاليات لها علاقة بالطريقة والأسلوب المتبع في عملية الاندماج اجتماعيا مع متطلبات هذا المجال العمراني الحضري، والحديث في المدن الصحراوية الجزائرية وما له من تأثير على بنية ونسق الأسرة الجزائرية التي تستعمل وتستغل المجال السكني كفضاء عمراني لا يجب النظر إليه على انه يحمل وظيفة عضوية فقط، بل يجب النظر إليه على أن له وظيفة ودور اجتماعي، لأنه في هذا المجال العمراني الحضري تبنى أنساق الأسرة وأعضائها وفي مجالاته الداخلية والخارجية تتشكل شبكة العلاقات الاجتماعية، وكذلك لها علاقة مباشرة بجميع الممارسات الخاصة بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لهذا المجتمع المحلي.

وبناء عليه فإن النموذج الأمثل للفضاء العمرانية الحضرية الحديثة في المدينة الصحراوية يكمن خلق تلك المجالات العمرانية التي تكون نتاجا لمتطلبات التنمية المستدامة التي تضمن عملية الاندماج الحضري والاجتماعي

مع مكونات البنية الاجتماعية للجماعات الاجتماعية التي تعيش بمدن الصحراء الجزائرية بحيث يتم إنتاج مجتمع محلي قد تم مراعاة جميع خصوصياته السوسيو-الثقافية الخاصة ببنائه الاجتماعي العام والخاص.

فالمجال الاجتماعي ينتج عنه مجال عمراني وهذا الأخير (المجال العمراني) قد يُنتج مجالاً اجتماعياً وهذا راجع للعلاقة الجدلية الموجودة بينهما والمبنية على مؤشرات عملية الاندماج التي تتوافق وتتكامل مع الخصائص والقيم الاجتماعية-الثقافية التي تشبع بها المقيمين في هذا النمط العمراني، وتبقى هذه العلاقة أزلية بحكم أن الإنسان يعد الفاعل الأساسي والمحوري في تحديد هذه العلاقة الاندماجية مع المجال العمراني الحضري بالمدينة والتي تطورت ولازلت تتطور معه عبر الزمان والمكان. " و عيله فإن المتخصصين في خلق وتشيد هذا المجال العمراني عندما أهملوا الجانب المهم وهو الجانب القيمي والهوياتي لهذه الأسر أنتج عنه خلل ومعوقات في عملية التفاعل والاندماج مع المجال العمراني مما نتج عنه رد فعل طبيعي ساهم في تحريكه تلك المضامين الاجتماعية والثقافية الكامنة والمتجذرة في الوعي القيمي الذي نشأ عليه (التنشئة الاجتماعية) هذه الأسر وهو ما سبب نوع من الصراع بين ما هو تقليدي وما هو معاصر وما هو مادي وما هو غير مادي في هذه البيئة العمرانية الحضرية بالمدينة الصحراوية الجزائرية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1- المصادر:

– القرآن الكريم

– الحديث النبوي الشريف

2- الكتب:

1. أبو سكينه نادية حسن، وآخرون، العلاقات والمشكلات الأسرية، ط1، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.
2. أحمد، يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، (الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
3. استيتيه دلال ملحس، التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، الأردن، ط 2 ، 2008.
4. الجوهري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة مصر، ط 2008.
5. الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 2008.
6. الحشاش سامية مصطفى ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط 1 ، 2008.
7. الخولي سناء، الأسرة والحياة العائليّة، دار المعرفة الجامعيّة الأزاريطة – ط 2008 .
8. العاني حنان، عبد الحميد، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان، الأردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2000.
9. إيف لاقوست، العلامة ابن خلدون، ترجمة : ميشال سليمان، دار بن خلدون، بيروت، 1982.
10. التيجاني بشير، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2000.

11. بوحوش عمار، لطاد ليندة، عباش عائشة، وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، برلين ألمانيا، إصدار المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.
12. بيومي محمد وآخرون، علم الاجتماع العائلي، الأزاريطة، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2003.
13. تركي رابع، أصول التربية والتعليم، الجزائر، ط2، 1990.
14. جويو جيامبيترو، إجراء البحث الإثنوجرافي، تر، محمد رشدي وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014.
15. حامد خالد ، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2012.
16. دليمي عبد الحميد ، الإنسان والعمران، مجلة الباحث، العدد الرابع، جامعة منتوري قسنطينة، أبريل 2003.
17. دليمي عبد الحميد ، دراسة في العمران السكن والإسكان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
18. درة، إسماعيل إبراهيم الشيخ ، اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
19. دهان مريم، المقاربة الإثنوغرافية: تعريفها مميزاتها، تقنياتها وعلاقتها بدراسة الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، ج1، جامعة زيان عاشور الجلفة، جوان 2017.
20. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط7، 2013.
21. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، مشكلات المدينة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
22. رشوان حسين، عبد الحميد ، التربية والمجتمع، الإسكندرية، مصر، المكتب العربي الحديث، 2002.
23. رشوان حسين، عبد الحميد ، الأسرة والمجتمع، الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.

24. زيد الخير مبروك، خليفة عبد القادر، شتاتحة أم الخير، وآخرون، **تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية**، الجزء الأول والثاني، ط1، إصدارات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط الجزائرية، 2018.
25. سلامة محمد علي، **الانفتاح الاقتصادي وآثاره الاجتماعية على الأسرة**، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر، 2003.
26. شتا السيد علي، **التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري**، المكتبة المصرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 2000.
27. شكري علياء، وآخرون، **علم الاجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
28. طلعت إبراهيم لطفي، **أساليب البحث الاجتماعي**، دار غريب، القاهرة، د س.
29. عبد الله، محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع النشأة والتطور**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.
30. عبد الله عبد الرحمن، **النظرية السوسولوجية المعاصرة**، ط1، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2000.
31. عبد الله حجاج، **الإشكالية والضرورة نحو حدوث الضرورة في المجتمع وتلاشي الإشكالية من السلطة**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، 2014.
32. عوض صابر فاطمة، وآخرون، **أسس البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط1، 2002.
33. عودة محمود، **أسس علم الاجتماع**، د ط، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د س.
34. غيث محمد عاطف، **علم الاجتماع الحضري**، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1993.
35. فرحاتي العربي بلقاسم، **البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012.

36. فليب جونز، النظرية الاجتماعية والممارسات البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
37. فيليب كافان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، دار الفرق، ط1، دمشق، سورية، 2010.
38. نمر عصام، عزيز سماره، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2. دس ن.
39. مرسى محمد عبد المعبود وآخرون، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز "بين نظريتي الفعل والنسق" دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، ط1، القصيم، 1983.
40. محمود حسن - الأسرة ومشكلاتها، مصر، 1967.
41. مصطفى مريم أحمد، وأحرزن، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2001.
42. معتوق جمال، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي، بن مرابط للطباعة، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 2009.
43. معمر داود، مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2010.
44. معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - ط1، 2004.
45. معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، الاصدار الثاني، 2005.
46. موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة، بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، الجزائر، ط2، 2006.

3- المعالج و القواميس:

47. ابن منظور، معجم لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، القاهرة.
48. بدوي احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي - فرنسي - عربي، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1982م.
49. جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مجلد1، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، ط2، 2007.
50. سكوت جون ، تر، محمد عثمان، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط 1 ، بيروت، 2009.
51. سكوت جون ، ترجمة، محمود حلمي، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصرون، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2009.
52. طوني بينيت وآخرون ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر سعيد الغانمي، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1 ، بيروت، 2010.
53. غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2006.
54. مصلح الصالح، الشامل (قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي-عربي)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ، العليا، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1999م.
55. نخبة من أساتذة قسم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، دس ن.

4- المراجع باللغة الأجنبية:

56. Herbert bloomer, " Symbolic interactionism: Perspective and Method". Englewood cliffs ,New jersey: Prentice – Hall Inc.,1969.
57. Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales**, Edition Dalloz, Paris, 1990.
58. Moustafa Boutefnouchet. **La Famille algérienne** - Evolution et Caractéristique, Récente, SNED, Alger, 2éme édition. 1982.
59. Jamine Brémond : **la famille en question** ; profil dossier Paris.

60. Moustafa Boutefnouchet. **System Social Et Changement Social en Alger.**

5- الرسائل الجامعية:

61. بن فطيمة دلال، تصورات المهندسين للتخطيط الحضري في المدينة الصحراوية، دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، ماستر أكاديمي، أنتروبولوجيا المجال والهوية الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، السنة 2015.
62. خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو-أنتروبولوجية لمدينة تقرت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة 2011.
63. داحي إسماعيل ، التفاعل الاجتماعي في السكن الاجتماعي الجماعي وأثره على نمط الأسرة، دراسة ميدانية لمجموعة من الأسر بمدينة ورقلة، رسالة ماجستير، التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
64. سعدي خديجة ، ورجلان أصل التسمية وتاريخ التأسيس، من كتاب تحولات المدينة الصحراوية، تأليف مجموعة من الباحثين تقديم عبد القادر خليفة و محمد السيد محمد أبو رحاب، اشراف وتحرير شتاتحة أم الخير، الجزء الأول، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط- الجزائر.
65. سميرة، بنت سالم بن عياد الجهني، عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية، (رسالة ماجستير، كلية التربية و الاقتصاد المنزلي ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008م).
66. طلحة بشير، البنى التقليدية وعلاقتها بالتقسيم الاجتماعي للمجال الحضري، دراسة حالة مدينة الأغواط، رسالة ماجستير علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر.
67. طلحة بشير، البنى التقليدية وعلاقتها بالتقسيم الاجتماعي للمجال الحضري، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006.

6- الملتقيات والمؤتمرات:

68. الملتقى الدولي: تحولات المدينة الصحراوية - تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، يومي 3-4 مارس 2015
69. بلقاسم نور الدين، الإدماج والاندماج... المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية، أعمال الندوة الدولية، جامعة سوسة.
70. بن عيسى محمد المهدي، الأستاذة بوسحلة إيناس، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010).
71. مالكي أحمد، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

7- المجلات والتقارير والمطبوعات و الجرائد:

72. الديوان الوطني للإحصاء، رقم 527/30، السنة 2008، ولاية ورقلة.
73. القانون رقم 19-12 المؤرخ في 11 ديسمبر 2019 المعدل والمتمم للقانون 84-09 المؤرخ في 04 فبراير 1984 والمتعلق بالتنظيم الاقليمي الجديد للبلاد .
74. بوترة بلال، التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي - الجزائر - العدد 16 - 2018.
75. خليفة عبد القادر وفاطمة سالمي، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 15، جوان 2014.
76. دحماني محمد بومدين وبلبول نصيرة، اندماج المهاجرين الريفيين في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة ريان عاشور الجلفة، الجزائر، العدد 02، جوان 2011.
77. رحالي حجيلة، التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، المفهوم والنموذج، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان 2010، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

78. سلامي باهي وطلحة بشير، المدينة في الفكر الخلدوني، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد، 2 قسم علم الاجتماع، 2009، جامعة عمار ثليجي، الأغواط الجزائر.
79. سيكوك قويدر وقريصات الزهرة، إشكالية المنهج في البحوث الأنتروبولوجية، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - الجزائر، المجلد 03، العدد 01، 2014.
80. طلحة بشير، وضعية القصور الصحراوية في ظل التطور العمراني، مجلة علوم الانسان والمجتمع، الجزائر، 2016، المجلد، 5 العدد3.
81. فوشان عبد القادر والعلوي أحمد، الاندماج الاجتماعي: المفهوم، الأبعاد، المؤشرات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد و مخبر SIGMA جامعة وهران 2 الجزائر.
82. يعلي فاروق ، مسألة السكن والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة سطيف، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي الجزائر، العدد، 05، فيفري 2014.
83. عبد الكريم شكريد، قويدر سيكوك، النمط العمراني ودوره في تلبية الحاجات السوسيو ثقافية لسكانيه، دراسة ميدانية بين نمطين (تقليدي وحديث)، دراسة ميدانية بمدينة بسكرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل الجزائر، العدد 25، الجزء الأول 2017، ص: 158-159.
84. معتوق جمال وشمأخي موسى إسماعيل، منهجية البحث الإثنوغرافي في ميدان العلوم الاجتماعية، مجلة أنتروبولوجيا، مجلد 04، العدد07، 2018،

8- مواقع الانترنت:

85. أبو عبدو علي: 13h55 18/11/2020 © 2012- www. Ejaaba.com : 56
86. السوسيولوجية الحضرية وسؤال المدينة بالمغرب: http://sociologiemeknes.blogspot.com/2012/06/blog-post_8992.htm
87. الخطيب خالد ، خبير، مقال: www.Ejaab.com.2012 16/11/2020 – 19h1: 50
88. انتصار العتوم، مقال إلكتروني من موقع إي عربي، العنوان: " عامل التكنولوجيا ودوره في التغيير .

الاجتماعي " تاريخ الاطلاع 2022/05/27، الساعة 10:55، <http://e3arabi.com>

مصدر الصور الميدانية <https://m.facebook.com/OuarglaNostalgie> .89

الملاحق

- الملحق رقم 01 : دليل المقابلة.

جامعة قاصدي مرياح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا



دليل المقابلة

التاريخ:...../...../......الرقم..... المكان:.....

تحية طيبة،

إنني أشكركم جزيل الشكر أولاً وقبل كل شي عن منحي هذه الفرصة للحوار معكم والتي ستأخذ جزءاً من وقتكم، و أذكركم باسمي وهو إسماعيل داحي طالب دكتوراه بجامعة قاصدي مرياح ورقلة جننت لمحاورتكم في إطار موضوع البحث في أطروحة الدكتوراه الموسوم بالعنوان التالي: **تحولات المدينة الصحراوية وإشكاليات الاندماج الحضري.**

دراسة ميدانية بمدينة ورقلة انمودجاً

إذا كنتم لا ترون مانعا في ذلك فسأقوم بتسجيل كلامكم حتى أتذكره كما أعاهدكم أن ما تدلون به سيمحى بمجرد انتهاء البحث. بطبيعة الحال فإن كلامكم سيبقى في سرية تامة ولا يذكر اسمكم إطلاقاً. إذا كنتم الآن مستعدون بعد أن تم إعداد وتجهيز كل شي سأشرع في طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع على حضرتكم.

-2- البيانات الشخصية:

الجنس:...../.....السن:...../.....المستوى التعليمي:.....

.....
.....
9- قلي سبق لكم كأسرة تناول وجبة عشاء أو غداء خارج المسكن حدد لي المكان وما الدافع

لذلك؟

.....
.....
ما هي التجهيزات الالكترونية التي تمتلكونها؟ واشرح لي هل أصبح من الضروري امتلاكها ؟

.....
.....
10- حسب رأيك ماهو أثر امتلاك التجهيزات الالكترونية في حياة أفراد الأسرة وغيرهم من

الأشخاص الذين تعرفهم؟

.....
.....
المجال العمراني الحضري وعلاقته بممارسة العادات و التقاليد:

11- وضح لنا أهم العادات والتقاليد التي تقومون بها منذ إقامتكم هنا؟ وهل حدث تغير

فيها ؟

.....
.....
أخبرنا عن مدى استجابة التصميم الهندسي للمجال السكني لطقوس الاحتفال بالأفراح والمناسبات؟

.....
.....
12- ما هي الأساليب والطرق المعتمدة من قبلكم في إحياء مراسيم الأفراح والمناسبات ؟

.....
.....
حدد لنا الصعوبات التي تجدونها خلال إحياء هذه المناسبات والتي لها علاقة بالمجال السكني؟
.....
.....

الجماعات الاجتماعية والاستراتيجيات الاقاماتية في الوسط الحضري

13- أخبرني أين كنتم تقيمون من قبل ومنذ متى تقيمون بهذا المجال العمراني؟
.....
.....

14- لو سمحت حدد لنا ما هي الدوافع التي جعلتكم تختارون الإقامة في هذا المجال
العمراني؟
.....
.....

هل من الممكن أن توضح لنا عدد المرات التي غيرتم فيها مكان الإقامة وما سبب ذلك؟
.....
.....

هل أنت رضى بإقامتك في هذا المجال العمراني وفي كل الأحوال وضح لي الأسباب؟
.....
.....

أخبرني عن أهم المرافق الإدارية المتوفرة بهذا المجال العمراني الحضري؟:
.....
.....

15- هل من الممكن أن تحدد لي أهم التحويلات والتغيرات التي حصلت في التصرفات والأفعال خلال الإقامة في هذه المدينة؟

.....

.....

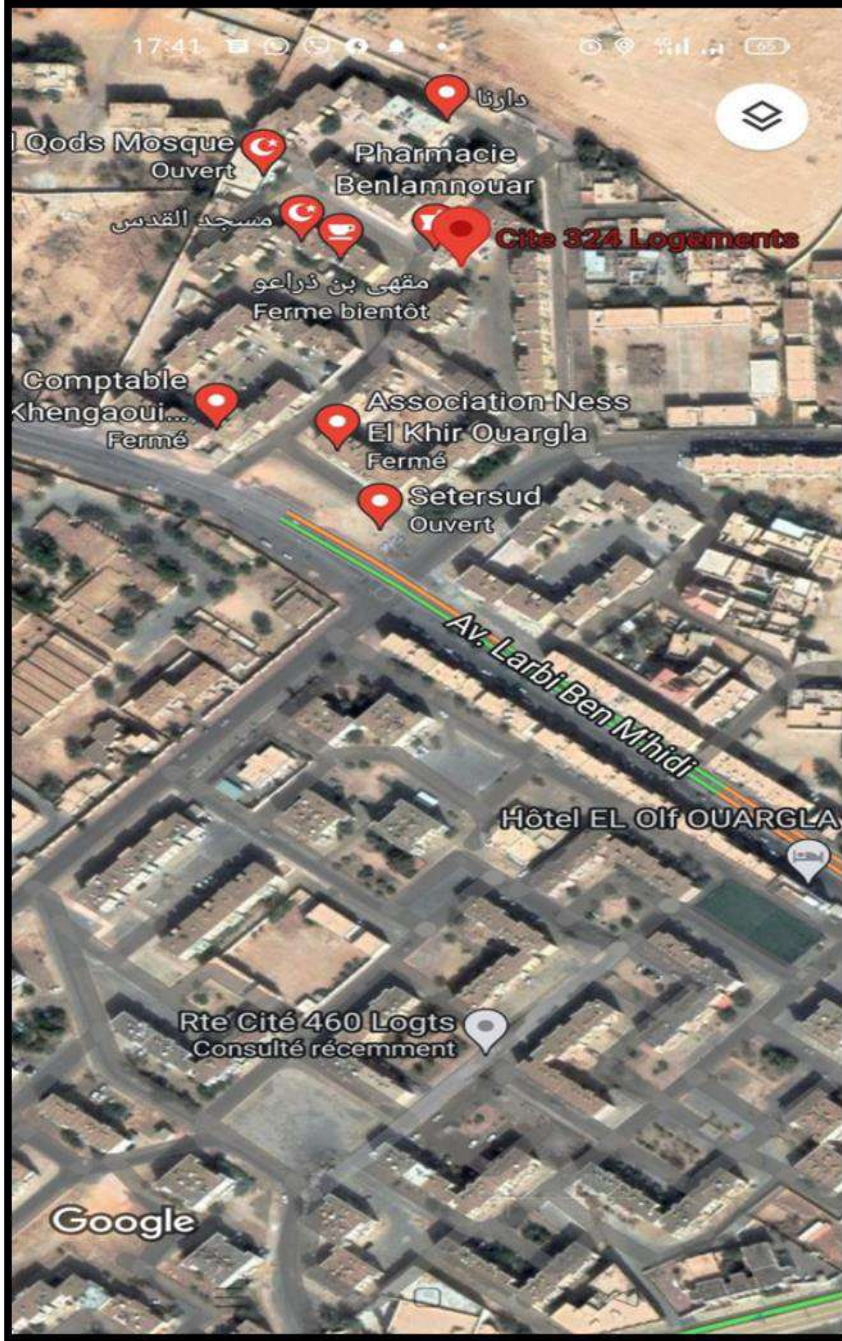
شكرا لكم على كرم المساعدة.

ملحق رقم 02 صورة توضح المجال العمراني الدراسة (حي باحميد).



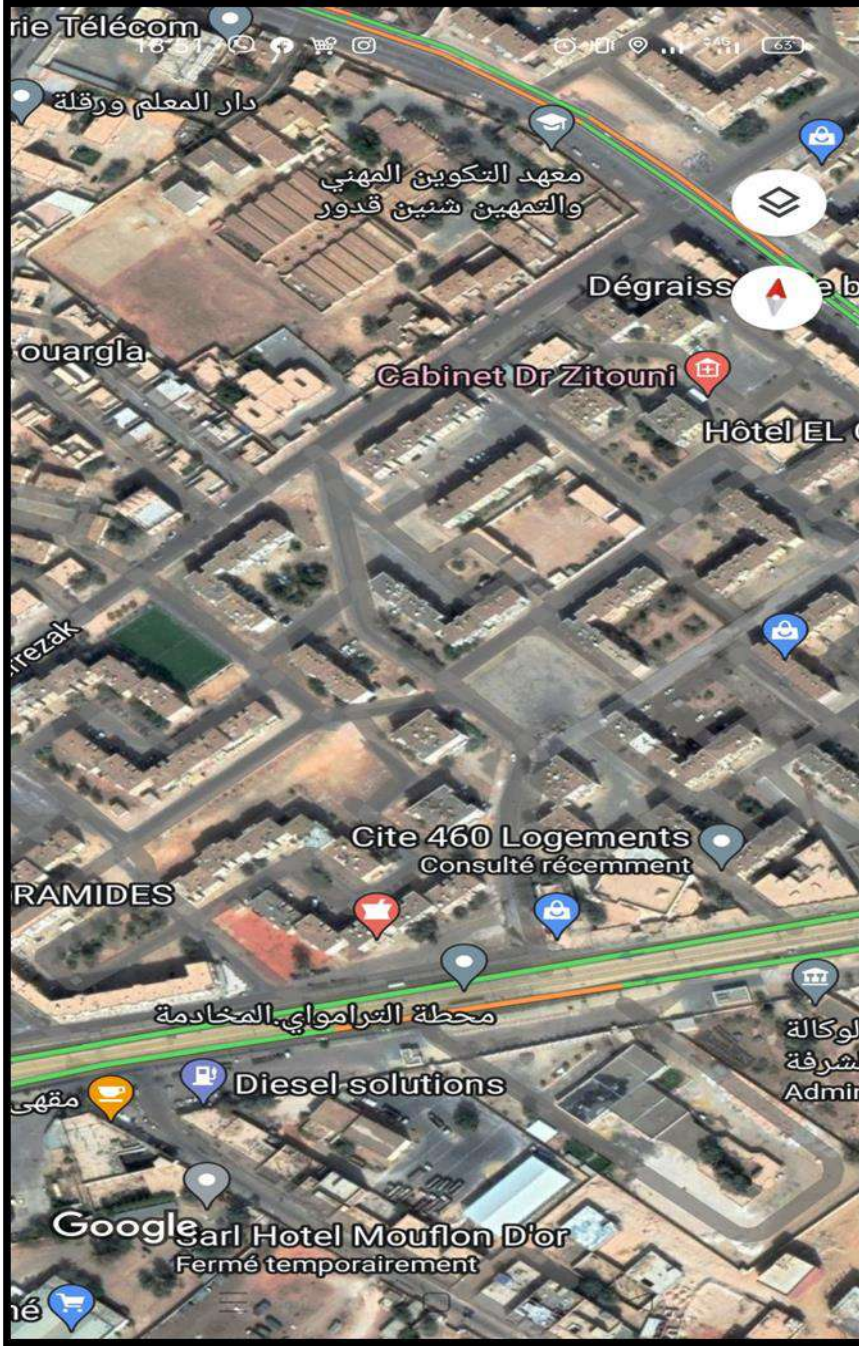
المصدر: (من موقع Google maps)

ملحق رقم 03 صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي 324 مسكن)



المصدر: (من موقع Google maps)

ملحق رقم 04 صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي 460 مسكن)



المصدر: (من موقع Google maps)

ملحق رقم 05 صورة توضح المجال العمراني للدراسة (حي النصر "الخفجي")



المصدر: (من موقع Google maps)

ملحق رقم 06 و 07

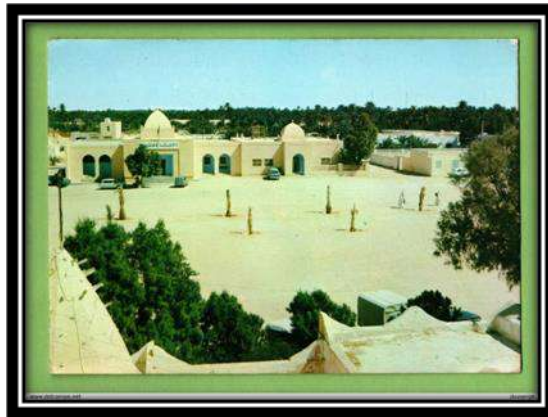
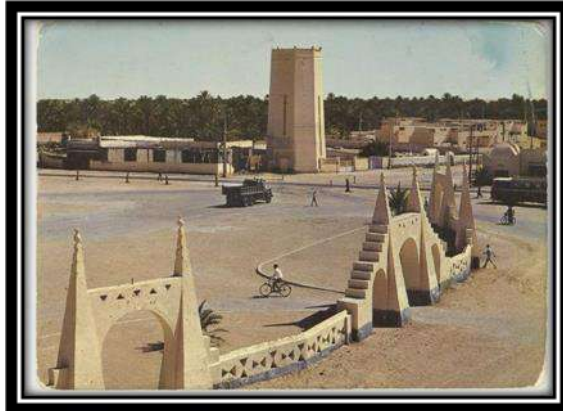
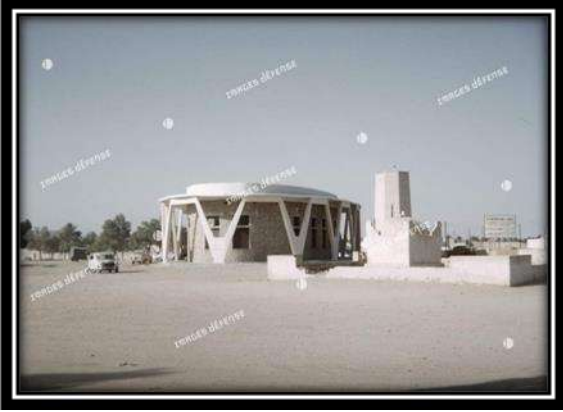
صور جوية للمدينة التاريخية (القصر) بورقلة في نهاية الخمسينات



المصدر: <https://m.facebook.com/OuarglaNostalgie>

على العموم هذتان صورتان نموذجية للمدينة التاريخية والقصور في الصحراء الجزائرية ويلاحظ من خلالها تركيبة وبنية المدينة (القصر العتيق) التي تتميز بالشكل الدائري الذي يقع وسط بساتين واحات النخيل والممرات والطرق التي توصل إلى مركز المدينة، وتظهر صوامع المساجد وساحة السوق في وسط المدينة.

ملحق رقم 08 و09 و10 و11 : صور توضح بعض المجالات العمرانية بمدينة ورقلة خلال فترة الستينيات من القرن 20



المصدر: <https://m.facebook.com/OuarglaNostalgie>

ملحق رقم 12 و 13 : صور توضح مظاهر التحولات التي مست المجال العمراني بمدينة ورقلة



المصدر: <https://m.facebook.com/OuarglaNostalgie>



المصدر: <https://m.facebook.com>

ملحق رقم 14 و 15 صور توضح مظاهر التحول والتوسع في المجال العمراني للسكنات العمودية بمدينة ورقلة



المصدر: <https://m.facebook.com>



المصدر: <https://m.facebook.com>

ملحق رقم 16 و 17 و 18 صور تبرز بعض مظاهر التأثر بالحياة الريفية في الوسط الحضري ضمن ثنائية المتصل الريفي الحضري، ومن خلال التعديلات التي يجريها أصحاب المساكن وهذا مؤشر للصراع ومظهر من مظاهر معوقات العملية الاندماجية مع المسكن الحضري.



المصدر : تصوير الباحث

ملحق رقم 19 20 صورة حية تبرز طرق وأساليب إجراء التعديلات بالمساكن كنموذج مأخوذة من ميدان البحث



المصدر : تصوير الباحث